

مَجَلَّةُ فَضِيلَةِ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ

مُجَازَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَّحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة التاسعة/ المجلد التاسع / العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)

شهر جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ / كانون الأول ٢٠٢٢ م



كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

ردمد: ٥٤٨٩-٢٣١٢

ردمد الالكتروني: ٣٢٩٢-٢٤١٠

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

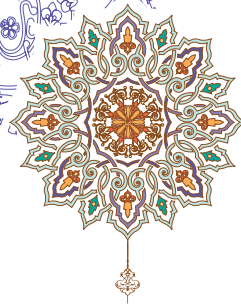
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: <http://KarbalaHeritage.alkafeel.net>

E. mAl: turAth@AlkAfeel.net





الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ



تراث كربلاء

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهاللي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

د. عمار حسن عبد الزهرة

مدقق اللغة العربية

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

أ. م. د. نعيم عبد جودة الشيباوي (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

د. عمار حسن عبد الزهرة

نات كربلاء

الهيئة التحريرية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي (الحوزة العلميّة/ قم المقدّسة)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ.د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقى عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

د. عمار حسن عبد الزهرة (مديرية التربية/ محافظة كربلاء)

نزانة كربلاء

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢- يقدم البحث مطبوعاً على ورق A4، وينسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن:

نُزَاتُ كِرْبَاءَ

اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسليم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على

نُزَاتُ كَرْبَلَاءَ

نشرها وموعد نشرها المتوقع.

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣ - يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤ - ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة (turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة: <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>

أو موقع رئيس التحرير: drehsanalgurafi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

(العراق / كربلاء المقدسة / المدينة القديمة / باب الخان / مُجَمَّع الامام

الصادق لأقسام العتبة / الطابق الخامس).

تراث كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

No:

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/٢٧

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com

Email:scientificdep@rddiraq.com

نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَلِمَةُ الْعَدَدِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ حَمْدًا يُعَادِلُ
حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَيْرَتِهِ
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ لِكُلِّ مَنْجَزٍ ثِقَافِيٍّ مَادَّتُهُ الْمَعْرِفِيَّةُ، وَاتَّجَاهُهُ الْخَاصُّ، وَغَايَتُهُ
الْمَنْشُودَةُ، وَمَجْلَّةُ تَرَاثِ كِرْبَلَاءَ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَنْجَزَاتِ الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي لَهَا
فِكْرَتُهَا الْخَاصَّةُ، وَمُسْتَوَاهَا الْمَعْرِفِيُّ، وَمَحْتَوَاهَا الْمَقْصُودُ، فَأَمَّا الْفِكْرَةُ الَّتِي
بَنَتْ عَلَيْهَا أُسُسَهَا فَتَمَثَّلُ بِنَشْرِ الْوَعْيِ الْفِكْرِيِّ وَتَسْلِيطِ الضَّوئِ عَلَى أَهْمِيَّةِ
التُّرَاثِ الْمَعْرِفِيِّ وَالثَّقَافِيِّ لِمَدِينَةِ كِرْبَلَاءَ؛ عَنْ طَرِيقِ دَعْوَةِ الْأَقْلَامِ الْمُبْدِعَةِ؛
الْأَكَادِمِيَّةِ وَغَيْرِهَا إِلَى إِحْيَائِهِ، وَالتَّنْقِيبِ عَنْ مَكْنُونَاتِهِ، وَبَيَانِ قِيَمَتِهِ الْمَعْرِفِيَّةِ،
وإِمَاطَةِ اللَّثَامِ عَمَّا خَفِيَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ قَلَّةَ الْوَعْيِ بِالتُّرَاثِ يُمَثِّلُ سَبَبًا رَئِيسًا فِي
اهْمَالِهِ، وَعَدَمِ الْإِكْتِرَافِ لَهُ، وَمِنْ ثَمَّ ائْتِذَاثُهُ وَضْيَاعُهُ، وَبِذَلِكَ يَفْقَدُ الْمَجْتَمَعُ
هُوِيَّتَهُ وَتَتَقَطَّعُ بِهِ السُّبُلُ عَنْ أَصُولِهِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ بِفَقْدَانِهِ الْعُلُقَةَ وَالْأَصْرَةَ
الَّتِي تَرْبِطُ حَاضِرَهُ بِمَاضِيهِ، وَبِذَلِكَ يَفْقَدُ الْأَسْبَابَ الْكَفِيلَةَ الَّتِي تَدْفَعُهُ لِلتَّقَدُّمِ
والتَّطَوُّرِ وَالرَّقْيِ، فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَنْ لَا مَاضِيَ لَهُ لَا مُسْتَقْبَلَ لَهُ، فَالْعِلَاقَةُ بِالتُّرَاثِ
تُمَثِّلُ النُّوَاةَ الَّتِي تَصْنَعُ مُسْتَقْبَلَ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ.

فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ أَهْمِيَّةَ التُّرَاثِ تَتَأْتِي مِنْ كَوْنِهِ السَّجَلِ الْحَافِظِ لِهَوِيَّةِ
الْأُمَمِ، وَالْكَاشِفِ عَنْ أَصَالَةِ الشُّعُوبِ، إِذْ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ هُوِيَّتَهَا الْخَاصَّةَ الَّتِي
تَسْتَمِدُّهَا مِنْ إِرْثِهَا الثَّقَافِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ، وَرُبَّمَا لَا نُغَالِي إِذَا قُلْنَا إِنَّ التُّرَاثَ

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءِ

الكربلائي قد توافر على خصائص التراث المهمة التي جعلته تراثاً يُعتدُّ به، ويحظى بمنزلة رفيعة، ويجد لنفسه مكاناً متميّزاً بين التراث الفكري البشري، إذ تبوّأ منزلة رفيعة سامية، وبلغ شأواً بعيداً في الجودة والغزارة والتنوّع، ووقفَ شامخاً يصوّرُ آفاق الحياة المُختلفة، ويُعبّر عن نوازع مُنشيئه في شتى ميادين الحياة.

ويأتي في مقدمة سُبل نشر التراث الكربلائي إحياء تراث علمائنا الأعلام في مُختلف العلوم وإخراجه إلى النور، ودراسته واستخراجه الكنوز العلميّة والمعرفيّة من تلك الآثار، لِيُسهم في رَفْدِ الحَرَكةِ المعرفيّةِ بِمُعْطَيَاتِ عِلْمِيّةٍ جَدِيدَةٍ، تَفْتَحُ الآفاقَ أمامَ الدّارسينَ والباحثينَ لِلشُّروعِ بِدراساتٍ عِلْمِيّةٍ رَصِينَةٍ؛ فَضْلاً عن استكمالِ المَسِيرَةِ العِلْمِيّةِ بِالانْطِلاقِ مِنَ النّتائِجِ التي توَصَّلُوا إليها، والارتقاءِ نحو سُلَمِ التّقْدُمِ العِلْمِيِّ، وبذلك نَصِلُ المَاضِي بالحاضرِ عَن طَرِيقِ التّكاملِ العِلْمِيِّ.

وتأسيساً على ذلك يكونُ الاطّلاعُ على تراثِ عُلَمائنا القُدَماءِ، وإحياءِ نَتَاجَتِهِمِ العِلْمِيّةِ والفِكرِيّةِ والثّقافيّةِ ضروريّةً يُمليها واقعُ البَحْثِ العِلْمِيِّ، ومُتطلّباتِهِ المعاصرة.

أمّا على صعيد المستوى الثقافي للمجلة فإنّ ما حَقَّقَتْهُ يَتمثّلُ بنشر أكثر من ثلاثمائة بحثٍ ودراسة في مختلف الجوانب التراثيّة المتخصصة بتراث كربلاء، لباحثين من مختلف دول العالم، وهذا أسهم في عملية الإنتاج الثقافي والمعرفي لتراث كربلاء، فتداولتها أيدي الباحثين والمعنيين بالتراث على الصعيد المحلي والعالمي، وأصبحت منبراً ثقافياً تميّز بالرقى المعرفي، وهذا مؤشرٌ أساسٌ من مؤشرات قياس مستوى الإنتاجيّة العلميّة والمعرفيّة

نزات كربلاء

فيها من الناحيتين النوعية والكمية.

وأما المحتوى العام للمجلة فيتمثل بأبحاث رصينة، وتحقيقات تراثية قيمة في مختلف الدراسات العلمية، والإنسانية، فضلاً عن أنها تنير الزوايا التراثية التي لم تُسلط عليها الأضواء بصورة جلية، أو طوّتها يدُ الزمن، وغيبتها دواعي النسيان.

وأما محتوى هذا العدد الذي بين أيدينا فتضمّن أبحاثاً أدبية ولغوية ونحوية وكلامية وتاريخية وترجمة لبعض أعلام الحائر، فضلاً عن عمليّن تحقيقيّين في علوم القرآن، الأوّل: (في تفسير سورة النازعات من تفسير مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن) للشيخ محمّد صالح البرغاني (ت: ١٢٨٣هـ)، والثاني: (رسالة في تجويد القرآن الكريم) تأليف العلامة محمّد عليّ آل كشكول الحائري رحمته الله من أعلام القرن الثالث عشر.

وفي الختام: تُجدد المجلة دعوتها للباحثين الكرام من أجل رفد أعدادها المقبلة بالأبحاث التراثية، وتؤكد فتح أبوابها لاستقبال نتاجاتهم المتنوعة من دراسات وأبحاث وتحقيقات تراثية تُثري مادتها الفكرية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية

رسالة المجلة

لماذا التراث؟:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، اما بعد:

فأصبح الحديث عن أهميّة التراث وضرورة العناية به وإحيائه
ودراسته من البدهيات التي لا يحسن إطالة الكلام فيها؛ فإنّ الأمة التي
لا تُعنى بتراثها ولا تكرّم أسلافها ولا تدرس مآثرهم وآثارهم لا يرجى
لها مستقبل بين الأمم.

ومن ميزات تراثنا اجتماع أمرين:

أولهما: الغنى والشموليّة.

ثانيهما: قلّة الدراسات التي تُعنى به وتبحث في مكنوناته وتُبرزه، فإنّه في
الوقت الذي نجد باقي الأمم تبحث عن أيّ شيء مادّي أو معنويّ يرتبط
بإرثها، وتُبرزه وتُقيم المتاحف تمجيداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجد أمتنا
مقصّرة في هذا المجال.

فكم من عالم قضى عمره في خدمة العلم والمجتمع لا يكاد يُعرف اسمّه،
فضلاً عن إحياء مخطوطاته وإبرازها للأجيال، إضافة إلى إقامة مؤتمر أو
ندوة تدرس نظريّاته وآراءه وطروحاته.

نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

لذلك كله وانطلاقاً من تعاليم أهل البيت (عليه السلام) التي أمرتنا بحفظ التراث إذ قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للمفضل بن عمر: «اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك»، بادرت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة بتأسيس مراكز تراثية متخصصة، منها مركز تراث كربلاء، الذي انطلقت منه مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكمة، التي سارت بخطى ثابتة غطت فيها جوانب متعددة من التراث الضخم لهذه المدينة المقدسة بدراسات وأبحاث علمية رصينة.

لماذا تراث كربلاء؟:

إنّ للاهتمام والعناية بتراث مدينة كربلاء المقدسة منطلقين أساسيين: مُنطلقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراث هذه المدينة شأنه شأن بقية تراثنا ما زال به حاجة إلى كثير من الدراسات العلمية المتقنة التي تُعنى به.

مُنطلقٌ خاصٌّ، يتعلق بهذه المدينة المقدسة، التي أصبحت مزاراً بل مقراً ومقاماً لكثير من محبي أهل البيت (عليه السلام)، منذ فاجعة الطف واستشهاد سيد الشهداء سبط رسول الله (عليه السلام) الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكان تأسيس هذه المدينة، وانطلاق حركة علمية يمكن وصفها بالمتواضعة في بداياتها بسبب الوضع السياسي القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسّع حتى القرن الثاني عشر الهجري؛ إذ صارت قبلة لطلاب العلم والمعرفة وتزعمت الحركة العلمية، واستمرت إلى نهايات القرن الرابع عشر للهجرة، إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كله استحقّت هذه المدينة المقدسة مراكز ومجلات متخصصة تبحث في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبر

نرات كربلاء

القرون، وتبرز مكتنزاتها للعيان.

اهتمامات مجلة تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلةٍ تراثِ كربلاء المحكَّمة يتسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناته المختلفة، من العلوم والفنون المتنوعة التي غني بها أعلامُ هذه المدينة من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلوم وتطوّرها وبين الأحداثِ التّاريخيّة من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّة التي تُعنى بتاريخِ هذه المدينة ووقائعها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلة أيضًا.

من هم أعلامُ كربلاء؟:

لا يخفى أنّ الضابطة في انتسابِ أيِّ شخصٍ لأية مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطة تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثرِ والإقامة معاً، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المددِ الزمانيّة المختلفة، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجّجا لطلابِ العلمِ وكانت الهجرةُ إليها في مددٍ زمانيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلة هي:

١- أبناءُ هذه المدينة الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسرِ أعلامُ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلباً للعلمِ أو للتدريس في مدارسها وحوزاتها،

نِزَانَةُ كَرْبَلَاءَ

على أن تكون مدّة إقامتهم معتدّاً بها.

وهنا لا بدّ من التنبيه على أنّ انتساب الأعلام لأكثر من مدينة بحسب الولادة والنشأة من جهة والدراسة والتعلّم من جهة ثانية والإقامة من جهة ثالثة لأمر متعارف في تراثنا، فكم من عالم ينسب نفسه لمدين عدّة، فنجدّه يكتب عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلاً والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله). فمن نافلة القول هنا أن نقول: إنّ عدّ أحد الأعلام من أعلام مدينة كربلاء لا يعني بأيّة حال نفي نسبته إلى مدينته الأصليّة.

مُحَاوَرَةُ الْمَجَلَّةِ:

لَمَّا كَانَتْ مَجَلَّةُ تَرَاثِ كَرْبَلَاءَ مَجَلَّةً تَرَاثِيَّةً مُتَخَصِّصَةً فَإِنَّهَا تَرَحَّبُ بِالْبَحْثِ التَّرَاثِيَّةِ جَمِيعُهَا مِنْ دَرَسَاتٍ، وَفَهَارَسَ وَبَبِلْيُوغَرَفِيَا، وَتَحْقِيقِ التَّرَاثِ، وَتَشْمَلُ الْمَوْضُوعَاتِ الْآتِيَةِ:

١ - تَارِيخُ كَرْبَلَاءَ وَالْوَقَائِعُ وَالْأَحْدَاثُ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا، وَسِيرَةُ رِجَالِهَا وَأَمَاكِنِهَا وَمَا صَدَرَ عَنْهَا مِنْ أَقْوَالٍ وَمَأْثُورَاتٍ وَحِكَايَاتٍ وَحُكْمٍ، بَلْ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِهَا الشَّفَاهِي وَالْكِتَابِي.

٢ - دَرَاةُ آرَاءِ أَعْلَامِ كَرْبَلَاءَ وَنَظَرِيَّاتِهِمُ الْفَقْهِيَّةِ وَالْأُصُولِيَّةِ وَالرِّجَالِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَصَفًا، وَتَحْلِيلًا، وَمُقَارَنَةً، وَجَمْعًا، وَنَقْدًا عِلْمِيًّا.

٣ - الدَّرَاسَاتُ الْبَبِلْيُوغَرَفِيَّةُ بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا الْعَامَّةِ، وَالْمَوْضُوعِيَّةِ كَمُؤَلَّفَاتٍ أَوْ مَخْطُوطَاتٍ عِلْمَاءِ كَرْبَلَاءَ فِي عِلْمٍ أَوْ مَوْضُوعٍ مُعَيَّنٍ، وَالْمَكَانِيَّةِ كَمَخْطُوطَاتِهِمْ فِي مَكْتَبَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَالشَّخْصِيَّةِ كَمَخْطُوطَاتٍ أَوْ مُؤَلَّفَاتٍ عِلْمٍ مِنْ أَعْلَامِ الْمَدِينَةِ، وَسِوَى ذَلِكَ.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوباً ولغةً ونصاً وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخر المطاف دعوة للباحثين لرفد المجلة بكتاباتهم فلا تتحقق الأهداف إلا باجتماع الجهود العلمية وتكاتفها لإبراز التراث ودراسته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين.

نَزَاتُ كَرْبَلَاءَ

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٧	فَاعِلِيَّةُ التَّشْخِصِ فِي الشَّعْرِ الكربلائي (شعرُ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ تَقِيِّ الحَائِري الطَّبْرِي أُنْمُوذَجاً)	أ.م.د. فلاح عبد علي سركال جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
٨٣	الاقْتِباس من حديث المعصوم في الشعر الكربلائي دراسة في ضوء مقولات الاقتصاد اللغوي	د. عمَّار حسن عبد الزهرة المديريَّة العامَّة لتربية كربلاء
١٦٩	الظواهر النحويَّة في كتاب (نيل المرام ودُرِّ النظام) لعبد السميع اليزدي الحائري (ت بعد ١٢٦٠هـ) دراسة تحليلية	أ.د محمد نوري الموسوي جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية م.م. حمزة حسن كاظم المديرية العامة لتربية بابل

نزائے کربلاء

۲۰۹ منظومۂ مواہب المشاہد الدكتور الشیخ عماد الکاظمی
 فی واجبات العقائد العتبة الکاظمیة المقدسة
 للعلامة السید هبة الدین
 الحسینی الشہرستانی
 (ت ۱۳۸۶ھ / ۱۹۶۷م) عرض
 ودراسة

۲۴۷ الآراء الکلیمیة للحکیم ملا أ.م.د. رسول رضوی
 مُحَمَّد فضولي أستاذ مساعد فی قسم الکلام فی
 جامعة القرآن والحديث

۲۸۹ الشیخ محمد حسین الأعلمی أ.د. علی طاهر الحلی
 ومنهجه فی کتابة التاریخ جامعة کربلاء- کلیة التربية
 دائرة المعارف الشیعیة للعلوم الانسانية
 (نموذجاً)

۳۲۹ العلامة الفقیه السید أبو الباحث: محمد جعفر
 طالب الحسینی القاننی الإسلامی
 (حیاته وآثاره العلمیة) الحوزة العلمیة / مشهد
 المقدسة

نزات كربلاء

تحقيق التراث وفهرسته

٤٥١ تفسير «سورة النازعات» من تحقيق: مرتضى رضا الكريطي
تفسير مفتاح الجنان في حلّ العتبة العباسية المقدسة -
رموز القرآن للشيخ محمد صالح البرغاني
مركز تراث كربلاء

٥١١ رسالة في تجويد القرآن تحقيق: إياد كمالي أصل
الكريم تأليف العلامة محمد الحوزة العلمية / قم المقدسة
علي آل كشكول الحائري رحمته الله
من أعلام القرن الثالث عشر

Prof. Dr. 'Ādil Zyāda. The Sanctuary Of 27
Cairo University/ Islamic Culture And Ar-
cheology. Translated Into English Asst. Prof.
Dr. Naeem Abed Jou-
dah Imam Hussein (pbuh)
Is A Shelter For The
Noble 'Alawyid Fami-
lies

فَاعِلِيَّةُ التَّشْخِيصِ فِي الشُّعْرِ الْكَرْبَلَائِي
(شِعْرُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ تَقِيِّ الْحَاضِرِيِّ الطَّبْرِيِّ
أُنْمُودَجًا)

The Activity Of Diagnosing The Kerbalaian
Poetry (The Poet Of Šayḥ
Muḥamad Taqī Al- Ḥā'irī A- Ṭabarī As A Sample)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال
جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

By:-

Asst. Prof. Dr. Falāḥ 'Abid 'Alī Sirkāl.

University Of Kerbala

College Of Education For Human Science

Department Of Arabic



المُلخَص

يحاولُ الباحثُ في هذه الدراسة التركيزَ على الأثرِ الفاعل الذي يضيفه عنصر (التشخيص) في تشكيلِ الصّور الفنيّة في شعر الشاعر محمد تقي الحائري، وتبيان الملمح الجمالي الذي يؤدّيه الانزياح اللغوي بفعل هذه الظاهرة في شعره؛ إذ عمد الشاعر في مواطنَ كثيرةٍ من ديوانه إلى إضفاء صفات الإنسان على المحسوسات، والمعنويات، والجمادات، وعناصر الطبيعة المتنوعة التي أحاطت به في بيئته، فَشَخَّصَهَا كائناتٍ لها صفات البشر؛ لأن الشاعر - وكما هو معروف - ابن بيئته، فنجدّه اتّجه إلى عناصر البيئة المختلفة المحيطة به في تشخيصه لبيئتها فيها الحياة والحركة، ويشاركها مشاعره وعواطفه، ويبيّن عن طريقها أحاسيسه وحالاته النفسية المتباينة.

لذلك استرعتُ انتباهَ الباحث وفرةً هذه الظاهرة في شعر الحائري، وما أضافته من صفة جماليّة على صعيد المعنى والدلالة والصورة الشعريّة، فَعَمِلَ على إبرازِ قيمتها الأدبية والفنيّة في شعرِ هذا الشاعر.

الكلمات المفتاحية: فاعلية التشخيص، الشعر الكربلائي، الشيخ محمد تقي

الحائري.

Abstract

In this article the researcher tries to concentrate on the active influence that could be added by the element of the "diagnose" to the formulation of the technical image in the poetry of Šayḥ Muḥamad Taqī Al- Ḥā'irī and to the beauty of innuendoes achieved by the expressions of the syntax alterations. Ḥā'irī poet deliberately intended, in his collections of poems, to add the human qualities to the sensing elements, morals, inanimate objects and other various elements of nature in the environment of the poet. Truly, Al- Ḥā'irī poet was the son of his environment when he identified the surroundings as creatures that share the human qualities of life, motions and different psychological emotions. Therefore, the researcher has paid too much attention in this phenomenon which has been apparent in the verse of Al- Ḥā'irī. This phenomenon has added many aesthetic qualities to the literary and technical values on the level of poetry image, meaning and integrity of Al- Ḥā'irī poems.

Key words:- The Activity Of Diagnosing; The Kerbalaian Poetry; The Poet Of Šayḥ Muḥamad Taqī Al- Ḥā'irī

التمهيد

مَلامح عامّة من سيرة حياة الشاعر مُحمد تقيّ الطبريّ، ومنزلته الأدبيّة والعلميّة
أولاً: المولد والنشأة والوفاة:

هو محمد تقيّ بن محمد حسن بن علي المعروف بالطبريّ نسبة إلى مدينة (طبرستان)، وبالمازندراني نسبة إلى مدينة (مازندران)، المدينتين اللتين قطنتهما أسرته لسنين طويلة قبل أن يهاجروا إلى كربلاء وقيموا فيها، فعُرف بعدها بالحائريّ نسبة إلى الحائر الحسينيّ المطهر^(١).

وُلِدَ محمد تقيّ في كربلاء المقدّسة سنة ١٨٧٢م ونشأ في بيتٍ عُرِف بالعلم والمعرفة والتصديّ لدراسة العلوم الدينيّة، فوالده محمد حسن كان أحد أعلام عصره، وهو من أفاضل حوزة كربلاء العلمية فكان معلمه الأول؛ إذ تلقّى دروسه عليه، وتعهده بالتربية الدينيّة، وتعليم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربيّة من نحو وصرف وبلاغة، فوجّه عنايته بعد ذاك إلى دراسة علوم القرآن الكريم، فنشأ نشأة علميّة منذ نعومة أظفاره^(٢).

ومن ثمّ درس علوم الفقه والأصول على جماعة من أعلام مدينة كربلاء المقدّسة وعلمائها حتى ألّم بقدرٍ كافٍ منها، ودرس الأدب وما يتعلّق به من علوم اللغة العربيّة، واتّصل بشعراء عصره، وأعيان زمانه في الأدب، وراح يرتاد الأندية الأدبيّة، وحلقات العلوم المتنوعة ومجالسة العلماء، وأخذ يناقش الرواد في قضايا الفكر حتى تخرّج عالماً فقيهاً، وأديباً شاعراً لمع نجمه في سماء كربلاء المقدّسة، وذاع صيته في آفاقها^(٣).

امتنهن الأعمال الحرّة في أغلب مراحل حياته، وعُرفَ حينها بالورع والتقوى ومساعدة الفقراء والمحتاجين والمعوزين؛ فنال بذلك تقدير الناس واحترام المجتمع بطبقاته كافة.

بقي الشاعر على هذه الحال من علو المنزلة ورفيع الرتبة حتى وافاه الأجل والتحق بالرفيق الأعلى سنة ١٩٤٦م، وقد جرى له تشييعٌ مهيبٌ حَضَرَهُ علماء كربلاء المقدسة وأعيانها وكثيرٌ ممن عرف فضله، ودُفِنَ في كربلاء المقدسة في المقبرة التي تُعرف بـ (الوادي القديم)^(٤).

ثانياً: شعره ومنزلته الأدبية:

كان الشيخ محمد تقي الحائري يقضي أغلب أوقاته في الدرس والبحث وكتابة الشعر، وكان شأنه شأن أدباء عصره يستثمر المناسبات الدينية والاجتماعية لينظمَ فيها أغلب أبيات شعره، فكثير من شعره نظمَ ارتجالاً وعلى البديهة في كثيرٍ من المناسبات التي تستدعي منه مشاركة كتابين عالمٍ، أو تهنئة في حجٍّ، أو مشاركة عزاءٍ، أو مُلاطفة صديقٍ وغير ذلك، فكان أغلب شعره مستمدّاً من حياته العامة وتجاربه الشخصية؛ فهو بمثابة سجل لأحداث عصره، فكان متنوّع المضامين، ومتعدد الأغراض والمعاني^(٥).

اتَّسم شعره - في الغالب - بالنمطية الفنية وتقليد الشعر العربي القديم، والسير على النهج الذي اختطّه فحول العرب من الشعراء، وفي شعره أيضاً «رصانةٌ وحكمةٌ، وطبعٌ محبّبٌ للنفوس بغير تكلفٍ، ويمتاز بصدق التصوير، وعمق الفكرة، ونصاعة الأسلوب، والعرض الجيّد، مع تفاوتٍ نسبي في نجاح هذه العناصر بين قصيدةٍ وأخرى، ويضعف في بعض أبياته على الرغم من توافر أفكار حسنة، وأنّ الطابع الديني يغلب على شعره في الديوان»^(٦).

وعلى وجه الخصوص فيما يتعلّق بسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وأنَّ
«المتّبع للقصائد التي كتبها حبّاً وصدقاً وولاءاً لأهل البيت عليهم السلام يجدها قد
تمثّلت في الصياغة الفنّية الرائعة، والقدرة الإبداعية الفائقة، مع المفردة
السهلة وتوظيفها توظيفاً متميّزاً»^(٧).

المبحث الأول

مهَادُ نَظَرِي

أولاً: التشخيص في اللغة:

قبل أن نسلط الضوء على دلالة التشخيص في الموروث البلاغي والنقدي عند العرب، لا بدّ لنا أن نشير إلى دلالاته اللغوية التي ذكرها اللغويون العرب في معاجم اللغة، فقد أشاروا إلى أن التشخيص في اللغة مأخوذ من (الشخص)، وهو «سوادُ الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكلُّ شيءٍ رأيتُ جُسمانه فقد رأيتُ شخصه»، وجمعه الشخصوس والأشخاص^(٨).

والشُّخُوص: السير من بلد إلى بلد؛ أي الذهاب^(٩)، و«شَخَصَ ببصره إلى السماء: ارتفع»^(١٠)، وشَخَصَ الإنسانُ ببصره ساعة الموت: إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف^(١١).

وشَخَصَ الشيءَ إذا عَيَّنَه، وشيْءٌ مَشَخَصٌ؛ أي معيّن^(١٢)، وأشخص الرامي: إذا جاز سهمه الهدف من الأعلى^(١٣)، و«الشَّخْص: كلُّ جسم له ارتفاع وظهور»^(١٤)، وشَخَصَ النجمُ: طلع وبدا وظهر^(١٥).

ثانياً: التشخيص في الاصطلاح:

تعددت التعريفات التي تناولت ظاهرة التشخيص من الناحية الاصطلاحية في كتب البلاغة والنقد عند العرب، وقد كان من نتائج ذلك التعدد تباين وجهات نظر أصحابها؛ إذ اتّسمت بعض تلك التعريفات بالجزئية، وعدم شمولها للأشياء التي تندرج تحت مصطلح التشخيص.

فقد عرّفه (جبّور عبد النور) بأنّه «إبراز الجماد أو المُجرّد من الحياة، من خلال الصورة بشكل كائن متميّز بالشعور والحركة والحياة»^(١٦)؛ فما نلاحظه على هذا التعريف أنه اتسم بالجزئية؛ إذ ركّز على الجماد والمجرّد وحسب، فأكسبه صفة الحياة والحركة من دون أن يتطرّق إلى الأشياء الأخرى التي تُشخص كالمعنويات أو غيرها.

وعرّفه (مجددي وهبة) بأنّه «نسبة صفات البشر إلى أفكار مجرّدة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة»^(١٧)، والمعروف أنّ الأفكار المجرّدة هي المعنويات، في حين أنّنا بوساطة التشخيص نتمكن من «مخاطبة الطبيعة كأنّها شخصٌ تسمع وتستجيب في الشعر والأساطير»^(١٨)؛ فالطبيعة جانب حيوي من الجوانب التي يُضفي التشخيص عليها صفة الحياة؛ علماً أنّ عناصر الطبيعة ليست جميعها جماداً بالمعنى المُتعارف؛ لأنّ منها ما يتّسم أصلاً بالحياة، ولكن ليست الحياة الإنسانية المعروفة بجزئياتها؛ من شعور وعاطفة وألم وأحاسيس وفرح وحزن.

والطبيعة أيضاً ليست من المعنويات؛ وذلك لأنها تُدرك بالحواس الإنسانية المعروفة، وما يُدرك بالحواس ليس من المعنويات في شيء.

وعلى الرغم من جزئية التعريفين المتقدمين إلّا أنّنا يمكننا أن نحظى بتعريف شامل لما سبق ذكره، فهذا التعريف يرى أن التشخيص وسيلة فنية تقوم على نعت موضوع، أو شيء، أو وحدة مجردة، أو كائن غير إنساني، بنعوت تسمح لنا بوصفه فاعلاً^(١٩)؛ فالكائن غير الإنساني يشمل الطبيعة، وعناصرها المتنوّعة كالحيوانات والجمادات، وبهذا تكتسب هذه الأشياء بوساطة التشخيص السمات الإنسانية، فضلاً عن الأشياء الأخرى

والمجردات التي أشار إليها في الجزء الأول من التعريف.

وفي تعريف آخر اتَّسم بشموله لأشياء كثيرة يمكن أن تُسبغ عليها صفة الإنسانية، عُرِّفَ التشخيص فيه بأنه «تعبير بلاغيّ يسبغ فيه على التجريدات والحيوانات والمعاني والأشياء غير الحيّة شكلاً وشخصيّةً وسمات انفعاليّة إنسانيّة»^(٢٠).

فالتعريفات الأدبية لمصطلح التشخيص أظهرت لنا - وبشكل واضح - العلاقة المتينة التي تربط بين (التشخيص) - بوصفه مصطلحاً بلاغياً ونقدياً - والدلالة اللغويّة التي وردت في معاجم اللغة؛ فالدلالة التي أشار إليها أصحاب المعاجم اللغوية هي (سواد الإنسان)، وهي لم تخرج عن الدلالة الاصطلاحية التي مفادها إضفاء الصفات الإنسانية المتنوعة على أشياء غير عاقلة وغير حية من جمادات، ومعنويات، وحيوانات، ومجردات، وعناصر الطبيعة، وشمولها بالسمات الإنسانية من كلام، وأفعال، وأحاسيس، فتبدو وكأنّها أشخاص حقيقيّة، وفي ذلك إحاطة شاملة لجوانب التشخيص المتعدّدة وغير المحدودة.

ومما تقدّم يتّضح لنا أنّ التشخيص يمثّل لوناً من ألوان التخيل التي تقوم على إضفاء الحياة والحركة على الجمادات، والمعنويات، والطبيعة، والحيوانات؛ فتجعلها ذات حياة إنسانية، وبوساطة التشخيص تكتسب تلك الأشياء عواطف آدمية تشارك بها الأدميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتتمظهر لهم في أشياء شتى، وتجعلهم يحسون الحياة في كلّ شيء تقع عليه أعينهم، أو تتلبّس به العواطف والأحاسيس^(٢١).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ جماعة من الدارسين والباحثين قد أطلقوا على

ظاهرة تشخيص الجمادات، والمعنويات، والطبيعة، والحيوانات في الأدب العربي مصطلح (الأنسنة)؛ لكون هذه الأشياء تُضفي عليها من الصفات الإنسانية التي تَبْعَثُ فيها الحركة والحياة والمشاعر والوجدان وغير ذلك^(٢٢).

ثالثاً: مفهوم فاعلية التشخيص في الشعر :

نعني بفاعلية التشخيص التوظيف الأمثل لظاهرة التشخيص في النصّ الأدبيّ؛ من أجل إظهار الجانب التأثيريّ والجماليّ للنصّ، وإيضاح الصورة الشعرية التي أراد المنشئ إيصالها إلى المتلقّي وإمتاعه بها، وتبيان الإبداع الفنيّ الذي يمتلكه الشاعر في توظيف فنون البلاغة العربية بلغة مجازية تخرج عن المعيارية؛ لأنّ الشاعر المبدع قد يخرج على نمطية اللغة وينحو بها عن دلالاتها الحقيقية إلى دلالات مجازية، ويُعيد بناء عناصر النصّ على وفق غرضه المقصود باستعمال أدوات اللغة المناسبة، متجاوزاً حدود اللغة التقريرية المعجمية والتصرّف بكلّ ذلك من أجل إخضاعها لتجربته الشعرية، وفتح بذلك آفاق النصّ الشعري أمام المتلقّي^(٢٣).

ويمثّل التشخيص مظهراً من مظاهر انزياح اللغة عن مقصديّته الحقيقية والابتعاد عن دلالات اللغة التقريرية إلى دلالات مجازية تُنمّ عن مقدرة الشاعر على توظيف العناصر البلاغية المتعدّدة وتطويعها لخدمة غرضه المنشود؛ فضلاً عن استثمار ما يمتلكه من خيالٍ واسعٍ وثراءٍ لغويٍّ يمكنه من استعمال اللغة استعمالاً جمالياً بلاغياً^(٢٤).

وُعدّ فاعلية التشخيص من أروع القيم الجمالية في الفنّ الشعري؛ لأنّها رؤية فنية لا تخضع للمقاييس المنطقية؛ يضيف عن طريقها الشاعر صفات إنسانية على الأشياء المختلفة، فيشكّلها تشكيلاً إنسانياً، فيجعلها تتحرك،

وتحس، وتعبر، وتتعاطف، وتقسو، وتتفاعل بحسب الموقف الذي شخّصت من أجله^(٢٥).

ويُعد فناً (الاستعارة)، و (المجاز) من أبرز وسائل تشكيل الصورة التشخيصية؛ لأنهما يقومان على الانزياح اللغوي، والانحراف في الدلالة، والاستناد إلى الخيال.

رابعاً: فاعلية التشخيص في الشعر العربي:

لم تكن ظاهرة التشخيص جديدة عهد بالأدب العربي؛ وإنما هي موغلة في القدم في المنجز الشعري العربي، فقد وردت في الشعر العربي منذ أقدم عصوره بشكل لافت للنظر، من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، وقد مثلت إحدى الملامح الجمالية التي توافر عليها الأدب العربي، ومن شواهدا في العصر الجاهلي ما ورد في قول امرئ القيس في صفة الزمان^(٢٦): (البسيط)

حيّ الديار التي أبلى معالمها عواصف الصيف بالخرجا والحقب
جرّ الزمان عليها ذيل حلتها وفي الزمان وفي تصريفه عجب
فقد أسبغ الشاعر في هذه التتفة إحدى مختصات الإنسان على الزمان؛ وذلك عن طريق الاستعارة المكنية في قوله: (جرّ الزمان ذيل حلتها) فتبدى الزمن للقارئ وهو يجرّ ذيل حلتها ماشياً مُتبخِراً.

ومنه أيضاً قول (تأبط شرّاً) الذي شخّص فيه المنيا بقوله^(٢٧): (الطويل)

إذا هزّه في عظم قرن تهللت نواجذ أفواه المنيا الضواحي
فقد شخّص الشاعر المنيا تشخيصاً جميلاً عن طريق ما أضفاه عليها من صفات الإنسان؛ إذ جعل للمنيا أفواهاً تقوم بعملية الضحك، وتبدو - بسبب

ذلك الضحك - نواجذ تلك الأفواه؛ أي إنَّه أسبغ على المنيا أكثر من صفة إنسانية؛ فالنواجذ والأفواه وعملية الضحك كلّها سمات الإنسان، والشاعر - فضلاً عن ذلك - «لَمَّا شَبَّهَ المنيا عند هزّة السيف بالسرور - وكمال الفرح والسرور إنّما يظهر بالضحك الذي تتهلّل فيه النواجذ - أثبتة تحقيقاً للوصف المقصود»^(٢٨).

ولمّا كان فقد الابن من أهمّ ملهفات الشعر بالنسبة للشعراء، وأهمّ ما يجعل الأب الشاعر يُضفي على صورة المنية قدراً كبيراً من عواطفه وهمومه وآلامه^(٢٩)، يطالعنا أبو ذؤيب الهذلي بتشخيص بديع للمنية التي اختطفت أولاده، وهو تشخيصٌ يفيضُ بالعاطفة الفياضة، والإحساس المتدفّق؛ إذ قال^(٣٠): (الكامل)

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

يكن التشخيص في قوله: (المنية أنشبت أظفارها)؛ إذ جعل للمنية - وهي من المعنويات - أظفاراً كأظفار السباع والكواسر التي تختال فيها النفوس والأرواح، والتي لا تكتمل لها وحشيتها من دون تلك الأظفار القاتلة؛ فعمد إلى تشبيه المنية بها، لجامع يجمعهما وهو إزهاق النفوس والأرواح.

ونلمح ظاهرة التشخيص أيضاً في شعر شعراء صدر الإسلام، من نحو قول حسان بن ثابت، وذلك في تشخيصه للحرب؛ إذ قال^(٣١): (الطويل)

إِذَا كَشَفْتُ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا بِأَبْيَضٍ سَبَّاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ

فالشاعر قد جعل للحرب - وهي ليست كائناً حياً - ساقاً تكشف عنها، وفيها دلالة على بداية تلك الحرب.

ولم تقتصر ظاهرة التشخيص على هذين العصرين، بل تعدى الأمر إلى العصور الأخرى؛ إذ كانت النصوص الشعرية زاخرة بتشخيص المحسوسات، والمعنويات في العصر العباسي.

فقد وسم الدكتور (أحمد بدوي) أبيات البحري - التي شخّص بها الربيع - بالجودة والجمال، ومنها قوله^(٣٢): (الطويل)

أَتَاكَ الرَّيْعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَقَدْ نَبَّهَ النَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدَّجَى أَوَائِلَ وَرِدِ كُنَّ بِالْأُمْسِ نُومًا
يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى، فَكَانَهُ يَبِثُّ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا

إذ قال فيها: «وقد أجاد الشاعر في عرض صورته عندما رسم لنا الربيع ضاحكاً يكاد يتكلم، وكأنما الربيع ينبّه الورد في غلس الدجى؛ كي يستيقظ من الصباح الباكر؛ ليرى جمال الحياة من أول النهار، ولا يفوته منها وقت وإن قصر، وعندما نشر الوشي المنمنم على الأشجار، وعندما أثار فينا الشعور بلذة أنفاس الحبيب، لنذكر جمال أنسام الربيع»^(٣٣).

ومن الشواهد الأخرى التي تحتوي على ظاهرة بث الحياة لما لا حياة له قول المتنبي في تشخيص الحمى^(٣٤): (الوافر)

وَزَائِرْتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاثَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعِنَهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامُعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سَجَامِ
فظاهرة التشخيص واضحة للعيان في وصف الشاعر للحمى وهو

يصفها وصفاً ذا سمة إنسانية تنطوي على سمات الحركة والحياة، وهو «من بارع وصفه الذي تناقلته الكتب الأدبية «وصف الحمى» التي شبهها بالفتاة الحسنة التي لا تخلف مواعيد زيارتها في الليل»^(٣٥).

ومنه أيضاً تشخيص مطيع بن إياس لـ (نخلتي حلوان)؛ إذ قال^(٣٦):
(الخفيف)

أسعداني يا نخلتي حلوان وابكيالي من ريب هذا الزمان
واعلم أن ريبه لم يزل يفر رُق بين الألف والجيران
ولعمري لو ذقنا ألم الفرقة أبكاهما الذي أبكاني
أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يلقاهما فتفترقان
فقد شخّص الشاعر النخلة إنساناً، فخطبها وبثها همومه وأحزانه، وشكا إليها نوازل الدهر وغيره، وما ألمَّ به من ألم الفرقة لأحبابه، فجعلها تبكي لتواسيه وتؤنسه، وأنبأها بما ستلاقيه من فرقة للأحباب في قابل الأيام

وكان للتشخيص نصيبٌ وافر في الشعر الأندلسي؛ إذ وظّفه الشعراء بشكل ملحوظ في بنية أبياتهم الشعرية، من نحو ما نجده في مقطوعة عبد الرحمن الداخل^(٣٧): (الكامل)

يا نخل أنت غريبة مثلي في الغرب نائية عن الأصل
فابكي وهل تبكي مكبسة عجماء لم تطبع على خبل
لو أنها تبكي إذن لبكت ماء الفرات ومنبت النخل
لكنها ذهلت وأذهلني بغضي بني العباس عن أهلي
فالتشخيص يتضح وبشكل جلي في البيتين الأول والرابع في إسناد الشاعر (الغربة، والذهول) للنخلة، وقد أضفى على المقطوعة سمة جمالية واضحة؛

ولهذا استوقفت هذه الأبيات الدكتور (أحمد هيكل) ونالت استحسانه، ووجد أبرز ما يكمن في عنصر العاطفة؛ «إذ استطاع الداخل أن يشخص من النخلة إنساناً حياً، ويوجد بينه وبينها مشاركة وجدانية، وعلاقة نفسية جعلته يخاطبها في حنو، ويناجيها في عطف»^(٣٨)، وقد ذهب المستشرق الروسي (كراتشكوفسكي) إلى أنَّ عبد الرحمن بن معاوية في حديثه مع النخلة وتشخيصه لها إنما حاكى في ذلك قصيدة مطيع بن إياس (نخلتي حلوان) المذكورة آنفاً^(٣٩).

ومن شواهد التشخيص الأخر ذات الامتياز الفني، والقيمة الأدبية في الشعر الأندلسي قصيدة ابن خفاجة التي شخّص فيها الجبل رجلاً وقوراً يفكر في عواقب الأمور، فيتحدث إليه، ويشاركه شعوره وعواطفه؛ قال فيها^(٤٠): (الطويل)

وقورٌ على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مُطرقٌ بالعواقبِ
يلوئُ عليه الغيمُ سودَ عمائمٍ لها من وميضِ البرقِ حُمْرٌ ذوائبِ
أصْحَبْتُ إليه وهو أخرسٌ صامتٌ فحدّثني ليلُ السُّرى بالعجائبِ
وقال ألا كم كنتُ ملجأً فاتك وموطنٌ أوَاهٍ تبتل تائبِ
فالتشخيص يتضح في السمات والأفعال الإنسانية التي أسندها الشاعر إلى الجبل، وهي: (وقور، ومُطرق بالعواقب، ويلوئُ عليه الغيمُ سودَ عمائمٍ، وله ذوائب حمراء، وأخرس، وصامت، وقال).

ولهذا أعجب النقاد المحدثون بصور القصيدة التي قامت على فن التشخيص، ومنهم الدكتور (جودة الركابي)؛ إذ وسمها بقوله: «إنه نسقٌ جديد لم يشهده الشعر العربي القديم»^(٤١)، وقال الدكتور (محمد البيومي):

«إنَّها جاءت نسقاً شعريّاً متكاملًا ذات شعابٍ وأفانين، ولو ذهب جميع ما قاله ابن خفاجة وبقيت وحدها؛ لكانت معجزة إبداعه ودليل تفوقه» (٤٢).

ومن شواهد الصُّور التشخيصية في أشعار شعراء الدولة الفاطمية (صورة الشمعة التي تحمل صفات العاشق المُتيم) في قول المَهْدَب بن الزبير (ت ٥٦١هـ) (٤٣): (الطويل)

وَمُصَفَّرَةٌ لَا عَنْ هَوًى غَيْرَ أَنَّهَا تَحُورُ صِفَاتِ الْمُسْتَهَامِ الْمُعَذَّبِ
شُجُونًا وَسَقَمًا وَاصْطِبَارًا وَأَدْمَعًا وَخَفَقًا وَتَسْهِدًا وَفِرْطًا تَلْهَبُ
صاغ الشاعر في هذه التتفة صورةً ذهنيّة اعتمد في بعض جزئياتها على مظاهر حسية لا يمكن حملها على الظاهر، وإنما على التأويل العقلي لمعانيها؛ إذ أسبغ - في مشهد خيالي - على الشمعة من صفات البشر، وقد اشترك فيها العاشق المُعَذَّب والشمعة التي تحترق لِتُضيءَ للآخرين، ف (الشجون، والسقم، والاصطبار، والأدمع، وخفقان القلب، وتلهب العاشق) جميعها صفات إنسانية؛ فهي صورة مُركبة استند فيها الشاعر إلى عنصر التشخيص في بناء أجزائها، متوخياً الدقة في تصويرها، والتأثير في دلالتها. وكذلك ما نلمحه في قول تميم بن المعزّ الفاطمي في تشخيص آلة (العود) (٤٤): (الطويل)

شَكَكَ الْعُودُ بِالْأَوْتَارِ شَجْوًا فَأَطْرَبَا وَتَرَجَّمَ عَنْ مَعْنَى الضَّمِيرِ فَأَعْرَبَا
فَلَمْ أَرْ شَاكٍ مِثْلَهُ بَثَّ شَجْوَهُ فَأَفْرَحَ مَحْزُونًا وَفَكَ مُعَذَّبًا
فالصفات التي أوردها الشاعر في قوله: (شكا العود، وشجواً، وأطرب، وترجم، وأعرب، وشكا، وبثَّ شجوه) جميعها صفات إنسانية تواشجت فيما بينها على صعيد البناء اللغوي؛ لتشكل صورة فنية بعث فيها الحركة،

والحياة على ما لا يَعْقِل من الجمادات.

ومن شواهد الأخر عند الفاطميين قول تميم بن المعز أيضاً في تشخيص
(ناعورة) (٤٥): (السريع)

ناعورة أنت أنين الهوى لَمَّا شَكَتْ حَرَّ وسَاوَيْسَهَا
أَيْنُهَا صِرَّةٌ تَدْوِيرَهَا ودمْعُهَا مَاءٌ قَوَادِيسَهَا
فالألفاظ (أنت، وأنين، والهوى، وشكت، ودمع) هي من الصفات التي
تشيع عند الإنسان، وقد أحالها الشاعر على عنصر من عناصر الطبيعة الصامتة
من أجل استثمار دلالاتها مجازياً.

أما في العصور المتأخرة فتطالعنا شواهد كثيرة حول ظاهرة التشخيص من
نحو قول الحسن بن أسد الفارقي في (وصف الشمعة) (٤٦):

ونديمية لي في الظلام وحيدة مثلي مجاهدة كمثلي جهادي
اللون لوني، والدموع كأدمعي والخفق خفقي، والشهاد سهادي
أما على صعيد الأدب الكربلائي فلم تكن ظاهرة التشخيص غائبة عن
منجزه الشعري؛ إذ شكّلت ظاهرة فنيّة لها حضورها الفاعل، ودورها الواضح
في رسم صور الشعراء الفنيّة، ورَفْد التّاج الشعريّ بطرافة المعنى والإبداع
في الدلالة من نحو ما نجده في قول محسن (أبو الحب) الكبير في تشخيصه
لأرض كربلاء المقدسة (٤٧): (البسيط)

الروض يفخر بالأزهار فافتخري يا كربلاء بمنشور ومنتظم
من اللّالي التي في العرش معدنّها أدري بمقدارها الجبار ذو النعم
فالشاعر في هذين البيتين يدعو كربلاء المقدسة بأن تفاخر السماء؛ وذلك
لأنّها ضمّت في ثراها أجساداً طاهرة طيّبة كانت وما زالت رمزاً للفخر وملاذاً

للناس في المحن والأزمات؛ فالتفاخر هو من سمات البشر، وقد أحالها الشاعر على الروض وعلى كربلاء في سبيل تشخيصها.

ولمّا كانت كربلاء المقدسة ساحة العزّ والإباء أصبح تشخيصها من لدن الشاعر من أجل مدح صاحبها، ولتصوير حال تلك المدينة وقديسيّتها من ناحية أخرى.

فترى (أبو الحب) في نصّ آخر يشخّص كربلاء؛ تعظيماً لها وإيماناً منه بقديسيّتها؛ إذ يصورها وهي تفاخرُ الكعبة المقدّسة بما ضمّت من الأجساد الطاهرة، وشخّص الكعبة وهي تطوف حول الأضرحة الطاهرة في كربلاء المقدّسة بعويل ظاهر؛ إذ قال: ^(٤٨) (الطويل)

تُفاخرُ بالأصدافِ تلك وهذه بما ضمّت الأصداف أضحتُ تفاخرُ
ولو أنّها استطاعت ^(٤٩) لأقبل بيتها تحفّ به أركانها والمشاعرُ
إلى أن تراه طائفاً حول كربلا مناسكه إعواله المتجاهرُ
ومن شواهد التشخيص الأخر ما نلمحه في قول السيّد محمد مهدي بحر العلوم ^(٥٠): (البسيط)

لا صَبَرَ في فادِحٍ عَمَّت رِزِيَّتُهُ حَتَّى اعْتَرَى الصَّبْرَ مِنْهُ الحُزْنُ والْوَصَبُ
فقد شخّص (الصبر) وهو من المعنويّات، وأضفى عليه من صفات الإنسان من حزنٍ ووصبٍ، وجعله محزوناً من أجل تعظيم مصائب أهل البيت ^(٥١).

أمّا الشاعر علي بن أحمد الحائريّ فقد شخّص الغصن؛ إذ جعله يخجل من جمال المحبوبة، وحسن قامتها وتشيّها؛ قائلاً ^(٥١): (البسيط)

وَيَخْجِلُ الْغَصْنَ إِذْ يَثْنِي مَعَاطِفَهُ عَلَى كَثِيبٍ مِنَ الْأُرْدَافِ مُضْطَرِبٍ
وَقَالَ الشَّاعِرُ جَوَادُ بَدَقْتَ الْأَسَدِي فِي تَشْخِصِ السَّمَاءِ وَهِيَ تَبْكِي
لِمَصَابِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (٥٢): (السَّارِعُ)

إِنَّ السَّمَاءَ تَبْكِي لِسَبْطِ الْهَدْيِ وَذَا شَابِيبِ دَمْعِ السَّمَاءِ
فَقَدْ شَخَّصَ الشَّاعِرُ جَوَادُ الْأَسَدِي السَّمَاءَ وَهِيَ بَاكِئَةٌ لِسَمَاعِهَا الْمَأْتَمِ
الْحُسَيْنِيِّ، وَدَمْعُهَا قَطَرَاتُ الْمَطَرِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَسْنَدَ الْبُكَاءَ لِلْسَّمَاءِ
وَهُوَ صِفَةُ إِنْسَانِيَّةٍ، مِنْ أَجْلِ كَسْرِ الْقِيُودِ اللَّغُويَّةِ، وَالانتِقَالَ بِدَلَالَتِهَا مِنَ
الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ.

وَفِي نَصِّ آخِرِ شَخَّصَ الشَّاعِرُ عَبْدُ الْحُسَيْنِ الْحَوِيزِي (الدِّينِ، وَالْمَدِينَةِ،
وَالنَّدَى) فِي رِثَائِهِ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إِذْ قَالَ (٥٣): (الْبَسِيطُ)

وَمِنْ قَضَى نَحْبِهِ وَالدِّينَ مَتَحِبٍ يَحْنُ مِثْلَ حَنِينِ الرَّرَّاحِ الْبُذْنِ

نَعَى الْمَدِينَةَ نَاعِيَهُ فَأَفْجَعَهَا وَصَاتَ فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ وَالْمَدَنِ
مَاتَ النَّدَى بَعْدَهُ وَالْمَكْرَمَاتِ عَفَتْ وَعَيْسَ رَكِبَ الرِّجَا أَضْحَتْ بَلَا عَطَنِ
نَلْحَظُ التَّشْخِصَ فِي (الدِّينِ مَتَحِبٍ، وَالْمَدِينَةَ مَفْجُوعَةً، وَمَاتَ النَّدَى)؛
إِذْ جَعَلَ الدِّينَ حَزِينًا يَنْتُنُّ وَيَحْنُ عَلَى فِرَاقِهِ كَحَنِينِ الْإِبْلِ، وَالْمَدِينَةَ مَفْجُوعَةً
لِسَمَاعِهَا خَبَرَ اسْتِشْهَادِهِ، وَالنَّدَى مَاتَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَهِيَ صِفَاتُ إِنْسَانِيَّةٍ أَحَالَهَا
الشَّاعِرُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ مِنْ أَجْلِ الْإِيغَالِ فِي مَعَانِي الرِّثَاءِ.

وَفِي مَوْطِنٍ آخَرَ وَطَّفَ الْحَوِيزِيُّ هَذَا الْفَنَّ فِي رِثَائِهِ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛
إِذْ قَالَ (٥٤): (الطَّوِيلُ)

تَغَيَّرَ وَجْهُ الْكَوْنِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ وَلَا حَ بَلِيلٍ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ شَاخِبٍ
فَجَعَلَ لَيْلٍ وَجْهًا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، وَقَدْ تَغَيَّرَ حُزْنًا عَلَى اسْتِشْهَادِ

الإمام عليه السلام؛ حتى بدا شاحباً وكالْحاً وأشدَّ سواداً من دجى الليل المظلم.

ومما تقدّم نلاحظ أنَّ الشعراء بثّوا صفة الحياة والحركة على المحسوسات والمعنويات، وعقلوها في أذهانهم، وشخصوها كائنات لها صفات بشرية؛ لأنَّ الشاعر - كما هو معروف - له المقدرة على كسر قيود اللغة، والخروج على منطقيّتها، وإعادة بنائها من جديد بصورة فنيّة؛ ليحمّلها دلالات جديدة تنفع غرضه المنشود، وذلك واضح للقارئ في الأبيات التي تمثّلنا بها.

خامساً: فاعليّة التشخيص في القرآن الكريم:

لعلّ من الأدلة الواضحة التي تؤكد أهميّة التشخيص في البلاغة والبيان العربي كثرة ورودها في آيات الذكر الحكيم؛ إذ شكّل ملمحاً أسلوبياً بارزاً من أساليب الإعجاز القرآنيّ البيانيّ، وقد ورد في القرآن الكريم لأغراض بلاغيّة محدّدة^(٥٥)، ومن أمثلته ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾^(٥٦)، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٥٧)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمْعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾^(٥٨)، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى * نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾^(٥٩)، وقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾^(٦٠)، وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾^(٦١)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٦٢)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(٦٣)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾^(٦٤).

ولا تقتصر حدود ظاهرة التشخيص في القرآن الكريم على هذه الآيات، وإنّما تعدّتها إلى آيات أخرى كثيرة^(٦٥)، وأوردنا هذه الآيات الكريمة على سبيل التمثيل لا الحصر.

المبحث الثاني

الجانب الإجرائي لفاعلية التشخيص في شعر الشيخ محمد تقي الطبري الحائري

تقدّم القول: إنّ التشخيص هو «إبراز الجماد أو المُجرّد من الحياة، من خلال الصورة بشكل كائن متميّز بالشعور والحركة والحياة»^(٦٦)، وكذلك «نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة»^(٦٧)؛ فهو إذن لون من ألوان التخيل، يتمثل بإضفاء الحياة والحركة على الجمادات، والمعنويّات، والمجردات، وقد شكّل التشخيص ظاهرة لافتة للنظر في شعر الطبري، ويمكن تقسيمها على قسمين:

أولاً: تشخيص المعنويّات:

ونقصد بالمعنويّات هي الأشياء المجردة التي ليس لها وجود واقعيّ، ولا يمكن أن تُدرك بحاسة من الحواس، وإنّما تُدرك عن طريق الذهن وإعمال العقل^(٦٨).

وقد استأثر ديوان الشاعر محمد تقي الحائري بنصيبٍ وافٍ من الصور الشعرية القائمة على تقنية التشخيص للمعنويّات، من نحو ما نجده في دعوته لأحد أعيان عصره لتشييد مرقد أئمة أهل البقيع عليهم السلام^(٦٩): (الكامل)

عَمَّرَ قُبُوراً دُرِسَتْ بِيَدِ الْجَفَا مِنْ كُلِّ ظَلَامٍ عَنِيدٍ جَائِرٍ

نلاحظ أن الصورة في البيت الشعري قامت بشكل رئيس على فن التشخيص البلاغي؛ إذ شخّص الشاعر (الجفا) - وهو أمر معنوي - إنساناً

جائراً ظالماً له يدُّ يبطش فيها بعد أن استعار له (اليد) التي هي من مختصات الإنسان وأسندها إليه، هذه اليد هي التي عملت على تهديم قبور أئمة أهل البقيع الطاهرة ومحو آثارها.

فالشاعرُ يتخذ - أحياناً - من تشخيص بعض الأشياء رمزاً أو قناعاً يختبئ خلفه؛ ليعبر عن حالته الشعورية والنفسية، من نحو ما نجده في رثائه لأحد العلماء^(٧٠): (الكامل)

خطبُ له عينُ العُلا ابيضَّت أسي فبكت بِمُحَمَّرِ الدُمُوعِ سَوَادَهَا
فالشاعر شخص (العُلا) - وهو أمرٌ معنوي - إنساناً يبكي حتى ابيضَّت عيناه من الحزن، وجرت دموعه دماً، وذابَّ سوادها من كثرة جريانها، فنجد الصورة الاستعارية استندت إلى عنصر التشخيص بشكلٍ أساس، وأضفت على البيت جماليةً فنيةً مستندة إلى الانزياح اللغوي.

ولمّا كانت نظرة الشعراء إلى الأيام نظرةً متباينة بين السلب والإيجاب، وبين الرفض والقبول كان لشاعرنا الطبري رأيه الخاص فيها؛ لمّا لعبته من دورٍ بارزٍ في مسيرة حياته، فقد كان لها نصيبٌ من التشخيص في شعره ولا سيما في سياق شكوى الزمان؛ إذ قال^(٧١): (الكامل)

كَمْ هَذِهِ الْأَيَّامُ تُدْمِي مُقْلَتِي وَتُذِيقُ مِنْ مُرِّ السُّمُومِ قَتِيلَهَا؟!
مَا إِنْ تَمَضَّمَضْتُ الْمَسَرَّةَ سَاعَةً سَلَّتْ عَلَيَّ النَّائِبَاتُ صَقِيلَهَا

يلحظ القارئ لهذه النتفة ثلاثة تشخيصات واضحة، وهي في قول الشاعر: (الأيام تُدْمِي مقلتي) و (وتُذِيقُ مِنْ مُرِّ السُّمُومِ قَتِيلَهَا)، و (سَلَّتْ عَلَيَّ النَّائِبَاتُ صَقِيلَهَا)؛ فللأيام والنائبات من الأفعال ما للإنسان من أفعال؛ فهي (تُدْمِي، وتُذِيقُ، وتَسْلُ سيفاً)، وقد تمثّلت القيمة الجمالية للبنية التصويرية في التضاد

الحاصل بين الدلالة الحقيقيَّة للأفعال ودلالاتها المجازية، فالأيام في حقيقة أمرها لا تُدمي ولا تُذيق المُرَّ الذوق الحسي، والناثبات لا تَسْلُ سيفاً، فقد خرجتُ الألفاظ عن معانيها الظاهرة إلى معانٍ مليئة بالإيحاء، وبعيدة عن التقريرية اللغوية، وجعلتُ البيت ذات فاعلية دلالية تتسم بالجمالية الشعرية. وكان وراء الصفات الإنسانية التي أضفها الشاعر على المُشخصات عوامل نفسيَّة، تكمن -في بعض الأحيان- في اتخاذها قناعاً يكشف من ورائه حالته النفسيَّة التي يمرُّ بها.

وقد نال الدهر نصيباً في تشخيص الطبري من بين المعنويات الأخرى؛ لارتباط مفهوم الدهر بالنوازل التي حلَّتْ به، وحلَّتْ بمن يحبهم، من نحو ما نلاحظه في تشخيصه للدهر والأيام في أبياتٍ من قصيدة رثى بها الإمام الحسين عليه السلام (٧٢): (الخفيف)

إِنَّ خُطْبَ الْحُسَيْنِ أَنْسَى خُطُوباً أَسْلَفَتْهَا الْأَيَّامُ وَالْأَجْيَالُ
لَمْ يَرَ الدَّهْرُ مِثْلَ يَوْمِ حُسَيْنٍ وَلِرُؤْيَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ مُحَالُ
كَانَ يَوْمُ الْحُسَيْنِ يَوْماً عَبُوساً عَبَسَتْ فِيهِ لِلْوَعَى أَبْطَالُ
إِنَّ الْقَارِئَ لِهَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ يَلْحَظُ أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ جَاءَ بِصِفَتَيْنِ مِنْ صِفَاتِ
الإنسان هما (الرؤيا) وقد أسبغها على الدهر، و (العبوس) أسندها إلى الأيام؛
ليبيِّن فيها الحركة والحياة، وذلك في قوله: (لَمْ يَرَ الدَّهْرُ مِثْلَ يَوْمِ حُسَيْنٍ)،
و (كان يوم الحسين يوماً عبوساً)، وقد استمد الشاعر صورته الشعرية من
الآية القرآنية الكريمة ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (٧٣)، وهنا مثَّل
التشخيص انحرافاً واضحاً لنمطية اللغة، جاء به الشاعر من أجل استعمال
اللغة استعمالاً مجازياً يُعْضِدُ المعنى ويؤكِّدُه ويُزِيدُ من بلاغته.

فاستنطاق المعنوي والمجرد من لدُن الشاعر قد يكون من أجل إيجاد مشاركة شعورية تعكس عواطف الشاعر، من نحو ما نلاحظه في قول الشاعر راثياً الشيخ محسن (أبو الحب)^(٧٤): (الكامل)

ناحت عليك مكارم الأخلاق لِمَا فَقَدْتُكَ أَظْلَمَتْ آفَاقِي
قَدْ أَوْدَعَتْ بِخُشَاشَتِي جَمْرَ الْأَسَى وَرُزْنَتْ مِنْكَ بَأْنَفْسِ الْأَعْلَاقِ

تستوقف القارئ لهذين البيتين وتلفت نظره العاطفة الفياضة فيهما، وهو ما يشي بها عنصر التشخيص الذي وظّفه الشاعر في البيت الأول قائماً على التخيل الذهني، وذلك في قوله (ناحت... مكارم الأخلاق)؛ إذ أسند النوح لـ(مكارم الأخلاق) وذلك عن طريق حَرْفِ اللغة عن معياريتها الدلالية إلى المجاز، فجاءت الصورة المؤدّاة بالتشخيص جميلةً موحيةً في جعل المتلقي يحس بمعنى الحزن والفقد أكمل إحساس وأوفاه، وجعلت الأمر المعنوي أمراً محسوساً، وهو مَكْمَنُ الجمال في الصورة.

وفي بيت آخر عمد الشاعر إلى تشخيص أمر معنوي آخر وهو (الكفر) بعد أن أسند له صفة من صفات الإنسان وهي (الكلال)؛ إذ قال فيه^(٧٥): (الخفيف)

أَصْبَحَ الدِّينُ عَنْكُمَا مُسْتَقِيماً وَغَدَا الْكُفْرُ عَنْكُمَا فِي الْكَلَالِ^(٧٦)

أثبت الشاعر حقيقة مستعارة من الإنسان لأمر مجرد عقليّ وهو (الكفر)، فشخص الكفر إنساناً متعباً كليلاً؛ لِيُحَرِّكَ بوساطته الجانب الانفعاليّ عند المتلقّي عن طريق تشخيص هذا الشيء المعنويّ العقليّ ومنحه الحياة والحركة، وهذا الأسلوب أبعد المعنى عن المباشرة والتقيرية، وقربه من الإيحاء الدلاليّ.

فالتشخيصُ ملكةٌ خلاقةٌ عند الشاعر، تستمد فاعليتها من سعة الشعور

ودقّة الملاحظة التي تستوعب الأشياء وتحيلها إلى كائنات بشريّة لها صفات إنسانيّة متعدّدة.

ومن تشخيص المعنويات أيضاً قوله في مديح الشيخ أحمد المازندراني (٧٧) (٧٨):
(الكامل)

لا زال دَارُكَ مَحْشَداً لِبَنِي الْعُلا وَحِياضُ جُودِكَ مَتْرَعاً لِلزَّائِرِ
إنّ القيمة التصويريّة لهذا البيت الشعريّ تتمثّل في انزياح لغته من الحقيقة إلى المجاز عن طريق فنّ الاستعارة القائمة على تشخيص أمر معنوي في قوله: (بني العُلا)؛ إذ أضفى على (العُلا) سمة إنسانيّة وهي الحياة والتوارث الطبعي، وهذا يُفضي بتخيلنا إلى الملاءمة بين الأشياء المتنافرة التي لا يمكن حملها على الحقيقة ما بين اللفظ ودلالته.

فالتشخيص نابع من نظرٍ فاحصٍ وشعورٍ دقيقٍ يجعل الشاعر يضيف للأشياء صفات لا يمكن إضافتها ولا يمكن حملها على وجه الحقيقة، وإنّما مجازٌ لتكون قريبة إلى فهم الإنسان وواضحة التأثير فيه، فيحيلها من فكرة مبهمّة إلى صورة مشخّصة قريبة من ذهن المتلقّي، وهذا ما نجده في قول الشاعر وهو يستنهض الإمام المهدي (٧٩): (المتقارب)

أَحَامِي دِينَ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَمُخَيٍّ مِنْهَا جِهَ الْمُسْتَنِيرِ
وَهَادِمِ أَبْنِيَةِ الشُّرُكِ مُذْ غَدَتْ شِرْعَةُ الْمُصْطَفَى تَسْتَجِيرُ
وَجَامِعَ شَمْلِ التُّقَى حَيْثُ لَا يُرَى لِلتُّقَى غَيْرُهُ مِنْ مُجِيرِ
إِلَى مِ التَّصَبُّرِ يَا بَنِ الْأُلَى رَقَّوْا بِالْمَفَاخِرِ هَامَ الْأَثِيرِ
إنّ القارئ لهذه المقطوعة يلحظ أنّ الشاعر قد وظّف فنّ التشخيص في تشكيل بعض صورهِ الفنيّة ذات الدلالة الجماليّة، وقد استثمرها في تأدية

المعنى وشدّ المتلقّي لسماعها، وهي (شرعة المصطفى تستجير)، و (جامع شمل التقى)، و (لا يرى لللقى من مُجير)، و (هام الأثير) فقد أسبغ فيها بعض صفات الإنسان على مجموعة من المعنويّات غير المحسوسة؛ ليؤدي صورهُ بأوسع إيحاء، وهذه الصور قامت في بنيتها الفنيّة على نقل معاني الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز، والاستناد إلى عنصري الإيحاء والتخييل، والتواشج بين اللغة والخيال، وهذا التواشج قد زاد من جمالية النص وقيّمته التصويرية. فالشاعر يخرج بوساطة التشخيص عن أطر المنطق العقليّ واللغويّ، ويحلّق في سماء الخيال ليعث الحياة في الصورة الشعريّة، وهو ما يدفعه إلى دقة متناهية في تصوير المعاني، وهذا ما نجده في قول الشاعر راثياً للإمام الحسن السبط عليه السلام ^(٨٠): (الوافر)

فؤاد الدّين مُكتئِبٌ شجيٌّ وقد أودى به الداء الدويُّ
وطالَ نَحيبُهُ جزعاً بيومٍ قضى نَحْباً به الحَسَنُ الزَّكيُّ

فالصورة التي رسمها التشخيص في هذين البيتين صورة جماليّة تحقق انفعالاً ملموساً وواضحاً لدى المتلقّي حين يبدأ يتخيّل أنّ للدّين فؤاداً حزيناً شجياً قد آلمه الداء العضال، وطال نحيبه حزناً على الحسن المجتبي عليه السلام؛ فالصورة القائمة على هذا الفن أدّت تكثيفاً للنمط الفنيّ، وكسرت رتابة اللغة بإخراج الألفاظ عن معانيها الحقيقيّة إلى معاني مجازيّة، عن طريق الانزياح اللغويّ.

فالشاعر عن الطريق التشخيص يصف الأشياء وصفاً لا يقوم على التقريريّة والمباشرة في المعنى، وإنّما يقوم على اللغة الشعريّة التي تقوم على الانزياح من نحو قول الشاعر في رثاء أحد أعيان عصره ^(٨١): (الكامل)

بِمُحَمَّدِ الْحَبْرِ التَّقِيِّ أَبُوهُ مَنْ قَدْ جَلَبَتْهُ يَدُ التَّقَى أْبْرَادَهَا

في البيت عمل التشخيص في قول الشاعر: (جلبته يد التقى أبرادها) على رسم صورة شعرية أُسْتُعِيرَتْ أجزاؤها من الإنسان، وأُسْبِغَتْ على شيء معنوي بفضل التفاعل بين قرينة السياق؛ مما أوجد ثراءً دلاليًا مال إلى الحسية، ونأى بالنص عن التقيرية إلى التصوير الخيالي بعد أن جعل المُتَلَقِّي يتخيل أن للتقى يداً ألبست الممدوح جلايب وأردية من التقى.

فالطبري يعمد كثيراً إلى التشخيص المصور في شعره، مستنداً إلى خيال خلاق ورؤية واسعة للمشخصات، كقوله في رثاء أحد العلماء^(٨٢): (الكامل)

لِلَّهِ آيَةُ نَفْسٍ قُدْسٍ لَمْ تَكُنْ لِسُورِ يَدِ التَّقْوَى تُلِينُ قِيَادَهَا

تجلى فاعلية التشخيص في قول الشاعر: (لم تكن ليد التقوى تلين قيادها) فلجأ إلى التخيل في المعنى عن طريق إسناد عضو من أعضاء الإنسان (اليد) لشيء معنوي (التقوى)، فأضفى هذا التوظيف على التصوير بُعداً جديداً أكسبه قوةً في إيصال الفكرة عن طريق الشحنة الدلالية التي حملها التشخيص.

فإنطاق ما لا ينطق، وحديث ما لا يعقل هو بلا شك تجوُّز لغوي، وانزياح دلالي يسعى إليه الشاعر، وهذه الظاهرة في شعر الطبري واضحة للعيان؛ لأنه تنبّه إلى أن الشعر فنٌ وليس مستودعاً للألفاظ المتراكمة، والأفكار الجامدة، وتحسّس تذوق اللغة وما تؤدّيه من سحرٍ وجمالٍ، وهذا ما أسلمه إلى خيال عالٍ؛ فهو يضيف على المعنويات صفات البشر باستثمار خياله أفضل استثمار؛ يُقدِّم في هذا المجال صوراً جميلة ونادرة وبديعة؛ من ذلك

ما نتلمّسه في استنهاض الطبري للإمام المهدي عليه السلام ^(٨٣): (المتقارب)

وَحَتَّامَ دِينِ الْهُدَى يَشْتَكِي إِلَيْكَ وَيَهْتَفُ: هَلْ مِنْ نَصِيرٍ؟
استعار الشاعر في هذا البيت الشعريّ (الشكوى) من الإنسان وأسندها (للدين)، ثم عمّد في عجز البيت إلى تعزيد معنى الشكوى بالهتاف والنداء بقوله: (ويهتفُ: هل مِنْ نَصِيرٍ؟)، فجعل الدين يشتكي ويهتف ويشاركه العواطف والأحاسيس؛ وهو ما جعل دلالة البيت مؤكدةً بصيغ لغويّة عضّدت معناه.

وفي بيت آخر يشخص (الفكر) في مدحه لأحد الإخوان: (الكامل)

حُزَّتْ الفصاحةُ والبلاغةُ كُلُّهَا حَارَتْ لِمَنْطِقِ فَكْرِكَ الْأَفْكَارُ
إنّ مكن الجمال في هذا البيت قائمٌ على فاعليّة التشخيص في رسم صورته الشعريّة وذلك في قول الشاعر: (حارَتْ لِمَنْطِقِ فَكْرِكَ الْأَفْكَارُ)؛ إذ استعار لفظ (المنطق) الذي هو من مختصات البشر إلى (الفكر) وهو شيءٌ معنوي، وبذلك وثّق دلالة البيت ومنحه شعريّة واضحة.

ويبدو أنّ ما دفع الشاعر إلى توظيف التشخيص، هو إدراكه قيمة الخيال في العمل الشعريّ؛ فهو يؤمن أنّ «أهم ما يميّز الشاعر من غيره هو القدرة التخيليّة التي تجعله قادراً على الجمع بين الأشياء المتباعدة والعناصر المتباعدة، في علاقات متناسبة، تزيل التباين والتباعد، وتخلق الانسجام والوحدة» ^(٨٤).

وهو ما دعا الشاعر إلى تشخيص (العطاء) في مديحه لبعض الأصدقاء؛

إذ قال ^(٨٥): (الخفيف)

أَنْتُمْ رَاحَتَا الْعَطَاءِ وَلَكِنْ أَيْنَ يُمْنَاهُ فِي الْعَطَا مِنْ شِمَالٍ؟!
 نلاحظ في هذا البيت الشعري استعارة واضحة قائمة على فن التشخيص
 ومستندة إلى الخيال؛ إذ استعار الشاعر لفظة (الراحة) التي هي باطن الكف
 من الإنسان وأسندها إلى (العطاء) على سبيل المجاز؛ ليث فيه الحياة، ثم
 رشح دلالة المستعار منه بأسلوب لغوي يستند إلى الاستفهام في عجز البيت،
 وهو ما جعل سياق البيت يتمحور حول أداء تشخيصي بلاغي منسجم.

ولعل استثمار الطبري للتشخيص بشكل كبير في تأدية صورهِ الشعريّة متأثّر
 من إيمانه بطبيعة اللغة الشعريّة، وضرورة أن لا تبقى اللفظة أسيرة المعجم؛
 لأنّها طاقة تتفجّر عنها المعاني والصور الجديدة، وبذلك كان الشعر الأصيل
 أو الشعريّة المتميّزة تحطيماً للغة لا بمعنى الهدم وتركها ركاماً، وإنّما ليعيد
 بناءها على مستوى أعلى^(٨٦).

وهذا ما نتلمّسه في رثاء الشاعر للإمام علي الهادي عليه السلام^(٨٧): (الكامل)

أَوْ أَقْبَرْتُكَ يَدُ الْقَضَا لَمَّا بَدَا لَكَ فِيكَ فَعَزَّ شَأْنُ الْبَارِي
 أسند الشاعر (اليَد) وهي سمة إنسانية إلى (القضا) بقوله: (أقبرتكَ يد
 القضا) في ضمن تركيب لغويّ مستند إلى الانزياح في رسم صورة بلاغيّة،
 وانحراف في لغتها من الاستعمال النمطيّ المباشر إلى استعمال مجازيّ
 سوّغ للشاعر اسناد (اليَد) إلى أمر معنويّ، وبذلك قدّمت الصورة شحنة
 دلاليّة بفضل تفاعل أجزائها، وتقوية دلالتها بصيغ لغوية مناسبة.

ومن تشخيصه أيضاً قوله في المديح^(٨٨): (الكامل)

وَرَقَى عَلَى هَامِ الْعُلَا حَتَّى إِذَا لِمَرَاتِبِ الْعُلِيَاءِ حَارَ جَمِيلُهَا
 يمتاز التشخيص في قول الشاعر: (هَامِ الْعُلَا) بسمة الإيجاز اللغويّ

ويوحي بجماليةً فنيّة، عمد فيه الشاعر إلى استعارة لفظ (هام) وهو أعلى الرأس (للُعلا)، ثم عَصَدَ دلالة (العُلا) بصياغة لغويّة تكاد تترادف معها وتنسجم معها، وهي (مراتب العلياء)، وهو ما أنتج صورة شعريّة هيمنت على دلالة البيت الشعريّ، وأدّت معنى المديح.

ومن شواهد التشخيص الأخرى قوله ^(٨٩): (الكامل)

صبراً بني العلياء فيما نابكم من نازلاتٍ ما أمرٌ نزلها
فالتشخيص في هذا البيت هو في قول الشاعر: (بني العلياء)، وهو مُتَأَتٍ من الاستعمال اللغويّ الخارج في معناه عن الدلالة المعجميّة إلى دلالة جديدة تقوم على الانزياح، وهو ما أعطى البيت ملمحاً جمالياً مجازياً؛ إذ لا وجود حقيقيّ لأبناء يتمون إلى (العلياء) وإّما أسندهم إليها على سبيل التجوُّز اللغويّ.

وفي موضعٍ آخر وظّف التشخيص في تأدية معاني الرثاء؛ إذ قال ^(٩٠):
(الرجز)

**ومجدُّ به الأمجاد طُوطىء هائمها ونكّس رأس للعُلا وجبينُ
فكم شيد للإسلام منه دعائمٌ وقرّت لأهل الدّين منه عيونُ**
فقد قدّم لنا الشاعر صورتين استعاريّتين موحيتين بغرض الرثاء، لعب التشخيص دوراً واضحاً في تشكيلهما، وذلك في قوله: (الأمجاد طُوطىء هائمها)، و (نكّس رأس للعُلا وجبينُ)، فأسبغ على معنويّين بعضاً من صفات الإنسان؛ ليقترب دلالتهما إلى الحسّ بإسناد الحياة إليهما، فجعل للأمجاد هاماً مُطأطأً، وللعُلا رأساً وجيباً مُنكّسين؛ فالفصدُ الفنيّ الذي أراده الشاعر في الصورتين واضحٌ للعيان، وذلك عبر وسيلة الإيحاء، والثراء الدلاليّ

فيهما كان عاملاً حاسماً في اختيار التأويل المناسب لدى المتلقي، هذا التأويل المُتأتى من الاستعمال المجازي للصيغ اللغوية جعل الدلالة مختبئة خلف ظلال الألفاظ.

وقريب مما تقدّم ما نجده في رثائه لأحد العلماء^(٩١): (الكامل)

أَضْرَمْتَ أَحْشَاءَ الْعُلُومِ فَطَرَفُهَا يَجْرِي بِمُحَمَّرِ الدُّمُوعِ نَزَالَهَا
فقد خرجت التراكيب اللغوية المشكّلة للتشخيص في هذا البيت الشعري عن معانيها اللغوية المعجمية إلى معانٍ مجازية تقوم على التأويل العقلي، فتراكيب اللغة تقوم بشكل رئيس على الانزياح في تمثيل المعنى؛ إذ استعار الشاعر فيها فعلاً من أفعال الإنسان وهو (اضرام النار) لشيء مادي وهو (الأحشاء)، ومن ناحية أخرى استعار (الأحشاء، والطرف) من الإنسان لمعنوي وهو (العلوم)، ثمّ أردفها بتوصيف تمثيلي للدموع الجارية دماء لا دموعاً من ذلك الطرف المجازي، فأدّى الانسجام بين هذه الأجزاء إلى تقديم صورة استعارية جمالية تقوم على التشخيص.

فقد امتاز الشاعر في أغلب شواهد التشخيصية بخيال واسع، خصب الإبداع، ينطق بالصورة الجميلة، تعضده ملاحظة دقيقة نافذة، ومقدرة على بث الحياة في موضوع معنوي.

ونلاحظ مثل هذا التوظيف التشخيصي أيضاً في رثائه لأحد أعيان عصره^(٩٢): (الكامل)

أَوْدَى فَحْشُو حِشَا الْهُدَى نَارُ الْجَوَى أَبْدَأَتْ شُبُّ يَدِ الْأَسَى إِيْقَادَهَا
يَا رَاحِلاً بِالصَّبْرِ أَوْدَعْتَ الْحِشَا شُعْلاً أَبِي زَنْدُ الْجَوَى إِيْخْمَادَهَا
فلاستعارة المستندة إلى التشخيص جلية للقارئ في بيتي الشاعر،

وتوحي له بمعانٍ ودلالات متصلة بموضوع الرثاء، وتُبرز صورة شعرية تميل إلى الحسية، وتتسم بالابتكار؛ تجعل القارئ يتخيل المعنى المراد من هذا الاستعمال المجازي.

فمن الشواهد المتقدمة نلاحظ أنَّ بعض صور الطبري المشخصة تُعبّر عن أثر نفسي غير مرئي، وذلك الأثر قد يحسّ به المتلقّي من دون أن يعرف سرّه أو يكتشفه؛ لأنّ التعليل ليس ممكناً في جميع الحالات، فهناك مسائل ولاسيما الجمالية منها يصعب التعليل فيها.

ومن شواهد فاعلية التشخيص في شعر الشاعر ما قاله في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام) (٩٣): (الطويل)

قضى ومضى المجدُّ المؤثِّل في الوري قضى وذوَّت للشرع منه غُصُونُ
قدّم لنا الشاعر في هذا البيت صورةً شعريةً جماليةً، للتشخيص فاعلية واضحة في بنائها، وهي: (**قضى ومضى المجدُّ المؤثِّل**)؛ إذ وسمَ (المجد) وهو شيءٌ معنوي بِسمةٍ يوصف بها الإنسان إذا فارق الحياة، فيقال: فلانٌ قضى نحبه، وأحالها على المجد من أجل المبالغة في الرثاء، ومما يُلحظ عليها أنَّ الجمل الفعلية تَعْلُبُ على بنيتها بشكل واضح، ما يمنحها الديمومة والاستمرارية.

ولمّا كان أغلب الشعر تعبيراً مجازياً؛ فهو به حاجة إلى لغة خاصّة به، لا يعرفها إلا الشعراء المبدعون؛ لأنّ التعبير المباشر في الشعر ليس تعبيراً شعرياً، ولهذا مال إليه الطبري في كثير من شعره، كقوله في المديح (٩٤):
(الكامل)

ومحمّدٌ أركى حليفٍ للعلا قد أدركت فيه العلا آمالها

الملاحظ في هذا البيت أنه يدور بشكل رئيس على فن التشخيص في قول الشاعر: (حليف للعلّاء)، و (أدركت العلّاء ما لها) أطرافها ليست من المُدرّكات الحسيّة، وإنّما هي صور ذهنيّة مبنيّة على التّأويل العقليّ لظاهرة التشخيص، ومستندة إلى الخيال؛ نقلها الشاعر من عالم المجرّدات إلى عالم المحسوسات من أجل تقريب المعنى، وتحقيق الإثارة في نفس المُتلقيّ.

ولذلك عُدّ التشخيص من مزايا الشعراء المبدعين، فهم وحدهم القادرون على خلق علاقات جديدة غير مألوفة بين الأشياء، من نحو قول الطبري في الرثاء^(٩٥): (الكامل)

مَنْ لِلْعُلُومِ الْغُرَّ هَدَّ عِمَادَهَا وَأَمَارَ أَرْكَانَ الْهُدَى فَأَمَادَهَا
إِنْ تَبَكَّهِ عَيْنُ الشَّرِيعَةِ إِنَّهُ لِلشَّرْعَةِ الْغُرَّاءِ كَانَ عِمَادَهَا
لَوْلَا شَقِيقُ الْمَجْدِ مِنْهُ لِفَارَقَتْ أَسْفَالَهُ أَرْوَاحُهَا أَجْسَادَهَا

صاغ الشاعر في هذه المقطوعة صوراً فنيّة استند فيها إلى مظاهر حسيّة لا يمكن حملها على الظاهر، وإنّما على التّأويل العقليّ لمعانيها؛ إذ استعار صفات إنسانيّة وأسندها لمعنويّين في قوله: (عين للشرية)، و (شقيق للمجد) وهذا لا يمكن حمله على الظاهر وإنّما على تأويل المعنى، فنجد (العين، والشقيق) هما محسوسان إنسانيّان قد استُعيرا لمعقولين هما: (الشرية، والمجد) فعمد الشاعر إلى هذا الأسلوب المجازيّ ليُضفي على هذه المجرّدات طابعاً من الحسّ والإدراك، وهو ما يَشِي بمعرفة الشاعر وتمكنه من أدواته الفنيّة.

فالابتكار الفني لا يتحقّق إلّا إذا أدهشنا الشاعر بعلاقات لغويّة جديدة غير متوقّعة أو مألوفة، ولن يصل الفنّان إلى هذه العلاقات الجديدة إلّا بتمكّنه

من فَنِّهِ، وموهبته الذاتية القادرة على الخلق، وتجاربه الطويلة في ميدان فَنِّهِ، وهذا ما تجلّى في مديحه لأحد الأعيان^(٩٦):

من مُكرّماتٍ حازها كَفُّ العُلا مِنْ فيضِ نِعماءِ السُّحابِ الماطرِ
التشخيص في البيت الشعري حمل عنصر المفاجأة الدلالية بأن عدلَ
بسياق التركيب من المعنى المُعجمي المتعارف إلى دلالة أخرى تقوم على
الانزياح اللغوي، وذلك بإسناد (الكفّ) وهو عضو إنساني إلى (المجد)
المعنوي المجرد، وهو ما حرف اللغة عن استعمالها الحقيقي.

ومنه أيضاً قوله في مديح الإمام الحسين عليه السلام^(٩٧): (الرمّل)

يا سليلَ الفخريّ نُورِ الهدى مَنْ لأعداءِ الجحيمِ سُعُرَتْ
إنّ التشخيص الذي يمكن أن نقف عنده في هذا البيت هو (سليلُ الفخر)؛
إذ اشتمل هذا التركيب على تشخيص شيءٍ معنويّ وهو (الفخر) عن طريق
إسناد سمة إنسانية إليه وهي (التناسل التي تفيدها لفظة سليل في صدر
البيت)، فشكّل صورةً شعريّة ذات فاعليّة تشخيصيّة تمحورت حولها عن
طريق التلاعب بالمعاني المُعجميّة للألفاظ ونقلها إلى معانٍ مجازيّة تخدم
غرض المديح.

ومما تقدّم نلاحظ أن الشاعر استثمر ظاهرة تشخيص المعنويات بشكل
واضح، وبنسبة كبيرة قياساً بتشخيص المحسوسات التي تضاءلت نسبة
توظيفها؛ ومردّد ذلك إلى أن تشخيص المعنويات أكثر ابداعاً -من الناحية
الفنيّة- من تشخيص المحسوسات؛ لأنّ المحسوسات تبدو إلى الناظر
أجساماً بأبعاد وحدود مُدرّكة، فيستطيع أن يدركها عن طريق حواسّه؛ لذا
يكون إعطاؤها صفات إنسانيّة أمراً يمكن تقبّله من لدن المتلقّين بصورة أو

أخرى، غير أنَّ الأمر لا يكون كذلك مع المعنويَّات، فإعطائها صفات إنسانيَّة يبدو أكثر غرابة من ذلك؛ لأنَّها لا تُدرك بالحواس، ولا يمكن إدراكها إلَّا عن طريق العقل، والمخيَّلة؛ ولذلك فإنَّ إضفاء صفات إنسانيَّة على أمرٍ معنويٍّ يكون دليلًا على سعة مخيَّلة الشاعر من جانب، ورمزاً يدلُّ على إبداعها من جانب آخر؛ ولذلك وجدنا التشخيص قد أدَّى دوراً فاعلاً وحيوياً في بناء صورهِ الشعريَّة وتشكيل دلالاتها.

ثانياً: تشخيص المحسوسات:

المحسوسات هي الأشياء التي تُسهم الحواس الخمس في إدراكها، عن طريق عمليَّة الإدراك الحسيِّ، ويُعدُّ العالم المحسوس مصدر الشاعر الرئيس في اقتناص صورهِ الشعريَّة، وتُمثِّل الحواس الخمس القنوات الرئيسة التي يستقبل بها الشاعر مُدركاتها المختلفة؛ ليدخلها في جوهر العمليَّة الإبداعية بمساعدة الخيال الخلاق، والموهبة الفذة التي تُجسِّد تجربته الشعريَّة^(٩٨).

وقد وظَّف الحائريُّ المحسوسات بشكل واسع في شعره، وعمد إلى إضفاء الصفات والأفعال والأعضاء الإنسانيَّة عليها؛ لِيَبْتَ فيها الحياة والحركة، ويشاركها مشاعره وعواطفه، ويبيِّن عن طريقها بعض أحاسيسه وحالاته النفسيَّة المتباينة، بوصفها وسائل فنيَّة مهمَّة تُسهم في جلاء أفكاره وعواطفه، وتقرب بعض مضامينه الشعريَّة.

فمن شواهد هذه الظاهرة في شعره قوله في مديح الإمام عليٍّ عليه السلام (٩٩):

(البسيط)

وَزَوْجَ السِّيفِ مِنْهُمْ كُلٌّ مُنْصَلِتٍ وَخَضَبَ الْأَرْضِ مِنْ قَتْلِ وَفِيضِ دَمًا
فَقَدْ نَسَبَ الشَّاعِرُ بَعْضَ صِفَاتِ الْبَشَرِ إِلَى أَشْيَاءٍ جَامِدة لَا تَتَصِفُ بِالْحَيَاةِ

ولا الحركة؛ فعمد في البيت الشعريّ إلى خصيصيّين من خصائص الإنسان وأسندهما إلى جمادّين، فأسند (الزواج إلى السيف)، و (الخضاب إلى الأرض)، وهذان الأمران من مختصّات البشر لا الجمادات، فعمد إلى بثّ الحركة والحياة فيهما.

وبما أنّ الشعر يقوم بشكل رئيس على مخاطبة الجوانب الوجدانيّة في الإنسان؛ لذلك كانت العاطفة أحد الأسباب المهمّة التي أدت إلى عملية التشخيص في الشعر، وكذلك الحالة النفسيّة التي يمرّ بها الشعراء؛ لأنّ الصورة وحدها مهما بلغ جمالها، ومهما كانت مطابقة للواقع، ومهما عبّر الشاعر عنها بدقّة ليست هي الشيء الوحيد الذي يميّز شعره المبدع، وإنّما تصبح معياراً للعبريّة الأصيلّة حين تشكّلها عاطفة سائدة، فروعة الشعر تميّز بأنّ لكلّ عبارة ما يسندها من العاطفة، سواء أكانت هذه العاطفة عاطفة الشاعر نفسه أم عاطفة الشخصية التي يرسمها^(١٠٠).

وهذا الشرط ينطبق بشكل كبير على فنّ التشخيص في شعر الطبري، من نحو تشخيصه للسيف، والرمح، ومنحهما صفات إنسانيّة عدّة مشوبة بالعاطفة المتدفّقة؛ إذ قال^(١٠١): (الطويل)

وقد عادَ بين القومِ فرداً ولمْ يجدْ لهُ ناصراً إلّا سناناً ومُرهفاً
فقد أضفى الشاعر الحياة على (الرمح والسيف) وأسبغ عليهما الحركة ليخصّصهما إنسانين نصّرا الإمام الحسين عليه السلام في يوم الطفّ بعد أن صرّع أهل بيته وأنصاره وبقيّ وحيداً فريداً لا يجد ناصراً ولا مُعيناً، فضلاً عن ذلك أنّ تشخيص (السيف والرمح) في هذا البيت فيه دلالة على حبّ الشاعر لشجاعة المرثي (الإمام الحسين عليه السلام)، وإعجابه به، وإقدامه في ساحة الحرب.

فالعملية التشخيصية لم تكن بسبب ضيق في لغة الشاعر، وإنما بسبب العاطفة القويّة، والإثارة الوجدانيّة؛ فهي تُخلّق من قوة الوجدان والتهاب الإحساس، وهذه العاطفة هي تجربة الشاعر الشعريّة التي تتشبع فيها نفسه بموضوع أو مشاهدة يتأثر فيها تأثراً قوياً، يدفعه إلى إفراغ ما في نفسه عن طريق تشخيصه للأشياء، كقول الطبري في تشخيص (محارب العبادة) في موضوع الرثاء؛ إذ قال: (الكامل)

فُجِعَتْ مَحَارِبُ التُّقَاةِ بِهِ كَمَا فِيهِ الْمَحَارِبُ أَفْجَعَتْ عُبَادَهَا
نلاحظ التشخيص في هذا البيت في قوله: (فُجِعَتْ مَحَارِبُ التُّقَاةِ بِهِ)، و(المحاربُ أَفْجَعَتْ عُبَادَهَا) إذ استعار الشاعر لازمة من لوازم الإنسان (الفجيعة) وأسبغها على (المحارب) التي هي من الجمادات ما منح البيت فاعليّة تشخيصيّة تصويريّة نقلت المعاني بإيحاءاتها إلى تخيل واسع لدى المتلقّي، وتصوره للشيء غير الطبيعيّ بأنّه طبيعيّ ومقبول.

كذلك نلاحظ امتزاج التشخيص بعاطفة الشاعر في قول الطبري وهو يستنهض الإمام المهديّ عليه السلام (١٠٢): (الطويل)

بَنِي مُضَرَ حَتَّامٌ بِبُيُضِ أُمِّيَّةٍ لِأَعْمَادِهَا لَا تَسْتَطِيعُ تَأْلُفًا
التشخيص في هذا البيت يكمن في استعارة الشاعر للفظ (الألفة) من الإنسان وإسنادها للسيوف والأعماد، إلّا مع سيوف بني أُمِّيَّة التي لم تألفُ أعمادها، بل بقيت مُشرّعة ومشهورة على رقاب بني مضر المُكَنَّى بهم عن عترة الرسول عليه السلام، فجماليّة الصورة في البيت الشعريّ مردّها إلى تضافر التشخيص والاستعارة في تقديم صورة شعريّة تقوم على معنى مجازي، وهذا المعنى أبلغ من تأديته على وجه الحقيقة اللغويّة.

وكثيراً ما يُساعد خيال الشاعر الخلاق وإحساسه المرهف وملاحظته الدقيقة للأشياء، في تشخيصها وتفاعله معها، وإغراقه في وصفه لدقائقها، ما يجعله يخاطبها وكأنها إنسان له جوارح وأحاسيس وانفعالات، ومما نلمحه في وصفه لمصرع الإمام الحسين عليه السلام قوله ^(١٠٣): (الطويل)

إلى أن هوى من فوق سرج جواده صريعاً على وجه الثرى مُتَلَهِّفاً
فَظَلَّتْ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَأْكُلُ لَحْمَهُ وَتَسْحَقُ جُرْدُ الْخَيْلِ صَدْرًا مُشْرِفاً
المُلاحَظ على هذه التُّفْة أَنَّهَا حَوَتْ تَشْخِصَيْنِ حَسِيْنٍ فَاعْلَيْنِ فِي
تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْعَامِ لِلنَّصِّ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: (وجه الثرى)، و (سَيْوْفُ
الْهِنْدِ تَأْكُلُ لَحْمَهُ)، وقد استعار فيهما الشاعر محسوسين (الوجه، والأكل)
لمحسوسين أيضاً هما (الثرى، والسيوف)، فتشكَّلت عن هذه العناصر الحسيَّة
صورة بصريَّة اعتمد الشاعر في تشكيلها على فني التشخيص والاستعارة.

فإنَّ تَمَكُّنَ الشَّاعِرِ مِنْ أَدْوَاتِهِ الشَّعْرِيَّةِ هِيَ الَّتِي تَعْطِي اللُّغَةَ قِيَمَةً فَنِيَّةً لِلْوُصُولِ
إِلَى شَعْرِيَّةٍ مُمْتِزَةٍ، وَإِبْدَاعٍ مُتَفَرِّدٍ؛ وَلِأَنَّ الشَّاعِرَ «أَشَدَّ النَّاسِ انْهِمَاكاً فِي الْوَقَاعِ
وَتَحَسُّساً لِمَطَالِبِهِ؛ فَإِنَّهُ يَصْبِحُ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى تَطْوِيعِ اللُّغَةِ» ^(١٠٤)؛ فَالشَّاعِرُ
الْمُبْدِعُ هُوَ الَّذِي يَرْفُضُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ اللُّغَةَ اسْتِعْمَالَ الْعَوَامِ مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ
بِمُتَمِيزِهِ عَنْهُمْ، عَلِماً أَنَّ لُغَةَ الشَّعْرِ تَبْقَى مُتَجَدِّدَةً، «تُسْتَخْدَمُ كُلُّ مَا تَتِيحُهُ اللُّغَةُ مِنْ
إِمْكَانَاتِ التَّعْبِيرِ؛ لِتُثِيرَ فِي النَّفْسِ حَالَاتٍ شَعُورِيَّةً وَإِحْسَاسَاتٍ جَمَالِيَّةً» ^(١٠٥).

ومن شواهد استعمال اللغة استعمالاً ابداعياً قول الطبري في استنهاض
الإمام المهدي عليه السلام ^(١٠٦): (البسيط)

قَعْدْتُمْ وَالظُّبَا تَهْفُو قَوَائِمُهَا إِلَى رِقَابِ الْأَلَى بِالْأَلِ قَدْ عَدَرَتْ
وَوَظَّفَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ تَشْخِصَيْنِ بِلَاغِيَيْنِ وَاضِحَيْنِ هُمَا: (الظُّبَا تَهْفُو

إلى رقاب الأُلى)، و (الظبا بالآل قد غدرت) وقد استعار فيهما صفتين من صفات الإنسان هما (تهفو؛ أي ترغب للطعام) و (غدرت)، وأسندهما إلى (الظُّبا)؛ أي السيوف، فجعل السيوف ترغبُ في القتل، وتُقدِّم على الغدر؛ من أجل أن يتناسب المعنى وغرض الاستنهاض الذي قصده الشاعر.

فالشاعر المتميّز هو مَنْ يقوم بإلغاء الحواجز عن طريق إنشاء علاقات جديدة تستند إلى الخيال، وظيفتها الأساس تتمحور حول تقريب المعنى للمتلقّي عن طريق بثّ الحياة في الأشياء غير العاقلة الحسيّة والمعنويّة، كقول الشاعر في المديح^(١٠٧): (الكامل)

فَالْعَالِمُ الْعَلَمُ الْعَلِيُّ أَخُو عَلَا قَدْ أَوْطَأَتْ هَامَ السَّمَاءِ يَغَالِهَا
في البيت الشعريّ صورتان استعاريّتان مبنيّتان على التشخيص؛ عمد فيهما الشاعر إلى حرّف اللغة المعيارية وكسر حواجزها، وذلك في قوله: (أخو عَلَا)، و (هام السماء)، فاستعار الشاعر في الأولى أمراً محسوساً لمعقول، وفي الثانية استعار أمراً محسوساً (هام) جمع هامة، وهي: أعلى الرأس لشيء محسوس (السَّمَاءُ)، والسَّمَاءُ: نجم من نجوم السماء^(١٠٨)، وذلك لبيان منزلة الممدوح العالية ومكانته السامقة حتى كاد أن يطال نجوم السماء.

وقريب ممّا تقدّم قوله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام^(١٠٩): (الطويل)

وَقَدْ طَالَتِ الْأَعْنَاقُ تُوصِفُ نِطْقَهُ فَكَمْ فَرِحَتْ مِنْهُ حَشَى وَجْفُونُ
إنّ التشخيص الموظّف في البيت الشعريّ يكمن في قول الشاعر (فرحت حشى وجفون)، فجاء بـ (الفرح) وهو سمة إنسانية وأسندها لمحسوسين (الحشا والجفون)، فاتّخذ من التشخيص وسيلة للوصول إلى غاية مفادها تصوير بلاغة الممدوح.

وقد يلجأ الشاعر - في بعض الأحيان - إلى فنّ التشخيص عندما يحاول تبيان انفعالاته ومشاعره إزاء الأشياء، فيضطرّ إلى أن يكون مشخصاً لها، من نحو تشخيص الطبري لـ (الدموع) في ذكره لسبايا واقعة الطف؛ إذ قال^(١١٠): (الكامل)

ودموعُهُم مسفوكَةٌ في أرضِها ونفوسُهُم فيها بغير قرارٍ
فـ (السفكُ) عادة ما يُطلق على سفك دم الإنسان إذا استعملت اللغة على وجهها الحقيقي، ولكن الشاعر استعملها على سبيل المجاز بعد أن أسندها إلى (الدموع) من أجل تشخيصها كائناً عاقلاً، وليست فيها الحياة والعاطفة والشعور الذي يتناسب ومعنى الحزن.

ومما تقدّم نلاحظ أنّ الشاعر استثمر تشخيص المحسوسات استثماراً لغوياً منطلقاً من تمكّنه من أزمتها في فنون التعبير المختلفة التي تُثير في النفس حالات شعوريّة وإحساسات جماليّة متباينة.

الخاتمة

الآن وقد شارف البحث على الانتهاء، وحانَ حطُّ الرِّحال، يَجْدُرُ بنا أنْ نُجَمِّلَ أهمَّ النتائج التي توَصَّل إليها؛ لِتَكْتَمَلَ الفائدة وَيُعَمَّ النفع، فقد أسفر البحث عن جملة من النتائج، أهمُّها:

١. بالنظر إلى التعريفات المتعددة لمصطلح التشخيص، توَصَّل البحث إلى دخول الجُمادات، والمعنويّات، وعناصر الطبيعة، والحيوانات التي تُضْفَى عليها سمات إنسانية؛ من كلام وأفعال وأحاسيس تحت مصطلح (التشخيص)؛ فتبدو هذه الأشياء وكأنَّها أشخاص حقيقية وعاقلة، تتسم بالحركة والحياة.
٢. إنَّ الشواهد الشعرية الكثيرة التي أوردناها في متن البحث كانت كفيلة بإثبات وجود هذه الظاهرة في الشعر العربي منذ القدم؛ إذ استثمرها الشعراء بشكلٍ فاعلٍ في نصوصهم الشعرية على مرِّ العصور الأدبية، ولاحظنا التنوع الحاصل في العملية التشخيصية عبرَ هذه العصور.
٣. أمَّا على صعيد الأدب الكربلائيِّ فلم تَكُنْ ظاهرة التشخيص غائبةً عن منجزه الشعريِّ؛ إذ شكَّلت ظاهرةً فنيةً لها حضورها الفاعل، ودورها الواضح في رسم صور الشعراء الفنية، ورفد النتاج الشعريِّ بطرافة المعنى والأبداع في الدلالة.

٤. شكَّل التشخيص في شعر الشاعر محمد تقيِّ الحائريِّ ظاهرةً فنيةً مائزة لها حضورها الفاعل في أبنيته الشعرية؛ إذ اتَّسم بالكثرة والتنوع والتجديد في بعض مضامينها وصورها، بثَّ الشاعر عن طريقها صفة الحياة والحركة على المحسوسات والمعنويّات، وعَقَّلها في شعره، وشخَّصها كائنات لها صفات

بشريّة؛ لأنّ الشاعر- كما هو معروف - له المقدرة على كسر قيود اللغة، والخروج على منطقيّتها، وإعادة بنائها بصورة جديدة؛ ليحمّلها دلالات جديدة تنفع غرضه المنشود، وقد اتّضح ذلك للقارئ في الأبيات التي تمثّلنا بها في متن البحث.

٥. امتاز الشاعر في أغلب شواهد التشخيصية بخيالٍ واسع، وإبداعٍ خصبٍ ينطق بالصورة الجميلة التي تعضّده ملاحظة دقيقة، ومقدرة على بثّ الحياة في الشاهد التشخيصي؛ وذلك لأنّ الشاعر آمَنَ في أنّ الشعر فنٌّ وليس مستودعاً للألفاظ المتراكمة، والأفكار الجامدة، وتحسّس تذوّق اللغة وما تؤدّيه من سحرٍ جمال، وهذا ما أسلمه إلى خيالٍ عالٍ مكّنه من إضفاء صفات البشر باستثمار خياله أفضل استثمار؛ ليقدّم في هذا المجال صوراً جميلة ويديعة.

٦. كَشَفَ البحثُ عن أنّ الشاعر أكثر من توظيف ظاهرة التشخيص في غرض الرثاء، في حين كان ورودها بشكل قليل في بقيّة الأغراض الأخرى كغرض المديح وغيره.

٧. أظهر البحث أن الشاعر استثمر تشخيص المعنويّات بنسبة كبيرة قياساً بتشخيص المحسوسات التي تضاءلت نسبة توظيفها؛ لأنّ تشخيص المعنويّات أكثر إبداعاً- من الناحية الفنيّة- من تشخيص المحسوسات؛ لأنّ المحسوسات تبدو إلى الناظر أجساماً بأبعاد وحدود مُدرّكة، فيستطيع أن يدركها عن طريق حواسّه؛ لذا يكون إعطاؤها صفات إنسانيّة أمراً يمكن تقبُّله من لدن المتلقّين بصورة أو أخرى، غير أنّ الأمر لا يكون كذلك مع المعنويّات، فإعطاؤها صفات إنسانيّة يبدو أكثر غرابة من ذلك؛ لأنها لا تُدرك بالحواسّ، ولا يمكن إدراكها إلّا عن طريق العقل والمخيّلة؛ ولذلك

- فإن إضفاء صفات إنسانية على أمرٍ معنويٍّ يكون دليلاً على سعة مخيلة الشاعر من جانب، ورمزاً يدلّ على إبداعها من جانب آخر.
٨. أمّا على صعيد تشخيص المحسوسات فقد توصلّ البحث إلى أن الشاعر شخّص كثيراً منها؛ لأنّها مثّلت ميداناً مهماً لاستقواء صورهِ الشعريّة، فنسب إليها المشاعر المختلفة التي يشعر بها من فرح وحزن، فضلاً عن إعطائها السمات الإنسانية المتنوّعة.
٩. كشف البحث أنّ الشاعر حينما استثمر ظاهرة التشخيص بإضفاء الصفات الإنسانية والحياة على ما لا حياة له، كانت متأزرة بشكل تام مع فنّ الاستعارة، ومتضافرة معها، ومستندة إليها في تشكيل صورهِ الفنية.
١٠. إنّ المُشخّصات - بمظاهرها المختلفة - نالت اهتماماً كبيراً في شعر الشاعر، فلم يأل جهداً في إضفاء سمة الحياة، والمشاعر الإنسانية عليها، وقد أفاد من تشخيصها في عكس مشاعره التي كان يحسُّ بها، وحالته النفسيّة التي كان يمرّ بها في أثناء نظمهِ الشعر.

الهوامش

- ١ . ينظر: أدب الطف أو شعراء الحسين: ٣٠٩ / ٩.
- ٢ . ينظر: المرجع نفسه: ٣٠٩ / ٩، وتُنظر: مقدّمة المحقّق لديوان الشيخ محمد تقيّ الحائريّ الطبري: ١٤.
- ٣ . ينظر: علماء كربلاء في ألف عام: ٣٣٤ / ١، وأدب الطف أو شعراء الحسين: ٣٠٩ / ٩، ومقدّمة المحقق لديوان الشيخ محمد تقي الحائري الطبري: ١٥-١٦.
- ٤ . تُنظر: مقدّمة المحقق لديوان الشيخ محمد تقي الحائري الطبري: ١٧-١٩.
- ٥ . يُنظر: شعراء من كربلاء: ٧٠ / ٣.
- ٦ . مقدّمة المحقق لديوان الشيخ محمد تقي الحائري الطبري: ١٨.
- ٧ . المرجع نفسه: ١٨.
- ٨ . كتاب العين (مادة/ شخص)، وتنظر المادة نفسها في: مختار الصحاح، ولسان العرب.
- ٩ . ينظر: مختار الصحاح (مادة/ شخص)، وتنظر المادة نفسها في: لسان العرب، وتاج العروس.
- ١٠ . كتاب العين (مادة/ شخص)، وتنظر المادة نفسها في: لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس.
- ١١ . تنظر (مادة/ شخص) في: أساس البلاغة، ومختار الصحاح، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس.
- ١٢ . ينظر: أساس البلاغة (مادة/ شخص)، وتنظر المادة نفسها في: تاج العروس.
- ١٣ . ينظر: أساس البلاغة (مادة/ شخص)، وتنظر المادة نفسها في: لسان العرب.
- ١٤ . لسان العرب (مادة/ شخص)، وتنظر المادة نفسها في: تاج العروس.
- ١٥ . ينظر: القاموس المحيط (مادة/ شخص)، وتنظر المادة نفسها في: تاج العروس.
- ١٦ . المعجم الأدبي: (مادة/ تشخيص).
- ١٧ . معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب: (مادة/ تشخيص).
- ١٨ . المرجع نفسه: (مادة/ تشخيص).

- ١٩ . ينظر: معجم المصطلحات الأدبية (علوش): (مادة/ التشخيصية).
- ٢٠ . معجم المصطلحات الأدبية (فتحي): (مادة/ التشخيص).
- ٢١ . ينظر: فن الشعر: ١٤٩، والخيال الشعري عند العرب: ٣٤.
- ٢٢ . للوقوف عند طائفة من تلك الدراسات ينظر على سبيل المثال: أنسنة الطبيعة في الشعر الأندلسي (قصيدة ابن زيدون «إني ذكرتُك» أُنْمُوذَجًا)، وأنسنة الحيوان في الشعر الجاهلي، وأنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف.
- ٢٣ . ينظر: المعجم الأدبي: مادة (شخص).
- ٢٤ . ينظر: أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف: ٥٥.
- ٢٥ . ينظر: مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم: ٣١٢.
- ٢٦ . ديوان امرئ القيس: ٣٠١.
- ٢٧ . ديوان تأبط شراً وأخباره: ١٥٥.
- ٢٨ . نهاية الأرب في فنون الأدب: ٥٧/٧.
- ٢٩ . ينظر: رثاء الأبناء في الشعر العربي: ١٥٤.
- ٣٠ . ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ٨٧.
- ٣١ . ديوان حسان بن ثابت: ٢٩٤.
- ٣٢ . ديوان البحري: ٢٠٩٠/٤.
- ٣٣ . من النقد والأدب: ٥٥/٤.
- ٣٤ . ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى التبيان بشرح الديوان: ١٤٧/٤.
- ٣٥ . الأدب العربي في العصر العباسي: ٢٤٢.
- ٣٦ . الأغاني: ٢٩٨/٣.
- ٣٧ . الحلة السيرة: ٣٧/١.
- ٣٨ . الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: ٦٦.
- ٣٩ . للوقوف عند تفاصيل هذا الرأي ينظر: دراسات في تاريخ الأدب العربي: ٩٩، وينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: ٦٦.
- ٤٠ . ديوان ابن خفاجة الأندلسي: ١٦٤.
- ٤١ . الطبيعة في الشعر الأندلسي: ٣٦.

٤٢ . الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير: ٧٨.

٤٣ . خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر): ١/ ٢٢٥.

٤٤ . ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: ٤٩.

٤٥ . المصدر نفسه: ٢٤٥.

٤٦ . ديوان الحسن بن أسد الفارقي: ٥٤.

٤٧ . ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير: ١٥٣.

٤٨ . المرجع نفسه: ٨٦.

٤٩ . هكذا وردت في الديوان، والأصوب عروضياً (اسطاعت).

٥٠ . ديوان السيّد محمد مهدي بحر العلوم: ٧٠.

٥١ . ديوان أبي الحسن علي بن أحمد الحائري: ٥٥.

٥٢ . ديوان الحاج جواد بدقت: ٦٥.

٥٣ . ديوان عبد الحسين الحويزي: ٧٣.

٥٤ . المرجع نفسه: ٤٣.

٥٥ . للوقوف عند تلك الأغراض ينظر على سبيل المثال: الإتقان في علوم

القران/ ١٠٩-١١٠، ١٣٥، ومن بلاغة القرآن/ ٢٢٣، ومجاز القرآن (خصائصه

الفنيّة وبلاغته العربيّة): ١٠٩، والصورة الفنيّة في المثل القرآني: ٢١٠.

٥٦ . سورة الأعراف: ١٥٤.

٥٧ . سورة محمد: ٤.

٥٨ . سورة الملّك: ٧.

٥٩ . سورة المعارج: ١٥-١٧.

٦٠ . سورة التكويد: ١٨.

٦١ . سورة الكهف: ٧٧.

٦٢ . سورة فصّلت: ١١.

٦٣ . سورة ق: ٣٠.

٦٤ . سورة الطور: ٩-١٠.

٦٥ . ينظر على سبيل المثال: سورة الأنفال/ ٢، وسورة الدخان/ ١٠، وسورة القمر/ ١،

وسورة الزلزلة/ ٢.

- ٦٦ . المعجم الأدبي: مادة (تشخيص)، وينظر: التشخيص في الشعر العباسي - دراسة نقدية - (أطروحة دكتوراه): ١٢ .
- ٦٧ . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: (مادة/ تشخيص).
- ٦٨ . كتاب التعريفات: ١٣١ .
- ٦٩ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ٨٣ .
- ٧٠ . المرجع نفسه: ٢٦ .
- ٧١ . المرجع نفسه: ١٠٩ .
- ٧٢ . المرجع نفسه: ١١٧ .
- ٧٣ . سورة الإنسان: ١٠ .
- ٧٤ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ١٠١ .
- ٧٥ . المرجع نفسه: ١٢٦ .
- ٧٦ . الكلال: التعب والإعياء. ينظر: لسان العرب/ مادة (كلّ).
- ٧٧ . هو الشيخ أحمد ابن الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، وُلِدَ في كربلاء سنة ١٢٩٠ هـ ونشأ وترعرع فيها، تلقى علومه في أول الأمر على يد والده، ومن ثمّ تتلمذ على كثير من علماء عصره وأعلامها، وبعد ذلك قام بتدريس العلوم الدينية والفقهية، كما أمّ الناس جماعة في صحن الإمام الحسين عليه السلام إلى أن وافته المنية في سنة ١٣٧٦ هـ ودُفِنَ بالوادي القديم في كربلاء المقدسة. يُنظر: نقباء البشر في أعلام القرن الرابع عشر: ٥٨٦/٢ .
- ٧٨ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ٨٤ .
- ٧٩ . المرجع نفسه: ٧١ .
- ٨٠ . المرجع نفسه: ١٥٢ .
- ٨١ . المرجع نفسه: ٦٥ .
- ٨٢ . المرجع نفسه: ٦٦ .
- ٨٣ . المرجع نفسه: ٧١ .
- ٨٤ . مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي: ٤٣٦ .
- ٨٥ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ١٢٦ .
- ٨٦ . ينظر: في المصطلح النقدي: ١٦٧، وعلم الدلالة: ١٨٣ .

- ٨٧ . ينظر: ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ٨٨.
- ٨٨ . المرجع نفسه: ١١١.
- ٨٩ . المرجع نفسه: ١١١.
- ٩٠ . المرجع نفسه: ١٤٢.
- ٩١ . المرجع نفسه: ١٠٧.
- ٩٢ . المرجع نفسه: ٦٦.
- ٩٣ . المرجع نفسه: ١٤١.
- ٩٤ . المرجع نفسه: ١٠٧.
- ٩٥ . المرجع نفسه: ٦٥-٦٦.
- ٩٦ . المرجع نفسه: ٨٤.
- ٩٧ . المرجع نفسه: ٥٥.
- ٩٨ . ينظر: مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة (أطروحة دكتوراه): ٣١٨.
- ٩٩ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ١٣٤.
- ١٠٠ . ينظر: الصورة في شعر بشار بن برد: ٨٢.
- ١٠١ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ٩٧.
- ١٠٢ . المرجع نفسه: ٩٧.
- ١٠٣ . المرجع نفسه: ٩٨.
- ١٠٤ . روح العصر، دراسات نقدية في الشعر والمسرح والقصة/ ٦٩، وينظر: في الشعرية/ ٣٨-٣٩.
- ١٠٥ . اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي (تلازم التراث والمعاصرة): ١٢٠.
- ١٠٦ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ٥٨.
- ١٠٧ . المرجع نفسه: ١٠٦.
- ١٠٨ . ينظر: لسان العرب: مادة (هوم)، ومادة (سمك).
- ١٠٩ . ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري: ١٤١.
- ١١٠ . المرجع نفسه: ٨٨.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: الكتب:

١. الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢. الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، د. محمد رجب البيومي، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ١٩٨٠م.
٣. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ)، د. منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
٤. أدب الطف من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٥. الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ط ١، العراق، ١٩٨٩م.
٦. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، عرّف به: أمين الخولي، مطبوع بطريقة (الفوتو أوفست) على طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
٧. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، دار الكتب، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت.
٨. أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف، د. مرشد أحمد، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، ط ١، ٢٠٠٢م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، بيروت- لبنان، ط ١، ١٣٠٦هـ.

١٠. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، بيروت، د. د. ت.

١١. الحلة السيرة، ابن الأبار البلسني (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٦٣م.

١٢. خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر)، عماد الدين الأصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. أحمد أمين، ود. شوقي ضيف، ود. إحسان عباس، ط ١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥١م.

١٣. الخيال الشعري عند العرب، أبو القاسم الشابي، الشركة القومية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٦١م.

١٤. دراسات في تاريخ الأدب العربي، كراتشكوفسكي، ترجمة: محمد منير مرسي، القاهرة، ١٩٧١م.

١٥. ديوان ابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ)، تحقيق: د. سيد غازي، دار المعارف، ط ١، مصر، ١٩٦٠م.

١٦. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: د. أحمد خليل الشال، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مصر، ٢٠١٤م.

١٧. ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى التبيان بشرح الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٦م.

١٨. ديوان أوس بن حجر (ت ٦٢٠م)، تحقيق: الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر- بيروت، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

١٩. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٦٤ م.
٢٠. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت ٣٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، دار المنتظر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٦ م.
٢١. ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، العراق، ٢٠٠٦ م.
٢٢. ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري، تحقيق: السيد سلمان هادي آل طعمة، مركز تراث كربلاء، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٨ م.
٢٣. ديوان البحترى (ت ٢٨٤هـ)، عُنِيَ بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٧٢ م.
٢٤. ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاکر، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٤ م.
٢٥. ديوان الحاج جواد بدقت الأسدي، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩ م.
٢٦. ديوان الحسن بن أسد الفارقي، دار العلوم، العراق - بغداد، ط ١، ١٩٧٩ م.
٢٧. ديوان عبد الحسين الحويزي، تحقيق حميد مجيد هدو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء المقدسة، ١٩٦٥ م.
٢٨. ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير، (ت ١٣٠٥هـ)، تحقيق: جليل كريم أبو الحب، بيت العلم للناشرين، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٢٩. ديوان الهذليين، طبع الدار القومية، ثلاثة أقسام مجلدة، ١٩٦٥ م.
٣٠. رثاء الأبناء في الشعر العربي، الدكتور مخيمر صالح موسى يحيى، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ١، د. ت.

٣١. شرح ديوان الحماسة، أبو علي بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)،
نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، طبعة لجنة التأليف، ط ١، ١٩٥٢ م.
٣٢. شعراء من كربلاء، السيد سلمان هادي آل طعمة، مطبعة الآداب، النجف
الأشرف، ١٩٦٩ م.

٣٣. الصورة الفنية في المثل القرآني، الدكتور محمد حسين علي الصغير، الجمهورية
العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١ م.

٣٤. الصورة في شعر بشار بن برد، الدكتور عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر
للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ١٩٨٣ م.

٣٥. الطبيعة في الشعر الأندلسي، د. جودة الركابي، مطبعة جامعة دمشق،
سوريا، ط ١، ١٩٥٩ م.

٣٦. علماء كربلاء في ألف عام، السيد سلمان هادي آل طعمة، قم - إيران، ٢٠١٦ م.
٣٧. فنّ الشعر، الدكتور إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،
مطبعة قلفاط، بيروت، ١٩٥٥ م.

٣٨. القاموس المحيط، الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
(ت ٨١٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.

٣٩. كتاب البديع، عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة
والفهارس عليه: اغناطيوس كراتشكوفسكي، منشورات دار الحكمة،
حلبوني، دمشق، د.ت.

٤٠. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن شريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مكتبة
لبنان، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٥ م.

٤١. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)،
تحقيق، الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الجمهورية

- العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، طباعة شركة المطابع النموذجية، عمان-الأردن، ١٩٨٢ م.
٤٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، ط ١، د. ت.
٤٣. مجاز القرآن، خصائصه الفنية وبلاغته العربية، الدكتور محمد حسين علي الصغير، وزارة الثقافة والإعلام، طُبِعَ بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٤ م.
٤٤. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣ م.
٤٥. مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ م.
٤٦. المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م.
٤٧. معجم المصطلحات الأدبية، إعداد: إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، د. ت.
٤٨. معجم المصطلحات الأدبية، الدكتور سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، سوشبريس، الدار البيضاء-المغرب، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م.
٤٩. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس، طُبِعَ في لبنان، ١٩٧٩ م.
٥٠. من بلاغة القرآن، الدكتور أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط ٣، ١٩٥٠ م.

٥١. نظرية التصوير الفني عند سيّد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتّاح الخالدي، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدّة- السعودية، ط ٢، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م.

٥٢. نقباء البشر في القرن الرابع عشر، للشيخ أغا بزرك الطهراني، مطبعة النجف الأشرف، ١٩٥٤ م.

٥٣. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ)، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، ط ١، ١٤٤٧ هـ- ١٩٢٩ م.

ثالثاً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

١. التشخيص في الشعر العباسي - دراسة نقدية - (أطروحة دكتوراه)، ثامر سمير

حسن الشمري، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربيّة، ٢٠٠٤ م.

٢. مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، فاطمة سعيد أحمد حمدان،

(أطروحة دكتوراه)، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة

السعوديّة، ١٩٨٩ م.

رابعاً: الدوريات:

١. أنسنة الحيوان في الشعر الجاهلي، ماهر أحمد المبيضين، وعماّد عبد الوهاب

الضمور، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٣، مصر، مارس، ٢٠١٥ م.

٢. أنسنة الطبيعة في الشعر الأندلسي، قصيدة ابن زيدون (إني ذكرتُك)

أنموذجاً، راشد عيسى، جريدة الفينيق، جريدة ثقافية عربية، المملكة

الأردنية الهاشمية، عمان، ع ٧٧، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

الاقتباس من حديث المعصوم
في الشعر الكربلائي
دراسة في ضوء مقولات الاقتصاد اللغوي

The Quoted Narration Of The Infallible Imams
In The Kerbalaian Poetry.
A Study In The Lights Of
The Linguistic economics Articles

د. عمّار حسن عبد الزهرة
المديرية العامة لتربية كربلاء

By:-

Dr. 'Ammār Ḥasan 'Abdul Zahrah.
General Directorate Of Education Of Kerbala



الملخص

الاقْتباس هو أن يُضمّن المتكلّم حديثه شيئاً من القرآن الكريم أو السُّنّة المطهرة، لأغراضٍ شتّى، ولو تمعّنّا في تطبيقات الشعراء للاقتباس فإنّنا نجدّها في جُلّها هي اختيارات لموضوعاتٍ معيّنة تتعلّق بغرض القصيدة محلّ النظر؛ ولكنّه لا يأتي بالموضوع كلّه وإنّما يختار منه أظهر الألفاظ، ويجعلها رمزاً يشير به إلى جميع تفاصيل الموضوع الذي اقتبس منه، فلو أراد الاقتباس من آيةٍ كريمة أو من السُّنّة المطهرة فإنّه سيختار شيئاً منه ويحيل ذهن المتلقي إلى تمام تفاصيله عبر خاصيّة التواصل غير المعلن، وهذا المفهوم بعينه نجده في الاقتصاد اللغوي، الذي يهدف إلى بناء أداء مكثّف مُختزَل، ينقل فيه دلالات كثيرة مكثّفة بوسائل تعبيرية ميسرة، عبر الاختيار الأمثل للوسائل اللغوية المستعملة في تحقيق غرض المتكلّم، ليكون الناتج تحقيق غايات كثيرة ومعانٍ واسعةٍ بوسائل لفظية يسيرة، عبر الاستثمار الأمثل لإمكانات اللغة وطاقت التعبير؛ حتّى يتوازن الجهد المبذول مع الغرض المقصود، وبإزاء هذا الفهم فإنّ الاقتباس يُعدُّ أداةً فاعلة في تحقيق الاقتصاد اللغوي؛ لأنّ الشاعر يختصر الموضوع المقتبس منه بألفاظ قليلة جدّاً بلفظٍ أو لفظين أو أكثر بقليل، تاركاً استحضار تمام تفاصيلها على المتلقي؛ لكونها من الثقافة المشتركة، وعلى أساس ذلك تمّت دراسة الاقتباس في ضوء مقولات الاقتصاد، واخترنا لتطبيق ذلك الشعر الكربلائي بوصفه متنّاً لغويّاً خصباً بمادة الاقتباس، لانتمائه إلى مدينة كربلاء ذات الطابع الدّيني المؤمن بأهل البيت **عليه السلام**، وكان لهذا الانتماء الأثر الفاعل في تمسّك شعراء هذه المدينة بالنصّ الدّيني متمثلاً بالقرآن الكريم وسُنّة المعصوم.

الكلمات المفتاحيّة: الاقتباس، الشعر الكربلائي، الاقتصاد اللغوي

Abstract

Quotation is citing some words, phrases or lines from some references as Qur'ān or Sunnah Tradition for different purposes. Deeply noticing the poems for quoting some themes reveals that most of the poets' subjects concern in the purpose of the poem. In more cases, the selected quotations major in the most prominent words of the verses not all of them in order to make them as symbols to refer to the total details of the cited subject. In case of a citation regarding a verse from the Noble Qur'ān or the Prophetic Tradition, there must be a selected phrase or set of words and a reference to their quoted resource. This could be called the quality of the unspoken communication. This concept which is part of the linguistic economics aims to construct a concentrated shorthand performance to transfer many semantics with facilitated expressive means through the best exemplar selection of the expressive means that are used to achieve the speaker's goal. As a result, there will be many wide ends and meanings carried out in easy expressions via ideal potential investment of language and expression. Consequently, there should be balanced efforts and integrated purpose to make the quotation an active tool to achieve the linguistic economics. This could be attributed to the fact that poets shorten the quoted subject with few words or terms and they leave many vague details to be realized by the recipients who have common culture.

Therefore, this article has sheds lights over quotations of the Kerbalaian poetry as a fertile text on the lights of the economics articles. In addition, in view of the affiliation of the Kerbalaian poetry to the theological school of the Muḥamadan Prophetic Houshold, it has been chosen as a theme to be researched in this article. This apparently had an affection in adherence of this city poets in the theological texts of the Noble Qur'ān and Sunnah.

Key Words:- The Quotation; The Kerbalaian Poetry; The Linguistics Economics.

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ..

يعدُّ الاقتباس اللغوي بمفهومه العام من الظواهر اللغوية المتأصلة في اللغة، فلا يكاد أن يوجد نصٌّ مستقل بجميع مرجعيّاته عمّا سبقه استقلالاً تامّاً، ومن هنا فإنّ النصوص تتوالد بعضها من بعض، فالسابق يؤثّر باللاحق وهكذا، ومن هنا أخذ هذا الموضوع أهميته في الدّراسات الأدبيّة؛ لكونه يبحث في جذور النّصوص ومرجعياتها وعوامل التأثير فيها، ونتجت عن ذلك جملةٌ من الدّراسات على اختلاف زوايا النظر، وأمّا دراستنا هذه فإنّنا نحاول فيها أن نقدّم فهماً جديداً للاقتباس بمقاربيّة لغويّة مع درس من دروس اللغة، وهو الاقتصاد اللغوي، وذلك عبر مدّ الجسور بين الطرفين اعتماداً على نقاط الاشتراك بينهما، وهي تدور حول تنظيم الجهد في الاستعمال للألفاظ بنقل فوائد كثيرة بوسائل تعبيرية ميسّرة، وهذا الأمر عينه في إحدى الدوال العامّة للاقتباس، ذلك أنّ المقتبس يعوّل على أظهر الألفاظ لما يريد الاقتباس منه، فيقتبسها ويضمّنُها ما يدور حول تلك الألفاظ، بمعنى آخر لو أراد أن يقتبس مفهوم آية من القرآن الكريم أو مجموعة آياتٍ تشير إلى حادثة معيّنة، فالمُقتبس لا يذكر جميع ذلك؛ بل يختار أظهر الألفاظ وأشدها إشارةً للموضوع الذي وردت فيه، فيقتبسها ويضمّنُها في حديثه، تاركاً استحضار

التفاصيل الأخرى للمتلقى، الذي يستحضر ذهنيًا جميع تفاصيل تلك الحادثة بمجرد أن يسمع الكلمات المقتبسة، وبذلك حَقَّقَ المقتبس اقتصادًا في الألفاظ والجهد، وحَمَلَ نصّه معاني تفوق ما ذكره من الألفاظ، وهذا بعينه ما يبتغيه الاقتصاد اللغوي، ومن هنا فإنَّنا درسنا الاقتباس بوصفه إحدى الآليات الفاعلة في الاقتصاد اللغوي على مستوى التداول، وذلك كُلُّه بعد تخصيص مفهوم الاقتباس بالقرآن الكريم وحديث المعصوم، فرقًا لهما عن غيرهما؛ لما يحملان من قدسيَّة شرعيَّة، ثمَّ اخترنا المتن للدراسة، وهو الشعر الكربلائي؛ لما في هذا الشعر من غزارة في الاقتباس سواء أكان على مستوى القرآن أم حديث المعصوم، وسبب ذلك يرجع إلى الحاضنة لهذا الشعر، وهي مدينة كربلاء التي ألقت بظلالها على ساكنيها ثقافة دينيَّة بفعل مشرَّفها الإمام الحسين عليه السلام، وكان لهذا التشريف فضل في أن يكون ساكنو هذه المدينة أتباعًا لأهل البيت عليهم السلام، وكان نتاج ذلك أن انبرى جُلُّ شعراء هذه المدينة للدفاع عن عقيدتهم والدعوة إليها وردَّ شبهات المعاندين لهم، فوظفوا شعرهم في هذه الأغراض، وجعلوا منه أداةً إعلاميَّةً للدعوة إلى أهل البيت عليهم السلام وبيان حقوقهم ومظلوميَّتهم، وهذا بدوره جعلهم يستندون في حججهم إلى ما ورد في أهمِّ أصلين للتشريع، وهما القرآن الكريم وحديث المعصوم، ولذلك شاع الاقتباس في شعرهم، وعلى أساس ذلك كان الاعتماد عليه في البرهنة على شرعية انتماء الاقتباس إلى الاقتصاد اللغوي بوصفه إحدى آلياته الفاعلة. أمَّا تحصيل الشعر الكربلائي فقد اعتمدنا على موسوعة السيد سلمان هادي آل طعمة الموسومة بـ (شعراء كربلاء)، وهذه الموسوعة ضَمَّتْ مختارات لأكثر شعراء كربلاء، وقد كانت كافيةً لإعطاء صورة لما نحن بصددِه من مراقبة الاقتباس في الشعر الكربلائي، وذلك لأنَّ

مؤلّفها اختار أفضل قصائد شعراء كربلاء وضمّنها في مؤلفه.

وقد اقتضت طبيعة المادة وموضوعها أن تقسّم على مقدّمة تلاها تمهيدٌ ضمّ مهادًا نظريًا لأهمّ مصطلحات العنوان: (الاقتباس، الاقتصاد، حديث المعصوم)، بعده جاء المبحث الأوّل فدرست فيه: الاقتصاد اللغوي في الاقتباس من حديث النبي ﷺ، ثمّ المبحث الثاني، وفيه بحثنا: الاقتصاد اللغوي في الاقتباس من حديث الإمام المعصوم ﷺ، وختمّ البحث بخاتمةٍ ضمّت أهمّ النتائج التي انتهت إليها الدّراسة، وقد توسّل البحث في تحقيق أهدافه بمناهل معرفيّةٍ ضمّت مصادر ومراجع. وختامًا لا أدّعي الكمال لما سطرّ يدي في هذا البحث، ولكن حسبي أني اجتهدت فإن كان صوابًا فذلك من فضل الله تعالى وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وفوق كلّ ذي علمٍ عليم. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد : مهاد نظري

أولاً: مفهوم الاعتباس:

أ. الاعتباس لغةً:

القبس: «الشعلة من النار، والقابس: الذي يقبس النار أي يأخذ منها قبساً، والمقبس والمقباس نحو القبس يُقال: قبست من فلان ناراً أو خيراً، واقتبست منه علماً وأقبسني فلان إذا أعطاك قبساً»^(١)، والمقبس، والمقباس: هو ما تُقبس به النار^(٢)، قال تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠].

ومما تقدّم يظهر أنّ الاعتباس هو الأخذ بشكلٍ عامٍّ من النار أو من غيرها، وقد ورد في الأخذ من العلم بمأثور القول، وذلك في رواية عن النبي ﷺ: «مَنْ أَقْبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ، أَقْبَسَ شُعْبَةً مِنْ سِحْرِ»^(٣)، وقيل في هذا المعنى: «قَبَسْتُ الْعِلْمَ وَأَقْبَسْتُهُ إِذَا تَعَلَّمْتَهُ... وَمِنْهُ حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ «أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَمُقْتَبِسِينَ» أَيِ طَالِبِي الْعِلْمِ، وَحَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ «فَإِذَا رَاحَ أَفْبَسْنَاهُ مَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيِ أَعْلَمْنَاهُ إِيَّاهُ»^(٤). وأمّا أصل الاستعمال في الاعتباس فقد ورد مع الشعلة من النار، ثمّ استُعيّر لطلب العلم يُقال: اقتبستُ منه علماً^(٥). والمحصلة ممّا سبق أنّ الاعتباس بمفهومه اللغوي العام يعني: أخذ جزءٍ من شيء، ومهما كان المأخوذ (المقبس) فإنّه بالنسبة إلى المأخوذ منه (المقبس منه) يُعدُّ جزءاً من كلّ.

ب: الاعتباس اصطلاحاً:

وردت تعريفات كثيرة لمصطلح الاعتباس؛ وهي بمجملها تندرج تحت مفهوم واحد، وهو تضمين الكلام شيئاً من القرآن الكريم، ومن تلك التعريفات

ما قيل فيه: «هو أن تدرج كلمة من القرآن، أو آية منه في الكلام»^(٦)، وعُرف أيضًا «هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن، ولا يُنبّه عليه»^(٧)، ولا يقتصر الاقتباس على القرآن الكريم؛ بل يتجاوزه إلى السنّة المطهرة، وقد نصّ على ذلك شهاب الدين الحلبي (ت: ٧٢٥هـ) بقوله: «أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث، ولا يُنبّه عليه للعلم به»^(٨)، وتبعه القزويني (ت: ٧٣٩هـ) في التحديد نفسه بقوله: «أن يضمن شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنّه منه»^(٩)، وتبعهم الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) في هذا التخصيص بقوله: «وَلَا يَكُونُ اقْتِبَاسٌ إِلَّا مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ»^(١٠)، ويكون الاقتباس باللفظ أو المعنى^(١١)، وخالفهم الحموي (ت: ٨٣٧هـ) بأن جعله مختصاً بالقرآن الكريم، ونقل الإجماع عليه، وذلك بقوله: «الاقتباس: هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة، هذا هو الإجماع»^(١٢)، وهناك من جعله عامّاً سواء أكان الأخذ «من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، أو من الأمثال السائرة، أو من الحِكَم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة»^(١٣)، ولسنا مع الذي خصّص الاقتباس بالقرآن الكريم، ولا مع من عمّم المصطلح على أيّ أخذ في الكلام من مآثور القول وبديعه؛ وذلك لأنّ السنّة لا تفرق عن القرآن الكريم، وقد استها ملحقة به، ومن الأولى أن تكون صنوه في المصطلح، وأمّا التعميم فلا نراه يليق بقداسة القرآن والسنّة بأن يُشرك معهما غيرهما من كلام المخلوقين، وعلى ما تقدّم يكون مصطلح الاقتباس مقيداً بالأخذ من القرآن وسنّة المعصوم من دون غيرهما؛ لقداستهما وعلوّ منزلتهما، وأمّا الأخذ من غيرهما من الكلام البليغ فمن الممكن أن نصطلح عليه

بالتضمين أو غيره ممّا يتلاءم معه، وبذلك نتوافق مع من نصّ على ذلك في الأقوال المذكورة آنفًا.

ثانيًا: حديث المعصوم:

يعدّ حديث المعصوم أحد أفرع السنّة المطهرة، وحتى نتعرّف على ماهيته لابدّ من المرور بتعريف السنّة.

أ. السنّة في اللغة:

السنّة في اللغة من (سنن)، وهي: الطريقة^(١٤)، «وسنّة الله أحكامه وأمره ونهيه... وسنّها الله للناس بينّها، والسنّة السيّرة حسنة كانت أو قبيحة»^(١٥)، وفلان متسنن: عامل بالسنّة، وقولهم: الزم سنن الطريق: اقصد^(١٦). فالسنّة هي الطريقة أو السيرة بشكل عام.

ب. السنّة في الاصطلاح:

عرّفت السنّة بتعريفات كثيرة وحددت بتحديدات متنوّعة تبعًا للحقل الدّراسي المنظور فيه المصطلح، وهي «تُطلق في الأكثر على ما أضيف إلى النّبي (عليه وآله [الصّلاة والسّلام]) من قول أو فعل أو تقرير»^(١٧)، وحدّدها علماء الأصول بأنّها كل ما روي عن النّبي ﷺ ممّا ليس قرآنًا، من أقوال أو أفعال أو تقارير، ممّا يصلح أن يكون دليلًا لحكم شرعي، وهناك من الأصوليين من أطلق لفظ السنّة على ما عمل به أصحاب الرّسول ﷺ، سواء أكان ذلك في القرآن أم في أثر عن الرّسول ﷺ، أو اجتهد كجمع المصحف وتدوين السنّة. ولو اتّجهنا صوب علماء الوعظ والإرشاد فسنجد مفهوم السنّة عندهم بما يقابل البدعة، يُقال عندهم: فلان على سنّة إذا عمل على

وفق ما عمل عليه النبي ﷺ والعكس يكون بدعة. وهذا المفهوم يختلف عمّا حدّه علماء أهل الحديث الذين عرّفوا السُّنَّة بقولهم: هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره، ومنهم من اختصرها على أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله، وأمّا علماء الفقه فعرّفوا السُّنَّة بأنّها: ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب، فهي عندهم صفة شرعية للفعل المطلوب طلباً غير جازم، ولا يُعاقب على تركه^(١٨)، وقالوا فيها: «كلّ ما ثبت عن النبي، صلى الله عليه [وآله] وسلم»^(١٩). وقالوا أيضاً: «ما أثر عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير أو صفة»^(٢٠).

ما تقدّم كان الحديث فيه عن مفهوم السُّنَّة عند أتباع الصحابة أو ما يُطلق عليهم بمذهب أهل السُّنَّة، وأمّا عند أتباع أهل البيت  من الشيعة الإماميّة فإنّ السُّنَّة عندهم تختلف عمّا سبق عرضه، والاختلاف يكمن بمن يناط البحث في سُنَّته، وقد سبق تقييد السُّنَّة بالنبي ﷺ على الأعمّ الأغلب في مدرسة الصحابة، وأمّا عند الشيعة فهي سُنَّة المعصوم لتشتمل فتشمل النبي والإمام، وبذلك عُرِّفَتْ بأنّها: «قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره»^(٢١)، وهناك من عرّفها بأنّها: «طريقة النبي والإمام المحكية عنهما من فعل أو قول أو تقرير، ممّا لم يأت به الكتاب العزيز»^(٢٢)، وعرّفها آخرون: «ما يصدر من النبي ﷺ أو مطلق المعصوم من قول أو فعل أو تقرير... والأجود تعريف السنة: بأنّه قول من لا يجوز عليه الكذب والخطأ، وفعله وتقريره»^(٢٣). وممّا تقدّم يظهر الفرق أنّ السُّنَّة مقيّدة في مدرسة الصحابة بالنبي ﷺ، وأمّا شيعة أهل البيت  فكانت عندهم أوسع لتشمل المعصوم سواء أكان نبياً أم إماماً، وهذا المعنى هو المعتمد في البحث، على أنّنا سنقتصر في هذه الدراسة

على جزءٍ من السُّنَّة وهو قول المعصوم فقط ونستثني شعب السُّنَّة الأخرى من أفعالٍ أو تقريرٍ، وهو ما يناسب ماهية الاقتباس التي تقتضي اقتباس كلامٍ من كلام. ولذا فإنَّنا سنتابع اقتباس شعراء كربلاء من حديث المعصوم في شعرهم، وأثر ذلك في تحقيق الاقتصاد اللغوي عندهم.

ثالثاً: مفهوم الاقتصاد اللغوي:

جُبِل الإنسان بفطرته على الميل إلى الاقتصاد في الجهد المبذول لتحقيق متطلبات حياته، وهذا الأمر دفعه باستمرار إلى البحث عن كلِّ ما يوفرُّ له الجهد والوقت في قضاء حاجاته ولوازم معيشته، فانبثقت الصِّناعات والابتكارات والاكتشافات نتيجة هذا الهمِّ الفطري، الذي يُعدُّ من أهمِّ العوامل التي تحثُّ الإنسان على توخِّي كلِّ ما من شأنه إنجاز المهام بأقلِّ ما يمكن من التكاليف، وعلى هذا النحو يمكن تقنين الاقتصاد على أنَّه: «توسط واعتدال في التصرف، لتجنب الإفراط والتفريط، وله مظاهر مختلفة في الحياة العملية، من زراعة، وصناعة، وتجارة، وإدارة، وتوجيه، وكذلك تراه في ميدان التفكير العلمي، لأنَّه يرمي إلى الإيجاز، والتعويل على أقلِّ ما يمكن من الضوابط والفروض لتفسير الظواهر المختلفة»^(٢٤). ولم تبتعد اللغة بوصفها أداة التواصل عن حاجة الإنسان الدائمة في طلب تقنين جهده وتيسير أموره، وصار إثر ذلك يبحث عن الوسائل التي تمكِّنه من استثمار الجهد المبذول في النطق، فيبحث عن الآليات التي يستطيع بها التعبير عن حاجاته اللغويَّة بأقلِّ عددٍ ممكن من الألفاظ، وهكذا بدأت تنمو عنده مجموعة من الوسائل الاقتصادية في محيطه اللغوي، ومن ثمَّ تجذَّرت في النظام اللغوي لتصبح جزءاً من قوانينه المعتمدة في النطق والتعبير، وقد توزَّعت على أغلب

مستويات اللغة، فعلى الجانب الصوتي نجد مثلاً: الإدغام والإقلاب والإمالة والترخيم، وعلى مستوى الصرف عُدَّت صيغ الجمع وما ألحق بها وصيغ المبالغة والنحت والاشتقاق بعضاً من ظواهره، وعلى المستوى النحوي نجد الحذف والنيابة بالضمير واسم الإشارة والموصول وغيرها، وعلى المستوى الدلالي: المشترك اللفظي والتضاد والتشبيه والكناية والاستعارة إلى غير ذلك. وما يهمنا في هذا البحث غير ما تقدّم من النظر في نظام اللغة بمستوياتها المعروفة؛ بل سنبحث في الأساليب التي يعتمد عليها المتكلّم في الاقتصاد اللغوي، وهي أساليب تعبيرية لا علاقة لها بالنظام اللغوي على النحو المباشر. وسنبداً ببيان مفهوم الاقتصاد اللغوي على مستوى اللغة ثم الاصطلاح، وبعدها نبيّن الإطار المعرفي الذي سنعمده في هذه الدراسة.

١. الاقتصاد في اللغة:

وردت لفظة الاقتصاد في المعجمات العربية مسندةً إلى مجموعة من المعاني التي تتقارب بالمفهوم العام من معنى اللفظة، وممّا ورد في تفسيرها معجمياً: «قصد: القَصْدُ استقامة الطريقة، وقَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً فهو قاصد. والقَصْدُ في المعيشة ألا تسرف ولا تقتّر»^(٢٥)، والقَصْد: الاستواء^(٢٦)، والقصد: إتيان الشيء، أو هو بين الإسراف والتقتير، والعدل^(٢٧)، وقيل في صفة الرسول ﷺ: «(كَانَ أَبْيَضَ مُقْصِداً)، هُوَ الَّذِي لَيْسَ بِطَوِيلٍ وَلَا قَصِيرٍ وَلَا جَسِيمٍ، كَأَنَّ خَلْقَهُ نُحْيِيَ بِهِ الْقَصْدَ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْمُعْتَدِلَ الَّذِي لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدٍ طَرَفِي التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ»^(٢٨). وأمّا الأصل الحقيقي لمادة (قَصَدَ) فإنّه يدور بين الدلالة على إتيان شيءٍ وأمّه، وعلى اكتِنَازٍ في الشيء^(٢٩). وما عدا ذلك فإنّه المجاز، وقد أشار إليه الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) بقوله: «ومن

المجاز: قصد في معيشته، واقتصد وقصد في الأمر إذا لم يجاوز فيه الحد، ورضي بالتوسط^(٣٠). والقصد يكون بالأقوال والأفعال، قال ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): «عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ مِنَ الْأُمُورِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَهُوَ الْوَسْطُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ»^(٣١)؛ بل «في كل شيء من علم وصناعة وخلق»^(٣٢). والاقتصاد في الكلام من السمات البارزة في التداول العربي، قال أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ): «العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه»^(٣٣). وجعل أبو عبيدة باباً في شرحه لكتاب الأمثال أسمائه (باب الاقتصاد في المنطق)، ونقل مثلاً عن العرب في هذا الصدد، وهو: (من أكثر أهجر)، ثم فسّر الهجر بالقبح من الكلام^(٣٤). ومن هذا الاتجاه فسّر (فصل الخطاب) بأنّه «القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل، كما جاء في وصف كلام نبينا (صلى الله عليه وآله) [وسلم] «لا نزر ولا هذر»»^(٣٥)، بمعنى: «لَيْسَ بِقَلِيلٍ فَيُدَلَّ عَلَى عَيٍّْ، وَلَا كَثِيرٍ فَاسِدٍ»^(٣٦). والنتيجة أنّ من سمات التداول العربي هو الميل إلى الاقتصاد والاعتدال في الكلام، من دون الإغراق في الزيادات التي ليس لها فائدة، والإطناب الزائد عن حاجة الغرض؛ بل نراه يتجاوز كل ما يمكن تجاوزه فيما لو أدرك أنّه مفهوم من لدن المخاطب.

٢. الاقتصاد في الاصطلاح:

عرّف الاقتصاد اللغوي بجملة من التعريفات على اختلاف زوايا النظر؛ ولكن من اللافت أن نجد لهذا المصطلح وعياً عند الدارسين العرب القدماء على الرغم ممّا يبدو من حداثة والمعاصرة في إجراءاته الفنيّة في دراسة اللغة، وبعد المتابعة وجدنا الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) يُشير إلى مفهومه فيقول: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه»^(٣٧).

وفي قولٍ آخر يُصرّح بالمصطلح وبمفهومه العام فيقول: «فالقصد في ذلك أن تجتنب السوقي والوحشي، ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانية للوعورة، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه»^(٣٨)، فقله (وفي الاقتصاد بلاغ)؛ بعد أن عاب تركيز الجهد في تصفيف الألفاظ، وكدّ الذهن في غريب المعنى، ليتحصّل منه كون الاقتصاد غاية البلاغة، ومفهوم ذلك أنّ التوسّط والاعتدال في التنظيم بين اللفظ والمعنى، وذلك عبر الاختصار على الضروري من اللفظ في أداء الغرض من المشاركة في الخطاب. ثمّ يتطور الفهم فنجد مفهوم الاقتصاد بوعي أكبر وإدراك أدق عند أبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥ هـ)، وذلك بقوله: «أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معاني كثيرة، بإيماءٍ إليها ولمحة تدل عليها»^(٣٩). ويستمر تطور الوعي بمفهوم الاقتصاد حتّى نصل إلى عصر ابن الأثير (ت: ٦٣٧ هـ) فنجدّه ينصّ عليه ويُعرّفه بقوله: «أما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المضمّر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته»^(٤٠)، ثمّ يأتي العلوي (ت: ٧٤٥ هـ) فيعرّفه بقوله: «الاقتصاد، ومعناه أن يكون المعنى المندرج تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه مساوياً له من غير زيادة فيكون إفراطاً، ولا نقصان فيكون تفريطاً»^(٤١).

وفي العصر الحديث تطوّر هذا المفهوم وأصبحت له إجراءات خاصّة بعدما كان يتنابه العموم وعدم التخصيص، وقد عرّفه العلماء بجملةٍ من التعريفات تكاد أن تشترك بالمفهوم العام، وممن عرّفه محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) بقوله: «وأما الاقتصاد: فهو بطرح الفضول في اللفظ،

وحذف المكرّر من القول، والاستغناء عن كثرة المؤكّدات»^(٤٢). ثمّ تمام حسان بما مجمله: هو أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي^(٤٣)، وعرفّه فخر الدين قباوة بأنّه: «أداء مكثف مختزل، ينقل الفوائد الكثيرة بوسائل تعبيرية ميسرة، تخفف القدر الكبير ممّا تطلبه المعاني للإبلاغ، إبان المعاناة في التفكير والصياغة، واستخدام جهاز النطق والتعبير»^(٤٤)، وعرفّه غيرهما بأنّه «الاختيار الأمثل للوسائل اللغوية المستخدمة لتحقيق الغاية، عن طريق الموازنة بين درجة تحققها والجهد المبذول فيها، في ضوء الإمكانيات اللغوية المتاحة»^(٤٥)، وعرف أيضاً بأنّه «الوصول بالقليل من الوسائل إلى الكثير من الغايات والمعاني»^(٤٦). وإجمالاً فإنّ هذه التعريفات تركز على الاستعمال الأمثل للألفاظ في تأدية المعنى المراد، ويدور ذلك حول قدرة المتكلم على توفير الجهد والطاقة في استعمال الألفاظ، ومدى تمكنه من تأدية غرضه من الخطاب بأقصر الطرق وأوفر السبل، عبر الاستثمار الأمثل لإمكانيات اللغة ولطاقات التعبير والألفاظ حتّى يتوازن الجهد المبذول مع الغرض المقصود، وكلّما استطاع المتكلم توفير الجهد باستعمال الألفاظ مع عدم الإخلال بالغرض كان أقرب إلى تحقيق الاقتصاد، وهذا ما يُمكن الاصطلاح عليه بالتوفير اللغوي، على أنّ اللغة تمتلك ثلاثة موارد للتوفير تتوازن فيها كلّ استعمال، وهي: التوفير على أساس تقنين استعمال الحروف والكلمات بشكل مقتصد يتناسب مع الغرض من الكلام، والتوفير في زمن المشاركات الخطابية على أساس الحاجة الفعلية، والتوفير المادي من كلف الكتابة وما تستدعي من مستلزمات طباعية وغيرها، وكذلك المعنوي المتمثّل بالجهد البشري^(٤٧)، وهذه الموارد الثلاثة تدخل في محرّكات نظام اللغة الذي «يخضع لقوتين: القوة الأولى، هي ميل المتحدثين إلى رفع كفاءة

النظام إلى الحدّ الأعلى؛ أي تحقيق الاتصال بأقلّ إنفاقٍ للطاقة، والقوة الثانية؛ هي الرغبة في الفهم» (٤٨).

وما تقدّم من مقولاتٍ في التوفير وما يستدعي من تقنينٍ للجهد واستثمار للوقت نجد لها آفاقاً واسعةً في اللغة العربيّة، وسأطرح مثالين منها: الأوّل عندما تسأل: من جاء؟ والمعهود في الجواب أن يكون (محمّد) مثلاً، ولكن هذا الجواب فيه اقتصاد وتوفير؛ لأنّ تقديره على الأصل: جاء محمّد؛ ولكن المتكلّم وفّر في جهده فعبرَ عمّا يلبي الحاجة فقط. والمثال الآخر ما جاء في باب التحذير من قبيل قولهم: الأسد الأسد على معنى احذر الأسد، وقولهم: مازِ رأسك والسيف، على تقدير: (ماز) يعني: يا مازن (رأسك والسيف) أي: يا مازن قِ رأسك واحذر السيف. أمّا سبب لجوء المتكلّم إلى هذا التوفير على مستوى الصوت في (ماز) والكلمة في (ق، واحذر)، فناتجٌ من الغرض من إطلاق الكلام، وهو التحذير الذي يستدعي السرعة في تنبيه المخاطب ليحذر من الخطر، ففي الجملة الأولى كان المتكلّم في صدد تحذير المخاطب من الأسد، وهذا الأمر جعله يوفّر في الكلام فيقول: (الأسد الأسد) من أجل تدارك الأمر؛ لأنّ الموقف يستدعي استثمار كلّ جزءٍ من الوقت لتدارك الخطر، وكذلك الأمر في مثال (مازن) فإنّ المتكلّم فيه استثمر كلّ ما يمكن استثماره مقتصرًا على ما يؤدّي الغرض؛ لتوفير أكبر قدرٍ من الزمن لتدارك الخطر، وهذا الأسلوب في الاستعمال عام يشمل الفصح والدارج؛ وهو وارد أيضًا في القرآن الكريم بأغراضٍ خاصّة بالاستعمال القرآني، وممّا ورد منه قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣]، وهي على تقدير احذروا ناقة الله واحذروا سقياها.

أما كَيْفِيَّةُ تحصيل الاقتصاد اللغوي وتمكُّن المتكلِّم منه فقول: إِنَّهُ «ملكة تُنمَّى بالممارسة على انتقاء الكلمات المقتصدة الدالة، ويعتمد ذلك على بعد الثقافة اللغوية التي تمكَّن من اختيار الأنسب والأدل من العبارات»^(٤٩)، أو هو أسلوب تعبري يُكتسب بالدربة والتعلم لفنون القول وصناعة الكلام. وهناك من قنَّه بجملة من القوانين منها: قانون الجهد الأدنى: وماهيته أَنَّ المتكلِّم يسعى في تأدية خطابه إلى سلوك أقل الطرق جهداً وتكلفة من ألفاظٍ وزمنٍ وغير ذلك^(٥٠)، وعلى هذا المفهوم يكون الاقتصاد اللغوي استعمالاً مركزاً للعلامات اللغوية عبر صياغة اتصال يُؤسِّس لنقل محتوى ذي فائدة كثيرة بأقل ما يمكن من العلامات اللغوية تحت ما يمكن أن يطلق عليه بقانون الجهد الأدنى^(٥١). وقانون السهولة واليسر وينصُّ على «أَنَّ كُلَّ ما نكتشفه من تطور في اللغة ليس إلَّا أمثلة في توفير المجهود في النطق»^(٥٢)، وهذا القانون عدَّه بعضهم نظرية تنصُّ على «أَنَّ الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلُمُّس أسهل السبل مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه»^(٥٣). ولو أعمعنا النظر في أنظمة اللغة العربية فإننا نجد «تنزع في تطورها كسائر اللغات إلى السهولة والتيسير؛ ولذلك تراها في ابتغاء التوفير للجهدَيْن الذهني والعضلي للإنسان، تتخلَّى عن كثير من التفرعات المعقدة، والأنظمة التعبيرية المختلفة، والصيغ الشكلية المُجهدَة، والأصوات العسيرة النطق»^(٥٤).

وما سبق عرضه لو قاربناه مع مفهوم الاقتباس المذكور آنفاً لوجدنا تساوفاً كبيراً وانسجماً واسعاً؛ وذلك لأنَّ الاقتباس بمفهومه العام تضمين الكلام شيئاً من آيات القرآن أو بعضاً من الحديث الشريف، وحتماً فإنَّ المقتبس في

الغالب إنّما يستهدف أظهر لفظٍ في الآية أو الحديث، ومن ثمّ فإنّه يُحيلك إلى تتمة الآية، أو مجموعة الآيات التي تحدّثت عن الحادثة التي غمز إليها بلفظ مقتبس منها، وكذلك الحديث فإنّ الشاعر عندما يقتبس شيئاً من الحديث فإنّه يُرشدك إلى استحضار تمامه بطريقةٍ غير مباشرة، وهذا هو المفهوم العام من الاقتصاد اللغوي، الذي يهدف إلى الوصول بالقليل من الوسائل اللفظية إلى الكثير من الغايات والمعاني، والتعبير بأقل ما يمكن من الألفاظ عن أكبر قدر من المعلومات، وبذلك فإنّ الاقتباس اللغوي يكون إحدى الوسائل المهمّة في تحقيق الاقتصاد في الكلام، وهذا ما سنثبته في هذه الدراسة.

٣. وجهة الدراسة في الاقتصاد اللغوي:

تتعدّد وجهات النظر في دراسة الاقتصاد اللغوي بين الاختصار على نظام اللغة في البحث عن الظواهر التي تقنن لاستثمار الجهد والزمن، من قبيل الإدغام والإعلال والحذف وغيرها، وهناك من يعدّه نظريّة سيميائية، تتطابق ومبادئ الانسجام بهدف إيجاد نظام سيميائي، وتوازن منتظم^(٥٥)، وهناك من نعتّه بالاقتصاد الألسني بقوله: «يسعى التنظيم إلى عدم هدر الجهود البشرية، فتعبّر اللغة باقتضاب واختصار عمّا يجول في خاطر المتفاعلين منها، وقد يسيطر على هؤلاء المتفاعلين المبدأ المعروف (بذل أدنى جهد والحصول على أكبر منفعة)، ويسمّى هذا السلوك الاقتصاد الألسني»^(٥٦). وعلى إثر ذلك تمّ تقسيم الاقتصاد من لدن موسلر على ثلاثة أقسام: الاقتصاد في النظام اللغوي، والاقتصاد في نقل المعلومات، والتوسيع الاقتصادي لمجال اللغة الموحدة^(٥٧)، بحذف الاختلافات في أنماط الاستعمالات الفردية والفتوية انطلاقاً إلى بناء نمط استعمالٍ موحد.

وما يهمننا في البحث هو الاقتصاد اللغوي بوصفه نظامًا سيميائيًا يعتمد العلامة اللغوية في التقنين إلى شبكةٍ من العلاقات الدلالية عبر الرمز إلى أجلى صورها بطريقةٍ مقتضبةٍ لا تخلو من الإبداع في الصناعة والصياغة، ثمَّ يترك إلى المتلقي مهمة استحضار التفاصيل الأخرى للعينة اللغوية التي أوجزها في نصّه؛ ليتشكّل عبر ذلك «تجسّم الشكل الأوفى للضغط على عامل الزمن باستثمار المجهود الأدنى في تحقيق المردود الأقصى»^(٥٨)، وإزاء ذلك يكون المتكلّم بصدد عرض فكرته بأقلّ ما يمكن من كلفةٍ في الألفاظ والزمن والجهد، وأحيانًا يكون الهم في سرعة الانقضاء على مخيلة المتلقي بإدراج ما يمكن إدراجه من صور الكلام الموجز، من أجل السيطرة عليها ولوي عنقها إلى النص؛ لأنّها ستكون بمدةٍ وجيزة أمام مجموعة من الأفكار التي لا بدّ أن تستحضر مكملاتها التي لم تُذكر في النص، وخصوصًا لو كانت الأفكار التي تمّ الاقتصاد فيها من الثقافة العامة للمجتمع، ممّا يجعل مهمة المتلقي بالغوص إلى الذاكرة باحثًا عمّا يردم به الفجوات التي تركها المتكلّم في نصّه، وكلّما تتابعت الأفكار ازداد حجم التواصل بين المتكلم ومتلقيه، مع شرط التنظيم بين تلك الأفكار وترباطها في شبكةٍ من العلاقات المنظّمة التي يؤدّي بعضها إلى بعض، على مستوى الفكرة والأداء والألفاظ، وبحسب هذا الفهم يكون موضوع الاقتصاد اللغوي «التأليف من كلّ هذه القوى المتواجدة»^(٥٩)، تأليفًا منسجمًا ومتسقًا في مجرياته الفكرية والأدائية، ويكون همّ المتكلّم في التقليل من التعقيد البنيوي السطحي للمنطوق مع رفع مقدار المعلومات التي يوصلها إلى المتلقي للحدّ الأقصى^(٦٠)، وهذا الأمر يتلاءم مع روح اللغة التي هي «مجموعة من الإمكانات التعبيرية في البيئة، وهي إمكانات مكثفة بالغة الاختزال، تنقل المعاني والتجارب والأحاسيس والتصورات والأحداث،

للتواصل والتعاون وتحقيق رسالة الإنسان في هذه الحياة، فلا غرو أن تكون أدق وسيلة وأخصرها، وأقدرها على الأداء والإبلاغ»^(٦١)، وهذا النوع من الاقتصاد يستهدف الجانب الاستعمالي من اللغة، وهو عينه الذي نستهدفه في دراستنا.

بقي أن نشير إلى أن هناك مصطلحات تقترب كثيراً من المفهوم العام للاقتصاد اللغوي، من قبيل الاختصار وهو «من أبرز أساليب العرب، فقد اهتموا بالعبارة الموجزة والكلام المختصر؛ ليسهل حفظه ويكون تأثيره في النفوس عميقاً»^(٦٢)، وأمّا حده: فتَجَرِيدُ اللَّفْظِ الْيَسِيرِ مِنَ اللَّفْظِ الْكَثِيرِ مَعَ بَقَاءِ الْمَعْنَى^(٦٣)، وقيل: هو قلة اللفظ وكثرة المعنى^(٦٤)، والأمر نفسه في الإيجاز الذي عُرِفَ بأنه «تقليل الألفاظ وتكثير المعاني»^(٦٥)، ويفرق أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) بين الإيجاز والاختصار بقوله: «الإيجاز هو أن يبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني، يُقال: أوجز الرجل في كلامه إذا جعله على هذا السبيل، واختصر كلامه أو كلام غيره إذا قصره بعد إطالة، فإن استعمل أحدهما موضع الآخر فلتقارب معنيهما»^(٦٦). وفي المحصلة فلسنا ممن يخوض في التكلف بإيجاد فروقات لا أثر لها على مستوى الدراسة، ومن هنا فإننا نرى أن الاختصار والإيجاز من المصطلحات التي تدخل في السياق العام لمفهوم الاقتصاد اللغوي.

المبحث الأول

الاقتصاد اللغوي في الاقتباس من حديث النبي محمد ﷺ

اللغة نظام من العلامات المتفق عليها، بها يتحوّل العالم الخارجي بوجوده الواقعي أو الذهني إلى رموزٍ لفظيّة، وأجلى غاياتها في ذلك التواصل، وعملية تمثيل العالم بالكلمات بوصفها رموزًا تُحيل إلى ما وضعت إليه هي غاية اقتصادية، الهدف منها استثمار الجهد والوقت من جهة وتوسيع آفاق التواصل من جهةٍ أخرى، وهذه المرحلة يمكن أن نعدّها الأولى في مسارات الاقتصاد على مستوى اللغة، ثمّ بدأت مراحل أخرى للاقتصاد توزّعت بين نظام اللغة واستعمالها، فأخذت بعضها طريقًا في تشذيب مستويات اللغة في تقنينها ومسارات أنظمتها الصوتيّة والصّرفيّة والدلاليّة، وبعضها الآخر عوّل على التداول وصار يبتكر أساليب اقتصاديةً اعتمادًا على الثقافة المشتركة بين المستعملين للغة، وكذلك عادات الكلام وتقاليد الحوار، ولا ننسى المقام المصاحب لولادة المشاركة الخطابيّة، لما له من أثرٍ بالغ في طيّ مراحل طويلة من الحوار، اعتمادًا على الحدث المصاحب والقرائن المحيطة بولادة الخطاب، وبذلك تصبح اللغة «ذات استعمال عام وقادرة على إيصال المعلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد»^(٦٧)، وهذا الأمر يجعلنا أمام تصور بطرفي نقيض؛ توسّع على نطاق أساليب التواصل وكميّة المعلومات المستجدة بتطوّر الحياة، يُقابله اقتصاد منظمّ في الجهد والوقت لنقل تلك المعلومات عبر الألفاظ، وبذلك أصبح الاهتمام في التفنن بتصدير أكبر قدرٍ من المعلومات في أقلّ ما يمكن من الألفاظ مع حفظ التواصل

وضمنان عدم الإخلال به. وقد تطوّر الاستعمال في العربيّة فبلغ مستويات عاليةً بنزول القرآن الكريم، فتوسّعت أساليبها وازدادت مضامينها التواصلية، يقول كارل بروكلمان: «بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أيُّ لغةٍ أخرى من لغات الدنيا»^(٦٨)، وبعد القرآن الكريم جاءت السُّنة بفرعها المتضمّن أقوال المعصوم، وهي أيضًا فتحت آفاقًا واسعة في اللغة على مستوى النظام والاستعمال، فأحدث المعصوم ابتكاراتٍ في كثيرٍ من مجالات اللغة واستعمالاتها، وأكثر ما عُهد ذلك مع النبيّ محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ لما ورد عنهما من تفانين بلاغيّة واستعمالاتٍ لم يُسبقا إليها. وعلى هذا الأساس بدأت اللغة تتطور بفعل ما سبق وما بعدهما من الأدباء وأرباب الكلام وأصحاب النباهة في الصناعة اللفظية وابتكارات المعاني، وقوبل ذلك بابتكاراتٍ في تقنين الاقتصاد اللفظي ليقابله تكثيف دلالي بأقلّ ما يكون من مادّة لفظيّة. ونحن في هذه الدّراسة سنتابع أسلوبًا مبتكرًا في الاقتصاد اللغوي، وهو الاستشهاد بحديث المعصوم ليس على وجه الكل؛ بل يستحضر الشاعر جزئيّةً منه، ثمّ يُحيل ذاكرة المتلقي إلى أجزائه الأخرى، والموضوع الذي ورد فيه، والحادثة التي أشار إليها، وكلّ ذلك يُشير إليه الشاعر بإشارةٍ مقتضبة، مقتصدًا بالجهد والوقت وكميّة الألفاظ المستعملة، وهذا يتناسب مع الغرض العام من قول الشعر، الذي لا بدّ أن يكون فيه بعض الغموض الهادف، من أجل أن يحرك ذاكرة المتلقي وخياله في البحث عن مراد الشاعر وقصديته، وكذلك يتلاءم مع لغة الشعر التي يجب أن تكون إشاريّة غير مباشرة، وهذا يجعل الهيئة العامّة للشعر ولغته وأغراضه تنسجم مع روح الاقتصاد اللغوي؛ لأنّ جُلّ الشعراء يبحثون عن أقصر الطرق لإيصال مقاصدهم بأقلّ ما يمكن من الألفاظ وبأعلى كمّيّة

من المعاني والإيحاءات، وما فكرة وحدة البيت الشعري من هذا المفهوم ببعيد^(٦٩).

وقد حمل الشعر الكربلائي إشاراتٍ اقتصاديةً كثيرة، تفنن الشعراء في صياغتها وتنظيمها، وستابع في هذا المبحث ما ورد بخصوص النبي محمد ﷺ من الاقتباس من أقواله وأحاديثه، وبالمجمل فإنَّ الوارد بهذا الخصوص في الشعر الكربلائي لا يخرج عن أمرين؛ أولهما: مدح النبي محمد ﷺ والتفاخر بمناقبه وكراماته، والآخر الاحتجاج بأقواله من أجل إثبات قضية أو البرهنة على عقيدة؛ بحجة أنَّ سيرة النبي وسُنَّته (ويُلحق به المعصوم) المورد الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وغالبًا ما كان هذا القصد هو المسيطر على وعي الشاعر الكربلائي؛ لأنَّه صاحب قضية دينية فرضتها عليه أجواء مدينته كربلاء المقدَّسة بعقيدتها الإمامية الاثني عشرية. وممَّا ورد بخصوص النبي محمد ﷺ في معرض مدحه والتبرُّك بسيرته والتغني بمناقبه ما جاء في ذكر المعجزات التي صاحب ولادته، وكانت مقدِّمة لإثبات نبوته، وممَّا ورد في ذلك ما نظمهُ السيد حسين العلوي^(٧٠) بقوله:

لله من مَوْلِد أَبَاؤُهُ ظَهَرَتْ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا مَرَأَى وَمُسْتَمَعَا
وَالْبَرْقُ يَخْطِفُ بِالْأَبْصَارِ مَلْتَهَبٌ مِنْ وَمُضِهِ الْكُفْرُ أَبْدَى الرُّوعِ وَالْجَزَعَا
مُحَمَّدٌ مِنْ بِيَمَانِهِ الْحَصَى نَطَقَتْ كَمَا الْأَرَاكُ بَلَا رَجُلٍ إِلَيْهِ سَعَى
وَانشَقَّ بَدْرُ السَّمَاءِ تَصْدِيقَ دَعْوَتِهِ مِنْ أَفْقِهِ آيَةٌ لِلْأَرْضِ قَدْ وَقَعَا
بِهِ النَّبُوءَةُ وَالْأَدْيَانُ قَدْ خُتِمَتْ وَكُلَّ عِلْمٍ إِلَهِيٍّ بِهِ اجْتَمَعَا
فَاقِ النَّبِيِّينَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً فَلَمْ يَنْلُهَا نَبِيٌّ أَوْ بِهَا طَمَعَا^(٧١)
ومنه أيضًا ما نظمهُ السيد حسين بن مساعد الحائري^(٧٢) بقوله:

وبكفّه نطق الحصى ولكم غدت منها المياه فضيلة تتفجّر^(٧٣)

وبالنظر إلى قصيدة السيد حسين العلوي نجده قد ابتدأ فيها بذكر المولد الشريف لنبيّنا ﷺ، مشيراً في أولها إلى الإعجاز الذي لم يسبق أن عهد لشخصٍ غيره على مستوى السمع والمشاهدة، ثمّ ينتقل إلى عرض المعجزات التي صاحبت ولادته واستمرّت معه ونذكر منها ما ورد فيها نصّ من الرسول ﷺ وهي: (نطق الحصى، مسير الأراكة، انشقاق القمر)، وبعدها ينتهي فيما نصّ عليه في أول القصيدة بأنّ النبي محمّداً ﷺ خير الأنبياء، بدليل ما سبق من المعاجز التي تفرّد بها، ثمّ ينصّ على أنّ هذا التشريف لا الدّهر يعرفه ولا خلق علّم به، وهو ما جاء بقوله:

وحلّ منه محلاً ليس يعرفه في الدهر خلق ولا علم به أطلعا

ولو انتقلنا إلى ما قاله السيد حسين بن مساعد الحائري فسنجدّه يذكر بعض ما ذكره سابقه، ويضيف عليه نبوع الماء من يديه ﷺ، وإذا تأملنا كيفية إيراد تلك المعجزات في نصوص الشعارين وجدناهما يتغيان الاقتصاد في عرضها بحرفة وإتقان، فهما يُشيران إلى حوادثٍ تاريخيّةٍ صاحبت ولادة النبي ﷺ، مثلت معجزاتٍ خارقةً للعادة، واستمرّ بعضها معه في حياته، وجاء ذكرهما لها بصورةٍ مقتضبةٍ بإشاراتٍ جزئيّةٍ، وظيفتها تنبيه الذهن لاستحضار الصورة الكاملة لتفاصيلها من ذاكرته أو من مصادرها الأصيلة، وإحالة إلى التشابك الحاصل بينها، وما يؤول إليه ذلك التشابك من دلالاتٍ وأفكارٍ أقلّها أنّ صاحبها خلقٌ إعجازيٌّ بكلّ تفاصيله، اعتنت به يد الخالق فصاغته بنظامٍ خارقٍ للعادة؛ ليتيسّد على الخلق أجمعين، وهذا الهدف هو الذي كان طاغياً على وعي الشعارين فاقتبسا ما يؤدّي إليه بأقصر الطرق تاركين كلّ

التفاصيل الأخرى، فجاء كلاهما مقتصدًا في صورته، عميقًا متفردًا بدلالاته واسعًا بمخيلاته، ويمكن أن نتلمّس ذلك بإرجاع الإشارات التي استشهد بها الشاعران إلى مظانها ومصادرها، وأول ما نبدأ به معجزة (انبثاق النور) التي صاحبت ولادته عليه السلام، وقد وردت في روايات عديدة منها: ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ لِّخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طَيْبَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ: دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، وَالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَتْ أُمِّي - وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ - أَنَّهَا رَأَتْ حِينَ وَضَعْنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ» ^(٧٤)، وروي عن غيره وهو «عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عُثْمَانَ التَّقِيَّةِ، وَأَسْمُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: حَضَرَتْ وَلَادَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَرَأَيْتُ الْبَيْتَ حِينَ وَضِعَ قَدْ امْتَلَأَ نُورًا، وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ» ^(٧٥).

ولو اتَّجَهْنَا صوبَ تَسْبِيحِ الْحَصَى لَوَجَدْنَا فِيهِ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةً مِنْهَا مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «إِنَّهُ قَدِمَ مَلُوكٌ حَضَرَ مَوْتَ عَلِيِّ النَّبِيِّ عليه السلام فَقَالُوا: كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَقَالَ: هَذَا يَشْهَدُ أَنَّي رَسُولٌ، فَسَبَّحَ الْحَصَى فِي يَدِهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ» ^(٧٦)، أَمَّا مَادَّةُ التَّسْبِيحِ الَّتِي كَانَ الْحَصَى يُسَبِّحُ بِهَا فَقَدْ أَوْضَحَتْهَا رَوَايَةٌ أُخْرَى مَفَادُهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَخَذَ الْحَصَى فِي كَفِّهِ، فَقَالَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ^(٧٧).

وَأَمَّا مَعْجَزَةُ نُبُوغِ الْمَاءِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْقَصِيدَةِ الثَّانِيَةِ فَيُرْوَى «أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَيْهِ فَشَكَا إِلَيْهِ نُضُوبَ مَاءِ بَيْتِهِمْ، فَأَخَذَ عليه السلام حَصَاةً أَوْ حَصَاتَيْنِ وَفَرَكَهَا بِأَنَامِلِهِ، ثُمَّ أَعْطَاهَا الْأَعْرَابِيَّ وَقَالَ: ارْمِهَا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا رَمَاهَا فِيهَا فَارَ الْمَاءُ إِلَى رَأْسِهَا» ^(٧٨).

وَمِنَ الْمَعَاجِزِ الْآخَرَى الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا مَرَّ مِّنَ الشَّعْرِ مَعْجَزَةٌ مَّسِيرَ الشَّجَرَةِ، وَنَجْدُهَا فِي قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بقوله: «وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ عليه السلام لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْنِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَقَالَ عليه السلام: وَمَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرْوِقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عليه السلام: إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُريكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنْ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ؛ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرْوِقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَا نَقْلَعَتْ بِعُرْوِقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصَفُ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام مُرْفَرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَبِعَظْمٍ أَعْصَانَهَا عَلَى مَنْكَبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا: فَمُرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدَّهُ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام: فَقَالُوا كُفْرًا وَعُتُوًّا: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ عليه السلام فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؛ يَعُونَنِي» ^(٧٩). وَمِنْهَا أَيْضًا مَا رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْكَلامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِالنَّظَرِ. إِنَّ رَجُلًا

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَرِنِي آيَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشَجَرَتَيْنِ اجْتَمَعَا فَاجْتَمَعَتَا، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّقَا فَافْتَرَقَا وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى مَكَانِهِمَا فَأَمِنَ الرَّجُلُ» (٨٠). وهذا يدلُّ على أنَّ معجزة الشجرة قد تكررت في مقاماتٍ متعددة.

ومن المعاجز النبوية التي ذكرها الشاعر فيما تقدَّم انشقاق القمر، وقد ورد بمجموعة روايات منها أنَّ النبيَّ ﷺ «كَانَ لَيْلَةً جَالِسًا فِي الْحِجْرِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِي مَجَالِسِهَا يَتَسَامَرُونَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُ مُحَمَّدٍ، فَمَا نَدْرِي مَا نَقُولُ فِيهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا جَمِيعًا إِلَيْهِ نَسْأَلُهُ أَنْ يُرِينَا آيَةً مِنْ السَّمَاءِ؛ فَإِنَّ السَّحَرَ قَدْ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَكُونُ فِي السَّمَاءِ. فَصَارُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذِي نَرَى مِنْكَ سِحْرًا، فَأَرِنَا آيَةً فِي السَّمَاءِ، فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ السَّحَرَ لَا يَسْتَمِرُّ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَسْتَمِرُّ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ فِي تَمَامِهِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ؟ فَقَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَتَحِبُّونَ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ مِنْ قَبْلِهِ وَوَجْهَتِهِ؟ قَالُوا: قَدْ أَحْبَبْنَا ذَلِكَ. فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِإَصْبِعِهِ فَاِنْشَقَّ بِنِصْفَيْنِ، فَوَقَعَ نِصْفُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ وَنِصْفُهُ الْآخَرُ عَلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَرَدَّهُ إِلَى مَكَانِهِ. فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى النِّصْفِ الَّذِي كَانَ عَلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ فَطَارَا جَمِيعًا فَالْتَقَيَا فِي الْهَوَاءِ فَصَارَا وَاحِدًا، وَاسْتَقَرَّ الْقَمَرُ فِي مَكَانِهِ عَلَى مَا كَانَ، فَقَالُوا: قُومُوا فَقَدْ اسْتَمَرَ سِحْرُ مُحَمَّدٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [سورة القمر: ١ - ٢]» (٨١).

ممَّا سَبَقَ عَرْضُهُ يَظْهَرُ جَلِيًّا حِجْمُ الْاِقْتِصَادِ اللَّغْوِيِّ الَّذِي اعْتَمَدَهُ الشَّاعِرَانِ فِي إِيرَادِهِمَا لِنُصُوصِ مُعْجَزَاتِ الرَّسُولِ ﷺ، فَكَانَا يَعْتَمِدَانِ عَلَى أَقْرَبِ لَفْظٍ مُوجِزٍ يَشِيرُ إِلَى الْحَادِثَةِ الَّتِي هُمَا بِصُدْدِهَا لِيَنْتَقِلَا مُبَاشَرَةً إِلَى الْحَادِثَةِ

التي تليها وهكذا، فكانا يرمزان لحادثة تنطوي على مجموعة من حوادث الكلام بلفظٍ أو لفظين ويتركان استحضر فصولها الكاملة إلى المتلقي، لأنّ الشاعرين ليس هدفهما الأوّل بيان المعجزات وكميّتها؛ بل بيان أفضليّة النبي محمّد ﷺ وعلوّ مقامه ورفعة درجته، وما ذكر المعجزات إلّا دليلاً لإثبات هذا الفرض الذي يبتغيه الشاعران، وقد اقتبسا على النحو المباشر أو غير المباشر لما ورد عن النبي محمد ﷺ فيما ذكره في معجزاته.

وقد اجتهدا في الاقتصاد بذكر تفاصيل تلك المعجزات مع الإصرار على الإحاطة بها وتعدادها وفسح مجالات التأويل لتعدد قراءاتها. وبهذا يصبح الاقتصاد أداة المتكلم في تحقيق أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقلّ كمية من الجهود الذهنيّة والعلاجيّة لآلة الخطاب، فهو تكثيف في الاستعمال للعلامات اللغويّة لا يتأتّى إلّا لمن يمتلك القدرة العالية في صناعة الكلام وتهذيب ذيوله معتمداً على العلامات ذات الطاقة التعبيريّة العاليّة، أو العلامات التي من الممكن أن تؤدّي وظائف كثيرة في الأداء داخل السياق عبر الاختزال لبعض الأصوات، أو الاقتضاب، أو الإدماج، أو التخفيف، مع الحفاظ على الأنماط والمعاني المقصودة، وهو ينعكس على السامع؛ إذ يختصر له سبل التلقي والإدراك، ويمتدُّ إلى الكتابة والقراءة فيقتصد في تقنين كثير من أحداثها^(٨٢).

ولو انتقلنا صوب الاستشهاد بالأحاديث النبويّة من لدن شعراء كربلاء فسنجد مادّتها خصبةً جدّاً، ويمكن عدّها من أبرز السمات الأسلوبيّة في الشعر الكربلائي، وهذا يرجع إلى النمط الثقافي المسيطر على هذه المدينة ذات الانتماء الإسلامي المعتقد بإمامة أهل بيت النبي (صلوات الله عليه

وعليهم)، وهذه العقيدة فرضت على شعراء أهل هذه المدينة وظيفة الدفاع عنها وردّ الشبهات التي تُثار حولها، والدعوة إليها، وقد استند كثير منهم إلى الشعر بوصفه أداةً إعلاميةً فاعلة التأثير في الدعوة إلى أهل البيت (عليه السلام) وبيان حقوقهم ومناقبهم، ومن خير الأدلة الفاعلة في ذلك هو الاستشهاد بحديث النبي (صلى الله عليه وآله)، الذي ينصُّ على أفضلية أهل بيته وحقوقهم على الأمة، وقد مثلت جملة من القضايا محاورٌ عليا للاحتجاج على صحة العقيدة بأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، ومن جملتها واقعة الغدير وما يستتبعها من النصِّ على ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وقضية الزهراء (عليها السلام) ومناقبها، وعقيدة المهدي (عجل الله فرجه)، وغيرها من القضايا التي شكّلت أسس العقيدة عند أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وهذه القضايا استحوذت على الشعر الكربلائي فكان الاقتباس منها أحد الظواهر البارزة فيه. ومن هنا فسنعمل على بيان الاقتصاد اللغوي بأبرز تلك القضايا وأكثرها تكراراً على ألسنة شعراء كربلاء.

١. واقعة الغدير:

تعدُّ واقعة الغدير المرتكز والفيصل الذي افترق عنده المسلمون ما بين طائعٍ للرسول (صلى الله عليه وآله)، ومشاقٍ استحوذ عليه الشيطان فأنكر الدلالة أو تناسى الواقعة، ثم تبعه فريق أملى عليهم الشيطان هرطقاتٍ من التأويل التي لا تثبت أمام أدنى نقاشٍ لدى ذي مسحةٍ من العقل أو التفكير. وملخص هذه الحادثة يكمن في استخلاف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعده، وذلك بعد رجوعه من حجة الوداع عندما بلغ مفترق الطرق فجمع الناس ونودي فيهم أنَّ الصلاة جماعة، وبعدها خطب خطبته التي نصَّب فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) مولى للمؤمنين من بعده، وهذه الواقعة تعدُّ إحدى أهمِّ

الركائز التي يعتمدها الشيعة الإمامية في الاستدلال على صحّة عقيدتهم، ولذلك تكررت في شعر شعرائهم، ومنهم شعراء كربلاء الذين كرروها في شعرهم محاججين خصومهم فيها تارةً، وأخرى يمدحون بها أمير المؤمنين عليه السلام بوصفها إحدى مناقبه العظيمة، وممّن ذكرها بشعره محاججاً من ينكر دلالة واقعة الغدير الشيخ محسن أبو الحب الكبير ^(٨٣):

عجبت لأمة ضلّت وفيها لسان الله يعضده الكتاب
أما علموا بأن أبا تراب هو المولى وكلهم تراب
فلا علموا بما جهلوا ولكن دعا داعي الغواية وله استجابوا ^(٨٤)
ولفظ المولى دارت عليه واقعة الغدير حتّى صار ملازماً لها، وأصبح الذهن بسبب قوة التلازم ينتقل إلى واقعة الغدير عندما يسمع لفظ المولى، والعكس صحيح. ومن المحاججين بحديث الغدير أيضاً الشاعر أحمد صالح السلامي ^(٨٥) بقوله:

ما بين منبره ومقبض سيفه الكون كبر والصلاة نوافل
صوت الغدير وبالهدى ناداهم هذا علي وصينا فتجاهلوا
هذا أمير المؤمنين إمامنا خابت لما تسعى إليه بدائل ^(٨٦)
وفي هذه النصوص أشار الشعراء إلى واقعة الغدير مستشهدين بها على صحّة موالاة أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال السيد صادق محمد رضا آل طعمة ^(٨٧) في الغدير أيضاً:

أعظم بيوم (غدير خم) وهو في الـ إسلام ركن ثابت وموطد
يوم به الرحمن أكمل دينه وأتمّ نعمته وخاب الحسد
يوم دعا الحق فيه استبشروا يوم هو العيد الأغرّ الأسعد

يوم به نصب الإمام خليفة لمحمد والمجد راح يغرد
يوم به قام النبي مبلغاً في المسلمين ولات حين تحشّدوا
قد قال: (من مولاه هذا حيدر مولاه بعدي) حيث كان يؤكد
هذي ولاية حيدر تمّت له في البيعة الكبرى وربك يشهد^(٨٨)

وما تقدّم من أقوال الشعراء نجد فيها اقتصاداً في ذكر واقعة الغدير، فهم قد أشاروا إليها بالنص على الحديث أو على بعض مختصّاته (مولي)، من دون الدخول في تفاصيل الواقعة جاعلين ذلك من وظائف المتلقي، فهم يُشيرون إليها بأقرب دلالة فيستوحدون الواقعة خيالاً حاضراً بين طيات نصوصهم بفعل الثقافة المشتركة، وهذا يؤهلهم إلى إيراد جمعاً من الأدلّة يُزحمون بها أفق المتلقي، فلا يكاد ينتقل من تصوّر دليلٍ واستحضار قاعدة بياناته حتّى يداهمه دليل آخر بقاعدة ووظيفة أخرى تتطلب استحضاراً لبياناتٍ أخرى، وهكذا يُسيطر الشاعر على ذهن متلقيه، ويجعله مدعناً لاستقبال ما يطرحه من معلومات بأسلوبٍ بلاغي يرفع من طاقات التلقي، ولو أردنا استحضار الواقعة بكلّ تفاصيلها من سندٍ ثمّ القول في مدى سلامته ووثاقة رجالاته، وانحصار دلالة متنه؛ لأخذ منّا ذلك من الكلام ما يطول به المقام، وسنذكر بعض المعلومات التي اقتصد بها الشعراء؛ لنرى عبرها مستوى الاقتصاد الذي التزم به الشعراء في شعرهم.

ملخص واقعة الغدير أنّ النبي ﷺ لمّا جاء من حجّة الوداع بمعية المسلمين حتّى وصل إلى موقع غدير خم، جمع النّاس تحت حرّ الشمس الشديد في مفترق الطرق بعد أن حبس المتقدم ونادى على المتأخر، ولمّا اجتمع القوم حوله قال: «يا أيّها النّاس، إنّني قد ربّاني اللّطيفُ الخبيرُ أنّه لم يعمّر نبيّ إلاّ نصفَ عمرٍ الذي يليه من قبله، وإنّي لأظنّ أنّي يوشكُ أن أدعى فأجيب، وإنّي

مَسْئُولٌ، وَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَجَاهَدْتَ وَنَصَحْتَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَالَ: «أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ جَنَّتَهُ حَقٌّ وَنَارُهُ حَقٌّ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟» قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ بِذَلِكَ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ - يَعْنِي عَلِيًّا - اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطُكُمْ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضَ أَعْرَضَ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ، فِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ قُدْحَانٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا، الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ ﷻ، سَبَبُ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لَا تَضِلُّوا وَلَا تَبَدَّلُوا، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ أَنََّّهُمَا لَنْ يَنْقُضِيَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٨٩)، ومن الروايات الأخرى في هذا الصدد ما رواه عطية العوفي في سؤاله لزيد بن أرقم عن حادثة الغدير فأجاب زيد: «نَعَمْ كُنَّا بِالْجُحْفَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَيْنَا ظُهْرًا وَهُوَ آخِذٌ بِعُصْدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ قَالَ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ؟» قَالَ: إِنَّمَا أُخْبِرُكَ كَمَا سَمِعْتُ»^(٩٠)، وخبر الغدير «لم يرد في الشريعة خبر متواتر أكثر طرقاً منه»^(٩١)، ولا يوجد «خبر في الشريعة ممَّا قد اتفق مخالفونا معنا على أَنَّهُ متواتر نقلاً كمنقله»^(٩٢)، وإذا «لم يثبت بذلك صحته فليس في الشرع خبر صحيح»^(٩٣).

وهذا الكمُّ الهائل من المعلومات وهناك المزيد غيره قد اقتصد بها الشعراء، تاركين كلَّ التفاصيل، معوّلين على ألفاظٍ محوريّةٍ تشير في حال ورودها إلى كلِّ تفاصيل ما نابت عنه. وبذلك يغدو الاقتصاد آليّةً فاعلةً في طي المعارف بأقلِّ ما يمكن من صياغات لغوية ابتغاءً لتقليل الجهد، واستثمارًا للزمن، وطلبًا لإيراد أكبر عددٍ من المعلومات في أقلِّ ما يمكن من الألفاظ.

٢. باب مدينة العلم:

ثبّت رسول الله ﷺ ولاية أمير المؤمنين ﷺ بوسائل كثيرة؛ لكي تكون الحجة بالغة ولا مناص من الجدل فيها، فثبّت له الوصاية، والولاية، والخلافة، والإمامة، وغير ذلك، وهناك وسيلة أخرى ثبّت بها رسول الله ﷺ زعامة أمير المؤمنين ﷺ، وهي زعامة العلم فلقبه بباب مدينة علمه دون سواه، وهذا اللقب يمنح أمير المؤمنين ﷺ بعدًا شرعيًا وقياديًا لا يمكن تجاوزه؛ لأنّ العقل يحكم بوجوب اتّباع الأعلام، ولا يمكن اتّباع غيره مع وجوده إطلاقًا، وهذا الحكم يتوافق عليه العقلاء، وبذلك فإنّ رسول الله ﷺ ثبّت ولاية أمير المؤمنين ﷺ على المستوى الشرعي والفطري، وقد تنبّه شعراء كربلاء لهذه الفضيلة والمنقبة العظيمة، فأوردوها بشعرهم وزينوا قصائدهم بها متّخذين منها أداةً حجاجيّةً لمن يخالفهم في العقيدة، ومنقبةً ساميةً يثرون بها مدحهم لإمامهم المتفرّد بها. وممّن ذكرها بشعره الشيخ عبد الحسين الحويزي^(٩٤) في قوله:

طه مدينة علم الله وهو لها باب به تدخل الأحكام والحكم
وإنّه العروة الوثقى التي قويت ولم تكن من خطوب الأرض تنفصم^(٩٥)
وللشيخ الحويزي أيضًا:

مدينة العلم طه وهو كان لها باباً على حفظه بات الهدى رصداً^(٩٦)
واقتبس هذه الفضيلة أيضاً الشاعر زين العابدين الكويتي الكربلائي^(٩٧):

هو باب مدينة العلم حقاً كيف لا وهو سيّد الأوصياء^(٩٨)
وكذلك الشاعر محسن الأشيقر^(٩٩):

ضمتك يا جداه كل جوانحي لم يبقَ منها ما يؤول لسائل
يا باب علم المصطفى وحيبه يا عدة للمتقين الكمل
يا ساعياً لله مذكراً أرضيته لكنه عنا فلم يتحول^(١٠٠)
والحاج جواد بدقت بقوله^(١٠١):

ذو شرفات قاب قوسين غدا دنوها للعرش واقترابها
إنني لها مؤرخ لمّا أتى مدينة العلم علي بابها^(١٠٢)
وممّن ذكرها أيضاً السيد صادق محمد رضا آل طعمة:

وربيب مدرسة النبي وصهره ووصيه ووزيره والفرقد
ومدينة العلم النبي محمد والمرضى هو بابها والمقصد^(١٠٣)

ولو أعملنا النظر فيما ذكره الشعراء فإننا سنجدهم قد ذكروا هذه المنقبة
بصورة مقتصدة مقتصرين على مصطلح (باب مدينة العلم) تاركين تفاصيل
الحديث الأخرى اعتماداً على ثقافة المتكلّم، ومن جهة أخرى هم تعمّدوا
الاقتصاد بذكر تفاصيل الحديث الكاملة حتّى يجعلوا منه مسلّمة لا نقاش
فيها؛ ولذلك هم أشاروا إليه إشارة بوصفه حديثاً مقطوعاً بدلالته مسلّماً
بما يؤول إليه من نتائج، وعلى أساس ذلك يطوون مرحلة كاملة من الحوار
في المقدمات إلى الكلام بالنتائج، ولو بحثنا في مرجعيات هذا الحديث
لوجدناه ثابتاً، وممّا ورد عن رسول الله ﷺ ما نقله ابن عبّاس بقوله عنه: «أنا

مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأَبْهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ»^(١٠٤)، وما نقله جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بقوله: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا أَمِيرُ الْبَرَّةِ وَقَاتِلُ الْفَجْرَةِ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ، يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ، أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأَبْهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ»^(١٠٥)، ومن مصادر الشيعة ما ورد بقوله ﷺ: «يَا عَلِيُّ، أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَأَنْتَ بِأَبْهَا، وَهَلْ تُؤْتِي الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ بَابِهَا»^(١٠٦). ولو نظرنا إلى سبل الشعراء في إيرادهم لهذه المنقبة الشريفة فإننا سنجدهم قد اقتصدوا في إيرادها مكثفين المعنى، ومستغنين عن كل ما يمكن الاستغناء عنه من الألفاظ، ابتغاءً لتكثيف المعنى وتضمين المشاركة الخطابية أكبر عدد ممكن من المعلومات بأقل ما يمكن من الألفاظ، وهذا الإجراء بطبيعته يؤدي إلى الاقتصاد بالجهد والزمن، والشعراء اقتبسوا بعضاً من كلمات رسول الله ﷺ فأوردوها في قصائدهم وأرجعوا استذكار باقي مفردات الحديث إلى ذاكرة المتلقي، وكذلك لم يُسندوا الحديث مباشرة إلى الرسول ﷺ، وكل ذلك اقتصاداً في إيراد الألفاظ وتكثيفاً في بيان المعاني.

٣. صاحب الحوض:

من الألقاب التي ثبتت لأمير المؤمنين علي عليه السلام واختصت به هو صاحب الحوض، وقد ورد في أحاديث لرسول الله ﷺ مع جملة من الأوصاف الأخرى، إلا أن الشعراء اقتبسوا هذا الوصف وأوردوه في جملة شعرهم، مقتصدين فيما صاحبه من ألفاظٍ أخرى، وكأنهم اقتصدوا في جملة الحديث ما خلا هذا اللقب، ومما جاء من الشعر الكربلائي مقتبساً لهذه الفضيلة قول السيد نصر الله الحائري^(١٠٧):

واطريحًا في الثرى وهو ابن من قباب قوسين من الله دنا
وا ذبيحًا يتلظى عطشًا وأبوه صاحب الحوض غدا^(١٠٨)
وقول الشاعر أحمد صالح السلامي:

يا ساقى الحوض الزَّلَال بكوثرٍ في يوم حشر للظماء نواهل^(١٠٩)
ومنه أيضًا قول الشاعر محسن الأشيقر:

يا سيد الكونين يا كهف الورى أعظم بخير معظم ومبجل
يا سيد الثقلين أبغي نظرة فلقد ظمئت وأنت أعظم منهل
أأكون عطشانًا ووردك كوثر وألوز بالحمقى وأنك موئلي^(١١٠)
وفي القصيدة نفسها يقول:

يا ساعيًا لله مذأرضيته لكنه عنا فلم يتحول
الحوض يوم الحشر أنت ملكته أفلا ملكت حياض كل معول^(١١١)
ولو رجعنا إلى مرجعيات هذا اللقب لوجدناه في حديث نصّه: «عن علي
بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا
علي، أنت أخي ووزيرى وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب
حوضي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني»^(١١٢).

وقد اقتصد الشعراء في إيراد هذا الحديث على لفظ (صاحب الحوض)
بوصفه منقبةً عظمى لأمير المؤمنين عليه السلام، وإحدى مختصاته التي لا يشاركه
بها غيره، ولذلك قصدها الشعراء فمدحوه بها تارةً، وأخرى أطلقوه استنكارًا
واستهجانًا بما فعله أنصار يزيد بولده الحسين عليه السلام حينما منعه من الماء،
فكان الشاعر الكربلائي يتعجب مستنكرًا من حرمان الإمام الحسين عليه السلام
الماء في الدنيا، وأبوه مالك الحوض في الآخرة. وثالثة أطلقوه حجةً على

إثبات صحة عقيدتهم كما في قول الشاعر أحمد صالح السلامي في:

أَكُونُ عَطْشَانًا وَوَرْدَكَ كَوَثِرَ **وَأَلُوذُ بِالْحَمَقَى وَأَنْتَكَ مَوْئِلِي**
وفي كلِّ ما تقدَّم لم يذكر الشعراء أنَّ هذا اللفظ من قول رسول الله ﷺ،
وكيف ورد؟ وفي أيِّ حديث جاء؟ وبرواية من؟ وما مدى صحَّته؟ إلى غير
ذلك، وهذا كلُّه تمَّ الاقتصاد به ابتغاءً لتقليل التكلفة في الكلام والجهد على
المتلقي، وكذلك بحثًا عن أيسر الطرق في إيراد أكبر كميَّة من المعلومات
بأقلِّ ما يمكن من الكلام.

٤. البضعة:

من الاقتباسات المهمَّة في الشعر الكربلائي من السُّنَّة المطهرة هو اقتباس
لفظة البضعة، وإسنادها إلى النبي محمد ﷺ، مستندين في ذلك إلى حديث
نبي أجمعت الأمَّة عليه، يصف فيه النبي ﷺ ابنته فاطمة الزهراء **عليها السلام** بأنَّها
بضعة منه، وهذا الوصف منه لبنته له دلالات كثيرة أفاد منها شعراء كربلاء
في مدحهم لها أو لأبنائها (عليها وعليهم السلام)، وأقلُّ تلك الدلالات
اتِّصال القدسيَّة النبويَّة بهذه المخلوقة المباركة، بوصفها جزءًا من أصلٍ
مقدَّس اختاره الله تعالى لأعظم وظيفة على وجه الدُّنيا، وكذلك بوصفها
جزءًا لأطهر المخلوقات على مرِّ الزمن، ومن هنا تتجلَّى أهمُّ خصائصها،
ولذلك أكثر شعراء كربلاء من اقتباسهم لهذا اللقب. وممَّا جاء فيه ما قاله
الشيخ كاظم الهر (١١٣):

يا بضعة الهادي التي في فخرها سادت نساء العالمين جميعاً (١١٤)
وكذلك ما قاله السيد حسن مهدي الحسيني الشيرازي (١١٥):

نشوة العيد من نشيد الهزار أيقنت في الربى شذا الأزهار
واستفاض الوجود بشراً بذكرى فاطم الطهر بضعة المختار
حازها تحفة من الله في المعراج بعد الصيام والأذكار^(١١٦)
ومنه أيضاً ما قاله الشيخ محسن أبو الحب الحفيد^(١١٧):

على بضعة المختار خير تحية لها من إله العرش لا برحت تترى
ونرجوبها نيل الشفاعة في غدٍ لكي بولاها ندرك الفوز والأجرا^(١١٨)
ومن مديح أبناء الزهراء عليها السلام بالوصف النبوي المتقدم ما قاله السيد نصر
الله الحائري في مديحه للإمام الحسين عليه السلام:

كلما شئت من مديح فقل فيه وجانب مزالق الإشرار
فهو نور الإله جلّ عن الخسف وعن أن يلوح في الأفلاك
نجل خير النساء بضعة طه من سمت ذاتها عن الإدراك^(١١٩)

ولو بحثنا في مرجعيات هذا اللقب الذي أسنده رسول الله ﷺ لابنته فإننا
سنجده بكثرة في المدونات الروائية، ممّا ينبئ على أنّ الرسول قد أطلقه
على ابنته أكثر من مرة، ومن تلك الأحاديث الواردة في هذا اللقب المبارك
قوله: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(١٢٠)، وقوله ﷺ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ
بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا وَيُنْصِبُنِي مَا أَنْصَبَهَا»^(١٢١). وأمّا مصادر أتباع أهل
البيت عليهم السلام فإنهم قد نقلوا الأحاديث التي وردت بالنص على أنّ الزهراء
بضعة رسول الله ﷺ بطرق شتى، وممّا جاء عنهم قوله ﷺ لأمر المؤمنين
علي عليه السلام: «يا علي، إنّ فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني وثمره فؤادي،
يسوؤني ما ساءها ويسرّني ما سرّها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي
فأحسن إليها بعدي»^(١٢٢)، وقوله أيضاً: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي مِنْ آذَاهَا فَقَدْ

آذاني، ومن أحبّها فقد أحبّني، ومن سرّها فقد سرّني» (١٢٣)، وفي حديث آخر: «فاطمة بضعة منّي، من سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزُّ البرية عليّ» (١٢٤).

عند التأمل في الأحاديث النبويّة الشريفة، ثمّ مقارنتها بما اقتبسها شعراء كربلاء منها يظهر لنا جليّاً حجم الاقتصاد اللغوي الذي فعّله الشعراء في قصائدهم، فهم استندوا على لفظ (البضعة) في إثارة ذهن المتلقي إلى استحضار مجمل ما سبق عرضه من أحاديث شريفة، ولم يرهقوا أنفسهم بالنّظم أو مخاطبتهم بتلقي كمّ هائلٍ من الألفاظ ما داموا قادرين على أن يودعوها إشارةً عبر التراسل الذهني، الذي يفترضه التواصل في نطاق الثقافة المشتركة.

٥. المهدي المنتظر ﷺ:

من العقائد المتفق عليها بين المسلمين الإيمان بالمهدي المنتظر على اختلافٍ في بعض الجزئيات بين المذاهب فيها، ولكن نجد أكثر من يتمسك بهذه العقيدة هم الشيعة الإماميّة؛ لكون المهدي ﷺ حياً يرزق عندهم، وهو إمامهم الثاني عشر، خاتم الأوصياء، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبيّ محمد ﷺ، يعرف المسلمين به ويأمرهم باتباعه، ويشرح لهم بعض مهام إمامته، منها أنّه (يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)، وهذا الأمر يؤمن به المسلمون عامّتهم؛ ولكن له طابعٌ إيماني خاص كما قدّمنا عند أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وقد اقتبس شعراؤهم كثيراً من مفاهيم الأحاديث التي وردت بحقه، ولم يكن شعراء كربلاء بدعاً من غيرهم في الاعتباس ممّا ورد في المهدي ﷺ، وخصوصاً ما ورد في قضية قيادته للعالم، وسيادة العدل في

عصره بعد أن يكون الظلم مسيطرًا على جميع مفاصله، وممّا جاء في ذلك شعر السيد مهدي الحسيني الشيرازي^(١٣٥) في قوله:

يقوم بأمر الله في الأرض حاكمًا عليماً بفتيا غامضات المطالب
فيملأها قسطاً وعدلاً ورحمة كما ملئت جوراً ببغي القطارب^{(١٣٦)(١٣٧)}
ومنه أيضاً ما قاله الشيخ^(١٣٨):

مولود مسعود لآل الرسول وذخرهم في رجعهم والمال
يملأ كل الأرض من قسطه وعدله وكل جرم يُزال
تفوز من محفله زلفة شيعته وترتدي بالجلال^(١٣٩)
وكذلك ما نظمه الشيخ حسين البيضاني^(١٣٠) في قوله:

قم فاملاً الأرض عدلاً مثلما ملئت جوراً فها فيك غوثاً يصرخ الجار^(١٣١)
وأخيراً قول الشاعر الحاج مجيد العسكري^(١٣٢)

فقال أخي هذا علي وولده الـ أئمة من بعدي على الناس فابصروا
أولئك عشرٌ بعده ثمّ واحد يعادل اسمي اسمه سوف يظهر
فيملأ أرض الله قسطاً ورحمة وعدلاً وإحساناً وللحقّ يظهر
وقد صحت الأقوال تعلن أنّه سيأتي إمام للعدالة مصدر^(١٣٣)

أمّا مرجعيات الأحاديث التي اقتبس منها شعراء كربلاء فيمكن أن نجمل بعضها بالآتي، ومنها ما ورد عن النبي ﷺ: «يُخْثِي الْمَالُ حَثِيًّا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(١٣٤)، وعنه أيضًا: «تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النَّحْلَةُ يَعْشُوبَهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهُمْ الْأَوَّلِ، لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا»^(١٣٥)، وقوله أيضًا: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَجْلَى أَقْنَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ

عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا»^(١٣٦)، وقوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(١٣٧). وأمّا ما ورد في خصوص مصادر اتباع أهل البيت عليه السلام فكثير جدًّا، ومنه قوله عليه السلام: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةٌ وَاحِدَةٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ ذُرِّيَّتِي، اسْمُهُ كَاسِمِي وَكُنْيَتُهُ كَكْنِيَّتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْخَلْقِ مُتَابَعَتُهُ»^(١٣٨)، وقوله أيضًا: «وَهُوَ رَجُلٌ مِنِّي، اسْمُهُ كَاسِمِي، يَحْفَظُنِي اللَّهُ فِيهِ، وَيَعْمَلُ بِسُنَّتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَنُورًا بَعْدَ مَا تَمْتَلِي ظُلْمًا وَجَوْرًا وَسُوءًا»^(١٣٩).

ولو تأملنا ما فعله الشعراء فإنهم اقتصدوا جاهدين في إيراد كل ما ورد في الأحاديث السابقة، وتفننوا في صياغة مفهوم سيادة العدل في عصره وغياب الظلم في دولته، وهذا الأمر يحمل بالمفهوم العام ما يستتبعه من خواص أخرى من قبيل اتصاله بالنبي عليه السلام، وتسميته وكنيته وكيفية خروجه وما شابه ذلك، وكذلك اقتصدوا في عدم تصريحهم بأن ما أوردوه هو قول الرسول عليه السلام أو جاعلين ذلك من وظيفة المتلقي، واقتصدوا أيضًا في إعادة صياغة ما جاء في نص الحديث بما يلائم أوزان قصائدهم وبحورها الشعرية، وهكذا فإنهم يتغنون أقصر الطرق لإيصال أكبر قدر من المعلومات، وهذا هو مفهوم الاقتصاد بعينه.

وكل ما تقدّم على وجازته فإنّ الشعراء قد اقتصدوا في إيرادِهِ على ألفاظٍ رامية، فجعلوا منها علاماتٍ سيميائيةً تشير إلى كم هائلٍ من المعارف والمعلومات المخزونة في الذاكرة الجمعية للمتلقي، وهذا ما كان ملائمًا

لما هم عليه من مقامٍ في إيراد المقاصد، فذكروا ألفاظاً مقصودةً بعينها نابت
عن معلوماتٍ جمّةٍ وتفصيل كثيرة، موكلين استحضارها إلى المتلقي. وعلى
قدر ما يأتي المتكلم من الإضمار يأتي المستمع من الجهد في الفهم، وهذا
قانون اقتصادي^(١٤٠).

السنة التاسعة / المجلد التاسع / العددان الثالث والرابع (٣٤-٣٣)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ / كانون الأول ٢٠٢٢ م

المبحث الثاني

الاقتصاد اللغوي في الاعتباس من حديث الإمام المعصوم

سندرسُ في هذا المبحث الاعتباس من أقوال المعصوم غير النبي، وهو الإمام في مفهوم الشيعة، وأثرها في تحقيق الاقتصاد في الألفاظ على مستوى القصيدة لدى الشاعر، وسنختار مجموعة من الظواهر اعتماداً على ما يسمح به المقام، وإلاّ فالاعتباس من أقوال المعصوم في الشعر الكربلائي له مادة واسعة جداً بفعل الانتماء الديني لمدينة كربلاء وساكنيها.

وسنبداً مع أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه الإمام الأوّل للشيعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سجّل شعراء كربلاء سيرته في قصائدهم مفتخرين بطولاته ومناقبه التي لا تُحصى، وفي كلّ ذلك كانوا يبتغون سبيل الاقتصاد في إيراد الألفاظ اعتماداً على ما ترسّخ في العقل الجمعي عن هذا البطل الهمام والإمام الضرغام، وسنذكر بعضاً من تلك البطولات والمناقب.

١. تحطيم الأصنام:

من مواطن البطولة لأمير المؤمنين عليه السلام تحطيمه أصنام الشرك، بعد أن ارتقى على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه منقبة انفرد بها إلى يوم القيامة لا يدانيه بها غيره، فقد ارتقى على كتف خير الخلق أجمعين؛ لينال من رموز الشرك وآلهتهم بعدما عبدوها لسنين وسنين، وهذه المنقبة ذكرها شعراء كربلاء، وممن ذكرها السيد حسين العلوي بقوله واصفاً صعوده على كتف النبي صلى الله عليه وآله ليسقط كبير الأصنام:

ورد كيد الأعادي في نحورهم من على كتف طه رجله وضعاً^(١٤١).
وذكرها بشكل غير مباشر السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني^(١٤٢)
بقوله:

ياساعد الدين الحنيـف سموت مرتبة السعد
ومحطّم الأصنام لا تشيك صلصلة الحديد^(١٤٣).
وكذلك الشيخ عبد الحسين الحويزي بقوله:

هو الذي كسّر الأوثان في يده وأوّل الخلق للرحمن قد سجدا
وكيف لم تخش أسد الغاب سطوته والله صوّره قدماً له أسداً^(١٤٤)

وهذه المنقبة التي ذكرها الشعراء بشكلٍ مقتصد لها مرجعياتها التفصيلية في التراث الروائي، وممّا ورد فيما ما جاء عن أمير المؤمنين عليّ^{عليه السلام} بقوله: «انطلق بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم) حتّى أتى بي الكعبة، فقال: اجلس، فجلستُ إلى جنب الكعبة، وصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم) على منكبّي، ثمّ قال لي: انهض بي، فنهضتُ به، فلمّا رأى ضعفي تحته قال: اجلس، فجلستُ فنزل عني وجلس لي، فقال: يا عليّ، اصعد على منكبّي، فصعدتُ على منكبّه، ثمّ نهض بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم)، فلمّا نهض بي خيل إليّ أنّي لو شئتُ نلتُ أفق السماء، فصعدتُ على الكعبة، وتنحّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم) فقال لي: ألقِ صنمهم، لأكبر صنم قريش، وكان من نحاس، وكان موثوداً بأوتادٍ من حديد في الأرض، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم): عالجْه فجعلتُ أعاليجْه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلّم) يقول: إيّه، فلمّ أزل أعاليجْه حتّى استمكنتُ منه، فقال: اقذِفْه، فقدَفْتُهُ ونزلتُ»^(١٤٥).

وفي لفظ الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ): «وَتَنَحَّى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ لِي: أَلْقِ صَنَمَهُمُ الْأَكْبَرَ، صَنَمَ قُرَيْشٍ، وَكَانَ مِنْ نُحَاسٍ مُوتَدًّا بِأَوْتَادٍ مِنْ حَدِيدٍ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): عَالِجُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ لِي: إِيهِ إِيهِ (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) [الإسراء: ٨١]، فَلَمْ أَزَلْ أَعَالِجُهُ حَتَّى اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: أَقْذِفْهُ فَقَذَفْتُهُ فَتَكَسَّرَ وَتَرَدَّتْ مِنْ فَوْقِ الْكَعْبَةِ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَسْعَى، وَخَشِينَا أَنْ يَرَانَا أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا صُعِدَ بِهِ حَتَّى السَّاعَةِ» (١٤٦).

ولو تأملنا ما ورد بهذه الروايات وقارناه مع ما نقله الشعراء في قصائدهم لبان الاقتصاد واضحاً جداً، وذلك أن بعضهم اقتصر على ذكر محطّ الأصنام وآخر أشار إليه بقوله: (كسّر الأصنام)، وما يهّمنا الإشارة إلى هذه المنقبة ما نصّ عليه الشاعر: (على كتف طه رجله وضعا)، وهي اعتباس غير مباشر من نصّ أمير المؤمنين (عليه السلام) المذكور آنفاً. وهذه الإشارات تعدّ رموزاً حملت بين طياتها معلومات ومعارف كثيرة، استطاع الشعراء استحضارها جميعاً بأقلّ ما يمكن من الألفاظ اعتماداً على الثقافة المشتركة التي تفتح أبوابها لتصدير المعرفة إلى الأذهان بمجرد إرسال المفاتيح عبر التواصل، وهذا الأمر لا يختلف عليه أحد، ونستعمله حتّى في حياتنا اليومية التي نسعى فيها إلى الاقتصاد بقدر ما نستطيع في أثناء التواصل، وفي أحيان كثيرة نتنازل عن جميع المفردات لتحلّ محلّها الإشارة بوصفها أقلّ جهداً من الحديث. وفي هذا المعنى يقول الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ): «في الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة» (١٤٧).

٢. مسألة عقيل لأخيه أمير المؤمنين عليه السلام:

ومن مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرها الشاعر أحمد صالح السلامي، مقتصدًا فيها في قصيدة ذكر بها فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يخصّص لكلّ فضيلة بضعة أبيات ويترك التفاصيل الأخرى إلى ذاكرة المتلقي يستحضرها من الثقافة المشتركة، والفضيلة هي:

**و (عقيل) من صلة الأخوة جاءه قد ظنّ في الحقّ الصريح يُجامل
فحمى حديدته وقربها له أعطاه درس العدل وهو العادل** ^(١٤٨)

ولو أردنا استحضار مرجعية هذه الكرامة فإننا سنجدها بقول صاحبها أمير المؤمنين عليه السلام وذلك بقوله: «والله لقد رأيتُ عقيلًا وقد أُمّلق، حتّى استمّاحني من بُرّكم صاعاً، ورأيتُ صبيّانه شعث الشُّعور غُبر الأَلوان من فقرهم، كأنّما سوّدت وجوههم بِالْعَظْلِمِ» ^(١٤٩)، وعَاوَدَنِي مُؤَكِّدًا وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَيْعُهُ دِينِي، وَأَتَّبَعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا - فَقُلْتُ لَهُ تَكِلْتِكَ التَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ، أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجَرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُزْبِهِ؟، أَتَيْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتِي مِنَ لَظَى؟... وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ» ^(١٥٠).

وهذه المنقبة التي تعدُّ من أرقى دروس العدالة في الحكم بأن يحجب الحاكم خاصّته وأهله عن استغلال السلطة لمآربهم الشخصية، وفيها جسد

أمير المؤمنين عليه السلام أروع مواقف العدالة، فقد منع أخيه من بيت المال على الرغم من شدة حاجته؛ لأنه لم يكن له حقُّ فيه، ولذلك أشار إليها الشاعر الكربلائي مقتصدًا؛ لشيوعها بين النَّاس حتَّى صارت من المشهور المتعارف، ولذلك أجاد الشاعر عندما اقتبس مقتصدًا؛ لأنَّ «حسن الاقتصاد عند البديهة، والإقلال عند الإطالة»^(١٥١). ثمَّ أطلق الشاعر على هذه المنقبة بأنَّها درس العدل، وهي حقيقة درس العدل الخالد.

وممَّا تقدَّم لو تأمَّلنا في استعمال الشاعر الكربلائي وقارَّناه بمرجعياته الحديثة لو جدنا الفرق شاسعًا من جهة مساحة الاستعمال اللغوي، وذلك أنَّ الاستعمال جاء مقننًا لحادثة ضمَّت فصولًا من المراحل الخطابية والحواريَّة، ولمَّا شاعت وانتشرت أعطت المسوِّغ للشاعر الكربلائي أن يقتصد بمجمل الحادثة سوى أن يشير إليها بأقلِّ ما يمكن من الألفاظ اقتصادًا بالجهد، وابتغاءً لإيراد أكبر عددٍ من الفضائل بوصفها معلوماتٍ ومعارف بأقلِّ ما يمكن من الجهد، وهنا حاز الشاعر على وصف البليغ عندما أجاد في توليف كمِّ هائلٍ من المفردات واقتصاده بجزءٍ يسير جدًّا منها، وهذا الأمر من سمات البليغ، وقد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: «ما رأيتُ بليغاً قطُّ إلَّا وله في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة»^(١٥٢).

٣. هل من ناصر؟

ومن الظواهر التي سيطرت على الشعر الكربلائي مدحهم وندبهم للإمام الحسين عليه السلام، وهذا الملمح يمكن أن يكون صاحب المساحة العظمى في القصيدة الكربلائية؛ وذلك لإحساس شعراء كربلاء بوجوب نشر القضية الحسينية ومعارفها؛ بوصفهم أبناء مدينة الحسين، وبذلك يصبح الواجب

عليهم مضاعفًا في بذل الجهد في النظم في أحداث كربلاء ومآسيها، ولا سيّما أنّهم يعيشون المأساة بكلّ تفاصيلها كلما تجدد المحرّم، ممّا يجعل عواطفهم جيّاشة نحو الحسين (عليه السلام)، وعليه سنذكر بعض الشواهد الشعرية التي اقتبس فيها شعراء كربلاء من فضائل الحسين (عليه السلام) ومناقبه وأقواله، وكيف أجروها في قصائدهم على نمط الاقتصاد اللغوي.

عمل شعراء كربلاء على تسجيل أحداث كربلاء، ولم يتركوا مفصلاً منها إلّا وأشبعوه بالقصائد المؤثرة، وأبدعوا في كثيرٍ منها على مستوى الصياغة والتصوير، وكان الصدق العاطفي مهمناً على قصائدهم، وفي هذه العجالة سنعمل على تشخيص بعض الأحداث في واقعة كربلاء التي اقتبس منها الشعراء الكربلائيون بعض ما يخص الإمام الحسين (عليه السلام) في قصائدهم، ومن ذلك اقتباس نداء الحسين (عليه السلام) في ظهر عاشوراء: (هل من ناصر؟)، وقد تكرّر هذا الاقتباس في قصائد كثيرة ومع شعراء كثيرين، ومن ذلك ما قاله الشاعر أحمد صالح السلامي:

يا صرخة بفم الدهور تألقت فتبرعمت في كربلاء منائرا
صوت الهدى هذا: (أما من ناصر؟) والنصر آتٍ كيف تطلب ناصرا؟ (١٥٣)
ومنه أيضاً قول الشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي (١٥٤):

من بيوم الطف فردّا كم حمى حوزة دين
بذويه ونسائه ثمّ في قطع الوتين
لست أنساه ينادي مفرداً هل من معين؟
ليذبّ اليوم عنّا من طغاة مشركين
ما رأى السبط مجيباً ليتني أفدي الحسين (١٥٥)

ولو تأملنا ما ورد في النصّين فإننا نجد الشاعر الأوّل كان بصدد بيان أنّ شعار (هل من ناصر) هو صرخة الدهور على مدى الحياة، ولكنّها تحققت بنصر مؤزّر في كربلاء، وذلك بإتيان النصر للحسين عليه السلام، وأمّا الشاعر الثاني فقد نقل الحدث من جانبٍ واقعيّ فأراد أن يبيّن حال الوحدة التي صار إليها الحسين عليه السلام في كربلاء بعد غياب الناصر والمعين، وكذلك طلب الذّابّ عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ولو استحضرنّا المرجعيّة الكاملة لحدث (هل من ناصر؟) في النصّ الأوّل وكذا الحال في (ليذبّ اليوم عنا)؛ لطال بنا المقام كثيرًا؛ ولكننا سنوجز ذلك بما روي بقولهم: «بَيْنَمَا الْحُسَيْنُ عليه السلام وَقَفَ فِي مَيْدَانِ الْحَرْبِ يَوْمَ الطَّفِّ، وَهُوَ يَسْتَعِظُ الْقَوْمَ شُرْبَةَ مَاءٍ، وَهُوَ ينادي: هَلْ مِنْ رَاحِمٍ يَرْحَمُ آلَ الرَّسُولِ الْمُخْتَارِ، هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُ الذَّرِيَّةَ الْأَطْهَارَ، هَلْ مِنْ مُجِيرٍ لِأَبْنَاءِ الْبُتُولِ، هَلْ مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حُرَمِ الرَّسُولِ؟» (١٥٦).

وبالتأمّل بين الاقتباس في نصّي الشعر مع المرجعيّة الكاملة للحديث المقتبس منه فسيظهر جليًّا حجم الاقتصاد اللغوي الذي اعتمده الشاعران، ثمّ إنّنا بالتأمّل بالمصطلح نفسه (الاقتباس) فإنّه يحمل بين طياته الاقتصاد؛ لأنّ الاقتباس أخذ شيء يمثّل بعضًا من كل، كما هو الحال في الاقتباس من آيات القرآن الكريم، وهذا المفهوم يتساق مع المفهوم العام للاقتصاد اللغوي، وبالعودة إلى الشاعرين فإنّهما قد اقتصدا في إيراد حديث الإمام عليه السلام عبر اقتباس بعض مفرداته، ثمّ ترك استحضار باقي المفردات الأخرى مع ما تحمل من حوادث مقاميّة من شأن المتلقي نفسه. وهناك من الشعراء من كان أكثر اقتصادًا ممّن سبقه في هذه الحيثيّة، فقد اقتبس الشاعر المتقدّم مع ربطه بأحداثٍ أخرى تضمّنت مناظرة الإمام الحسين عليه السلام مع القوم وحجابه لهم

في حربهم إيّاه بأسلوب لا يخلو من الإبداع، وذلك نجده عند الشيخ حسن الأحقائي^(١٥٧):

بأبي بدورًا من سما مجد الرسو ل هوت على حرّ الثرى تتدثر
فبقى حسين بعدهم متفردًا متحيرًا بين العدى يتحسّر
ويصيح هل من ناصر ومجاهد وأنا ابن بنت نبيّكم الأطهر
فبقى فداه أبي بغير مجاوب إلا الرماح مجيبة والبتر^(١٥٨)

والنص المقتبس هو (وأنا ابن بنت نبيّكم)، زيادة على شعار (هل من ناصر)، والأوّل نجده في مرجعيات حديثة كثيرة، ومنها: «ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ: فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَفْتَشْكُونُ أَثَرًا مَا أَنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ؟، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِي مِنْكُمْ، وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ، أَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ خَاصَّةً»^(١٥٩)، وفي سياق آخر ينقل أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال: «أَمَّا بَعْدُ، فَانْسُبُونِي فَانْظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَاتِبُوهَا، فَانْظُرُوا، هَلْ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي وَإِنْتِهَاكَ حُرْمَتِي؟ أَلَسْتُ ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، وَابْنُ وَصِيِّهِ وَابْنُ عَمِّهِ، وَأَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْمُصَدِّقِ لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟»^(١٦٠). ولَوْ قَارَنَّا بَيْنَ الْاِقْتِبَاسِ فِي الشَّعْرِ وَالْأَصْلِ الْمَقْتَبَسِ مِنْهُ فسيظهر حجم الاقتصاد اللغوي الذي اعتمده الشاعر في التوليف بين حدثين للكلام مختلفين مع إيجازهما بالفاظٍ قليلة، مستحضرًا كلّ ما يلفُ الحدثين من عاطفة وشجونٍ ودلالات تتسع في مساحاتٍ تواصلية يؤوّل كلّ متلقٍ ما يستطيع منه، وبذلك يغدو «الاقتصاد ظاهرة لغوية مدتها استخدام أقل جهد ممكن؛ إذ تؤثر في المتلقي، فتجعله يتصور ما يناسب، ويعطيه متسعًا يتوهم فيه الكثير من الأشياء، التي يمكن أن يحتمل معناها اللفظ المقتصد فيه»^(١٦١)

٤. يا ليتنا كنّا معكم:

ومن الاقتباسات الأخرى التي اقتبس شعراء كربلاء فيها من القضية الحسينية أمنيته في الحضور مع الحسين عليه السلام، وترديدهم ما ورد في الروايات الشريفة (يا ليتني كنت معهم)، وهذه الأمنية تتردد في قلوب كل من يؤمن بالحسين عليه السلام، حتّى صارت نشيداً يتردد على ألسنة الموالين؛ إذ الكلّ يتمنّى الحضور في ذلك المشهد الذي نادى فيه الإمام الحسين عليه السلام: هل من ناصر؟ ولم يجبه أحد، وكأنّ المؤمنين يستحضرون ذلك المشهد فيجيّبونه يا ليتنا كنّا معك لننال الفوز العظيم بنصرتك، وقد اقتبس هذه الأمنية جمع من الشعراء منهم: أحمد صالح السلامي بقوله:

إنّ أحقاد العدا لن تصرعك لعنة الله على من ضيعك
سيف بغّي أموي قطعك سيدي يا ليتنا كنّا معك ^(١٦٢)
والسيد حسين المرعشي الشهرستاني ^(١٦٣) في رثائه للعالم السيد محمد طاهر البحراني:

بالحمد والذكر والتهليل جهزه أهل الهداية هم للحقّ أعوان
قد فاز والله فوزاً ليتنا معه فإنّه لحسين السبط جيران ^(١٦٤)
وبالرجوع إلى مرجعيات النصّ المقتبس فإننا نجده ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفية زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وبعدما يشرح الزيارة ينتقل إلى وصف زيارة الشهداء فيقول: «ثُمَّ تَقُومُ فَتُؤَمِّي بِيَدِكَ إِلَى الشُّهَدَاءِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، ثَلَاثًا، فُزْتُمْ وَاللَّهِ، فُزْتُمْ وَاللَّهِ، فَلَيْتَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا» ^(١٦٥)، وفي رواية أخرى من حديث طويل للإمام الرضا عليه السلام مع ابن شبيب، ومحل الشاهد فيه: «يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنَّ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ

الثَّوَابِ مِثْلَ مَا لِمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا» (١٦٦).

وقد شاع هذا المفهوم نتيجة ماله من عظيم الأثر في نفوس المؤمنين بفكر الإمام الحسين عليه السلام وثورته، حتّى طغى على النصوص التي وردت معه، وصار يستحضر مشاهد كبيرة من أحداث يوم كربلاء؛ بل أصبح متنفساً في بعض الأحيان لتلك القلوب المحترقة على ما أصاب إمامها من خذلانٍ وقلةٍ ناصر، ومن هنا يظهر مستوى الاقتصاد اللغوي الذي يحقّقه النصّ المتقدّم؛ لما يطوي من مراحل حوارية طويلة بمعلوماتٍ أطول، منها: مشاهد كربلاء ووحدة الحسين عليه السلام مع استشهاد أنصاره، وخلوّ الميدان سواه مع الجيش المعادي، ثمّ استشهاده غريباً بلا ناصرٍ، إلى غير ذلك من المشاهد، وكلّ ذلك وغيره يطويه النصّ محلّ النظر، وقد تنبّه الشاعران إلى ذلك فأورداه في سياق استحضار تلك المشاهد مع اقترانها بخاتمة الفوز؛ ليكون الناتج اقتصاداً بالألفاظ وفيضاً بالمعاني، وعندئذٍ «تتناهى الألفاظ والأنماط التركيبية ولا تتناهى المعاني، ومن ثمّ يصبح على العربية أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي، فإذا تحقق لها ذلك فقد تحقق لها الاقتصاد بعينه» (١٦٧).

٥. تربة الحسين عليه السلام :

ونختم المقام بما اقتبسه الشعراء من الأحاديث الواردة في الشفاء بتربة الإمام الحسين عليه السلام، وقد كان لشعراء كربلاء حضور في هذا الشأن؛ لما اقتبسوه في شعرهم من تلك الأحاديث، ومنهم: الشاعر أحمد صالح السلامي في قوله:

ونشيد في الشفاء كربلاء تترك الطيب للمرضى شفاء (١٦٨)

وللشاعر نفسه في قوله:

لك تربةٌ كالمسك حين أُشْمُها وعبير جرحك من حناياها يُشَم
فيها الشفاء لكلِّ داءٍ معضلٍ وعلى تراب الأرض سيِّدةُ الأمم^(١٦٩)
وهناك من الشعراء من اقتبس من أحاديث الشفاء بالتربة وكذلك استجابة
الدُّعاء تحت قُبَّته، وهو الشيخ جعفر الهر^(١٧٠) بقوله:

وشفاء الداء في تربته ترفع الدَّعوة في قبته
بشر السَّكان من شيعته قبة السبط لنا شيدت شعار^(١٧١)

وبالرجوع إلى مرجعيات ما اقتبسه الشعراء من الاستشفاء بتربة الإمام
الحسين عليه السلام للتعرف على حجم الاقتصاد الذي حققه الشاعران بنظمهما
المتقدم، ومن ذلك ما روي بأنَّ «الله عَوَّضَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ أَنْ جَعَلَ
الشِّفَاءَ فِي تَرْبَتِهِ، وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ تَحْتَ قُبَّتِهِ، وَالْأَيْمَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَأَنْ لَا تُعَدَّ
أَيَّامَ زَائِرِيهِ»^(١٧٢)، ومن الروايات التي وردت في استجابة الدعاء تحت قبة
الحسين عليه السلام ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أنَّهُ: «أَصَابَهُ وَجَعٌ فَأَمَرَ مَنْ
عِنْدَهُ أَنْ يَسْتَأْجِرُوا لَهُ أَجِيرًا يَدْعُو لَهُ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ
مَوَالِيهِ فَوَجَدَ آخِرًا عَلَى الْبَابِ فَحَكَى لَهُ مَا أَمَر بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا أَمْضِي؛
لَكِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، وَهُوَ أَيْضًا إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ كَيْفَ
ذَلِكَ؟ فَرَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ وَعَرَفَهُ قَوْلُهُ، فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالَ؛ لَكِنَّ مَا عَرِفَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى بِقَاعًا يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ، فَتِلْكَ الْبُقْعَةُ مِنْ تِلْكَ الْبِقَاعِ»^(١٧٣)، وممَّا
ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضًا في هذا الموضوع قوله: «إِنَّ فِي طِينِ
الْحَائِرِ الَّذِي فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ»^(١٧٤)،
وفي الموضوع نفسه عن الإمام الصادق عليه السلام: «لَوْ أَنَّ مَرِيضًا عَرَفَ قَدْرَ أَبِي

عَبْدُ اللَّهِ ﷺ، أَخَذَ لَهُ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ مِثْلَ رَأْسِ الْأُثْمَلَةِ كَانَ لَهُ دَوَاءٌ وَشِفَاءٌ»^(١٧٥)، وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ أَيْضًا: «إِنَّ عِنْدَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ ﷺ لَتُرْبَةً حَمْرَاءَ، فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ»^(١٧٦)، وَخَتَمًا مَا خَرَجَ عَنِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ (الْإِمَامُ الْمَهْدِي عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفُ) إِلَى أَحَدٍ وَكَلَانِهِ فِي زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ جُعِلَ الشِّفَاءُ فِي تُرْبَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ الْإِجَابَةُ تَحْتَ قُبَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ الْأُئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ»^(١٧٨). وَالْأَخْبَارُ مُسْتَفِيزَةٌ فِي التَّأَكِيدِ عَلَى الشِّفَاءِ بِتُرْبَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ حَتَّى أَضَحَّتْ ثِقَافَةٌ عَامَّةٌ بَيْنَ الْمَوَالِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ، وَمِنْ هُنَا تَجَاوَزَ الشُّعْرَاءُ نِسْبَةَ الْقَوْلِ بِالشِّفَاءِ إِلَى الْأُئِمَّةِ، أَوْ إِنَّهُمْ اقْتَبَسُوا شَيْئًا مِنْ رَوَايَاتٍ صَادِرَةٍ عَنْهُمْ، بَلْ تَرَكُوا ذَلِكَ إِلَى الْمُتَلَقِّي يَكْتَشِفُهُ عِبْرَ ثِقَاتِهِ الَّتِي تُرَبَّى عَلَيْهَا، وَمِنْ هُنَا كَانَ ذَلِكَ مَسْوُغًا لِلشُّعْرَاءِ أَنْ يَقْتَبِسُوا مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَنْفَاءً، وَيَقْتَصِدُوا فِي كَثِيرٍ مِنْ مَضَامِينِهَا؛ بَلْ إِنَّهُمْ جَعَلُوا مَا اقْتَبَسُوهُ فِي دَرَجٍ كَلَامُهُمْ اقْتِصَادًا فِي النِّظْمِ وَالْجَهْدِ وَكَدَّ النَّظَرِ بِالْبَحْثِ عَنْ وَزْنٍ أَوْ تَفْعِيلَةٍ مُلَائِمَةٍ لِكَلَامِ الْأُئِمَّةِ، وَمَا دَامَتِ الْمَعْلُومَاتُ تَحْضُرُ بِمَجْرَدِ اسْتِحْضَارِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا مِنْ قَبِيلِ (تُرْبَةُ الْحُسَيْنِ) أَوْ (الدَّعَاءُ تَحْتَ الْقُبَّةِ)، فَإِنَّ ذَلِكَ يُعْطِي الشَّاعِرَ مَسَاحَةً أَكْبَرَ فِي تَوْسِيعِ اقْتِصَادِهِ لِلْأَلْفَاظِ؛ لِأَنَّ الْمَعْلُومَاتِ بِكَمِّهَا الْوَفِيرِ حَاضِرَةٌ فِي ذَهْنِ الْمُتَلَقِّي، وَمَا عَلَى الشُّعْرِ سِوَى إِثَارَتِهَا بِالْأَلْفَاظِ بَسِيطَةً، وَهَكَذَا يَكُونُ الْاِقْتِبَاسُ أَحَدَ الْآلِيَّاتِ الْفَاعِلَةِ فِي تَحْقِيقِ الْاِقْتِصَادِ اللَّغَوِيِّ، وَقَدْ أَشْرْنَا سَابِقًا إِلَى أَنَّ الْمَفْهُومَ الْعَامَّ لِلْاِقْتِبَاسِ هُوَ الْأَخْذُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَهَذَا الْأَخْذُ يُعَدُّ اقْتِصَادًا لَمَّا أُخِذَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ عِنْدَمَا يَقْتَبِسُ شَيْئًا فَإِنَّهُ يَحِيلُ الْمُتَلَقِّيَ إِلَى عَمُومِ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُقْتَبَسِ مِنْهُ، وَبِذَلِكَ يَتَسَاوَقُ مَفْهُومُ الْاِقْتِبَاسِ مَعَ الْاِقْتِصَادِ اللَّغَوِيِّ، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّا نَعُدُّ

الاقتباس هو إحدى آليات الاقتصاد اللغوي، بل هو من أظهر مصاديقه، وقد أثبتت الدراسة بما سبق عرضه ذلك تطبيقياً. وعلى ما تقدّم فإنّ الاقتباس بوصفه مصداقاً من مصاديق الاقتصاد اللغوي ينضوي تحت مفهوم يمكن تقنيه بما قيل سابقاً في تعريف الاقتصاد من أنّه جهود الذهنيّة تستثمر آلة الخطاب في تكثيف العلامات اللغويّة على أساس إمكانية نقل فوائد كثيرة بوسائل تعبيرية ميسّرة، تحقيقاً لأكبر قدرٍ من الإفادة في المعاني وترشيدها في استعمال الألفاظ وجهاز النطق والتعبير.

الخاتمة

١. الاقتباس مصطلح نراه يَخْصُّ الأخذ من القرآن الكريم وقول المعصوم تميّزاً من غيرهما لقدسيتهما، وأمّا الأخذ من باقي العناصر الثقافية الأخرى من قبيل الأدب وغيره فيمكن أن نصطلح عليه التضمين أو غيره من المصطلحات الدّالة على ذلك.

٢. يمتدُّ الاقتصاد اللغوي في مستويات اللغة جميعها بدءاً من الصوت إلى الصرف فالتركيب ثمّ الدلالة؛ بل يتخطّى كلّ ذلك إلى الاستعمال، فيقنن الجهد المبذول في صياغة الكلام اعتماداً على قرينة المقام والثقافة المشتركة بين المستعملين، والأخير (الاستعمال) كان ميدان الدراسة في هذا البحث.

٣. وجدنا وعياً تامّاً بمفهوم الاقتصاد اللغوي عند علماء العربية القدماء، فقد أشاروا إلى مفهومه صراحةً وبعض آليات اشتغاله، وبذلك فهم قد سبقوا علماء العصر الحديث بالتقنين لهذا المصطلح وتنظيم بعض أفكاره.

٤. يعدُّ الاقتباس إحدى آليات الاقتصاد المهمّة؛ وذلك لأنّ الاقتباس بمفهومه العام تضمين الكلام شيئاً من آيات القرآن أو بعضاً من الحديث الشريف، وحتّى فإنّ المقتبس في الغالب إنّما يستهدف إظهار لفظٍ في الآية أو الحديث، ومن ثمّ فإنّه يُحيلك إلى تنمّة الآية، أو مجموعة الآيات التي تحدّثت عن الحادثة التي غمز إليها بلفظ مقتبس منها، وكذلك الحديث، وهذا هو المفهوم العام من الاقتصاد اللغوي، الذي يهدف إلى الوصول بالقليل من الوسائل اللفظية إلى الكثير من الغايات والمعاني.

٥. اعتمد البحث مفهومًا للاقتصاد اللغوي بوصفه نظامًا سيميائيًا يعتمد العلامة اللغوية في التقنين إلى شبكةٍ من العلاقات الدلالية، عبر الرمز إلى أجلي صورها بطريقةٍ مقتضبةٍ لا تخلو من الإبداع في الصناعة والصياغة، ثمَّ يترك إلى المتلقي مهمةٍ استحضار التفاصيل الأخرى للعين اللغوية التي أوجزها في نصّه، وإزاء ذلك يكون المتكلّم بصدد عرض فكرته بأقلّ ما يمكن من كلفةٍ في الألفاظ والزمن والجهد، وهذا الاقتصاد يستهدف الجانب الاستعمالي للغة.

٦. حمل الشعر الكربلائي إشاراتٍ اقتصاديةً كثيرة، تفنن الشعراء في صياغتها وتنظيمها، وبالمجمل فإنّ الوارد بهذا الخصوص في الشعر الكربلائي لا يخرج عن أمرين: مدح النبي والمعصوم والتفاخر بمناقبهما وكراماتهما، والآخر الاحتجاج بسيرتهما وسنتهما من أجل إثبات قضيةٍ أو البرهنة على عقيدة؛ بحجة أنّ قول المعصوم هو المورد الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.

٧. كانت مادة الاستشهاد بالأحاديث النبوية من لدن شعراء كربلاء خصبةً جدًّا، ويمكن عدّها من أبرز السمات الأسلوبية في الشعر الكربلائي، وهذا يرجع إلى النمط الثقافي المسيطر على هذه المدينة ذات الانتماء الإسلامي المعتقد بإمامة أهل بيت النبي (صلوات الله عليه وعليهم)، وهذه العقيدة فرضت على شعراء أهل هذه المدينة وظيفة الدفاع عنها وردّ الشبهات التي تُثار حولها، والدعوة إليها، وقد استند كثير منهم إلى الشعر بوصفه أداةً إعلاميةً فاعلة التأثير في الدعوة إلى أهل البيت **عليه السلام** وبيان حقوقهم ومناقبهم.

الهوامش

١. جمهرة اللغة: ١/ ٣٣٨ - ٣٣٩، ينظر: التَّلْخِص في مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاء: ٢٢٢.
٢. المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٢٤٤ (مَادَّة: قَبَسَ).
٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٥/ ٤١.
٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٤.
٥. ينظر: أساس البلاغة: ٢/ ٤٧، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١٥٥ - ١٥٦. (مَادَّة: قَبَسَ)
٦. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ١٤٧.
٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١/ ٢٣٧.
٨. حسن التوسل إلى صناعة التوسل: ٣٢٥، ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٤/ ٦٨٨.
٩. الإيضاح في علوم البلاغة: ٢/ ٤١٦، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع: ٣٣٨.
١٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١٥٥ - ١٥٦.
١١. البلاغة العربية: ٢/ ٥٣٦.
١٢. خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/ ٤٥٥.
١٣. البلاغة العربية: ٢/ ٥٣٦.
١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ٢١٣٨.
١٥. المحكم والمحيط الأعظم: ٨/ ٤١٧، ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١/ ٢٩١.
١٦. أساس البلاغة: ١/ ٤٧٨.
١٧. توجيه النظر إلى أصول الأثر: ١/ ٤٠.
١٨. كتابة السنة النبوية في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية: ٦، ينظر: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته: ١٧.
١٩. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته: ١٧.

٢٠. معجم لغة الفقهاء: ١٤٠.
٢١. زبدة الأصول: ٨٧، الفصول الغروية في الأصول الفقهية: ٢٦٦، اصطلاحات الأصول: ١٤١، نهاية الدراية: ٨٥.
٢٢. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ١/٢٠٣.
٢٣. دراسات في علم الدراية: ١٢، ينظر: معجم مصطلحات الرجال والدراية: ٧٩.
٢٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: ٩.
٢٥. العين: ٥/٥٤ - ٥٥، ينظر: الفروق اللغوية: ٣٠٠.
٢٦. ينظر: جمهرة اللغة: ٢/٦٥٦.
٢٧. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/٥٢٤ - ٥٢٥، مجمل اللغة: ٧٥٥.
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/٦٧.
٢٩. معجم مقاييس اللغة: ٥/٩٥.
٣٠. أساس البلاغة: ٢/٨١، تاج العروس من جواهر القاموس: ٩/٣٦.
٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/٦٧، لسان العرب: ٣/٣٥٣.
٣٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/١٧٧.
٣٣. مجاز القرآن: ١/١١١.
٣٤. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ٢٨.
٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٢/١٧٠.
٣٦. لسان العرب: ٥/٢٠٣.
٣٧. البيان والتبيين: ١/٨٧، زهر الآداب وثمر الألباب: ١/٨١.
٣٨. البيان والتبيين: ١/٢١٣.
٣٩. الصناعتين: ٣٤٨.
٤٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/١٧٨، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٢٢٦.
٤١. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/١٥٨.
٤٢. أصول الإنشاء والخطابة: ٩٩.
٤٣. ينظر: مقالات في اللغة والأدب: ١/٢٩٢.
٤٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: ٣١.

٤٥. الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية: ٣١.
٤٦. الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية: ٢١.
٤٧. أساسيات في اقتصاد اللغة العربية: ١٢١.
٤٨. م. ن: ٣٠٧.
٤٩. م. ن: ١١٦.
٥٠. ينظر: اقتصاد الجهد العضلي في المعرب، بحث: ٥٢٥.
٥١. ينظر: م. ن.
٥٢. في البحث الصوتي عند العرب: ٨٣.
٥٣. الأصوات اللغوية: ٢٣٤.
٥٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة: ٣١.
٥٥. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ١٧٨.
٥٦. الألسنية العربية: ١٤.
٥٧. ينظر: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة: ٢٧٨.
٥٨. ما وراء اللغة - بحث في الخلفيات المعرفية: ٥٤.
٥٩. لسانيات النشأة والتطور: ١٥٥.
٦٠. ينظر: اللغة والاقتصاد: ٢٧٥.
٦١. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة: ٢٧.
٦٢. معجم المصطلحات البلاغية: ١ / ٧٣.
٦٣. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١٦١.
٦٤. ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١ / ١١٥.
٦٥. معجم المصطلحات البلاغية: ١ / ٣٦١.
٦٦. الفروق اللغوية: ٤٠.
٦٧. مبادئ في اللسانيات العامة: ٢١.
٦٨. من قضايا اللغة العربية المعاصرة: ٢٧٤.
٦٩. وحدة البيت تعني أن يستقل البيت في داخل القصيدة بمعناه من دون الحاجة إلى البيت الذي يليه في إتمام المعنى، وهذا لا ينفي أن تترابط الأبيات بالمعنى العام للقصيدة بشكل غير مباشر.

٧٠. السيد حسين بن محمد علي الموسوي الشهير بالعلوي، من شعراء كربلاء المتقدمين، ومن خدمة الروضة العباسية، نال منزلة رفيعة في الشعر وله قصائد خالدة في الفصحى والعامية، وكان ذا ثقافة عميقة وتفهم بليغ متين للأحكام. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٦٧.

٧١. شعراء كربلاء: ١/ ٣٠٩ - ٣١٠.

٧٢. السيد حسين بن مساعد بن الحسن، عالم فذ ونسابة نحري، وأديب فاضل، قوي الحجّة، واسع الاطلاع، بارع اليراع، كان حيّاً عام ٩١٧ هـ. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٦٩.

٧٣. م. ن: ٢/ ٢٢.

٧٤. تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٢/ ٦١٣، معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي: ١/ ١٦٨، ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: ١/ ٢٠٣، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٢١٨.

٧٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٩٣ - ٩٤، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٧٨.

٧٦. مناقب آل أبي طالب: ١/ ٨٠.

٧٧. الخرائج والجرائح: ١/ ١٢٤، بحار الأنوار: ١٧/ ٣٧٩.

٧٨. الخرائج والجرائح: ٢/ ٤٩١، بحار الأنوار: ١٨/ ٣٤، مستدرک سفينة البحار: ١/ ٢٧٣.

٧٩. نهج البلاغة: ٣٠١ - ٣٠٢.

٨٠. بصائر الدرجات: ٢٧٣، بحار الأنوار: ١٧/ ٣٦٦ - ٣٦٧.

٨١. الخرائج والجرائح: ١/ ١٤١ - ١٤٢، مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٠٦، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٢١٧، بحار الأنوار: ١٧/ ٣٥٦.

٨٢. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: ٣١.

٨٣. الشيخ محسن أبو الحب الكبير (فرقاً عن حفيده محسن أبو الحب الصغير) شاعر شغل صيته الأوساط الأدبية، وعم ذكره المجالس العلمية، أوقف شاعريته على تصوير معركة الطف بعاطفة جياشة، وهو من الشعراء المتقدمين في فنون الصياغة.

توفي في ليلة الاثنين في ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ. ينظر: أعيان الشيعة: ٥٦/٩ - ٥٧.

٨٤. شعراء كربلاء: ١٤٧/٤.

٨٥. ولد في كربلاء عام ١٣٦٧ هـ نشأ بها وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، كان هادئ الطبع كَيِّسًا متواضعًا شارك في الندوات الأدبية والمهرجانات الأدبية التي كانت تعقد في كربلاء. توفي عام ١٤٢٦ هـ. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٢١.

٨٦. م. ن: ١/٧٩.

٨٧. شاعر كربلائي مجيد وكاتب متفنن وخطاط بارع صدر له: ذكرى فقيد الإسلام الخالد، وفاجعة عزاء طويريج، والحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء. ولد عام ١٩٢٨ م وتوفي في عام ١٩٨٠ م. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٩٤ - ٩٥.

٨٨. م. ن: ٢/١٤٠.

٨٩. المعجم الكبير: ٣/١٨٠.

٩٠. فضائل الصحابة: ٢/٥٨٦، ينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/٣٧٦، ينظر: السنة، أبو بكر الشيباني (ت: ٢٨٧ هـ): ٢/٦٤٤، السنن الكبرى: ٤/٤٣٧، المستدرک علی الصحيحین: ٣/١١٨.

٩١. الاقتصاد، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): ٢١٦.

٩٢. الرسائل العشر: ١٣٤.

٩٣. الاقتصاد: ٢١٦.

٩٤. الشيخ عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن نصّار الحويزي، تقدم في نظم الشعر والنثر وأكثر منه حتى عرف به واشتهر، مع أنه كان من أهل العلم والفضل، ويعرف بالخياط، شاعر شهير، وأديب واسع الاطلاع، وهو اليوم شيخ أدباء العصر، ولد في النجف يوم الأضحى من سنة ١٢٨٧ هـ، وقيل سنة ١٢٨٩ هـ هاجر جده الأعلى يوسف من الحويزة إلى العراق، سكن كربلاء سنة ١٣٣٥ هـ وانزوى عن الناس عند الكبر وضعف بدنه فلم يعد قادرًا على مواصلة الناس ومجاملتهم، ولم يعقب مطلقًا وظل في عزلته إلى أن تُوفِّي في أول المحرم ١٣٧٧ هـ.

- هـ. فهرس التراث: ٢/ ٤٢٤.
٩٥. شعراء كربلاء: ٢/ ٢٧٨.
٩٦. م. ن: ٢/ ٢٨١.
٩٧. شاعر من أهل القرن الرابع عشر الهجري، عاش في كربلاء وصقلت النوادي الأدبية ذهنه، وشحذت فكره، وهو منذ أحداثه استهوته اللغة العربية، وشغف بالشعر العربي فبرز فارساً مجلياً في ميدان القريض، كان حياً سنة ١٣٥٠. ينظر: شعراء كربلاء: ٢/ ١٠٧.
٩٨. م. ن: ٢/ ١١١.
٩٩. شاعر مرهف الحس، له قصائد ومقالات نشرت في الصحف المحلية، عرف بسلامة الذوق ورقة الأسلوب. معجم رجال الفكر والأدب: ١٧٩.
١٠٠. م. ن: ٤/ ١٣٠.
١٠١. جواد بن محمد حسين بن عبد النبي بن مهدي بن صالح بن علي الأسدي، الحائري، الشهير ببدقت، أديب شاعر، له ديوان شعر، توفي في كربلاء ودفن بها سنة ١٨٦٤ م. ينظر: معجم المؤلفين: ٣/ ١٦٨.
١٠٢. م. ن: ١/ ١٧٢.
١٠٣. م. ن: ٢/ ١٣٨.
١٠٤. المعجم الكبير: ١١/ ٦٥، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٧.
١٠٥. المعجم لابن المقرئ: ٨٤، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن المغازلي: ١٣٥.
١٠٦. الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦٥٥، ينظر: الإرشاد: ١/ ٣٣.
١٠٧. نصر الله بن الحسين بن علي بن إسماعيل الموسوي، الحسيني، الفائزي، الحائري، الشهيد (صفي الدين، أبو الفتح) أديب، شاعر، عارف بالرجال. توفي في حدود سنة ١١٦٨ هـ. من آثاره: ديوان شعر، الإجازات، وسلاسل الذهب. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ١٣٠، معجم المؤلفين: ١٣/ ٩٥.
١٠٨. شعراء كربلاء: ٦/ ١٦٠.
١٠٩. م. ن: ١/ ٧٨.
١١٠. م. ن: ٤/ ١٣٠.

١١١. م. ن: ٤/ ١٣٠

١١٢. الأمالي، الشيخ الصدوق: ١١٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٦٤.

١١٣. من مشاهير شعراء الأدب الفراتي في القرن التاسع عشر الميلادي، وشعره يمثل مدرسة المحافظين، ولد في كربلاء عام ١٢٥٧ هـ، وتلمذ في مجالسها الأدبية العامرة، وتوفي عام ١٣٣٠ هـ، ولو ديوان شعر جله في مدح أهل البيت عليهم السلام. شعراء كربلاء: ٤/ ٦٠ - ٦١.

١١٤. شعراء كربلاء: ٤/ ٦٦.

١١٥. هو العالم الأديب الشاعر المجاهد السيد حسن بن آية الله المجتهد الأكبر السيد مرزا مهدي الشيرازي، اغتيل في بيروت عام ١٩٨٠ م، عالم فاضل وأديب متتبع، له جملة قصائد نشرها في مجلة العرفان اللبنانية، له مؤلفات كثيرة. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٥٦.

١١٦. م. ن: ١/ ٢٤٥.

١١٧. محسن أبو الحب ١٣٠٥ هـ - ١٣٦٩ م، وهو الشيخ محسن بن محمد محسن بن محسن بن محمد الشهير بـ (أبو الحب)، خطيب كربلاء وشاعرها، ولد في كربلاء ١٣٠٥ هـ وبها تلقى علوم المقدمات وانقطع إلى الخطابة، شارك بشعره وخطاباته في آلام الشعب العراقي وآماله، وشعره عالي المضامين وجيد الصياغة. فهرس التراث: ٢/ ٣٩١.

١١٨. م. ن: ١٧٥.

١١٩. م. ن: ٦/ ١٦٥.

١٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه - صحيح البخاري: ٥/ ٢١.

١٢١. فضائل الصحابة: ٢/ ٧٥٦، المعجم الكبير: ١٣/ ١١٣، المستدرک علی الصحيحين: ٣/ ١٧٣.

١٢٢. الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٧٥.

١٢٣. شرح الأخبار: ٣/ ٣٠.

١٢٤. الأمالي، الشيخ المفيد: ٢٦٠، الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٤.

١٢٥. فقيه أديب مدرس، كان يعطي درسه في الصحن الحسيني الشريف، وتخرّج على

- يديه جملة كبيرة من العلماء، وكان يقيم الجماعة في الصحن الحسيني الشريف، اشتغل بالتأليف والإفتاء، وقضاء حوائج الناس إلى أن وافاه الأجل يوم الأربعاء ٢٨ شعبان ١٣٨٠ هـ ودفن في كربلاء. أعلام من كربلاء: ٣٥٨.
١٢٦. القطارب: صغار الكلاب، واحدهم: قطرب، وقيل القطرب: الذكر من السعالي. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١١٨/٣.
١٢٧. شعراء كربلاء: ٨٢/٦.
١٢٨. هو الشيخ جواد ابن الحاج عباس الكربلائي، فاضل جليل وشاعر مبدع، واسع العلم غزير الفضل، كان فقيهاً أصولياً متكلماً مصنفًا متقناً، وكان أحد أساتذة الأخلاق ولد في كربلاء عام (١٣٤٦ هـ) وتوفي سنة (١٤٣٢ هـ). ينظر: شعراء كربلاء: ١٨٦/١ - ١٨٧.
١٢٩. م. ن: ١٨٨/١.
١٣٠. شاعر مطبوع طالما حلّى جيد الأدب بقلائده الحسان، وشغف بالشعر شغفاً ملك عليه فؤاده، فهو شاعر عالي النفس، متوقد القريحة، حسن السبك، متين الأسلوب، مهذب الخصال، كريم الطباع، ولد (١٣٣٩ هـ) وتوفي (١٤١٧ هـ) ينظر: شعراء كربلاء: ٢٦٨/١ - ٢٦٩.
١٣١. م. ن: ٢٨٤/١.
١٣٢. هو الحاج مجيد بن علي أكبر بن الحسين الحائري، ولد في كربلاء سنة (١٣٤٦ هـ)، ونشأ بها، يتميز بالوضوح وتبرز فيه اللوعة والذات والصدق. ينظر: شعراء كربلاء: ١٠٤/٤ - ١٠٦.
١٣٣. م. ن: ١٠٨/٤.
١٣٤. كتاب الفتن: ٣٥٨/١.
١٣٥. م. ن: ٣٥٨/١.
١٣٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٧/٢١٠، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٢٣٨/١٥.
١٣٧. المسند للشاشي: ١١٠/٢، المعجم الكبير: ١٣٣/١٠.
١٣٨. الرسائل العشر: ٩٩، جواهر الفقه: ٢٥٠.
١٣٩. علل الشرائع: ١/١٦١.

١٤٠. ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ١١٢.

١٤١. م. ن: ٣١٠/١.

١٤٢. السيد صدر الدين ابن السيد حسن الحكيم ولد في كربلاء عام ١٩٢٩ م ونشأ فيها واستمدّ علومه من مشايخ عصره، انخرط في السلك التربوي وعيّن معلّمًا بعد تخرجه عام ١٩٥٩ م. من آثاره: التبرج وديوان شعر مخطوط. ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء: ١٩٧ - ٢٠١.

١٤٣. شعراء كربلاء: ١٧٦/٢.

١٤٤. م. ن: ٢٨٣/٢.

١٤٥. الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار: ٤٠٣/٧، تاريخ بغداد: ٤١٣/١٥، الرياض النضرة في مناقب العشرة: ١٧٠/٣، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: ٢٢٤/٢٠، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: ٤٩/٣.

١٤٦. المستدرک علی الصحیحین: ٣٩٨/٢، ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي: ٦٠٦/٢، مناقب آل أبي طالب: ٤٠٣/١، البرهان في تفسير القرآن: ٥٧٩/٣.

١٤٧. البيان والتبيين: ٤٣/١.

١٤٨. شعراء كربلاء: ٧٩/١.

١٤٩. العِظْمُ: «عَصَارَةُ شَجَرٍ لَوْنُهُ أَخْضَرُ إِلَى الْكُذْرَةِ». العين: ١٦٠/١.

١٥٠. نهج البلاغة: ٣٤٦ - ٣٤٧، ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ١٦٣/١.

١٥١. المحاسن والمساوي: ٣٩٧ - ٣٩٨.

١٥٢. كتاب الصناعتين: ١٩٤.

١٥٣. شعراء كربلاء: ٨٨/١.

١٥٤. خطيب شهير وشاعر مجيد، له ديوان شعر، تناول في شعره أغراض الشعر المألوفة كالمديح والرثاء والوعظ والرثاء والغزل والنسيب. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٢٥٧.

١٥٥. م. ن: ١٧٣/٦.

١٥٦. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٦١٠.

١٥٧. حسن بن موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الإحفاقي، ينتمي إلى أسرة علمية عرفت بإخلاصها للدين، ولها خدمات جليلة ومكانة سامية وشأن مرموق، وهو شاعر مطبوع، منسجم الألفاظ، عذب العبارة، حسن الاستعارة، مليح القول. ينظر: شعراء كربلاء: ١/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

١٥٨. م. ن: ١/ ٢٣٥.

١٥٩. تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك: ٥/ ٤٢٥.

١٦٠. م. ن: ٥/ ٤٢٤.

١٦١. سمات الاقتصاد اللغوي في العربية: ٢.

١٦٢. شعراء كربلاء: ١/ ٨٢.

١٦٣. حسين بن مرتضى بن محمد حسين بن محمد علي الحسيني، ولد في كربلاء، مترعرًا في أحضان الفضل في أسرة علمية لها ماضي مشرق، قصائده لا تخلو من عاطفة جياشة ومشاعر وجدانية حيّة فضلاً عما تحويه من موسيقى الشعر ونغمة القافية. ينظر: شعراء كربلاء: ٢/ ٨.

١٦٤. م. ن: ٢/ ١٣.

١٦٥. الكافي: ٤/ ٥٧٧، تهذيب الأحكام: ٦/ ٥٦، الوافي: ١٤/ ١٤٨٨.

١٦٦. الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٩٣، وسائل الشيعة: ١٤/ ٤١٧، إقبال الأعمال: ٣/ ٣٠.

١٦٧. مقالات في اللغة والأدب: ١/ ٢٩٢.

١٦٨. شعراء كربلاء: ١/ ٨٣.

١٦٩. م. ن: ١/ ٨٦.

١٧٠. جعفر الهرّ بن الشيخ صادق بن أحمد الحائري الملقب بالهرّ، ولد عام ١٢٧٢ هـ وتوفي عام ١٣٤٧ هـ ودُفن في الرواق الحسيني قرب صندوق صاحب الرياض، وهو تلميذ الحاج الشيخ زين العابدين المازندراني والفاضل الأردكاني. الذريعة إلى تصنيف الشيعة: ٩/ ١٩٧.

١٧١. م. ن: ١/ ١٢٠.

١٧٢. عدة الداعي ونجاح الساعي: ٤٨، وسائل الشيعة: ١٤/ ٥٧٣، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ٥/ ٤٩٥.

١٧٣. عدة الداعي ونجاح الساعي: ٤٨ - ٤٩، وسائل الشيعة: ١٤ / ٥٣٧.
١٧٤. كامل الزيارات: ٤٦٧، مستدرك الوسائل: ١٠ / ٣٣١.
١٧٥. الدعوات (سلوة الحزين): ١٨٥.
١٧٦. السام: الموت. لسان العرب: ١٢ / ٣٠٢ (مادّة: سمم)
١٧٧. الكافي: ٤ / ٥٨٨، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٥ / ٣٧٢، الوافي: ١٤ / ١٥٢٥.
١٧٨. المزار: ٤٩٧، مستدرك الوسائل: ١٠ / ٣٣٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.
٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٤. أساسيات في اقتصاد اللغة العربية، د. مهدي حسين التميمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
٥. اصطلاحات الأصول، الشيخ علي المشكيني، مطبعة الهادي، قم، ط ٥، صفر المظفر ١٤١٣ - ١٣٧١ ش.
٦. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة ومطبعة نهضة مصر، (د ط)، (د ت).
٧. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة ومطبعة: نهضة مصر، (د ت)، (د ط).
٨. أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة

العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣ هـ.

٩. إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، المطبعة: ستارة - قم، ط ١، ربيع الأول ١٤١٧ هـ.

١٠. أعلام من كربلاء، الشيخ أحمد الحائري الأسدي، مؤسسة البلاغ، لبنان بيروت، ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ هـ.

١١. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: ١٤١٠ هـ)، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ط ٥، أيار - مايو ١٩٨٠ م.

١٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخرّيج: حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان: ٢ / ٥٨٧.

١٣. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤ هـ)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، محرم الحرام ١٤١٦ هـ.

١٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ٢٠٠١ م.

١٥. الاقتصاد، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، منشورات مكتبة جامع جهلستون - طهران، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٠ هـ.

١٦. الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢ م.

١٧. الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٧ هـ.

١٨. الأمالي، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٤ هـ.

١٩. الأمالي، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٠. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت: ٨٤٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢١. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبو محمد (ت: ٧٣٩ هـ)، منشورات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

٢٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

٢٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤ هـ): علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٤. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة - قم، (د ط)، (د ت).

٢٥. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت: ٢٩٠ هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، مطبعة الأحمدي - طهران، منشورات الأعلمي - طهران: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش.

٢٦. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١ هـ)، مكتبة الآداب، ط ١٧، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٧. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٨. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
٢٩. البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرياسي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣١. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت: ٩٦٦ هـ)، دار صادر - بيروت، (د ط)، (د ت).

٣٢. تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩ هـ)، دار التراث - بيروت، ط ٢، ١٣٨٧ هـ.

٣٣. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٤. تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٥. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، جمال الحياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط ١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

٣٦. التَّلْخِص في مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ٢، ١٩٩٦ م.

٣٧. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية - طهران، المطبعة: خورشيد، ط ٤، ١٣٦٥ ش.

٣٨. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، رفعت بن فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي بمصر، ط ١، (د ت).

٣٩. توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري (ت: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

٤٠. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.

٤١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤٢. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
٤٣. جواهر الفقه، القاضي ابن البراج (ت: ٤٨١ هـ)، تحقيق: إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١١ هـ.
٤٤. حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين الحلبي (ت: ٧٢٥هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠ م.
٤٥. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، إشراف السيد محمد باقر الموحّد الأبطحي، كاملة محققة، مؤسسة الإمام المهدي، مطبعة: العلمية - قم المقدسة، ط ١، ذو الحجة (ت: ١٤٠٩ هـ).
٤٦. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (ت: ٨٣٧ هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤ م.
٤٧. دراسات في علم الدراية، علي أكبر غفاري، مطبعة تابش - تهران، ط ١، ١٣٦٩ ش.
٤٨. الدعوات (سلوة الخزين)، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، المطبعة: أمير - قم، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
٤٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
٥٠. دلائل النبوة، إسماعيل الأصبهاني (ت: ٥٣٥ هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
٥١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء - بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

٥٢. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١، ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.
٥٣. الرسائل العشر، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (د ط)، (د ت).
٥٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٥٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٥٦. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول)، (ت: ١٠٧٠ هـ)، نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهاردي، (د ط)، (د ت).
٥٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، (د ت).
٥٨. زبدة الأصول، الشيخ البهائي العاملي (ت: ١٠٣١ هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، مطبعة زيتون، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ١٣٨١ ش.
٥٩. زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت: ٤٥٣ هـ)، دار الجيل، بيروت، (د ط)، (د ت).
٦٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٦١. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦٢. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٠ هـ.

٦٣. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٤. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي (ت: ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ط)، (د ت).

٦٥. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٦٦. شعراء كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

٦٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٦٩. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤١٩ هـ.
٧٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٧١. عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلي (ت: ٨٤١)، تصحيح: أحمد الموحيدي القمي، مكتبة وجداني - قم.
٧٢. علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، (د ط): ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م.
٧٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د مهدي الخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
٧٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م.
٧٥. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧ - ١٩٩٦ م.
٧٦. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، (د ت).
٧٧. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

٧٨. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧١ م.

٧٩. الفصول الغروية في الأصول الفقهية، الشيخ محمد حسين الحائري (ت: ١٢٥٠ هـ)، مطبعة نمونه، دار أحياء العلوم الإسلامية، قم - إيران، ١٤٠٤ هـ.
٨٠. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٨١. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، مطبعة نكارش، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٨٢. في البحث الصوقي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ - بغداد، ١٩٨٣ م.

٨٣. الكافي، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، المطبعة: چاپخانه حيدري، دار الكتب الإسلامية - تهران - إيران، ط ٣، بهار ١٣٦٧ ش.

٨٤. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، عيد الغدير، ط ١، ١٤١٧ هـ.
٨٥. كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت: ٢٢٨ هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، ط ١، ١٤١٢ هـ.

٨٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٨٧. كتابة السنة النبوية في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن هاشم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د ط)، (د ت).

٨٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د ط)، (د ت).
٨٩. كمال الدين وقام النعمة، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، المحرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش.

٩٠. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي (ت: ٤٤٩ هـ)، مكتبة المصطفوي - قم، المطبعة: غدیر، ط ٢، ١٣٦٩ ش.

٩١. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

٩٢. لسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ٣، ٢٠٠٧ م.

٩٣. ما وراء اللغة - بحث في الخلفيات المعرفية، د. عبد السلام المسدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ١٩٩٤ م.

٩٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧ هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، (د ط)، (د ت).

٩٥. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩ هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي - القاهرة، (د ط)، ١٣٨١ هـ.

٩٦. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٩٧. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٩٨. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مطبعة بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ط ١، ١٤١٣ هـ.

٩٩. المزار، محمد بن جعفر المشهدي (ت: ق ٦ هـ)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، رمضان المبارك، ط ١، ١٤١٩ هـ.

١٠٠. مستدرک الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ)، تحقيق:

مؤسسة آل البيت **عليه** لإحياء التراث، ط ٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

١٠١. مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٥ هـ)، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨ هـ.

١٠٢. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠ م.

١٠٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل

مرشد، وآخرين، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٠٤. مسند البزار (المنشور باسم البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢ هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م).

١٠٥. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثِي (ت: ٣٣٥ هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٠ هـ.

١٠٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.

١٠٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

١٠٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢ (د ت).

١٠٩. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت - لبنان ودار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١١٠. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان آل طعمة، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٩ م.

١١١. المعجم لابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان

الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١٢. معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

١١٣. معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نژاد، إشراف: محمد كاظم رحمان ستايش، دار الحديث، ط ٢، ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ش.

١١٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١١٥. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط ٢، (د ت).

١١٦. مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١١٧. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٦ هـ.

١١٨. من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة إنديانا، ١٩٩٠ م.

١١٩. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م.

١٢٠. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي (ت: ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار - صنعاء، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٢١. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر/ (د ت)، (د ط).

١٢٢. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الأولى - ١٩٩٦ م.

١٢٣. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، ط ٣، ١٤١٦ - ١٩٩٥ م.

١٢٤. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن أبي بكر الجرجاوي الأزهرى المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، تح: عبد الكريم مجاهد، الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٦ م.

١٢٥. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. محمد بركات حمدي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥ م.

١٢٦. نهاية الدراية، السيد حسن الصدر (ت: ١٣٥١ هـ)، تحقيق: ماجد الغرياي، اعتماد - قم، (د ط)، (د ت).

١٢٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة

العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٢٨. نهج الإيمان، ابن جبر (ت: ق ٧ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، المطبعة:

ستارة - قم، مجتمع إمام هادي (ع) - مشهد، ط ١، ١٤١٨ هـ.

١٢٩. نهج البلاغة، ما أختاره وجمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي عليه السلام،

ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح، ط ١، ١٣٨٧

- ١٩٦٧ م.

١٣٠. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، مؤسسة

الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية

- مشهد - إيران، ط ١، ١٤١٤ هـ.

١٣١. الوافي بالوفيات، الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي

مصطفى، بيروت - دار إحياء التراث، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م. ١ / ١٨١.

١٣٢. الوافي، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، عني بالتحقيق والتصحيح

والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني «العلامة»

الأصفهاني، طباعة أفست نشاط أصفهان، مكتبة الامام أمير المؤمنين

علي عليه السلام العامة - أصفهان، ط ١، أول شوال المكرم ١٤٠٦ هـ.

١٣٣. وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل

البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، المطبعة: مهر - قم، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

الرسائل والأطاريح:

١. الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية، اطروحة دكتوراه، منير

تيسير منصور شنطاوي، إشراف: د. سمير شريف ستيتية، جامعة اليرموك،

كلية الآداب، ٢٠٠٣ م.

٢. الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية، رسالة ماجستير، ليث محمد لال محمد، إشراف: د. عبد الرحمن محمد إسماعيل، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، ١٤١٥ هـ.

المجلات والدوريات:

- اقتصاد الجهد العضلي في المعرب، د. جابر علي السيد سليم، ع ١٧، ج ٥، ٢٠١٣ م.

الظواهر النحويّة
في كتاب (نيل المرام ودُرّ النظام)
لعبد السميع اليزديّ الحائريّ (ت بعد ١٢٦٠هـ)
دراسة تحليلية

The Grammatical Phenomena In
"Naylul Marām Wa Dur A- Nizām"
Book By 'Abdul Samī' Al- Yazdī Al- Ḥā'irī
(D. 1260 .H.) An Analytical Study

أ. د. محمد نوري الموسوي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

م.م. حمزة حسن كاظم
المديرية العامة لتربية بابل
By:-

Prof. Dr. Muḥamad Nūrī Al- Mūsawī
University Of Babylon
College Of Education For Human Science/
Department Of Arabic.
Asst. Lect. Ḥamzah Ḥasan Kāzīm
General Directorate Of Education Of Babylon



الملخص

تناول بحثنا الموسوم بـ (الظواهر النحوية في كتاب «نيل المرام ودُرّ النظام» لعبد السميع اليزدي الحائري (ت بعد ١٢٦٠ هـ) دراسة تحليلية) أهمّ الظواهر التي وردت في كتاب (نيل المرام ودُرّ النظام)؛ إذ عَرَضَ الباحثان تعريفاً بالمصنّف أولاً، فذكر أحياته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ومنزلته العلميّة، ثم التعريف بالظاهرة النحويّة، وبيان تنوّعها، وهي محاولة للكشف عن شخصية اليزدي العلميّة في الكتاب (نيل المرام ودُرّ النظام)؛ إذ تعددت الظواهر النحويّة فيه، وهذا يكشف عن مدى اهتمامه بها، فقد أولاها الشيخ اليزديّ عناية كبيرة في دراسته النحوية، وحاول في كثير من مواضع كتابه أن يقرّر أصول هذه الظواهر على مستوى الأحكام والتركيب التطبيقية، ومن الظواهر التي كانت موضع عناية المصنّف (الخلاف النحوي، والحذف والتقدير، والأصل والفرع، والشهرة، والتغليب، والتمثيل، والحد النحوي)؛ وبدأنا بمقدّمة لكلّ منها، وأوضحنا المقصود بكلّ ظاهرة من هذه الظواهر، ثمّ فصّلنا القول فيها مع ذكر الشواهد التي تتناسب مع مقام كلّ منها، ثم كان الختام بذكر أهمّ ما توصّل إليه الباحثان من نتائج.

الكلمات المفتاحية: الظواهر النحوية، عبد السميع اليزدي الحائري، نيل المرام

ودر النظام.

Abstract

This article sheds lights over the most important phenomena that reported in "Naylul Marām Wa Dur A- Nizām" Book. So, the research article first showed the author's professors, compilations, students and his scientific status. In addition, there is a definition of the grammatical phenomena as well as a statement of its types. Furthermore, there is an attempt in this article to scientifically reveal the biography of the scholar Al- Yazdī via his book "Naylul Marām Wa Dur A- Nizām" for the multiple grammatical phenomena in that book. This uncovers Al- Yazdī's care in his scholarly efforts, particularly in the syntax. In his book, Al- Yazdī tried for many times to reach to the fundamentals of those grammatical phenomena on the level of the applied syntaxes. The best examples of the grammatical ones are:- grammatical deletion and appreciation; grammatical disagreement; the fundamentals and sub fundamentals; prevailing; commonness and performance. An introduction has been specified to each one of the abovementioned phenomena in addition to a clarification and a detailed explanation along with an example to each one have been made in this study. Moreover, this article has a conclusion for the main results of the study.

Key Words:- Grammatical phenomena; Naylul Marām Wa Dur A- Nizām; ‘Abdul Samī‘ Al- Yazdī Al- Ḥā’irī

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين،
المبعوث رحمة للعالمين، أبي القاسم محمد واله الطاهرين الغر الميامين.
أما بعد:

فيحفل تاريخنا العربي العريق بأعلام مبرزين أسهموا في بناء صرح العلم،
فوضعوا المصنّفات في مختلف فنون المعرفة، ومن أولئك العلماء الذين كان
لهم دور ريادي في خدمة لغة القرآن الكريم - لغتنا العربية - العالم الفاضل عبد
السميع بن محمد علي اليزدي الحائري^(١) من أعلام القرن الثالث الهجري.

أولى الشيخ اليزدي عناية كبيرة بالظواهر النحوية، إذ شكلت أهم معالم
كتابه، ولا سيّما ظاهرة التمثيل، إذا اتسمت بالجدة، وعدم التقيد بالموروث
القديم، ونحا فيها المصنف منحىً جديداً كشف عن قدرته العقلية، والعلمية
في توجيه القواعد النحويّة، ويسعى الباحثان في بحثهما هذا للكشف عن
تلك الظواهر النحوية والتعريف بها، وسبق ذلك تمهيداً للتعريف بالمصنّف،
وذكر حياته، وشيوخه، وتلاميذه، وأهم مؤلفاته، ثم ختم البحث بطائفة من
النتائج.

التمهيد: نبذة من حياة المؤلف عبد السميع اليزديّ الحائريّ

ولد في إيران^(٢)، ولا يُعلم في أيّ مدينة منها، ولكن المرجّح أنّه وُلِدَ في مدينة يزد؛ لأنّه يُنسَبُ إليها؛ فالعلماء غالباً ما ينتسبون إلى المكان الذي يُولَدون فيه.

وهو عالم، وفقهه، وأصولي، ومتمرس في شتّى فنون المعرفة، ولا سيما النحو والشعر؛ فقد ترك إراثاً كبيراً من الكتب العلميّة في الأصول، والفقّه، والنحو، وكان من العلماء المعاصرين لسيد العلماء السيّد حسين دلدار النقويّ الهندي^(٣)، وغزارة علمه، وطول باعه في التأليف يدلّان على كثرة أساتذته من علماء كربلاء، ومن أبرزهم السيّد إبراهيم القزوينيّ الحائريّ^(٤)، وصِفَ بالفقيه البارِع^(٥)، والعالم الكبير، والعالم الفاضل^(٦)، وقيل عنه إنه كان أديباً شاعراً، قويّ الحافظة، سريع التأليف، فقد ذكر في آخر بعض مؤلّفاته أنّه كان يكتب منه كل يوم كراسين من دون مراجعة إلى كتاب^(٧)، إلّا أن ما يؤسّف له أننا لم نجد عناية به في كتب التراجم، فهو لم يحظَ بالشهرة، ولم نجد لمؤلّفاته ذيو عاً بين الأوساط العلميّة، فهو عاش في كربلاء^(٨)، وألّف كتبه فيها كما نصّت كتب التراجم، مع ذلك لم يلقَ اهتماماً، ولا سيما ممّن اهتمّ بتراث كربلاء، وهذه تُعدّ حلقة من الحلقات المفقودة في تاريخ هذا العالم الجليل، وهو كان حياً (١٢٦٠ هـ - ١٨٨٤ م).

له مؤلّفات عديدة منها :

١. غاية المسؤول ونهاية المأمول في النحو^(٩)
٢. نيل المرام ودُر النظام، وهو شرح على منظومته النحويّة (العروة الوثقى)^(١٠)

٣. مناهج الأسرار في شرح نتائج الأفكار في الأصول، وهو شرح لكتاب أستاذه

إبراهيم القزويني

٤. الرسالة النظامية في الأصول^(١١)

٥. سفينة الحكام في الفقه^(١٢).

٦. المكاسب في الفقه^(١٣).

ويعد كتاب (نيل المرام ودُرّ النظام)؛ الذي فصل القول في الأبواب النحوية التي عالجها- من بين أهمّ الكتب التي أُلِّفت في صنعة النحو، ومن أهمّ ما يمتاز به هذا الكتاب هو أن لصاحبه رأياً خاصاً به، وشخصية مستقلة، وجرأة في المناقشة، وقوة في الردود.

ولقد سعى الباحثان أن يبرزوا أهمّ ما ورد فيه من ظواهر نحوية.

الظواهر النحوية في كتاب (نيل المرام ودُرّ النظام):

لم يصرّح النحويون بمفهوم الظاهرة النحوية تصريحاً مباشراً، وإنّما كانت مستقرّة في أذهانهم، ولم يصطلحوا عليها بمصطلح ثابت -أي مصطلح الظاهرة النحوية- والظاهرة النحوية هي تلك القواعد التي تُعرف بها أحوال الكلمات مفردة ومركبة؛ غايتها عصمة المتكلم والكاتب من الخطأ في صوغ الكلام بمقتضى الكلام العربي السليم، أو هي قواعد تهدف إلى وضع معايير للاستعمال الصحيح وتمييز الاستعمالات غير الصحيحة^(١٤). وتمثل الظاهرة النحوية في أحد أبعادها مستوى التّركيب وما يتضمنه من قواعد تضبط عملية نظم الكلمات في الجمل وأصول تأليفها بحسب نظام العربية الفصحى؛ بمعنى وصف التّراكيب في العربية وقوانين نظمها وتحديد العلاقات بين مفرداتها من ناحية الإعراب والرّتبة والحذف وغيرها؛ ولقد تنوعت المظاهر

النحويّة في كتاب اليزديّ، وسنقتصر على بعضٍ منها مراعاة للاختصار.

أولاً: الخلاف النحويّ:

الخلاف في اللغة كما ذكر أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في معجمه، قال: «الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة، أَحَدُهَا: أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ وَيَقُومُ مَقَامُهُ، والثَّانِي: خِلَافٌ قُدَّامٌ، والثَّالِثُ: التَّغْيِيرُ»^(١٥)، والأصل الأوّل هو المقصود في هذا المقام.

وفي الاصطلاح عرّفه الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) بقوله: «منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل»^(١٦).

يُعَدُّ الخلاف النحويّ من الظواهر النحويّة الماثرة في تضاعيف كتاب الشّيخ عبد السميع اليزديّ، وقد زخر كتابه بكثرة الخلافات، وتعدد الآراء، ومما يلفت النظر إلى اهتمامه بالخلاف النحوي أنّه يشير إلى أوجه الخلاف في المسألة الواحدة، وأنّه التزم في مواضع متعددة بتصدير أوجه الخلاف بكلمة (اعلم)، وكأنّ فيها دلالة على زيادة العناية وتنبهًا للقارئ، فنراه مقويًا أحد جوانب الخلاف، ومضعفًا جانبًا آخر، أو ينعته بالفساد أو الشذوذ، ولا يغادر المسألة إلّا بعد استيفائها بشكل لا يترك في النفس شيئًا منها، ولهذا نجده يحاول في أغلب مواضع الخلاف أن يستقصي ويورد جميع أطراف الخلاف، فتارة نجده ينقل خلاف المتقدّمين، وتارة أخرى ينقل خلاف المتأخّرين مع المتقدّمين، أو خلاف نحويّ مع آخر متقدّم أو متأخّر عليه.

ويصرّح الشّيخ عبد السميع اليزديّ في المواضع التي ليس فيها خلاف أحيانًا بقوله: «والظاهر عدم الخلاف»^(١٧)، و«لا خلاف فيه أيضًا»^(١٨)، و«لا خلاف في عمل الثلاثة بين البصريّين»^(١٩).

وأحياناً يعبر عن مواضع الفساد بعبارات لطيفة تسير مسرى المثل، ومنها قوله: «وفساده أظهر من الشمس، وأبين من الأمس»^(٢٠).

ولا يقف عند ذكر الخلاف فقط، إنّما يعلّل لذلك؛ ذاكرًا فائدة الخلاف بتعبير: «فإن قيل: ما فائدة الخلاف في هذا كله»^(٢١).

ومن أمثلة ذلك الخلاف:

١. الخلاف في كلمة (أحمر) إذا وضعت اسمًا لعلم هل هي مصروفة أو لا؟ قال: «فإن قلت: فإذا جعل مثل (أحمر) علما، فهل ينصرف أو لا؟ وعلى الثاني فهل السببان الوصفية والوزن، أو العَلَمِيَّة والوزن؟ قلت: لا كلام في منعه، وإنَّ أحد سببَيه الوزن إنّما الكلام في سببه الآخر هل هو الوصفية أو العَلَمِيَّة؟ والحقّ اعتبار العَلَمِيَّة لزوال الوصفية بها رأسًا؛ ولهذا لو نُكِّر صُرف، فإنَّه على المختار؛ لذهاب العلمية أيضًا خلافاً لسيبويه؛ فإنَّه اعتبر الوصفية، ولهذا يقول بمنعه بعد التنكير»^(٢٢).

٢. الخلاف في حذف خبر (ما) و (لا) المشبّهتين بليس.

قال: «ثمَّ الغالب في خبرها الحذف كما عن الحجازيين؛ لأنَّه في الأكثر عام لا يخلّ حذفه المرام، وعن بني تميم عدم اثبات الخبر لها، فقيل في بيان مرادهم: إنّ قصدهم وجوب حذف خبرها وعدم جواز ذكره، وقيل: إنّ قصدهم أنّها لا تحتاج إلى خبر أصلاً، بل قولك: (لا أهل ولا ولد) انتفى الأهل والولد، وعلى أيّ وجه فلا يُعْتَنَى بما قالوا، أما الأوّل؛ فلأنّ الحذف الوجوبيّ موقوف على شرطيه كما سبق، وحيث كان خاصاً فهو فاقد لهما، وإن كان عامّاً ففاقد لأحد شرطيه وهو وجود ما يقوم مقامه، وأمّا الثاني؛ فلأنَّه

ورد نظامًا ونثرًا ارتفاع الخبر بعدها، والتأويل فيه عليل لا يروي الغليل مع أنّه ينفيه الأصل الأصيل، وأوهن من هذين الوجهين ما نُسب إليهم من كون (لا) اسم الفعل بمعنى انتفى إذ تصرّيح اللغويين وأئمة النحو بكونها حرفًا يأباه»^(٢٣).

٣. الخلاف في اسم كاد وخبرها:

قال: «فإنّها ك (كان) ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر عند المتأخرين، فإنّ القدماء على أنّ مرفوعها فاعلها وليس بمنسوخ الابتداء وما بعده بدل له؛ بدل اشتمال، فمعنى (كَادَ زَيْدٌ يَقُومُ) كَادَ زَيْدٌ قِيَامُهُ، ووافقهم سيويه كما نُقل عنه فيما اقترن الخبر فيها بـ (أنّ) لعدم صلاحية حمل الحدث المؤول به على الذات، ورّجحه نجم الأئمة وجمع من المحققين بمساعدة المعنى... فإنّ قُلْتَ: لا وجه لما ذهب إليه القدماء؛ إذ قد ورد الخبر منصوبًا في قوله: [الرجز]

أَكْثَرْتَ فِي الْعَذْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا
وقوله: [الطويل]

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آئِبًا وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفُرُ
وهي دليل على كونها من النواسخ، قلت: لا دليل فيه؛ إذ يمكن تقدير المنصوب فيه خبرًا لـ (كان) محذوفة مع اسمها، وقد أشار إليه بعض من أنكره منهم»^(٢٤).

٤. الخلاف في ناصب المنادى:

قال: «وكون المنادى مفعولًا به واجب الحذف إنّما هو مشهور لا اتفاقي؛ فإنّ فيه قولين آخرين أحدهما: للمبرّد حيث زعم أنّه منصوب بحرف النداء؛

لسدّه مسدّ الفعل، والثاني: لأبي علي الفارسي في بعض فوائده أنّ حروف النداء أسماء أفعال فعليّهما؛ كون المنادى خارجاً عن الباب واضح»^(٢٥)، ثم قال: «فإن قلت: فهل الحقّ من بين الأقوال هو القول المشهور، أم أحد الآخرين؟ قلت: بل المشهور هو المتصوّر؛ وذلك لفساد قول المبرّد من أصالة عدم عمل الحروف ووجود ما يصلح للعمل وهو المحذوف؛ إذ لولا اعتباره لزم تركّب الكلام من حرف واسم وهو ظاهر الفساد»^(٢٦).

٥. الخلاف في تقدّم الحال على صاحبها:

قال: «في تقدّم الحال على ذي الحال وعدمه، اعلم أنّه يجوز تقدّمه على ذي الحال المرفوع والمنصوب بلا خلاف بيننا إلّا عن بعض الكوفيّين؛ فمنعوا عنه إن كان ذو الحال ظاهراً منصوباً لأداء تقدمه إلى الإضممار قبل الذكر في الفضلة ولحصول التباسه بحال الفاعل غالباً فلم يجوزوا نحو: (ضَرَبْتُ رَاكِبًا زَيْدًا)»^(٢٧).

٦. الخلاف في تقدّم الحال على العامل إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً:

قال: «وإن كان من القسم الثالث فهو إمّا ظرف، أو جار ومجرور، أو غيرهما فإن كان غيرهما لم يجوز الأكثر تقدّمه؛ لوجود الضعف في العامل، فلا يقدر على العمل مع التّأخّر، وللبعض خلاف موهون، وإن كان أحدهما فأما أن يكون الحال أيضاً واحداً منهما أم لا، فإن كان غيرهما فسيبويه لم يجوز التّقدّم أصلاً نظراً إلى ضعفه، وخالفه الأخفش بشرط تقدّم المبتدأ عليهما نحو: (زَيْدٌ قَائِمًا فِي الدَّارِ) بناءً على مذهبه من قوّة الظرف أو المجرور حتّى جاز عنده أن عملاً بلا اعتماد على شيء في الظاهر نحو: (عِنْدِي)، و (في الدَّارِ زَيْدٌ)، وإن كان الحال أحدهما فيظهر من بعضهم جواز التّقدّم للتّوسّع

في الظُروف توسّعاً ليس في غيرها» (٢٨).

٧. الخلاف في العامل في المعطوف عطف نسق:

قال: «وأما عطف النسق ففيه ثلاثة أقوال؛ قال سيّويه: العامل في المعطوف هو الأوّل بواسطة الحرف، وقال الفارسي وابن جنّي: إنّ العامل في الثاني مقدّر من جنس الأوّل، واستدل بأنّ العوض الواحد لا يقوم بمحلّين كما في (قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُو) وفيه أنّ القيام هنا ليس بعوض واحد بل هو مصدر في الأصل يصلح للقليل والكثير بلفظ الواحد، والمراد هنا القيامان بقرينة العطف مع أنّه لو كان العامل مقدّراً لوجب تعدّد الغلام في (جَاءَنِي غُلامٌ زَيْدٌ وَعَمَرُو) وهو متحدّ، وقال بعضهم: العامل حرف العطف بالنيابة وهو بعيد؛ لعدم لزومه لأحد القيلين كما هو حقّ العامل، فإنّ قلت: ما فائدة الخلاف في هذا كلّ؟ قلت: فائدته جواز الوقف على المتبوع دون التابع عند من قال: العامل في الثاني غير الأوّل، وامتناعه عند من قال: إنّ العامل فيها هو الأوّل» (٢٩).

٨. خلاف النحويّين في محل الضمير في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

قال: «وفيه ثلاثة أقوال؛ الأوّل للبصريين: وهو أنّه لا محلّ له، ثمّ اختلفوا، فالمشهور على أنّه الأوّل حرف، وعليه فلا إشكال، وقال الخليل: إنّ اسم ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال في من يراها غير معمولة لشيء.

والثاني: لأكثر الكوفيّين وهو أنّ له محلاً بحسب ما بعده.

والثالث: للفرّاء وهو أنّه ذو محلّ بحسب ما قبله؛ فمحلّه بين المبتدأ

والخبر رفع، وبين مفعولي (ظنَّ) نصب على المذهبين، وبين معمولي (كان) رفع عند الفراء، وبين معمولي (إنَّ) على العكس»^(٣٠).

وأمثلة الخلاف النَّحوي كثيرة في الكتاب، ومقام الاختصار لا يناسب بيانها لأنَّه يجرُّ إلى الإطناب المنافي لقصد الإيجاز.

ثانيًا: الحذف والتقدير:

ظاهرتا الحذف والتقدير في النَّحو العربي صورة من صور التأويل بمفهومه العام، وهما ينبعان من محاولة النحويين تصحيح النصوص التي يجب قبولها، والتي لا تفي في الوقت نفسه بما تفرضه القواعد من الأحكام^(٣١).

والحذف في اللغة القطع والإسقاط: «حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا قَطْعُهُ مِنْ طَرَفِهِ»^(٣٢).

وفي الاصطلاح: «إسقاط لصيغ داخل التركيب في بعض المواقف اللغوية»^(٣٣).

أمَّا التقدير في اللغة فهو: «قَدَّرَ كُلُّ شَيْءٍ وَمَقْدَارُهُ مِقْيَاسُهُ، وَقَدَّرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ يَقْدِرُهُ قَدْرًا وَقَدَرَهُ قَاسَهُ»^(٣٤).

وفي الاصطلاح: «حذف الكلمة وإبقاؤها في المعنى والنية»^(٣٥).

وقال ابن هشام: «القياس أن يُقَدَّرَ الشَّيْءُ في موضعه الأصلي، لِئَلَّا يَخَالَفَ الْأَصْلُ من وجهي الحذف ووضع الشَّيْءِ في غير محله»^(٣٦).

ويتَّضح ممَّا تقدَّم أنَّ الحذف قائم على فرض جزء غير موجود في النص، والحذف يلتقي بالتقدير سواء أكان التقدير تقدير حركة أم حرف أم جزء جملة أم جملة كاملة، وهذا الالتقاء ليس كليًا بل يفترقان في بعض الحالات؛

إذ التقدير أحياناً يصدق على حالات لا حذف فيها بل كل ما فيها هو افتراض إعادة صياغة المفردات أو الجمل من جديد بهدف تصحيح الحركة الإعرابية^(٣٧).

بعد هذه المقدمة إذا عدنا إلى الشيخ عبد السميع اليزديّ فإننا نجد أنه قد أولى ظاهرة الحذف والتقدير عناية كبيرة في دراسته النحويّة، ومن أمارات هذه العناية أنّه حاول في كثير من المواضع أن يقرر أصول هذه الظاهرة على مستوى الأحكام النظريّة والتراكيب التطبيقيّة؛ فنراه يضع حدّاً فاصلاً للفرق بين الحذف والتقدير؛ قال: «فإن قلت: ما الفرق بين الحذف والتقدير؟ قلت: الحذف إسقاط الشّيء في الكلام، وعدم استتاره في شيء آخر دالّ عليه، والتقدير: إسقاطه ظاهراً، واستتاره في شيء آخر كاستتار الضمير في الفعل، فإن قلت: كيف يقولون بحذف الفاعل في فعل الجماعة المؤكّد بالنون كـ (آخرين)، وفعل التنازع، وفعل التعجب في ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ﴾ [مريم: ٣٨]، وفي نائب الفاعل إلى غير ذلك، وأنت تذكر ذلك؟ قلت: لم يحذف الفاعل في الأوّل بل قُدِّر فيه، ولو سلم فلا ارتكاب أقل المحذورين كما في الثاني؛ فإنّه لا جتاب الإضمار قبل الذّكر مع أنّه منسوب للكسائي، ولا يعتنى به، وفي الثالث: حذف لشباهته بالفضلة بدخول الجار عليه، وفي الرابع: لم يحذف الفاعل؛ لأنّه لم يكن موجوداً؛ لأنّ بناء هذا الفعل على طلب نائب الفاعل لا الفاعل»^(٣٨).

ويرى كذلك أنّ الأصل عدم الحذف، وعبر عن ذلك بقوله في أحد المواضع بقوله: «ويؤيّد أصالة عدم الحذف»^(٣٩) وللحذف شروط ذكرها الشيخ عبد السميع اليزديّ، وهو لم يختلف مع

غيره في نظرتة للحذف، والشروط هي:

الأوّل: «ألا يكون المحذوف كالجزء؛ والمقصود بما هو كالجزء الفاعل؛ قال: فإن قُلْتَ: لِمَ اعتبرت بالتقدير لا الحذف؟ قُلْتُ: لأنَّ حذف الفاعل لا يجوز؛ لأنَّه كجزء الفعل، وكان حذفه بمنزلة حذف بعض أجزاء الكلمة دون بعض... ثمَّ أن امتناع حذف الفاعل إنَّما هو من حيث كان القصد حذفه منفرداً، وأمَّا مع فعله فجائز بالاتفاق كحذف الفعل وحده، فإن قُلْتَ: مقتضى ما ذكرت من أنَّ الفاعل كالجزء من الفعل عدم جواز حذف الفعل وحده أيضاً؛ لأنَّه أيضاً كحذف الجزء، قُلْتُ: لما كان طلب الفعل للفاعل أشدَّ من طلب الفاعل له إذ الفعل لا يخلو عن الفاعل، والفاعل يخلو عنه بجعله مبتدأ، ففي حذف الفاعل فقط دفع لما هو طالب له من انضمامه إليه، وحذف ما هو كجزئه، وفي حذف الفعل فقط ليس كذلك؛ لأنَّه ليس كجزء الفاعل؛ إذ الفعل دالٌّ على الفاعل، ولا عكس؛ أو لأنَّ للفاعل حكم التَّبعية فلا يفصل عن متبوعه للفعل حكم المتبوعيَّة والمتبوع يفصل عن تابعه فتأمَّل» (٤٠).

الثَّاني: وجود القرينة على المحذوف، والقرينة كما عرَّفها بقوله: «إنَّ المراد من القرينة ما يدلُّ على المقصود من سبق مقال أو شهادة حال؛ فإنَّ من شأنها الوجود، والعدم، والخفاء، والجلاء» (٤١).

فلا حذف عنده بلا قرينه، قال: «فإن قُلْتَ: إنَّ من شرائط الحذف وجود القرينة» (٤٢).

وقال في موضع آخر: «إلا إذا كان هناك قرينة تدلُّ على تعيين المحذوف» (٤٣).

ثمَّ يذكر ما المراد بالقائم مقام المحذوف بقوله: «وأمَّا القائم مقام

المحذوف فالمراد منه ما أفهم المقصود؛ لشيوع ذلك الاستعمال في كلامهم^(٤٤)، وإرادة شيء آخر منه بحيث صار الكلام مع حذف ذلك الشيء مفيداً لذلك المعنى مع قطع النظر عن المحذوف، وما قام مقامه^(٤٥).

ثمّ يذكر شرطاً آخر للقرينة وهو شدّة الظهور والتفات المخاطب، قال: «وليس شأن القرينة ذلك بل هي أعمّ، وشرط لمطلق الحذف إليه بأدنى إمام، والقيام بشرط آخر يُراد منها شدّة ظهور المرام، والتفات المخاطب»^(٤٦).

والثالث: ألاّ يؤدّي الحذف إلى الالتباس، فقد ذكر في باب النداء مواضع جواز حذف حرف النداء، وعدم جوازه؛ قال: «ويجوز حذف حرف النداء أيضاً شائعاً مع القرينة إلّا إذا كان مع المندوب، والمستغاث، فمنعوا من حذفه معهما؛ لأنّ القصد فيها تطويل الصّوت وينافيه الحذف، وإلّا مع المضمّر واسم الإشارة فيقل حذفه معهما؛ لندرة نداءهما؛ ففي حذفه التباس بغير النداء»^(٤٧).

ومنه أيضاً قوله: «وجاز حذف ما له فيه العمل إن كان نوعياً، أو عددياً إن قام قرينة على تعيين المحذوف، بل قد يجب إذا كان عامله خبراً عن اسم العين الواقع في مقام الحصر نحو: (مَا أَنْتَ إِلَّا سَيْرُ الْبَرِيدِ) وذلك لقيام القرينة ونيابة نفس المفعول مقام المحذوف إذ لا يلتبس بالخبر»^(٤٨).

ثمّ المحذوف عنده وعند غيره نوعان: حذف جوازيّ، وحذف وجوبيّ، وقد وُضع لكلّ منهما شرط، ويُسْتَرَط في الحذف الجوازيّ وجود القرينة الدالّة عليه، قال: «فإن قلت: فهل ذلك المتعلق واجب الحذف، أم جائز الحذف؟ قلت: الحذف الجوازي ما دلّ على المحذوف قرينة، ولم يقيم مقامه شيء»^(٤٩).

وشرط الثاني «والوجوبيّ ما قام مقام المحذوف شيء مع وجود القرينة عليه»^(٥٠).

ثمّ أشار إلى أنّ الحذف سماعيّ وقياسيّ، أمّا السّماعيّ فهو حذف دون ضابط معيّن؛ لأنّه ورد مسموعاً؛ قال: «وحذف ما يعمل فيه لازم سماعاً، نحو: (أَهْلًا وَسَهْلًا)، و﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾، ونحوها»^(٥١).

وأمّا القياسيّ، قال: «وقياساً إنّ كان مع القرينة الدّالة على المحذوف في المقام شيء قائم مقامه بعد حذفه، وإنّ كان ذلك هو المفعول المفيد لمعناه، والمراد منه كما يكون في باب الفاعل، نحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [سورة الرحمن: ٣٧]، و﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [سورة التوبة: ٦]، إذ المفسر قائم مقام العامل المحذوف»^(٥٢).

ثمّ ذكر للحذف القياسيّ أو المطرّد مواطن معلومة، أشار إليها بقوله: «وذا الحذف القياسيّ إنّما يكون في مواضع»^(٥٣).

ومن هذه المواضع باب الاشتغال، وباب النداء وما يلحق به، والتحذير وهو الموضع الثالث من المواضع القياسيةّة^(٥٤).

أمّا أغراض الحذف فكثيرة؛ منها لفظيّة، وأخرى معنويّة وغير ذلك، ومنها الحذف للتّخفيف، ومن ذلك حذف الياء في المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم؛ إذ ذكر في حذفها خمسة أوجه، منها حذفها للخفّة، وإبقاء كسر ما قبلها للدّلالة^(٥٥)، ومنها حذف التنوين للتّخفيف عند إضافة العدد للمعدود؛ قال: «فنحو: ثَلَاثَةُ رِجَالٍ، أغلب استعمالاً من نحو: رِجَالٌ ثَلَاثَةٌ، وإنّ كان الثّاني أيضاً كثير الاستعمال وذلك؛ لأجل مراعاة أصل هذه الألفاظ في الجمود ولقصد التّخفيف أيضاً؛ إذ بإضافتها إلى معدوداتها يحصل التّخفيف

بحذف التّنوين»^(٥٦).

والمراد بالتّخفيف هنا سهولة النّطق وعدم الاستثقال، والميل للسهولة والخفّة هو شأن كلّ اللغات، فتترك ما هو صعب وشاقّ إلى ما هو أسهل وأخف.

وأما فيما يتعلّق بتقدير المحذوف؛ فله موارد متعددة في الكتاب، والقضيّة الرئيسة في التّقدير أن تكون هناك حاجة له، وإلّا ينتفي التّقدير بانتفاء الحاجة، فإذا وجد النحويون في الجملة عاملاً ليس له معمول قدّروا له معمولاً، وإذا اجتمع عاملان وليس سوى معمول واحد أعمل أحدهما فيه وقدّر للآخر ما يعمل فيه، وإذا وجد معمول ولم يكُ ثمة عامل قدّر له عامله، وفي النّحو تبعاً لهذا كثير يمكن أن نجده في أبواب متفرّقة مثل باب الابتداء وغيره.

والأمثلة كثيرة في هذا المقام نضرب عنها صفحاً دفعاً للإطالة والإسهاب، فالمقام يناسبه الاختصار الذي ألزمتنا أنفسنا به.

ثالثاً: الأصل والفرع:

الأصل في اللغة؛ قال ابن فارس: «الأصلُ الهمزة والصّاد واللام ثلاثة أصولٌ متباعدة بعضها عن بعضٍ، أحدها أساسُ الشّيء»^(٥٧).

وقال ابن منظور: «الأصلُ أسفلُ كلّ شيءٍ، وجمعه أصول»^(٥٨).

وفي الاصطلاح: «هو ما يبنى عليه غيره»^(٥٩)، والملاحظ هو تقارب المعنيين اللغويّ والاصطلاحيّ، فالأصل على المعنيين أساس الشّيء الذي يقوم عليه.

وأما الفرع في اللغة؛ فهو عند الخليل: «أعلى كلّ شيءٍ وجمعه فروعٌ،

وَالْفُرُوعُ: صُعُودٌ مِنَ الْأَرْضِ^(٦٠)، وقال ابن فارس: «الْفَرْعُ الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى عُلوٍّ وَارْتِفَاعٍ وَسُمُوٍّ وَسُبُوغٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْعُ، وَهُوَ أَعْلَى الشَّيْءِ، وَالْفَرْعُ: مَصْدَرٌ فَرَعْتُ الشَّيْءَ فَرَعًا، إِذَا عَلَوْتَهُ»^(٦١).

وفي الاصطلاح: «هو ما يُبنى عليه غيره»^(٦٢).

وفكرة الأصل والفرع شغلت مساحة واسعة في كتاب (نيل المرام)، وإن لم يعرف بهما الشيخ عبد السميع اليزدي، إلا أنّهما لقيتا اهتماماً عنده، فالأصول التي وقف عليها الباحث كثيرة منها:

١. الأصل في الإعراب أن يكون لفظياً بالحركات، والتقديرى فرع عنه، قال: «ثُمَّ الإعراب على قسمين: لفظي، وتقديرى، وكلّ منهما على قسمين: تامّ وناقص، وكلّ من الأربعة إمّا بالحركات، أو الحروف، فصارت الأقسام ثمانية، والأصل في الإعراب من جميع الوجوه لفظي يتمّ بالحركات، وهو للمفرد الصحيح، والجمع المكسر المنصرفين، وإنّما كان الإعراب أصلاً بالنسبة للتقديرى؛ لكون فائدته وهو رفع التباس بعض حالات الكلمة ببعض ظاهره به... وإن كان الإعراب بالحركة أصلاً بالنسبة إلى الإعراب بالحروف؛ لأنّها أخف»^(٦٣).

٢. الأصل في الفعل البناء، قال: «فإن قلت: للفعل جهتان: جهة بناء، وهي أصل فيه، وجهة إعراب وهي عارضة له بمشابهته للاسم كما يسمّى»^(٦٤). وأكد هذا المعنى في حديثه عن الفعل في (باب الفعل) بقوله أيضاً: «واعلم أن أصله البناء فلا ينبغي مخالفة ذلك الأصل إلا بدليل»^(٦٥).

٣. الواحد أصل والتثنية والجمع فرعان عنه، قال: «فإن قلت: لم أعرب التثنية والجمع بالحروف؟ قلت؛ لأنّهما فرعان للواحد، وكان الإعراب بالحروف فرع الإعراب بالحركة فناسب إعطاء الفرع بالفرع»^(٦٦).

٤. أنّ الإضافة المعنويّة أصل، واللفظيّة فرع عنها، قال: «فإنّ قُلْتُ: فما تقول في الإضافة اللفظيّة إذ لا حرف مطلقاً، لا لفظاً ولا تقديرًا؟ قُلْتُ: لما كانت فرعاً للمعنويّة؛ لأنّ فوائد المعنوية أكثر فأريد أنّ لا يخالف الفرع الأصل»^(٦٧).

٥. الفاعل أصل المرفوعات؛ قال: «فإنّ قُلْتُ: لم قدّمته على المبتدأ والخبر؟ قُلْتُ: لأنّه أصل عند المشهور بالنسبة إليهما»^(٦٨).

٦. الأصل في وضع الإعراب للدلالة على المعاني المختلفة التي تعتور الأسماء؛ قال: «والأصل في الإعراب أن يكون للفرق بين المعاني»^(٦٩).

٧. الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، وفي الخبر أن يكون نكرة، قال: «ثمّ أصل المبتدأ أيضًا أن يكون معرفة، عكس الذي به لحق؛ فإنّ أصله أن يكون نكرة»^(٧٠).

مُعِللاً ذلك بقوله: «فإنّ قُلْتُ: لم ذلك؟ قُلْتُ: أمّا وجه تعريف المبتدأ؛ فلا أنّه بعد ما عرف المبتدأ كان تعريف الخبر ضائعاً ولغوًا؛ لحصول الفائدة بتنكيره»^(٧١).

٨. الأصل في الحروف عدم العمل؛ قال: «فإنّ قُلْتُ: لم عملت (لا) هذه مع أنّ الأصل عدم عمل الحروف؟ قُلْتُ: لاختصاصها بالاسم، والأصل فيما يختصّ بأحد القبيلين أن يؤثر فيه»^(٧٢).

٩. المفاعيل الخمسة أصل المنصوبات، وأصل المنصوبات المفعول به، والأصل في المفعول به أن يذكر تلو الفاعل، ولا يتقدّم على الفعل؛ لأنّه معمول، والأصل فيه التّأخّر عن العامل»^(٧٣).

١٠. الأصل في الحال أن يكون مشتقّاً كالخبر؛ قال: «فاعلم أنّه ينقسم إلى الجامد والمشتق، والأصل فيه أن يكون مشتقّاً كالخبر، بل والاشتقاق أصل في كلّ مسند به؛ لأنّ الفائدة إنّما تحصل بكونه دالاً على المعنى الحدّثي لما فيه من التجدد»^(٧٤).

١١. الأصل في الرابط أن يكون ضميراً؛ قال: «فإن قُلْتَ: إنَّ الأصل في الرابط أن يكون ضميراً؛ لأنَّ المقصود الأصلي من وضعه الاختصار والربط»^(٧٥).

١٢. الأصل في الجوامد عدم العمل؛ قال: «والأصل عدم عمل الألفاظ الجامدة»^(٧٦).

١٣. الأصل في الإعراب للاسم، ويعرب المضارع لمشابهته به؛ قال: «إنَّ الاسم أصل في الإعراب، والفعل فرع عليه»^(٧٧).

أمَّا إعراب الفعل المضارع فهي جهة عارضة لمشابهته الاسم، قال: «كان الأصل عدم دخول الإعراب عليه كالآخرين ولكنَّ المضارع إعرابه لشبهه ثابت بينه وبين الاسم»^(٧٨)، وقال أيضًا: «وعرض عليه الإعراب للشبه بالاسم»^(٧٩).

رابعاً: الشُّهرة:

الشُّهرة في اللغة: «ظهور الشيء في شُنْعَةٍ حَتَّى يَشْهَرَهُ النَّاسُ... والشُّهرة وضوح الأمر، وَرَجُلٌ شَهِيرٌ وَمَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ الْمَكَانِ مَذْكُورٌ»^(٨٠).

وفي الاصطلاح: «هو ما اشتهر على الألسنة، فيشتمل ما لَهُ إِسْنَادٌ واحدٌ فصاعداً، وما لا يوجد له إِسْنَادٌ أصلاً»^(٨١).

ومن المسائل التي عرض لها الشَّيْخ عبد السَّمِيع اليزدي وغيره من النحويين مسألة الشُّهرة، والشُّهرة في اللغة كما ذكرنا ظهور الشيء ووضوحه، والمشهور المعروف، وليس كلُّ شهرة إجماعاً، فقد يكون الأمر مشهوراً ولكن لا يقع عليه إجماع، أمَّا إذا كان الأمر مُجْمَعاً عليه فلا بد فيه من الشُّهرة والشُّيوع غالباً، ويجيء حكم المشهور قاعدة للتَّركيب النَّحْوِيّ؛ إذ يقول الشَّيْخ عبد السَّمِيع اليزدي في حديثه عن الكلم: «والمشهور أنَّه اسم جنس جمعيّ، وهو الحقّ»^(٨٢) ولقد وردت هذه الظَّاهرة عند الشَّيْخ عبد السَّمِيع

اليزدي، ولعلّ أبرز الاصطلاحات التي استخدمها للتعبير عنها (المشهور، شائع، كثير في ألسنتهم، لشيوع ذلك الاستعمال، ونحوها) أمّا الشُّهرة والمشهور فهما أكثر المصطلحات وروداً عنده، وقد يطلقه على مذهب معيّن، أو مجموعة من النحويّين، والشُّهرة لا تعني الإجماع، أو الاتفاق المطلق كما أسلفنا.

ومن استدلاله بالشُّهرة، قوله: «واختلف في الكلم؛ فقليل: جمع الكلمة... وقيل: اسم جنس إفرادي... والمشهور أنّه اسم جنس جمعيّ، وهو الحق» (٨٣). ونراه يتفق مع المشهور في ترتيب المعارف؛ قال: «وفي ترتيب المعارف في الأعرافية وغير العرفية خلاف بينهم؛ فالمنقول عن سيّويه وعليه جمهور النحاة أنّ أعرفها الضمير، ثم العلم، ثم الإشارة، ثم المعرف باللام، والموصول» (٨٤).

ثمّ يذكر الخلاف في ذلك، ثمّ يقول: «ونحن قد اخترنا مذهب المشهور» (٨٥)، ثمّ يذكرها مرتبة بحسب المشهور في فصول ستة (٨٦).
خامساً: التّغليب:

التّغليب في اللغة: «هو إيراد اللفظ الغالب، وعرفاً: هو أن يغلب على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما أو اختلاط كالأبوين في الأب والأم» (٨٧). وفي الاصطلاح كما عرفه الشّريف الجرجاني: «هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا إطلاقه عليهما "للاحتراز عن المشاكلة"» (٨٨).

فالتّغليب إذن هو تغليب شيء على شيء، ومظاهر التّغليب متعدّدة في

مختلف جوانب اللغة؛ فمنها تغليب التذكير على التأنيث، ومنها تغليب الأسماء والصفات حتّى صارت أعلامًا بالغلبة، ومنها تغليب صوت على صوت آخر لعلّة صوتيّة، وقد وقف الباحث على مواضع عدّة للتّغليب ذكرها الشّيخ عبد السّميع اليزديّ منها:

١. منها تغليب الإعراب التّقديريّ على اللفظيّ في بعض المواضع لعلّة صوتيّة؛ قال: «وقد يكون الإعراب بالحركة تقديريًا في بعض الحالات كما في المنقوص نقصد في حالتيّ الرفع والجر؛ لثقل الضّمة والكسرة على الياء»^(٨٩).

٢. ومنها تغليبه حركة إعرابية على حركة إعرابية أخرى؛ ففي حديثه عن بناء المنادى قال: «فإن قلت: ما وجه بنائه على الضّم؟ قلتُ؛ لأنّ في فتحه وإن حصل الحفّة ووافق حركته الإعرابية فقد المناسبة للخفة الثابتة بحذف العامل»^(٩٠).

٣. ومنها تغليب استعمال نحو: (ثَلَاثَةُ رِجَالٍ) على استعمال (رِجَالٌ ثَلَاثَةٌ) مُعَلَّلًا ذلك بقوله: «وإن كان الثاني أيضًا كثير الاستعمال؛ وذلك لأجل مراعاة أصل هذه الألفاظ في الجمود، ولقصد التّخفيف أيضًا»^(٩١).

٤. ومنها تغليب صيغة المثنى كالأبوين على الأب والأم؛ نحو قوله: «طاب الزيدان أبوين، فيرجع الأبوين إلى الزّيدين بالتّوزيع؛ أي كلّ منهما أبٌ طيّبٌ، أو بالتّشريك؛ أي لكلّ منهما أبوان طيّبان تغليبًا بإرادة الأب والأم من التّمييز»^(٩٢).

وكذلك تغليب صيغة المثنى (القمران) وهو لفظ يُطلق على الشّمس والقمر؛ فغلبوا القمر على الشّمس، نحو قوله: «وأمّا مثل (قمرين) و (حسنين)؛ فإنّما المجاز في مفردهما بعد تغليب لفظ (القمر) على (الشّمس) و (الحسن) على (الحسين) وصحة التّثنية والمماثلة باقية»^(٩٣).

٥. ومنها تغليب التذكير على التأنيث نحو قوله: «قُلْتُ: إنِ اختلف الوصفان تذكيراً وتأنيثاً جاز تغليب الأوّل على الثّاني دون ما إذا اختلفا إعراباً أو تعريفاً؛ فإنّه لا يجوز التّغليب فيهما كما مرّ جوابه»^(٩٤).

٦. ومنها تغليب بعض الأعلام للغلبة نحو قوله: «ثمّ اعلم أنّ العَلَمَ المنقول قد يكون بوضع واضح معيّن خاص، ويسمّى العَلَمَ التّخصّصي كما ذكرنا، وقد لا يكون بوضع واضح معيّن خاصّ بل بكثرة استعمال المستعملين لفظاً كلياً في بعض أفرادهِ حتّى يصير الكثرة سبباً لتخصيص ذلك اللفظ بمعنى خاصّ معيّن ويسمّى العَلَمَ بالغلبة، وهذا القسم شائع في المضاف وذي اللّام»^(٩٥).

٧. ومنها تغليب مخرج صوتيّ على مخرج صوتيّ آخر نحو قوله: «فإنّ قُلْتُ: ما وجه جعل اللام إياها نصّاً في البعد؟ قُلْتُ: لما قرّره من أنّ زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني فاختراروا زيادة اللّام؛ لأنّها قريبة المخرج مع حروف الكلمة»^(٩٦).

٨. ومنها تغليب صياغة الفعل بحركة معيّنة دون غيرها؛ تغليباً لإفادة معنى معين نحو قوله: «والرّابع: صوغه على (فعل) بالفتح (يفعل) بالضمّ لإفادة الغلبة تقول: كَرَمْتُ زَيْداً؛ أي غلبته في الكرم»^(٩٧).

٩. ومنها تغليب العامل اللفظيّ على العامل المعنويّ، قال: «فإنّ قُلْتُ: لم لا يجوز الإلغاء مع تأخرهما؟ قُلْتُ: لأنّ عامل الرّفْع معنويّ، وعامل النّصب لفظيّ، واللفظيّ يغلب على المعنويّ»^(٩٨).

١٠. ومنها تغليب معنى واحدٍ على معانٍ متعدّدة، ففي كلامه على المعاني التي يفيدها حرف الجرّ (من)؛ قال: «ويأتي خمسة عشر معنى، ابتداء الغاية وهو الغالب عليها، حتّى ادّعى جماعة أنّ سائر معانيها راجعة إليها»^(٩٩).

سادساً: التمثيل:

التمثيل في اللغة: «مَثَلْتُ لَهُ كَذَا تَمْثِيلاً إِذَا صَوَّرْتُ لَهُ مِثَالَهُ بِكِتَابَةٍ وَغَيْرِهَا، وَيُقَالُ لَهُ: مَثَلْتُ بِالتَّثْقِيلِ وَالتَّخْفِيفِ إِذَا صَوَّرْتُ لَهُ مِثَالاً... وَالْمِثَالُ الْمِقْدَارُ، وَهُوَ مِنَ الشَّبهِ وَالْمِثْلِ مَا جُعِلَ مِثَالاً؛ أَيِّ مِقْدَاراً لغيره يُحْذَى عَلَيْهِ، وَالْجَمْعُ: الْمُثُلُ، وَثَلَاثَةُ أَمْثَلَةٍ، وَمِنْهُ أَمْثَلَةُ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ فِي بَابِ التَّصْرِيفِ»^(١٠٠).

وفي الاصطلاح: «هو الجزئي الذي يُذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد، كما يقال: الفاعل كذا، ومثاله (زيد) في: ضَرَبَ زَيْدٌ»^(١٠١)، والمثال أعم من الشاهد، والشاهد أخص؛ ذلك أَنَّ المثال يؤتى به لتوضيح القاعدة، والشاهد يؤتى به لتثبيت القاعدة، ومنه القرآن الكريم، وكلام العرب ممن يوثق بعريبتهم شعراً ونثراً^(١٠٢).

لقد برزت على نحو واضح في كتاب الشيخ عبد السميع اليزدي ظاهرة جديدة من نوعها ألا وهي ظاهرة التمثيل بأمثلة استمدّها من واقعه المعيش؛ إذ تنوعت من ناحية مضمونها، وطولها وقصرها، والذي أودّ الإشارة إليه أيضاً هو خروج الشيخ عبد السميع اليزدي في مواطن عدّة عن التمثيل بالمألوف، وإنّما نحا منحى جديداً في استعماله للأمثلة الحية استوحاها من الواقع الذي يعيش فيه، وهذا لا يعني أنّه ابتعد عن الموروث واستشاده بما استشده به النحويون من قبله، ولم يتجرّد كلياً عن طريقة متقدّميه في التعقيد والتفلسف والغور في الأفكار، إلّا أنّه استطاع أن يكسر حاجز التقليد المطلق، ولم يكُ أسير التقليد الذي تقيّد به أكثر النحويين فهو قد أخذ من القديم ما يحتاجه لتثبيت حكم نحويّ، وساق لبعض أحكامه أمثلة خرجت عن الموروث القديم اتّسمت بسمة الجدة؛ فبعضها كان توجيهاً تربوياً، وبعضها توجيهاً

عقائديًا، وفي بعضها كان يدعو لمكارم الأخلاق، وهذا ليس غريبًا عليه، إنّما استمده من البيئة التي نشأ فيها، فاستثمرة مركزه الدينيّ موظفًا ذلك في التوجيه والنصح والإرشاد حتى على مستوى مؤلفاته النحويّة؛ فهو يؤدّي رسالته في أيّ مجال أُتيح له أن يكتب فيه، وهذا يدلّ على إخلاصه وتفانيه في حمل الرّسالة الملقاة على عاتقه، وما يوجبه عليه تكليفه الديني والأخلاقي.

فمن تمثيلاته في باب أفعل التفضيل تمثيله على جواز رفع أفعل التفضيل للفاعل الظاهر بقوله: «ولا يظهر إلّا فيما وقع بعد نفي وشبهه، ووقع فاعلاً بين ضميرين أولهما: للموصوف، وثانيهما: للفاعل وكان فاعله مفضلاً ومفضلاً عليه باعتبارين نحو: «مَا رَأَيْتُ صَبِيًّا أَتَمَّ فِي قَلْبِهِ التَّسْلِيمُ مِنْهُ فِي قَلْبِ حَبِيبِي الْحُسَيْنِ» (١٠٣).

وهو بهذا التّمثيل خرج عن المألوف المتعارف في تمثيل النّحويّين لمسألة الكحل المشهورة، فعبارة النّحويّين حول هذه المسألة تناقلتها كتبهم من جيل إلى جيل وهي (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكُحْلُ مِنْهُ فِي عَيْنِ زَيْدٍ)، فهو لم يتقيّد بهذه العبارة التي ربما هي مجرد تمثيل لقاعدة نحويّة ليس لها نصيب في الواقع، بل مثل بعبارة أخرى نحا فيها منحى دينيًّا عقائديًّا يكشف فيه عن مدى معرفته الحقّة بآل البيت (عليه السلام)، وما أجملها من عبارة مثلت إقرارًا واضحًا منه في تسليم الحسين (عليه السلام) لخالقه ومعبوده، وكذلك بيّن فيها مدى حبّه لسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، ولو استعلمت كتب النحو هكذا مثال، لكان أجمل من مسألة الكحل.

ومنه أيضًا تمثيله في باب النّعت حول مطابقة النّعت لمنعوتة؛ قال: «فإن كان فاعله مذكراً طابقه سواء كان ضميراً أو ظاهراً، وإن كان مؤنثاً فطابقه

كذلك إلا إذا كان ظاهرًا مجازيًا ففيه الوجهان، أو فصل بينهما فاصل وإن كان حقيقياً، وإن كان ضميراً طابقه الوصف وإلا أفرد مطلقاً إلى غير ذلك مما مرّ في بحث الفاعل؛ فيقال: (رَأَيْتُ صَبِيًّا مَلِيحًا ذَا نُطْقٍ فَصِيحٍ تَكَلَّمَ بِكَلِمَتَيْنِ مُؤَثَّرَتَيْنِ مُطْفِئَةٍ إِحْدَاهُمَا نَارَ الْمَحَبَّةِ الْقَدِيمَةِ مُهَيِّجَةٍ أُخْرَاهُمَا أَوَارَ الْمَوَدَّةِ الْقَدِيمَةِ) فقلت: (يا هذا الغلامُ ما هذا الكلامُ؟ فقال: بَيَّانٍ طَرِيفٍ طَرِيبٍ فِي إِيْدَاءِ الْمَحْبُوبِ الْكَثِيبِ رِضَا الْحَبِيبِ الطَّيِّبِ)»^(١٠٤)، ولعلّ في العبارة نوعاً من التصوّف والعرفان، وربما كان الشّيخ عبد السّميع اليزدي مهتماً بهما.

ثمّ مثل لمطابقة الوصف السببيّ المضاف لفاعله بقوله: «ثم الوصف السببيّ إن أُضيفَ إلى فاعله كان فاعله مستتراً فيه فِرَاعَى تطابقه معه سواء اتَّفَق تطابقه مع ما أُضيفَ إليه أم لا، نحو: (رَأَيْتُ امْرَأَةً حَسَنَةً الْوَجْهِ مُخَضَّبَةً الْكَفَيْنِ وَمَعَهَا غَلَامَانِ جَمِيلَا الْجَبْهَتَيْنِ)»^(١٠٥)، ويبدو أنّه كان خضاب الكفين سائداً في زمنه، وهو علامة الجمال.

ومنه تمثيله على جواز إبدال النكرة من المعرفة؛ قال: «ألا ترى أنّ البذل في (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ عَاقِلٍ) يفيد صفة العقل مع أنّه نكرة ومتبوعه معرفة، وعلى هذا يجوز (نَظَرْتُ إِلَى الْعَاشِقِ الْكَثِيبِ)، و (نَظَرْتُ إِلَيْكَ الْمَعْشُوقِ الطَّرِيبِ)»^(١٠٦).

والجواز الذي أشار إليه هو أنّ الثاني مشتمل على صفة ليست في الأوّل^(١٠٧)، وفي الكلام لطف واضح لا يخفى.

ومنه تمثيله بأمثلة تحمل معاني الخير، ومكارم الأخلاق، ودعوته للتّمسك بالصفات الإسلامية الحميدة، كما في تمثيله للدّعاء (لَا تَشْتُمْنِي فَتَنْدَمَ)، و (مَا تَنْظُرُ إِلَيْنَا فَتُحِينَا)^(١٠٨).

ومنها دعوته للتّضحية والفداء، كما مثل للعرض، نحو: (لَوْ لَا أَتَيْتَ فَتُدَمَّرَ

الأعداء»^(١٠٩)، ولعلّه يشير هنا إلى شخصٍ معيّن.

وتعبيراً عن اعتقاده الراسخ بوعد الله تعالى للمتّقين، مثل لحرف الجرّ (اللام) في إفادتها لمعنى الاختصاص بـ (الجنة للمتّقين)^(١١٠).

وأحياناً يكون تمثيله تعليمياً الغرض منه بيان الحكم الشرعي وحدوده، كما في تمثيله على دلالة حرف الجرّ (إلى) على انتهاء الغاية الزمانية؛ قال: «ولها ثمانية معانٍ، الغاية الزمانية نحو: صوموا إلى الليل»^(١١١)، ولا يخفى ممّا في المثال من جنبه فقهية ظاهرة.

سابعاً: الحدّ النحويّ:

أولى الشّيخ عبد السميع اليزديّ الحدّ النحوي عناية واضحة، وهي بنظر الباحث تستحقّ وقفة لبيانها، فالحدّ في اللغة كما قال ابن فارس: «حدّ: الحاء والدالّ أصلان، الأول: المنع، والثاني: طرف الشيء، فالحدّ: الحاجز بين شيئين»^(١١٢).

وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨ هـ): الحدّ هو: «الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدّى أحدهما على الآخر، وجمعه: حُدودٌ، وفصل ما بين كلّ شيئين حدٌّ بينهما، ومنتهى كلّ شيء حدّه»^(١١٣).

وفي الاصطلاح عرّفه الجرجاني: «قول دالّ على ماهية الشيء»^(١١٤)، وقيل: «هو الدالّ على حقيقة الشيء»^(١١٥)، وقيل إنّه: «الكاشف عن حقيقة المحدود»^(١١٦)، وعرفه العكبريّ بقوله: «تمييز المحدود عما يشاركه»^(١١٧).

يتّضح ممّا تقدّم أنّ الحدّ هو ما يميز الشيء من غيره، وفصله من أقرب الأشياء بحيث منع من مخالفة غيره له^(١١٨). وللحدّ شروط وضوابط ذكرها

النُّحَاة في كتبهم، ولعلَّ من أهمها أن يكون جامعًا مانعًا، ومنها استعمال الألفاظ الواضحة المبيّنة للمُعَرَّف، وعدم استعمال الكلمات التي تحتل التَّأويل والمجاز وغيرها.

لقد أولى الشيخ عبد السميع اليزدي الحدَّ النحويَّ عناية وأهمية، وقد برزت مسألة الحدود النحويّة في كتابه بشكل واضح، إلا أنَّه لم يستعمل لفظ الحدِّ، وإنَّما استعمل لفظ التعريف فقال بعد تعريفه للكلام: «فإنَّ قُلْتُ: لِمَ اخترت القول على اللفظ في التعريف؟ قُلْتُ: لأنَّه لا يُطْلَق إلَّا على الموضوع بخلاف اللفظ؛ فإنَّه يُطْلَق عليه وعلى المهمل؛ فالقول جنس قريب ذكره في التعريف أولى من ذكر الجنس البعيد»^(١١٩)، فكرر كلمة (التعريف) مرتين، ولم يقل ذكره في الحدِّ، والذي يبدو أنَّ كليهما شيء واحد، قال الفاكهي: «اعلم أنَّ الحدَّ والتَّعريف في عرف النُّحَاة والفقهاء والأصوليين اسمان لمسمّى واحد، وهو ما يميّز الشيء عما عداه، ولا يكون كذلك إلَّا ما كان جامعًا مانعًا»^(١٢٠).

واعتمد الشيخ عبد السميع اليزدي في حدوده وتعريفاته على مصادر متنوعة منها كتاب سيبويه، وشرح الرّضي، وألفيّة ابن مالك، وغير ذلك من المصادر، ومنهجه في الغالب قائم على ذكر الحدِّ، أو التعريف في بداية كلّ موضوع؛ فتارة يكون التعريف خاصًا به، كتعريفه للكلام، قال: «الكلام ما اشتمل قولًا مفيدًا»^(١٢١)، وتارة يتابع غيره من النّحويّين، كما في تعريفه للمثنى؛ إذ قال في حدّه: «وهو كل اسم زيد عليه ألف، أو ياء ونون ليدلَّ على أنَّ مع مفردة مثله»^(١٢٢)، وأحيانًا يصرّح بذلك، كما فعل في تعريفه للتوكيد؛ قال: «وكما يُقال له التأكيد يُقال له التوكيد والمؤكّد، وهو كما عرّفه المحقّقون:

«تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة، أو الشمول ولفظه»^(١٢٣)، وتعريفه لعطف البيان؛ قال: «وهو كما عرفوه: تابع غير صفة يوضح متبوعه»^(١٢٤).

وأحياناً يعرض للمعنى اللغويّ قبل الاصطلاحيّ كما في تعريفه الإعراب لغة، قال: «أَعْرَبْتُهُ: أَي أَظْهَرْتُهُ، أو من: عَرَبْتُ مَعْدَتُهُ: إِذَا فَسَدَتْ»^(١٢٥)، والملاحظ في بعض المواضع أنّه يعرّف الموضوع تعريفاً بذكر خواصّه، أو عمله ويُسمّى التعريف بذكر الخواص أو العمل، كما فعل ذلك في موضوع (كان وأخواتها)؛ قال: «وهي تجيء تامّة، وقد تجيء ناقصة، فإن كانت تامّة لم تحتج إلى الخبر، ويسمّى مرفوعها فاعلاً، وإن كانت ناقصة رفعت المبتدأ على أن يكون اسماً لها، وتنصب الخبر على أن يكون خبراً لها»^(١٢٦).

والأمثلة على ذلك كثيرة، وإنّما الغاية ممّا ذكرنا هو بيان عناية الشّيخ عبد السميع اليزدي بالحدود والتّعريفات في كلّ موضوع يعرض له؛ لما لها من أهميّة في توضيح فكرة الموضوع المراد شرحه.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أوجز ما توصلت إليه من نتائج ويمكن إجمالها بما يأتي:

١. بروز الظاهرة النحويّة في كتاب (نيل المرام ودُرّ النظام) بشكل واضح، فهي مبثوثة في ثنايا الكتاب، إذ شكلت أهم معالم الكتاب، ولا سيما ظاهرة التمثيل، بما تحمله من جدّة؛ فهو لم يتقيد بالقديم، وإنّما نحا منحىً جديداً في تمثيله للقاعدة النحويّة، وهذه من محاسن الكتاب التي تحسب للمؤلف.
٢. كشف البحث عن قدرة الشيخ اليزديّ العقليّة في توجيه قواعد النحو، وكفايته البارعة في هذا المنحى.
٣. كان أسلوبه في عرضه للمسائل النحويّة قائماً على طريقة السؤال والجواب (فإن قُلْتَ - قُلْتُ).

الهوامش

- ١ . ينظر: أعيان الشيعة: ٨ / ١٦، وتراجم الرجال: ١ / ٢٩٢-٢٩٥، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٤ / ٤٣٨، ونجوم السماء في تراجم العلماء: ١ / ٤٥٧.
- ٢ . ينظر: رسالة في اشتقاق اسم الفاعل من الأعداد / ١٥٤، ومعجم البابطين (قسم شعراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية).
- ٣ . ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١١ / ٧٣٤.
- ٤ . ينظر: ضوابط الأصول / ١٠، وطبقات أعلام الشيعة: ١١ / ٦١٣.
- ٥ . ينظر: طبقات الشيعة: ١١ / ٦١٣.
- ٦ . نجوم السماء في تراجم العلماء: ١ / ٤٥٧.
- ٧ . ينظر: تراجم الرجال: ١ / ٢٩٢.
- ٨ . ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١١ / ٦١٣، ونتائج الأفكار / ٥١.
- ٩ . وهو قيد التحقيق من الدكتور محمد نوري الموسوي بمشاركة الدكتورة نجلاء حميد مجيد، جامعة بابل.
- ١٠ . قام بتحقيق (القسم الأول): الباحث: حمزة حسن كاظم (رسالة ماجستير)، جامعة بابل.
- ١١ . حققها الدكتور محمد نوري الموسوي بمشاركة الدكتورة نجلاء حميد مجيد.
- ١٢ . ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١١ / ٦١٣.
- ١٣ . ينظر: المصدر نفسه: ١١ / ٦١٣.
- ١٤ . ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ٣ / ١٣٤٢.
- ١٥ . مقاييس اللغة: ٣٠٩، مادة (خلف).
- ١٦ . التعريفات للجرجاني: ٨٣.
- ١٧ . قسم التحقيق (القسم الأوّل): ١٤٦.
- ١٨ . المصدر نفسه: ١٥١.
- ١٩ . نيل المرام ودُرّ النظام (القسم الثاني): ١٧١ (مخطوط).
- ٢٠ . المصدر نفسه: ١٦٣.

- ٢١ . قسم التحقيق (القسم الأول): ٢٦.
- ٢٢ . المصدر نفسه: ٢٦.
- ٢٣ . المصدر نفسه: ٦٨.
- ٢٤ . المصدر نفسه: ٧٥ - ٧٦.
- ٢٥ . المصدر نفسه: ٨٥.
- ٢٦ . المصدر نفسه: ٨٥.
- ٢٧ . المصدر نفسه: ١٢٦.
- ٢٨ . المصدر نفسه: ١٢٨.
- ٢٩ . نيل المرام ودرّ النّظام (القسم الثاني): ١٨٣ - ١٨٤ (مخطوط).
- ٣٠ . المصدر نفسه: ٢٢٥ (مخطوط).
- ٣١ . ينظر: أصول التفكير النحوي: ٢٤٧ - ٢٤٨.
- ٣٢ . لسان العرب: ٩ / ٣٩، مادة (حذف).
- ٣٣ . الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٠.
- ٣٤ . لسان العرب: ٥ / ٧٤، مادة (قدر).
- ٣٥ . أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز: ٣٢.
- ٣٦ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٢ / ٢٦٨.
- ٣٧ . ينظر: أصول التفكير النحوي: ٢٤٨.
- ٣٨ . قسم التحقيق (القسم الأول): ٤٥.
- ٣٩ . المصدر نفسه: ٦٦.
- ٤٠ . المصدر نفسه: ٤٧.
- ٤١ . المصدر نفسه: ٦٦.
- ٤٢ . نيل المرام ودرّ النّظام (القسم الثاني): ٢٠٢ (مخطوط).
- ٤٣ . المصدر نفسه: ٢٨٢.
- ٤٤ . أي كلام العرب.
- ٤٥ . قسم التحقيق (القسم الأول): ٦٦.
- ٤٦ . المصدر نفسه: ٦٦.
- ٤٧ . المصدر نفسه: ٩١.

- ٤٨ . قسم التحقيق (القسم الأوّل): ١٠١ .
- ٤٩ . المصدر نفسه: ٥٨ .
- ٥٠ . المصدر نفسه: ٥٨ .
- ٥١ . المصدر نفسه: ٨١ .
- ٥٢ . المصدر نفسه: ٨١ .
- ٥٣ . المصدر نفسه: ٨١ .
- ٥٤ . ينظر: المصدر نفسه: ٩٩ .
- ٥٥ . ينظر: المصدر نفسه: ٩٢ .
- ٥٦ . المصدر نفسه: ١٣٦ .
- ٥٧ . مقاييس اللغة: ٦٢، مادة (أصل).
- ٥٨ . لسان العرب: ١١ / ١٦، مادة (أصل).
- ٥٩ . التعريفات للجرجاني: ٢٣ .
- ٦٠ . العين: ٣ / ١٣٨٨، مادة (فرع).
- ٦١ . مقاييس اللغة: ٨١٣، مادة (فرع).
- ٦٢ . التعريفات للجرجاني: ٢٣ .
- ٦٣ . قسم التحقيق (القسم الأوّل): ٣٥ .
- ٦٤ . المصدر نفسه: ٢٠ .
- ٦٥ . نيل المرام ودُرّ النظام (القسم الثاني): ٢٥٧ (مخطوط).
- ٦٦ . قسم التحقيق (القسم الأوّل): ٣٨ .
- ٦٧ . المصدر نفسه: ٤٠ .
- ٦٨ . المصدر نفسه: ٤١ .
- ٦٩ . المصدر نفسه: ٤٢ .
- ٧٠ . المصدر نفسه: ٦٢ .
- ٧١ . المصدر نفسه: ٦٢ .
- ٧٢ . المصدر نفسه: ٦٨ .
- ٧٣ . ينظر: المصدر نفسه: ٧٦ - ٧٧ .
- ٧٤ . المصدر نفسه: ١٢٠ .

- ٧٥ . قسم التحقيق (القسم الأول): ٥٧ - ١٢٤ .
٧٦ . المصدر نفسه: ٥٣ .
٧٧ . ينظر: نيل المرام ودّر النّظام (القسم الثاني): ٢٥٨ (مخطوط).
٧٨ . ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨ .
٧٩ . ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨ .
٨٠ . لسان العرب: ٤ / ٤٣١، مادة (شهر).
٨١ . الأحكام التقويمية في النحو العربي: ٨٧ .
٨٢ . قسم التحقيق (القسم الأول): ١٣ .
٨٣ . المصدر نفسه: ١٢ .
٨٤ . نيل المرام ودّر النّظام (القسم الثاني): ٢٠٧ (مخطوط).
٨٥ . المصدر نفسه: ٢٠٧ .
٨٦ . ينظر: المصدر نفسه / ٢٠٧ .
٨٧ . الكليّات: ٢٢٧ .
٨٨ . التعريفات للجرجاني: ٤٩ .
٨٩ . قسم التحقيق (القسم الأول): ٣٧ .
٩٠ . المصدر نفسه: ٨٧ .
٩١ . المصدر نفسه: ١٣٦ .
٩٢ . المصدر نفسه: ١٤٥ .
٩٣ . نيل المرام ودّر النّظام (القسم الثاني): ٢٣٥-٢٣٦ (مخطوط).
٩٤ . المصدر نفسه: ١٨٨-١٨٩ .
٩٥ . المصدر نفسه: ٢٣٤ .
٩٦ . المصدر نفسه: ٢٤١ .
٩٧ . المصدر نفسه: ٢٧٧ .
٩٨ . المصدر نفسه: ٢٨٣ .
٩٩ . المصدر نفسه: ٢٨٩ (مخطوط).
١٠٠ . لسان العرب: ١١ / ٦١٠، مادة (مثل).
١٠١ . كشّاف اصطلاحات الفنون: ٢ / ١٤٤٧ .

- ١٠٢ . ينظر: كشّاف اصطلاحات الفنون: ٢ / ١٤٤٧.
- ١٠٣ . نيل المرام ودُرّ النظام (القسم الثاني): ١٨٠ (مخطوط).
- ١٠٤ . المصدر نفسه: ١٨٦.
- ١٠٥ . المصدر نفسه: ١٨٦ (مخطوط).
- ١٠٦ . المصدر نفسه: ٢٠٥.
- ١٠٧ . المصدر نفسه: ٢٠٥.
- ١٠٨ . المصدر نفسه: ٢٦٨.
- ١٠٩ . المصدر نفسه: ٢٦٩.
- ١١٠ . المصدر نفسه: ٢٩٣.
- ١١١ . المصدر نفسه: ٢٩٥.
- ١١٢ . مقاييس اللغة: ٢٢٢.
- ١١٣ . المحكم والمحيط الأعظم: ٢ / ٥٠٤.
- ١١٤ . التعريفات للجرجاني: ٦٧.
- ١١٥ . الإيضاح في علل النحو: ٣٦.
- ١١٦ . مسائل خلافة في النحو: ١ / ٤٧.
- ١١٧ . اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٤٥.
- ١١٨ . ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي: ٤٢.
- ١١٩ . قسم التحقيق (القسم الأوّل): ٤.
- ١٢٠ . شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي: ٢٩.
- ١٢١ . قسم التحقيق (القسم الأوّل): ٤.
- ١٢٢ . المصدر نفسه: ٣٨.
- ١٢٣ . نيل المرام ودُرّ النظام (القسم الثاني): ١٩٢ (مخطوط).
- ١٢٤ . المصدر نفسه: ٢٠٠ (مخطوط).
- ١٢٥ . قسم التحقيق (القسم الأوّل): ١٥.
- ١٢٦ . المصدر نفسه: ٧١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المخطوطة:

١. غاية المسؤول ونهاية المأمول: عبد السميع محمد علي اليزدي الحائري (ت بعد ١٢٦٠ هـ)، وهو قيد التحقيق: د. محمد نوري الموسوي، د. نجلاء حميد مجيد.
٢. نيل المرام ودر النظام (القسم الثاني): عبد السميع اليزدي (١٢٦٠ هـ). وهو قيد التحقيق.

ثانياً: الكتب المطبوعة:

١. الأحكام التقويمية في النحو العربي (دراسة تحليلية): نزار بنيان شمكلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١١ م.
٢. أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز: الدكتور مصطفى شاهر، دار الفكر، عمان ن؛ الأردن، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣. أصول التفكير النحوي: الدكتور علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٤. أصول السرخسي: لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٩٠ هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر باد، الهند، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٥. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٦. تراجم الرجال: السيد أحمد الحسيني، مطبعة صدر، قم المقدسة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤١٤ هـ.
٧. التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٨. الحذف والتقدير في النحو العربي: الدكتور علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧ م.
٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٠. شرح كتاب الحدود في النحو، أبو عبد الله الفاكهي النحوي (ت: ٩٧٢ هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، ١٩٨٨ م.
١١. ضوابط الأصول: السيد محمد إبراهيم بن محمد باقر القزويني الحائريّ (ت: ١٢٦٢ هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني، كربلاء المقدسة، العراق، ط ١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
١٢. طبقات أعلام الشيعة: الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ (ت: ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٣. العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة أسوة، طهران، إيران، ط ٣، ١٤٣٢ هـ - ق.
١٤. كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨ هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦ م.

١٥. الكليات: لأبي البقاء، موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ)، راجعه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
١٦. لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، (د ت).

١٧. لمع الأدلة في أصول النحو: لـ أبي البركات، عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧ هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

١٨. معجم البابطين، لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: قسم شعراء الجمهورية الإيرانية، مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية، ٢٠٢١ م.
١٩. معجم اللغة العربية المعاصر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لـ أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢١. مقاييس اللغة: لـ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٢. نتائج الأفكار: للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (ت: ١٢٦٢ هـ)، تحقيق: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني، كربلاء، العراق، ط ١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

٢٣. نجوم السماء في تراجم العلماء: الميرزا محمد مهدي الكهنوي الكشميري (ت: ١٣٠٩ هـ)، مكتبة بصيرتي، قم، إيران، ١٣٩٧ هـ.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

- نيل المرام ودر النظام: عبد السميع محمد علي اليزديّ الحائريّ (ت بعد ١٢٦٠ هـ)، تحقيق (القسم الأول): مدرس مساعد: حمزة حسن كاظم، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠٢١ م.

رابعاً: البحوث:

- رسالة في اشتقاق اسم الفاعل من الأعداد: الدكتور محمد نوري الموسويّ، الدكتورة نجلاء حميد مجيد، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (١)، العدد (٤٠)، ٢٠٢١ م.

منظومة مواهب المشاهد في واجبات العقائد
للعلامة السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ
(ت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م)

عرض ودراسة

Manzūmatu Mawāhib Al- Mašāhid Fī Wāḡibāt
Al- 'Aqā' id By The 'Allamah Scholar Hibatul Deen
Al- Ḥusaynī A- Šuhristānī (D. 1386 .H./ 1967 A. D).
A Presentation And Study

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي
العتبة الكاظمية المقدسة

By:-

Dr. Šayḥ Imād Al- Kāzimī.
Al- Jawadain Holy Shrine



الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

تُعَدُّ المباحث العقيدية من المباحث المهمة التي أَلَّفَ الأعلام فيها مؤلَّفات كثيرة؛ لعلاقتها بأصول العقيدة الإسلامية وأهميتها معرفتها بأدلتها، ومن أولئك الأعلام السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني رحمته الله (ت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م) الذي نظم هذه المنظومة الفريدة الموسومة بـ (مواهب المشاهد في واجبات العقائد)؛ بأسلوب أدبي رفيع بما هو متعارف في المنظومات التعليمية؛ ليكون القارئ بصورة عامّة، وطالب العلم بصورة خاصّة على بينة من أصول عقيدته بأسلوب موجز يمكنه حفظها ومعرفتها، وصفحات هذا البحث تناولت تلك المنظومة بعرض أهمّ موضوعاتها المتعلقة بها مع دراسة موجزة لموضوعاتها، بعد مقدّمة وتمهيد فخاتمة.

الكلمات المفتاحية: مواهب المشاهد، واجبات العقائد، هبة الدين الشهرستاني.

Abstract

By The Name Of Allah The Most Gracious The Most Merciful.

The ideological research could be considered as one of the most significant topics that many scholars devoted their time and efforts to write in this field. This scholarly interest could be attributed to the fact that these themes have deep relationships with the fundamentals of the Islamic belief and ways of tracing the theological scholarship. One of those prominent scholars was Sayid Hibatul Dīn Al-Šuhristānī (D. 1386 .H./ 1968 A. D) (Mercy upon him) who could establish this unique organization titled as (Mawāhib Al- Mašāhid Fī Wāğibāt Al- ‘Aqā’id) with high literary style. This method has been so familiar in the educational organizations which all aim to make the reader in general and the student in particular aware of their faith origins through a summarize way. By so doing, scholars can be able to master the studied material. The study of this Al- Šuhristānī organization included six main subjects in addition to the most important related topics. Furthermore, it contains an introduction and conclusion of the results.

Key Words:- Mawāhib Al- Mašāhid, Wāğibāt Al- ‘Aqā’id; Hibatul Deen Al- A- Šuhristānī.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على النبيّ المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين.

إنّ الشريعة الإسلامية المقدّسة قد اعتنت عناية بالغة بالعلم والعلماء وطلب العلم؛ لأنّ به نجاة الإنسان من الانحراف الفكريّ بصورة عامّة، والانحراف العقائديّ للمسلمين بصورة خاصة، والقرآن الكريم كان أول كلمة أعلنها للبشرية هي (اقرأ)، فكان العلم دعوته؛ إذ قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)، وتكريم العلماء منهجه، فقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢)، ودرجات القرب من الله أساسه، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٣) وغيرها من الآيات المباركة.

وإنّ شرف العلم بشرف المعلوم الذي يبتغي الإنسان معرفته، ومعرفة الله تعالى أشرف المعارف الإلهية التي حثّ العقل والشرع عليها، وهذا ما تكفلّ بيانه علم الكلام أو العقيدة، بمباحثها المعهودة في مسائل التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، ووجوب معرفتها بأدلّتها، وقد ألفّ الأعلام في ذلك منذ قرون من الزمن، فضلاً عمّا وصل إلينا من مؤلّفات أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين كانوا ينهلون أصول معارفهم منهم، حتى غدا التراث الكلاميّ تراثاً عظيماً يتوارثه المسلمون جيلاً إثر جيل؛ للتعرف على

أصول عقيدتهم الإسلاميّة، وأهميّة ذلك في جانب معرفة الله تعالى وعبادته، وتحصين المسلمين من الشبهات والشكوك التي يحاول أعداء الدّين بثّها.

بناءً على أهميّة ما تقدّم يستوجب على العلماء أن يقوموا بدورهم في المجتمع من خلال بيان العقيدة بأدلتها العلميّة، والتصديّ لدفع الشبهات والشكوك التي تصدر من الأعداء تارة، ومن الجاهلين تارة أخرى، وهذه الصفحات التي بين أيدينا هي خير مثال على الدعوة إلى معرفة الله تعالى معرفة عقائدية قائمة على الدليل المحكم، فالعلامة المصلح السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ **رحمته** كان مثال العالم العامل المصلح، منذ أوائل حياته العلميّة، وقد حاول في كلّ مناسبة أن يجسّد للأمة مصداقيّة الدعوة إلى المعرفة ونشر العلم، في بيان عقائد الشريعة المقدّسة، وكشف الزيف والخرافات والأباطيل التي بثّها بعض أدعياء العلم وبيان فسادها، وهذا ما نراه جليّاً في مؤلّفاته المتعددة لعلوم مختلفة، وسوف يطّلع القارئ بنفسه على ذلك من خلال قراءته لصفحات هذه المنظومة العقيدية الرائعة الموسومة بـ (مواهب المشاهد في واجبات العقائد)، وتدل بصورة جليّة على مقامه العلميّ وفضله.

ولأهميّة هذه المنظومة في بيان أصول العقيدة الإسلاميّة حاولت في هذه الصفحات الموجزة بيان أهميّتها من خلال عرض ودراسة موجزة، تتعلق بالمنظومة وناظمها بعد مقدّمة وتمهيد، فتم بيان موضوعات ستة:

- الأول: لمحة موجزة إلى سيرة الناظم السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ **رحمته**.
- الثاني: اعتناء السيّد الشهرستانيّ بالأراجيز الشعريّة.
- الثالث: عنوان المخطوطة.

- الرابع: أهميّة المخطوطة.

- الخامس: قراءة في المخطوطة.

- السادس: منهج السيّد في كتابة المخطوطة.

وما هذه الصفحات المتواضعة إلا محاولة لتسليط الضوء على تراث
أعلامنا المخطوط؛ لإفادة الباحثين والدارسين في علوم العقيدة الإسلامية
منه، وأرجو التوفيق في ذلك، والحمد لله ربّ العالمين.

السنة التاسعة / المجلد التاسع / العددان الثالث والرابع (٣٤-٣٣)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ / كانون الأول ٢٠٢٢م

تمهيد: أهمية علم الكلام

إنَّ علم الكلام هو من أشرف العلوم وأهمّها؛ لعلاقته بمباحث تتعلق بالذات الالهية وما يتعلّق بها من مباحث الصفات ومعرفة الرسل والأوصياء، وقد اعتنى العلماء بذلك فألّفوا فيه المطوّلات والموجزات، التي تضمّنت بعضها العقائد بأدلّتها إيجازاً، وبعضها بالمناقشة والاستدلال وترجيح الأدلّة تفصيلاً، فكان نتيجة تلك الجهود ذلك التراث العلميّ الكبير الذي أغنى المكتبة الإسلاميّة، والمُطلّع على سيرة علمائنا منذ زمن الغيبة الكبرى إلى عصرنا الحاضر يرى بوضوح تلك الجهود العلميّة المباركة^(٤)، فضلاً عمّا ورد عن أصحاب الأئمة عليهم السلام.

وهذه المنظومة هي محاولة علميّة مهمّة للعلامة المصلح السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ رحمته الله، وتُعَدُّ بحقّ درّة من دُرر أعلامنا في علوم العقيدة، كما ذكر العلماء ذلك في وصفها وبيان أهميتها.

والموضوعات الستة التي تضمّنتها الدراسة هي الآتي:

الأول: لمحة موجزة إلى سيرة الناظم السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ رحمته الله:

هو محمد علي بن حسين العابد، ابن السيّد محسن الصرّاف، ابن السيّد مرتضى الفقيه، ابن السيّد محمد العالم، ابن السيّد علي الكبير، وُلد في سامراء ظهْرُ الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١ هـ / ٢٠ آيار ١٨٨٤ م) لُقّب بـ (هبة الدّين)^(٥)، ولُقّب بذلك إثر رؤية كريمة رآها السيّد علي الشهرستانيّ المرعشي في منامه للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول له: إنّ السيّد حسين قد رُزق

بولد، فَقُلْ لَهُ لِيُسَمِّهِ (هبة الدين)، فَإِنَّهُ اسْمٌ لَمْ يَتَسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَبْلٍ، وَجَاءَ لِأَبِيهِ لِيُبلِغَهُ فَقَالَ: جِئْتُ لِأَبْلُغَكَ بِالرُّوْيَا؛ فَقَالَ أَبُوهُ مُتَعَجِّبًا: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! قَبْلَ نِصْفِ سَاعَةِ رُزِقْتُ بُولَدًا وَأَسَمَيْتُهُ (مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ)؛ فَقَالَ لَهُ: أَرَدَفَهُ بِ(هبة الدين) كَمَا أَسْمَاهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاشْتَهَرَ بِهَذَا الْإِسْمِ فِيمَا بَعْدَ ^(٦).

والده السيّد حسين العابد (ت ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م) من علماء كربلاء، ذُو عِلْمٍ، وَخُلُقٍ، وَدِينٍ، يَصِفُهُ السَّيِّدُ الشَّهْرِسْتَانِيّ فيقول: «كَانَ وَالِدِي بَرًّا، تَقِيًّا، ثِقَّةً، صَدُوقًا، عَدْلًا، نَقِيًّا، وَرِعًا، لَطِيفَ الْعِشْرَةِ، حَسَنَ الصُّحْبَةِ، وَفِيًّا، كَامِلًا، أَدِيبًا، عَارِفًا» ^(٧)، غَرَسَ فِيهِ حُبَّ الْعِلْمِ، وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، صَحَبَهُ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَكَابِرِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ كَانَ يَتَوَسَّمُ فِيهِ آثَارَ النَّبُوغِ، وَيَتَوَقَّعُونَ مِنْهُ تَقَدُّمًا عَظِيمًا، وَلَهُ فِي مَجْلِسِ مَرْجِعِ الطَّائِفَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ الشَّيْرَازِيِّ وَاقِعَةٌ لَطِيفَةٌ تَدُلُّ عَلَى نَبُوغِهِ، وَلَمْ يَبْلُغْ مِنَ الْعُمُرِ سِتِّ سِنِينَ تَقْرِيْبًا ^(٨).

وَأُمُّ أُمِّهِ السَّيِّدَةُ مَرْيَمُ (ت ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م) فَكَانَتْ مِنْ أَجَلِّ نِسَاءِ عَصْرِهَا، وَمِنْ الصَّالِحَاتِ الْفَاضِلَاتِ، وَمِنْ أَكْمَلِهِنَّ عِلْمًا وَأَدَبًا، يَصِفُهَا السَّيِّدُ هَبَةُ الدِّينِ بِقَوْلِهِ: «الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ، النَّجِيْبَةُ، الصَّالِحَةُ، الَّتِي لَمْ أَرْ مِثْلَهَا فِي النِّسَاءِ زُهْدًا، وَعِبَادَةً، وَفَرَادَةً، وَكِيَّاسَةً، وَخُلُقًا، وَمَنْطِقًا، وَكُنْتُ أَرَى مِنْ زُهْدِهَا وَتَقَاهَا وَفَرَادَتِهَا غَرَائِبَ وَعَجَائِبَ» ^(٩)، وَقَدْ أَرْضَعَتْهُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي لَهَا أَبْلَغُ الْأَثَرِ فِي التَّرْبِيَةِ، فَضْلًا عَنْ عِلْمِهَا الَّتِي كَانَتْ تَحِيطُ بِهَا، إِذْ كَانَتْ عَلَى مَنْزِلَةِ رَفِيعَةٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَقَدْ بَذَلَ السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ جَهْدًا كَبِيرًا فِي سِنَوَاتِ عُمُرِهِ لَخْدْمَةِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ، وَهَذَا مَا نَرَاهُ بَارِزًا فِي مَسِيرَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الصَّعْبَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا؛ إِذْ يَقُولُ فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ مِنْ عُمُرِهِ: «صَرَفْتُ عَشْرَ سِنِينَ مِنْ عُمُرِي إِذْ كُنْتُ

يَا فِعَا فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، وَدَرْسِهِ، وَتَكْمِيلِهِ، أَقَاسِي أُنْثَاءَ ذَلِكَ كُلِّ التَّعَبِ، ثُمَّ صَرَفْتُ عَشْرَ سِنِينَ مِنْ عُمْرِي فِي التَّصْنِيفِ نَظْمًا وَنَثْرًا، وَأَنَا أَتْرُكُ فِيهَا لَذَّةَ الْعِشْرَةِ، وَلَذَّةَ اصْطِحَابِ الْأَحْبَابِ، وَلَا أَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَلَاذِ الدُّنْيَا، لَا فِي الْمَأْكَلِ، وَلَا فِي الْمَشْرَبِ، وَلَا فِي الْمَلْبَسِ، وَلَا فِي الْمَسْكَنِ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا كُنْتُ أَلَاقِيهِ مِنْ صَعُوبَاتِ الْمَعِيشَةِ»^(١٠).

ابتدأ دراسته على يدي والده أول أمره، ثم تلمذ على أساتذة آخرين في سامراء وكربلاء والنجف، حتى عدّ علماً من الأعلام؛ قال فيه الشيخ آقا بزرك الطهراني **رحمته** (ت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م): «وَقَدْ تَمَيَّزَ مُنْذُ شَبَابِهِ بِبِقْظَةِ وَعْيٍ، وَطُمُوحٍ وَهَمَّةٍ، وَنَزْعَةٍ إِصْلَاحِيَّةٍ، وَقَدْ كَانَ مُخْلِصًا لِدِينِهِ وَقَوْمِهِ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَفَعَلَ، نَقِي السَّرِيرَةِ، يُقَدِّسُ الْإِيمَانَ الصَّادِقَ، وَالْعَقْلَ النَّيِّرَ، وَيَذُودُ عَنْهُمَا بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ يَوْمَ ذَلِكَ وَزَامَلْتُهُ فِي حَلَقَاتِ دُرُوسِ مَشَايخِنَا (رَحِمَهُمُ اللَّهُ)، فَرَأَيْتُ الْإِخْلَاصَ، وَالْغَيْرَةَ عَلَى الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ دَافِعُهُ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ»^(١١).

وقال فيه السيّد المرعشي النجفي **رحمته** (ت ١٤١١هـ / ١٩٩٢م): «هَذَا الشَّرِيفُ الْجَلِيلُ مِنْ أَعْيَانِ الْعَصْرِ، وَمَفَاخِرِ الزَّمَانِ فِي جَامِعِيَّتِهِ لِلْعُلُومِ الْمُتَنَوِّعَةِ، مَعَ جَوْدَةِ التَّحْرِيرِ، وَسَلَاسَةِ التَّقْرِيرِ، سَيِّدُ فَلَاسِفَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِينَ، فَخْرُ الشَّيْعَةِ، وَنَاصِرُ الشَّرِيعَةِ»^(١٢).

وكانت له مواقف كبيرة في الجهاد ضد مستعمرى البلاد الإسلامية، ومنهم الانجليز عند احتلالهم العراق، وفي ثورة العشرين الخالدة، وغيرهما من المواقف الكثيرة. وله أثر في وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفريّ، وتأسيس الجمعيات والمجلات، فقد كان مشروعا إصلاحيا متكاملا في كل

جوانبه، وداعياً في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ^(١٣)، فلم يتأثر ذلك النشاط بما أصابه من فقدته لبصره، وهي داهية عظمى كما يصفها^(١٤).

وللسيد مؤلفات كثيرة وفي علوم مختلفة^(١٥)، طُبِعَ بعضها في حياته، وقد أصدرت مؤسسته (مكتبة الجوادين العامة) إصداراً بمؤلفاته المخطوطة^(١٦).

تُوفي فجر الاثنين ٢٦ شوال ١٣٨٦ هـ، ودُفِنَ في مكتبته «مكتبة الجوادين العامة» في الصحن الكاظمي الشريف^(١٧).

الثاني: اعتناء السيد الشهرستاني بالأراجيز الشعرية:

قضى السيد هبة الدين الشهرستاني شطراً كبيراً من حياته في طلب العلم منذ نومة أظفاره، فضلاً عن التعليم، والتأليف، ونشر ذلك في المجتمع، وفي مجال التأليف فقد امتاز من غيره من العلماء بموسوعيته؛ فألف في كثير من العلوم، ما بين رسالة، أو كتاب، أو منظومة، وفيما يتعلق بالعلوم الحوزوية فقد كان للعقد الثاني من عمره قسط متميز، فكثير من مؤلفاته في أواسط هذا العقد وأواخره؛ لإدراكه أهمية هذه العلوم لطلبة العلوم الحوزوية، ومحاولة تسهيل تلك المؤلفات المطوّلة أو المعقّدة التي هي صعبة وشاقّة على الطالب، وخصوصاً الطلبة الذين لا يتكلمون اللغة العربية، من خلال أراجيز متعدّدة؛ ليسهل على الطالب معرفة أبوابها إجمالاً، ومن ثمّ يكون الأمر سهلاً لمعرفة تفاصيل كُلِّ باب، وهو بذلك اتبع طريقة القدماء في إيجاز العلوم بأراجيز شعرية، ونظم أراجيز في علوم متعدّدة، ومنها:

١. الصّحف المكرّمة في الحكمة المنظمة. (مخطوطة)

٢. ضياء المعرفة أرجوزة في الفلسفة. (مخطوطة)

٣. فلسفة الاستكمال وأصولها أرجوزة في الفلسفة. (مخطوطة)

٤. قاضي الأمل في الأعلام التي لا تقبل «ال». (مخطوطة)

٥. شافية الأمراض. (مخطوطة)

٦. الدر والمرجان في علم المعاني والبيان. (قيد الطبع محققة)

٧. عقد الحباب في قواعد الإعراب أو نظم النحو. (قيد الطبع محققة)

٨. فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواري. (مطبوعة)... وغيرها

وقد بذل السيّد من خلال هذه الأراجيز جهداً كبيراً لخدمة العلم وطلّابه في مسيرته العلميّة الصعبة التي كان عليها، وهذا ما نراه جليّاً في هذا النتاج العلميّ الذي سنحاول عرضه بإيجاز في هذه الأوراق المعدودات، عن أرجوزته مواهب المشاهد التي تُعدّ إحدى مفاخره العلميّة الخالدة، الدالة على مقامه العلميّ.

الثالث: عنوان المخطوطة:

إنّ المخطوطة ورد فيها عنوانان أو أكثر، وقد اعتَمَدْتُ العنوان المتقدّم؛ للأسباب الآتية:

١. إنّ النسخة التي اعتمدتها في التحقيق ورد عنوانها في الصفحة الأولى (الفوائد

في واجبات العقائد)، ولكن هناك كلمة في أوله تم مسحها من المخطوط.

٢. الظاهر أنّ الكلمة المحذوفة هي كلمة (فرائد)؛ أي كان العنوان الأول

للمنظومة (فرائد الفوائد في واجبات العقائد)، وهذا ما ذكره في خاتمة

المنظومة قبل التعديل بالحذف، حيث قال: «تمت المنظومة الموسومة بفرائد

الفوائد في واجبات العقائد»، ولكنه وضع خطأً على (فرائد الفوائد)؛ ليبدله

إلى (مواهب المشاهد).

٣. إنّ عنوان الفرائد هو ما تمّت الإشارة إليه في تقرّظ شيخ الشريعة الأصفهانى

بقوله: «فما أنفس فرائده، وأنفع فوائده»، وكذلك ما ورد في تقرير الشيخ محمد رضا الشيباني قوله: «جلوت إذ جال فوق الطرس زابر ما - تُملى فرائد درّ وهي أسماط». وهذان التقريران موجودان في مقدمة صفحات هذه الإرجوزة.

٤. إنَّ عنوان (فرائد الفوائد) قد تم تعديله في النسختين إلى (مواهب المشاهد) كما في البيت الثامن من المنظومة، بوضع خط على (فرائد الفوائد).

٥. إنَّ السيّد الشهرستانيّ قد ذكرها ضمن مؤلفاته في إجازته المخطوطة السادسة المعروفة بـ (الإجازة التأليفية) بعنوان (مواهب المشاهد في واجبات العقائد).

٦. إنَّ هذا العنوان (مواهب المشاهد) هو ما ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني في أكثر من مورد في موسوعته (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)^(١٨).

٧. إنَّ هذا العنوان هو ما ذكره كذلك عند اختصاره للمنظومة في منظومة أخرى مخطوطة بعنوان (نظم العقائد) فقال في مقدمتها:

أَحْمَدُ رَبِّي وَأَصْلِي أَبَدًا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ أَحْمَدًا
مُخْتَصِرًا فِي مَبْحَثِ الْعَقَائِدِ مَنْظُومَتِي «مَوَاهِبِ الْمَشَاهِدِ»
لأجل ذلك اعتمدت عنوان المنظومة (مواهب المشاهد في واجبات العقائد).

والمخطوطة كاملة، ولها نسختان محفوظتان في خزانة مخطوطات السيّد الشهرستانيّ في مركز إحياء تراث السيّد هبة الدينّ الحسينيّ الشهرستانيّ في مكتبة الجوادين العامة، الأولى ضمن المجموعة التاسعة (١ / ٩) وعنوانها (الفوائد في واجبات العقائد)، والأخرى ضمن المجموعة (٤ / ١٩) وعنوانها (مواهب المشاهد في واجبات العقائد)، وعدد صفحاتهما ٢٧ صفحة، وقد

كتبت كلّ منهما بتاريخ ١٥ رجب ١٣٢٢هـ، وعلى الأولى تقرّيزان لشيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني (ت: ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م)، وثالث للشيخ محمد رضا الشبيبي (ت: ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، وعلى الأخرى تقرّيز للشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء (ت: ١٣٥٠هـ / ١٩٣٠م).

الرابع: أهمية المخطوطة:

تعدّ المخطوطة من المخطوطات المهمة للسيّد الشهرستانيّ؛ إذ تناولت علماً مهمّاً من علوم الشريعة المقدّسة، المتعلّق بالعقيدة الإسلاميّة، ولا يخفى أهمية هذا العلم، الذي نتعرف من خلاله على أصول العقيدة التي يجب معرفتها بأدلّتها، وقد حثّت الشريعة على ذلك من خلال نصوصها المختلفة، فضلاً عمّا ذكره الأعلام في بيان أهميتها كما سنرى ذلك في هذه الصفحات، وقد أجاد وأبدع وأتقن المؤلّف في هذه المخطوطة لمنظومته العقديّة التي عرضها بأبيات شعرية منظومة، كعقد لئاليّ تسرّ الناظرين، وتختصر المباحث والمعاني الكبيرة في ألفاظ معدودات قصيرة، تظهر أهمية التأكيد على تلك المباحث والفرائد من جهة، ومقام المؤلّف بين أقرانه من جهة أخرى، وهذا ما يراه المتأمّل والمحقّق في موضوعات هذه المنظومة الفريدة، وهي جوهره أخرى يصوغها المؤلّف للمسلمين للتعرف على عقيدتهم.

ولأهميتها قرّظ هذه الإرجوزة ثلاثة من الأعلام، وهم: (شيخ الشريعة الاصفهاني (ت: ١٣٣٩هـ)، والشيخ علي كاشف الغطاء (ت: ١٣٥٠هـ)، والشيخ محمد رضا الشبيبي (ت: ١٣٨٥هـ)، وقد وردت كلماتهم في مقدّمة صفحات هذه الإرجوزة.

فقد قال شيخ الشريعة المجاهد الأصفهاني **رحمته** فيها: «قَدْ أَمَعَنْتُ النَّظَرَ فِي

جُلِّ مَبَاحِثِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الشَّرِيفَةِ، وَالْجَوْهَرَةِ الْمُنِيفَةِ، الَّتِي يَنْبَغِي لِلْأَرْضِ أَنْ تَفْخَرَ بِبَهَائِهَا عَلَى دَرَارِي سَمَائِهَا، فَمَا دَرَيْتُ إِذْ رَأَيْتُ، فِيمَا سَطَّرَ مِنْ سَلَاسَةِ لَفْظِهِ، وَصَحَّةِ مَعْنَاهُ، وَرَشَاقَةِ تَعْبِيرِهِ، وَمَتَانَةِ مُؤَدَّاهُ، وَعُدُوبَةِ بَيَانِهِ، وَجَلَالَةِ مَغْزَاهُ».

فما أبدعه من قوله **تُكَلِّ** في وصفها: «قَدْ أَمَعَنْتُ النَّظَرَ فِي جُلِّ مَبَاحِثِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الشَّرِيفَةِ، وَالْجَوْهَرَةِ الْمُنِيفَةِ، الَّتِي يَنْبَغِي لِلْأَرْضِ أَنْ تَفْخَرَ بِبَهَائِهَا عَلَى دَرَارِي سَمَائِهَا»، وهذا المعنى الكبير لهذه المنظومة هو الذي دعاه إلى القول في تقرير آخر يبين مقام ناظمها: «فَمَا أَنْفَسَ فَرَائِدُهُ، وَأَنْفَعُ فَوَائِدُهُ، وَأَفْصَحَ مَقَالَهُ، وَأَفْسَحَ مَجَالَهُ، وَأَطْوَعَ لِلنَّظْمِ طِبَاعَهُ، وَأَطْوَلَ فِي إِيْجَازِ الْبَيَانِ بَاعَهُ».

وقال الشيخ علي كاشف الغطاء **تُكَلِّ** بوصفها: «فَحَقِيقُ أَنْ تُكْتَبَ بِالذَّهَبِ عَلَى الْأَحْدَاقِ، لَا بِالْحَبْرِ عَلَى الْأُورَاقِ، وَيَحِقُّ لِطَالِبِ الْحَقِّ أَنْ يَحْتَفِظَهَا» (١٩) عَنْ ظَهْرِ الْغَيْبِ، وَيَتَّخِذَ مَضَامِينَهَا عَقِيدَةً لَا شُبْهَةَ فِيهَا وَلَا رَيْبَ»، وقال الشيخ محمد رضا الشيباني **تُكَلِّ**: «فَلَوْ عَرَضَهَا عَلَى الْفَارَابِيِّ لَقَالَ هَذَا هُوَ الْجَوْهَرُ النَّفِيسُ، وَلَوْ رَأَى مُبْدِعَهَا ابْنُ سِينَا لَقَالَ عَثَرْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذَا الرَّئِيسِ»، فهذه الكلمات وما سيأتي ذكره تفصيلاً يؤكد أهمية هذه المنظومة في علم الكلام، وأثر ناظمها في علوم الإسلام.

ولأهمية المنظومة فقد اختصرها السيّد **تُكَلِّ** ب (١١٤) بيتاً (٢٠)، تحت عنوان (نظم العقائد) وذكر أنّ فيها ذكر الأصول الاعتقاديّة الواجبة عند الشيعة وإثباتها بأوضح الأدلّة، وكان ذلك الاختصار إجابة لبعض الأفاضل، كما قال في مقدّمها: «هَذِهِ الْهَدِيَّةُ الْأَدَبِيَّةُ، وَالْوَجِيزَةُ الْعَتَقَادِيَّةُ، أَتَحَفَهَا النَّاطِمُ أَثْنَاءَ

رَحَلَتْهُ الْهِنْدِيَّةُ^(٢١) إِلَى جَنَابِ الْأَدِيبِ النَّجِيبِ، الْحَسِيبِ النَّسِيبِ، ذِي الْمَآثِرِ
وَالْمَفَاخِرِ، زُبْدَةِ الْأَعْيَانِ وَالْأَكَابِرِ «السَّيِّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ»، قُرَّةَ الْعَيْنِ، وَنَجْلِ ذِي
الرِّيَاسَتَيْنِ، الشَّرِيفِ الْكَامِلِ، قُطْبِ سَمَاءِ الْفَضَائِلِ، عَيْنِ الْأَشْرَافِ، وَالصَّفْوَةِ
مِنْ آلِ عَبْدِ مَنْفٍ، حَضْرَةِ الْحَاجِّ سَيِّدِ يُوسُفَ الْمَكِّيِّ الزَّوَاوِيِّ، صَانَهُمَا الْبَارِي
مِنْ كَافَّةِ الشُّرُورِ وَالْمَسَاوِي، وَقَدْ طُبِعَتْ إِخْلَادًا لِذِكْرِهِ الْمَجِيدِ، كَمَا نُظِّمْتُ
إِجَابَةً لِمَطْلَبِهِ الْأَكِيدِ، وَعَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَعُولُ وَمِنْهُ التَّيْنُيدُ^(٢٢).

وقد أشار إلى أنّ هذا النظم هو اختصار لمنظومة مواهب المشاهد بقوله
في مقدّماتها:

أَحْمَدُ رَبِّي وَأَصْلِي أَبَدًا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ أَحْمَدًا
مُخْتَصِرًا فِي مَبْحَثِ الْعَقَايِدِ مَنْظُومَتِي «مَوَاهِبِ الْمَشَاهِدِ»
الخامس: قراءة في المخطوطة:

إنّ المنظومة تضمّنت ثمانية وثلاثين عنوانًا للإحاطة بمباحث العقيدة
إجمالاً، على وفق منهجية تامة، والموضوعات العقيدية الرئيسة التي تناولتها
المنظومة بعد بداية استهلاكية للناظم، كانت في أركان أربعة، وهي:

الركن الأول: في التوحيد . وقسمه على فصول أربعة:

- الفصل الأول: في وجوب النظر.

- الفصل الثاني: في إثبات الصانع.

- الفصل الثالث: في صفاته وفيه إجمال وتفصيل.

كان التفصيل في هذا الفصل في موضوعات ثمانية تتعلق بصفات الله عز وجل

الذاتية الثبوتية الجمالية، وهي:

١. أنه تعالى مختار.

٢. في عموم قدرته تعالى.

٣. تصرفه - تعالى - في العوالم.

٤. علمه - تعالى - الذاتي.

٥. حياته تعالى.

٦. أرادته - تعالى - وكرهاته.

٧. أنه - تعالى - مدرك.

٨. أنه - تعالى - متكلم.

- الفصل الرابع: في صفاته السلبية وفيه إجمال وتفصيل.

كان التفصيل في هذا الفصل في موضوعات خمسة تتعلق بصفات الله ﷻ

السلبية الجلالية، وهي:

١. أنه - تعالى - ليس من الجسمانيات.

٢. أنه - تعالى - مجرد.

٣. أنه - تعالى - لا شريك له.

٤. أنه - تعالى - لا يُدرك بالبصر.

٥. نفي الظلم عنه تعالى، وفيه مقدّمات ثلاث، ولواحق أربعة.

الركن الثاني: في النبوة. وقسمه على جهات ست، وهي:

الأولى: في لزوم تكليف الخالق لخلقه.

الثانية: في معنى اللطف الإلهي بعباده ولزومه.

الثالثة: في بيان حسن البعثة النبوية المطلقة ومنافعها.

الرابعة: في وجوب بعثة الأنبياء.

الخامسة: في صفات النبيّ.

السادسة: في إثبات نبوة محمد عليه السلام خاصة.

الركن الثالث: في الإمامة والولاية. وقسمه على فصول أربعة:

- الفصل الأول: في بيان الإمامة المطلقة.

- الفصل الثاني: في الإمامة الخاصة للإمام علي عليه السلام.

- الفصل الثالث: في عدد الأوصياء.

- الفصل الرابع: في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

الركن الرابع: في المعاد. وكانت موضوعاته إجمالاً تلخص في بيان مقتضى المعاد، وخاتمة في المواعيد إجمالاً:

السادس: منهج السيّد الشهرستانيّ في كتابة المنظومة:

إنّ منهج السيّد الشهرستانيّ رحمته في كتابة المنظومة كان واضحاً جليّاً فاختصاصها في علم الكلام، وقد تجلّت فيها علميّة ومقامه وإبداعه في العلوم المتعددة، كما ذكر ذلك الأعلام في تقرّيباتهم للمنظومة، ويظهر منها أهمية تلخيص منهج القدماء في مباحث علم الكلام، ومناقشة الآراء وبيان الأدلّة العقلية والنقلية والإحاطة بمؤلّفاتهم التي تُعدّ مصادر هذا العلم، وإنّ دراسة هذه المنظومة وما ورد فيها من لثاليء ودُرر ثمينة لا تفي ببيانها سطور وصفحات، وهي في الوقت نفسه تؤكد مدى تأثير السيّد الشهرستانيّ بمؤلّفات العلامة الحليّ رحمته خصوصاً الذي يعدّ من أعظم من ألف في هذا العلم، ومؤلّفاته هي المعين والمصدر الأول للباحثين، ومن أهمّ مؤلّفاته التي تظهر آثارها العلمية، ونكاتها التحقيقية في هذه المنظومة (نهج الحق وكشف الصدق، وكشف المراد في شرح التجريد، ومناهج اليقين في أصول الدّين،

والباب الحادي عشر، ومنهاج الكرامة)، ولعل السيّد الشهرستانيّ اعتمد كتاب نهج الحقّ وكشف الصدق أساساً لمنظومته كما يظهر ذلك خلال تتبع مباحثه.

وقد حاول السيّد في المنظومة وما حوت من ألفاظ جزلة ومعانٍ راقية أن يستعرض فيها جميع الأبواب المتعلقة بأصول العقيدة الإسلامية، مع بيان الأدلة العقلية والنقلية بالإشارة إليها تارة، أو ذكرها إجمالاً تارة أخرى، وكان المنهج العقليّ بارزاً فيها لأهميته، وفي موارد أخرى كان منهجه بيان الخلاف في المسألة بين الفرق الإسلامية إجمالاً، وذكر رأي الإمامية فيها ودليلهم، والتفصيل في بعض الأبواب لأهميتها، وقد جعلها في أركان أربعة، وليست خمسة كما هو المعهود في المؤلفات المتأخرة؛ فجعل العدل من ضمن الركن الأول التوحيد، ولو كان قد جعله ركناً منفرداً فهو أفضل؛ لما تضمنه من موضوعات متعددة تتعلق به قد أشار إليها في منظومته.

ومن أهم ما يمكن عرضه من أمثلة للبيان والإيضاح:

١. بين الناظم في التمهيد- بأسلوب رائع وموجز- أهمية علم العقيدة، ووجوب النظر والمعرفة، وعدم التقليد فيها، كما هو المنهج المتبع في المؤلفات الكلامية، فقال:

فَحَقٌّ لِلْعَاقِلِ بِذَلِكَ الْجُهْدِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ خَفِيَ
بِرَفْضِهِ التَّقْلِيدَ وَالْمُجَادَلَهُ وَالْحُكْمَ بِالْإِنْصَافِ فِيمَا بَاتَ لَهُ

٢. أكد الناظم- كما هو المتبع في بداية مبحث أصل التوحيد- أن هذا الوجوب في معرفة أصول العقيدة بالعلم والدليل، قد أثبتته العقل بوجوب دفع الضرر عن الإنسان، فضلاً عما ورد من أدلة نقلية تؤكد حكم العقل في

ذلك، بيان مجمل رائع، فقال:

لَا شَكَّ فِي ظَنِّ الْعُقُولِ بِالضَّرَرِ وَلَا يُزِيلُ خَوْفَهَا سُوَى النَّظَرِ
وَهُوَ لَدَيْنَا وَاجِبٌ بِالْعَقْلِ وَيَعْضُدُّ الْعَقْلَ دَلِيلُ النُّقْلِ

٣. لقد أبدع في بيان ما يتعلق بإثبات وجود الخالق، والتقسيمات الثلاثة للوجود، وذكر ذلك بأسلوب فلسفيّ موجز؛ مختصراً مباحث ذلك، مع مناقشة ما يجب مناقشته كالدور والتسلسل وبيان بطلانه، وإثبات أنه تعالى واجب الوجود، فقال:

الوَاجِبُ الْوُجُودَ مَوْجُودٌ بِلا رَيْبٍ وَإِلَّا دَارَ أَوْ تَسْلَسَلَا
إِذْ كُلُّ مُمَكِّنٍ وَجُودُهُ وَجَبَ فِيهِ لِتَرْجِيحِ وُجُودِهِ سَبَبُ
وُجُودِهِ بِالذَّاتِ وَهُوَ الْوَاجِبُ وَإِنْ يَكُنْ بَغَيْرِهِ فَالْوَاجِبُ

٤. ناقش في الركن الأول موضوعات مهمة في التوحيد، عند بيانه صفات الله عز وجلّ الثبوتية بأسلوب علمي، يؤكد مذهب الحق، ثم عرض ببعض معتقدات العامة في ذلك، فعلى سبيل الإيجاز نذكر من ذلك:

أ. قوله في الجبر والتفويض، وبيان أنه لا جبر ولا تفويض كما هو عقيدتنا تبعاً لروايات الأئمة (عليه السلام)، وما يؤكد العقل.

وَلَمْ يُفَوِّضْ كُلَّ الْأَفْعَالِ إِلَى عِبَادِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا
إِذْ يُلْزَمُ التَّعْطِيلُ فِي الْوُجُودِ مَعَ أَنَّهُ مَبْدَأُ كُلِّ جُودٍ

ب. قوله في الكلام وبيان ماهيته بالنسبة لله تعالى، وأنه متكلم مع تنزيهه عن الجارحة، وناقش الأشاعرة في قولهم أن الكلام الإلهي هو كلام نفسي، وليس كالكلام المعهود القائم على حروف، مع بيان عدم قبول رأيهم، وهذا من المباحث العقيدية المهمة التي كتب العلماء فيها.

إِنَّ الْكَلَامَ أَخْرَفُ مُتَّصِلَهُ صَوْتِيَّةٌ تُفِيدُ مَا تُوضَعُ لَهُ
وَذُو الْكَلَامِ مُوجِدُ الْكَلَامِ فِي جِسْمٍ يُؤَدِّيهِ وَإِنْ كَانَ خَفِيَ
فَالْعُرْفُ قَاضٍ بِثُبُوتِ ذَلِكَ لَهُ وَلَا نَرَى النَّفْسِيَّ إِذْ لَنْ يُعْقَلَهُ

ت- ناقش بيان علمي دقيق الصفات السلبية، ونفي الجسميّة عن الله تعالى، وما تذهب إليه الأشاعرة في إثباته؛ اعتماداً على روايات يذكرونها في ذلك، وردّ تلك الأقوال بإيجاز، وأنّ ذلك لا يليق بالله تعالى، والإشارة إلى التوحيد الخالص المنزه عن ذلك، بل ردّ أقوال الصوفية والنصارى في عقيدتهم بالحلول والاتحاد، فقال:

لَمْ يَخْوِهْ وَهُمْ وَلَا قِيَاسٌ وَلَا لَهُ جِسْمٌ وَلَا إِحْسَاسٌ
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدٌ وَلَا بِخَلْقٍ حَلٍّ لَا وَلَا اتَّحَدَ
إِذْ كُلُّ تِلْكَ لَا يُنَاسِبُ الْقَدَمَ وَيُوجِبُ النِّقْصَ كَفَقْرٍ أَوْ عَدَمٍ

ث- لقد أبدع أيّما إبداع علمي في بيان أنّه تعالى يُدْرِكُ الأبصارَ ولا تدركه، ومناقشة الأشاعرة حول رؤية الله تعالى، ونفي ذلك بأدلة عقلية ونقلية بيان واضح، وهذا من أهم الموضوعات التي فصل الكلام فيها، فضلاً عن ردّ الروايات التي يرجعون إليها في إمكانية رؤية الله عزّ وجلّ، وما يتمسك القائلون بها اعتماداً على آيات معينة عملاً بظواهرها، وذكر أهم الآيات التي يرجعون إليها، وبين عدم وجود الدليل فيها على الرؤية، فضلاً عن بيانه انصراف لفظ الرؤية في القرآن إلى معان متعددة غير البصر؛ فقال:

يَرَى وَلَا يَرَى وَلَيْسَ فِي جِهَةٍ وَذَاتُهُ عَنْ حَادِثٍ مُنَزَّهَةٍ
وَلَا زِمَ الْجِسْمِيَّةِ الْإِحْسَاسُ لَا سَيِّمَ الرُّؤْيَةِ وَالْإِمْسَاسُ
وَمَا مِنَ الظَّوَاهِرِ النَّقْلِيَّةِ يُخَالِفُ الْأَدْلَى الْعَقْلِيَّةِ
وَمَنْ يَرَى رُؤْيَتَهُ تَعَالَى كَالْأَشْعَرِيِّ قَدْ رَأَى ضَلَالًا

إِذْ كَانَ مُوسَىٰ عِنْدَمَا أَبَانَا سُؤَالُهُ عَنْ قَوْمِهِ لِسَانًا
وَلَيْسَتْ الرُّؤْيَةُ بِالْإِبْصَارِ مُخْتَصَّةٌ عِنْدَ ذَوِي الْأَبْصَارِ
بَلْ قَدْ يُرَادُ مِنْهَا الِاسْتِيقَانُ أَيُّ رُؤْيَايَ مِنْ جَلَوْتَيِ ثُبَانٍ

٥. ناقش في مبحث العدل ونفي الظلم موضوع الحسن والقبح العقليّين
الذي بحثه الأعلام في مؤلّفاتهم ببحوث ونقاشات مستفيضة، وأنّه عقلي قد
أكدته الشريعة المقدسة، وأثبت ذلك بأسلوب موجز يختصر تلك المباحث،
وردّ كلام الأشاعرة فيه، فضلاً عن موضوعات أخرى مهمة لها أثر في نفي
الظلم عن الله تعالى، فقال في الحسن والقبح وأقسامه:

وَكُلُّ فِعْلٍ صَادِرٍ مِنْ قَاصِدٍ لَا بُدَّ مِنْ تَضَمُّينِهِ بِزَائِدٍ
فَالْعَقْلُ مِنْ زَائِدِهِ إِنْ انْضَجَرَ فَهُوَ قَبِيحٌ بِالْحَرَامِ مُشْتَهَرٌ
فَالْحُسْنُ فِي ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ يَظْهَرُ حَضْرُهُ لِمَنْ تَتَبَعَهُ
يُذَرِّكُ كَالْقُبْحِ بِنَفْسِ الْعَقْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْتِاجَ نَصُّ النُّقْلِ

٦. في الركن الثاني النبوّة، ذكر السيّد أهمية بعثة الأنبياء، وأنّ الله تعالى
لو لم يبعث الأنبياء إلى النّاس لحلّ في الأرض الفساد والضلال؛ فالبعثة
تحقق للإنسان سُبُل السعادة والكمال الذي تصبو إليه، واختيارهم متعلّق بالله
تعالى، فبعتّهم واجبة لتحقيق الكمال، وعدمها إغراء على فعل القبيح؛ فقال:

وَحَقُّ بَعْثِهِ وَزَجْرِهِ الْوَرَىٰ إِذْ ابْتِغَاءُ الْغَيِّ مِنْهُمْ نَرَىٰ
وَالشَّهَوَاتِ مَأْكَلًا وَمَشْرَبًا وَمَسْمَعًا وَمَلَمَسًا وَالْغَضَبَا
بِالطَّبْعِ لَمْ يَسْتَغْذِبُوا كَمَالًا لَوْلَاهُ لَحَلَّ النَّظَامُ آلَا
وَكَانَ مُغْرِبًا عَلَى الْقَبِيحِ وَهُوَ مُنَزَّةٌ عَلَى الصَّحِيحِ
يَدْعُو إِلَى شَرْعٍ بِلَا تَخْلُفٍ مُبَيَّنًا قَوَاعِدَ التَّأْلُفِ
وَلَا يَجُوزُ نَضْبُ هَذَا الدِّينِ مِنَ الْوَرَىٰ مِنْ عَدَمِ التَّمَكِينِ

ثم ناقش الذين يقولون بعدم وجوب بعثة الأنبياء تأثراً بأوهام وأقوال فاسدة، وأثبت أنها من الحسن الذي يجب على الله - تعالى - بعباده أن يفعله، وفيه بيان لمقامه العلمي؛ فقال:

بَعَثَ النَّبِيَّ لَيْسَ فِيهِ مَا يُذَمُّ بَلْ فِيهِ خَيْرٌ وَصَلَحٌ وَحَكْمٌ
يُهْدِبُ النُّفُوسَ بِالنِّصَائِحِ مِنْ بَعْدِ رَدِّهَا عَنِ الْفَضَائِحِ
فَشُبْهَةٌ أَبْرَمَهَا الْبَرَاهِمُ تَحْيِلُ قَدْ نَسَجَتْهُ الْوَاهِمُ
وقد أبدع في بيان بعثة النبي الأكرم محمد ﷺ وصفاته الكمالية قبل البعثة وبعدها، وما أظهره من معاجز تدل على صدق نبوته وفضله ومقامه، لا سيما القرآن الكريم وما فيه من إعجاز في لفظه ومعناه، وردّ دعاوى المشركين وافتراءاتهم؛ فقال:

سَادَ الْوَرَى وَصَادَ آسَادَ الْعَرَبِ وَقَادَ لِلْهُدَى أُلُوفًا وَجَذَبَ
مِنْ حُسْنِ خُلُقِهِ وَحُسْنِ خَلْقَتِهِ وَحُسْنِ لَفْظِهِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ
تَلَا عَلَيْهِمْ كِتَابًا مُوجِزًا وَأَظْهَرَ الْآيَ لَهُمْ وَالْمُعْجِزَا
عَلَائِمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ صَادِقُهُ وَالصُّحُفُ الْحَقَّةُ فِيهِ نَاطِقُهُ
وَعِلْمُنَا بِمُعْجَزَاتِهِ غَدَا كَالْحِجْسِ مِنْ تَوَاتُرٍ بِهَا بَدَا
لَا سِيَّامَا الْقُرْآنُ حَيْثُ جَمَعَا مَحَاسِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعْنَى مَعَا

٧. في الركن الثالث الإمامة، بين السيد أن مقام الإمامة بصورة عامة هو امتداد للنبوة، والعلة لبعث النبي هي نفسها في تنصيب الإمام من اللطف بالعباد، وصفات الإمام كصفات النبي ﷺ، وهو واجب تنصيبه؛ إذ خلافه يكون سبباً للغواية والضلال؛ فقال:

نَضَبُ إِمَامٍ يَفْصِلُ الْقَضَايَا لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْبَرَايَا

فَلَا يَجُوزُ تَرْكُهُ الْوَصَايَا إِذْ فِيهِ إِغْرَاءٌ عَلَى الْغَوَايَا
فِيهِ صِفَاتُ الرُّسُلِ مِثْلَمَا مَضَى لَزِمَةً لِمَا هُنَالِكَ اقْتَضَى
يَنْصُبُهُ الْمَعْصُومُ لَا الرَّعِيَّةَ بِالنَّصِّ إِذْ عِصْمَتُهُ خَفِيَّةٌ

وفيما يتعلّق بإمامة الإمام علي عليه السلام بعد النبي الأكرم صلوات الله عليه فقد فصل القول في أحقيّته من دون غيره ممّن تقدّموا عليه قهراً، وذكر أدلّة نقلية متعدّدة من القرآن والسنة، وما يستنبطه العقل على فضله ومقامه، بل ناقش القوم القائلين بخلافة غيره، بأسلوب علمي قائم على الأدلّة المشتهرة بين المسلمين؛ فقال:

ثُمَّ وَصِيَّ أَحْمَدٌ عَلِيٌّ لَا غَيْرُهُ، لَا تَيْمٌ، أَوْ عَدِيٌّ
لَأَنَّهُ الْمَنْصُوصُ بِالْخُصُوصِ وَأَنَّهُ الْمَخْصُوصُ بِالنَّصُوصِ
كَقَوْلِهِ أَفْضَاكُمُ عَلِيٌّ أَخِي خَلِيفَتِي كَذَا الْوَصِيُّ
وَآيَةُ التَّطْهِيرِ كَالْمُبَاهَلَةِ قَضَتْ مَعَ الْوَلَاءِ بِالْوَلَاءِ لَهُ
وَلَيْسَ لِلْخُصْمِ سِوَى الْإِجْمَاعِ وَضَعْفُهُ بَانَ لِكُلِّ دَاعِيٍّ

ثم ذكر ما يتعلّق بعدد الأئمة عليهم السلام وأنهم أوصياء النبي الأكرم صلوات الله عليه مع ذكر أسمائهم، وبيان ما يتعلّق بغية الإمام المهدي عليه السلام وأنها حق، لا خلاف فيها على رغم طول سنين غيبته؛ فقال ببيان رائع:

خَلَائِفُ النَّبِيِّ عِدَّةُ اثْنَيْ عَشَرَ إِذْ فِي عِدَادِهِمْ تَوَاتُرُ الْخَبَرِ
مِنْ هَاشِمٍ يَفْدُمُهُمْ عَلِيٌّ فَالْحَسَنُ الْمُتَنَجِّبُ الزَّكِيُّ
مُحَمَّدُ الْمَعْرُوفُ بِالْقَائِمِ مَنْ يَخْرُجُ وَالْأَرْضُ تَمُوجُ بِالْفِتَنِ
وَمَا بِطُولِ الْعُمَرِ نُكْرٌ وَكَفَى مُصَدِّقًا أَعْمَارَ مَنْ قَدْ سَلَفَا

٨. الركن الرابع في المعاد، قد قرّر فيه بآيات معدودة ما يتعلّق بحقيقة المعاد الجسماني والروحاني معاً، مع بيانه اختلاف الأديان في الجسماني، وأظهر أنّ إنكار المعاد يستلزم أنّ تكون البعثة والتكليف عبثاً، وهذا ما لا

يمكن للعقل قبوله، فضلاً عن دلالة النقل على المعاد الجسماني؛ فقال:

يُعَادُ بِالْمَعَادِ فِي الصَّحِيحِ أَجْسَادُنَا مَقْرُونَةٌ بِالرُّوحِ
وَاتَّفَقَ الْأَدْيَانُ فِي الرُّوحَانِي وَاخْتَلَفُوا فِي صَحَّةِ الْجِسْمَانِي
قَدْ افْتَضَى الْيَقِينُ بِالْمَعَادِ وَضَعُ التَّكَالِيفِ عَلَى الْعِبَادِ
فَمَنْ عَصَى لَوْ لَمْ يَذُقْ عُقُوبَتَهُ وَلَمْ يُلَاقِ ضِدَّهُ مَثُوبَتَهُ
لَاسْتَوَتْ الرُّتْبَةُ مِمَّنْ امْتَنَعَ مَعَ الَّذِي أَطَاعَ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ
ثم ذكر أخيراً بعض مواقف القيامة إجمالاً كما نصّت عليه الروايات
ويجوز العقل ذلك؛ فقال:

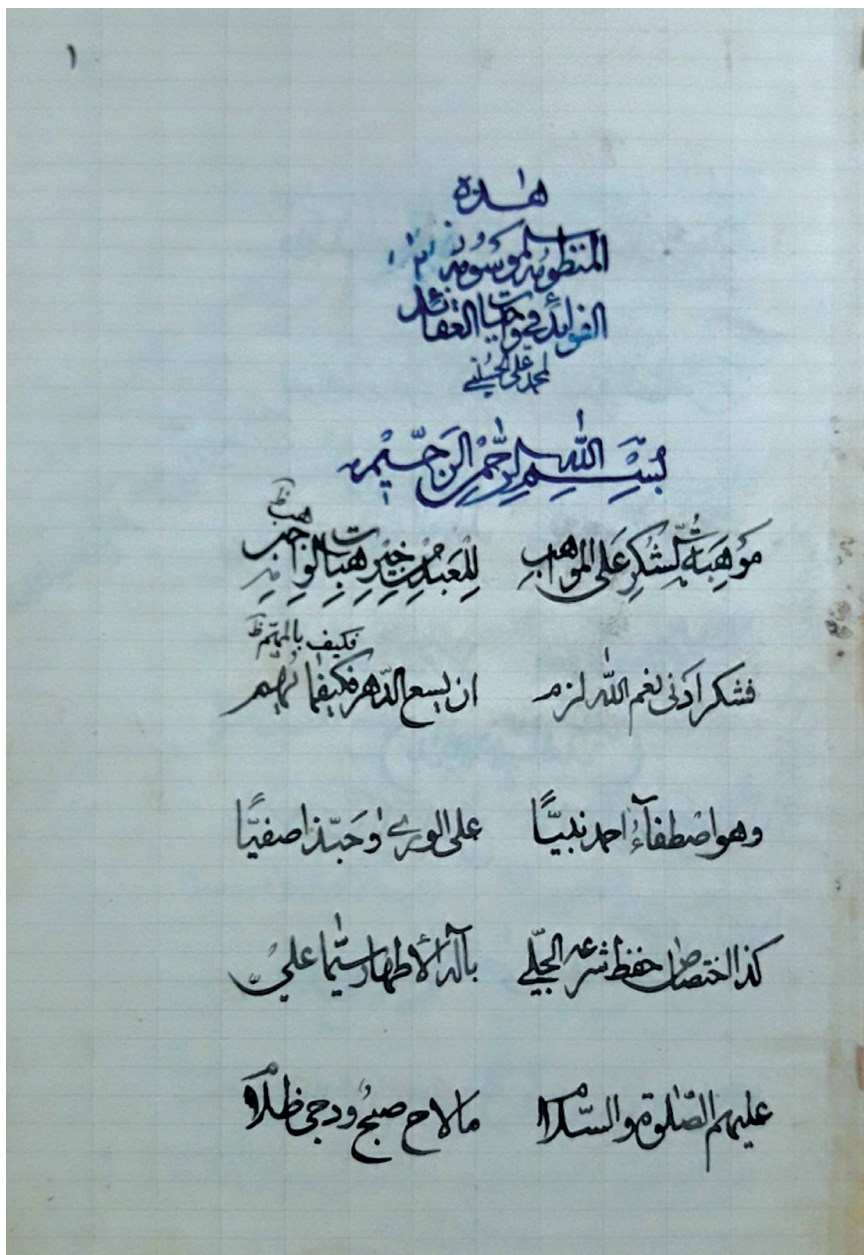
وَمَا أَتَى فِي شَرْعِنَا يَقِينًا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ وَذَا يَقِينًا
كَوَزْنِ فِعْلٍ أَوْ تَطَايُرِ الْكُتُبِ وَنَفْخِ صُورٍ وَبَرَازِخٍ فَتُبِ

خاتمة وتوصية

١. لقد بذل أعلامنا جهودًا كبيرة من أجل تسهيل المطالب العلميّة وتوضيحها للباحثين وغيرهم من خلال اتباع سُبُل متعددة في التّأليف، فكانت الأراجيز الشعريّة التعليميّة هي إحدى تلك السُّبُل المهمة المُتّبعة في ذلك، وقد حفظت لنا المكتبة الإسلاميّة منظومات مهمة كثيرة.
٢. يعدّ السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ من الأعلام الذين بذلوا أقصى جهودهم وثمره أعمارهم في خدمة الشريعة المقدسة من خلال كتاباته الكثيرة في أبواب مختلفة، منذ أوائل حياته، مما يدلُّ على مدى النضوج الفكري فيأخذ هذا المسلك العلميّ لنشر علوم الشريعة المقدسة.
٣. إنّ السيّد الشهرستانيّ في هذه المنظومة قد أثبت كفاءته وجدارته العلميّة الكبيرة في علم الكلام، من خلال تلك الاستدلالات العقليّة والنقليّة التي استطاع تضمينها هذه الأرجوزة بألفاظ وجيزة، سهلة غير معقّدة.
٤. لقد ظهرت في المنظومة كفاءة ناظمها العلميّة في طرح الموضوعات العقيدية المهمة في جميع أصولها، وإحاطته بعقائد فرق المسلمين ومناقشتهم، وبيان الخلل في تلك الرؤى المختلفة من جانب، وإثبات الرؤية العقيدية الحقّة لمدرسة الإماميّة من جانب آخر في الوقت نفسه.
٥. لقد حاول الناظم الاستفادة كثيرًا من أمّات مصادر علم الكلام لأعلام الإماميّة، وفي ذلك أهمية كبيرة في المزج ما بين المنهج القديم والحديث في الدراسات الإسلاميّة عامة، والعقيدية خاصة، مع بيان أهمية الرجوع إلى تلك المصادر التي كتبها الأعلام.

٦. لقد امتاز أسلوب الناظم بسهولة البيان في كثير من أبواب المنظومة على رغم من سيق الأدلة العقلية التي تضمنتها، وفي ذلك دلالة على مدى عمليته في تضمين العلوم المختلفة في أراجيز بأبيات معدودة، وهذا ما يراه الباحث والطالب والقارئ في هذه المنظومة العقيدية وغيرها من المنظومات في العلوم الأخرى.

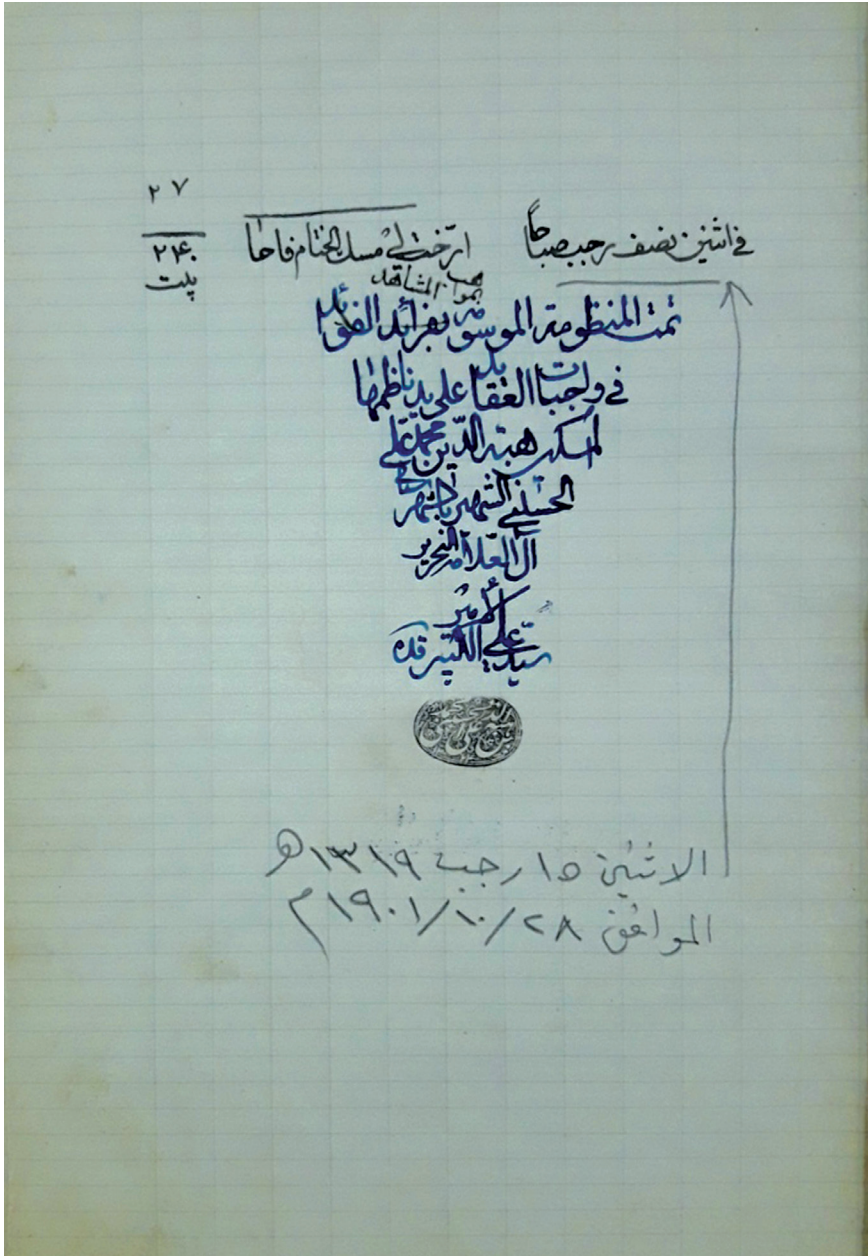
٧. يرى الباحث ضرورة تحقيق تلك الجهود العلمية المخطوطة الكبيرة لعلمائنا من قبل الباحثين وطلبة الدراسات العليا في الجامعات العلمية وطباعتها؛ إحياءً لتلك الآثار، وإغناءً للمكتبة العلمية، وإطلاع الجيل على هذه المؤلفات، والإفادة من تلك المناهج العلمية الرصينة.



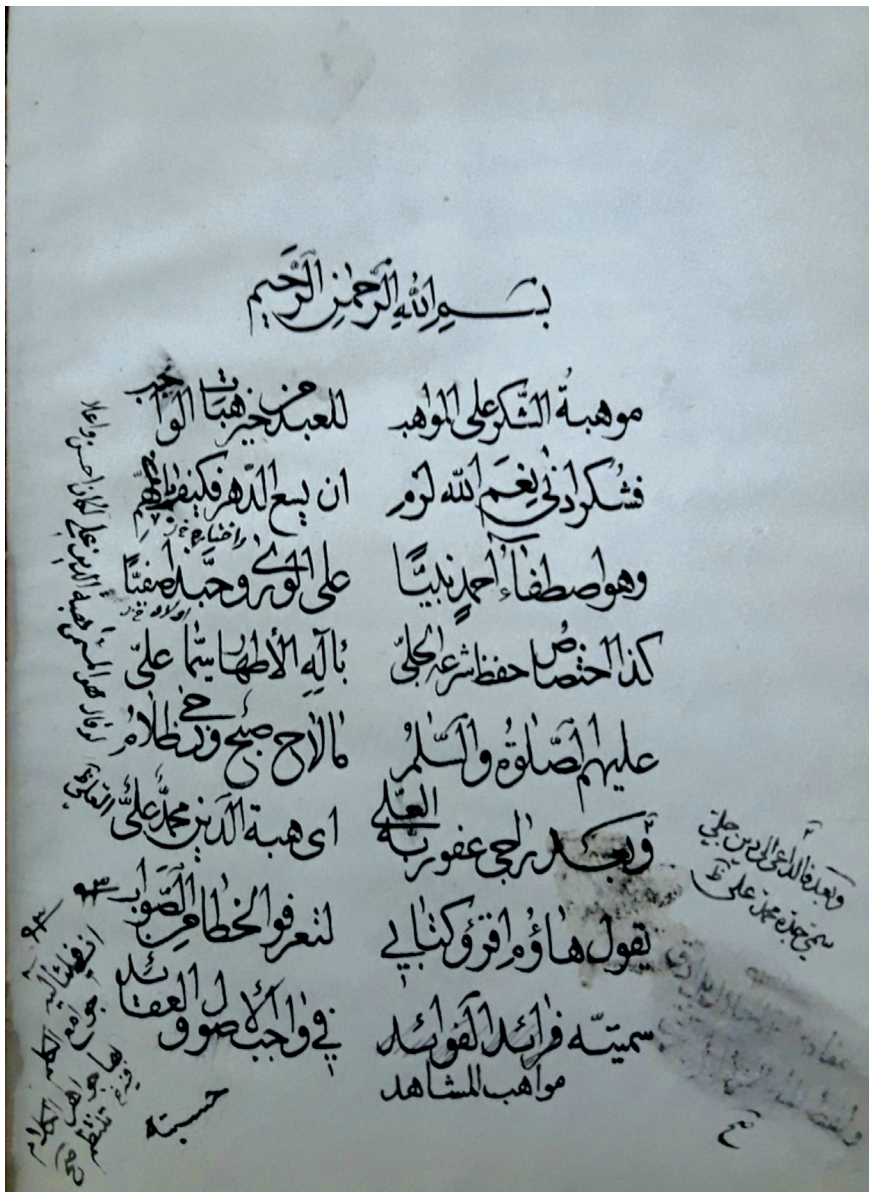
الصفحة الأولى من المنظومة النسخة (الأولى)

السنة التاسعة / المجلد التاسع / العددان الثالث والرابع (٣٤-٣٣)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ / كانون الأول ٢٠٢٢ م

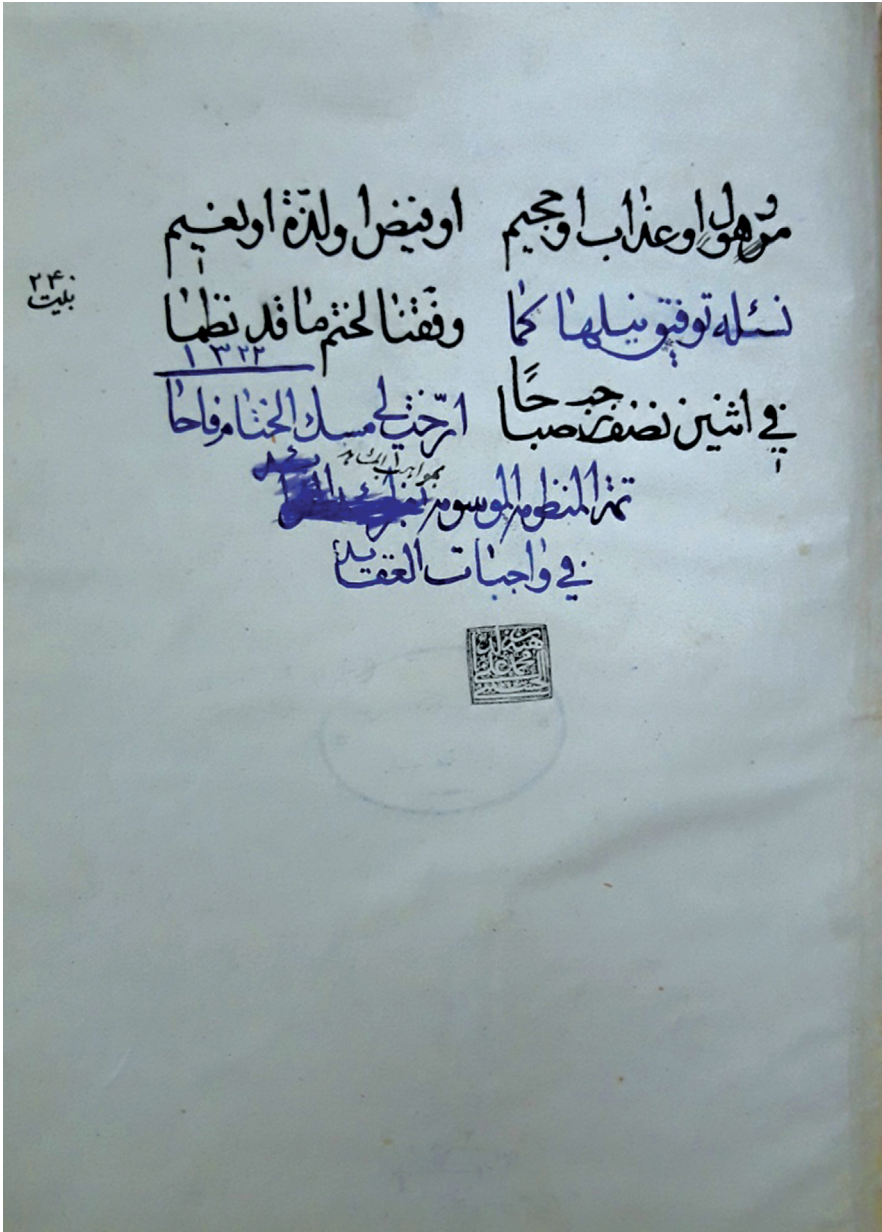
٢٢٧



الصفحة الأخيرة من المنظومة النسخة (الأولى)



الصفحة الأولى من المنظومة النسخة (الثانية)



الصفحة الأخيرة للمنظومة النسخة (الثانية)

- ٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد ربّي اصلي ايّداً على امام المرسلين احدا
مختصراً في بحث العقائد منظومتي (مواهب المشاهد)
﴿بداية فيها هداية﴾

لا ريب في تكثر الشرايع وادعاء الكل وصل الواقع
والحق منها واحد مقتضى صدق سوى الواحدان بلفظ
فواجب عليك بذل الجهد في معرفة الحق وان كان خفي
﴿اركان اربع الاول في الالوهية وفيه فصول﴾

﴿الفصل الاول في وجوب النظر﴾

لا شك في ظن العقول بالضرر ولا يزيل خوفه سوى النظر
وان عرف ان الاله ازوجب لا بد من وجوب ماله السبب
فهو لدينا واجب بالعقل ويعضد العقل دليل النقل
﴿الفصل الثاني في اثبات الصانع تم﴾

الواجب الوجود موجود بلا ريب والا دارا وتسلسلا
از لا يكون ممكن بلا سبب وجوده امكن ذاتا ام وجب
مع ان ايداع بدايع الحكم في الكون والا نفس شاهد اتم
على وجود صانع حكيم حي تام واجب قد يم
= الفصل الثالث في صفاته الثبوتية وفيه =
﴿اجمال وتفاصيل اما الاجمال﴾

وحشما وجوده قد وجبا فذله كل كمال اوجبا

- ٩ -

«الركن الرابع في المحشر والنشر»

يعاد بالمعاد في الصحيح اجسادنا مقرونة بالروح
ومقتضى الثبوت ثابت وما يمنع قد منعه الحكم
لا باختيار العود للأعدام بل عدم الفناء للأجسام
والقول بالتفريق والتأليف والكيميا لتفنيده عن توصيفه

«خاتمة في مواعيد ما بعد الموت»

وما آتى في شرعنا يفينا يجوز في العقل وذالكفينا
من هولاء وعذاب اوتجهم اوفيض اولذة اوتنعيم

١١٤

الاول اسقاط لفظ
ابيات من البديع
ببيت (لم يبرحوا من غار)
في البزوه صولا لكونه لفظا
١١٠ شعرا بعدد اسم عباد

السنة التاسعة / الجلد التاسع / العددان الثالث والرابع (٣٤-٣٣)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ / كانون الأول ٢٠٢٢ م

الهوامش

١. سورة العلق: الآيات ١ - ٥.
٢. سورة الزمر: الآية ٩.
٣. سورة فاطر: الآية ٢٨.
٤. للاطلاع على جهود العلماء التأليفية في هذا العلم ينظر مثلاً ما ذكره العلّمان الكبيران السيّد حسن الصدر في كتابه «تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام» ٢/ ٩٤٥ - ١٠٨٦، والشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ١١/ ١٠، ٣٢/ ١١، ١٥١/ ١١، ٢٢٨/ ١١، ٢٦٣/ ١١، ١١٧/ ١٣، ٣٨٣/ ١٣، ٩/ ١٥، ٣٢/ ١٥، ٢٤١/ ١٥ وغيرهما.
٥. وقد ورد كذلك بخط السيّد الشهرستانيّ (هبة الدّين) في مؤلفاته الأولى، ولكن اشتهر وثبت ما تم ذكره.
٦. مخطوط مهمّات، السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ ٤/ ١٢٤.
٧. مخطوط صدف اللاّليّ في نسب آل أبي المعالي، السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ ص ٤١.
٨. السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي، السيّد عبد الستار الحسيني ص ٢٨.
٩. مخطوط صدف اللاّليّ ص ٤٥.
١٠. أوراق مخطوطة للسيّد هبة الدّين الشهرستانيّ، خزانة مكتبة الجوادين العامة.
١١. طبقات أعلام الشيعة ٦/ ١٤١٤.
١٢. المسلسلات، السيّد محمود المرعشي ٢/ ٣٣١. وإنّ هذا الوصف للسيّد الشهرستانيّ سنراه جليّاً في صفحات هذه المنظومة الفريدة.
١٣. ينظر: السيّد هبة الدّين الحسينيّ آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، محمد باقر البهادلي: ١٨٥.
١٤. للتفصيل في نشاطه على مستويات متعددة على رغم فقدّه لبصره. ينظر: السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي: ٥١.

١٥. إنَّ السيّد هبة الدّين قد كتب عن عناوين مؤلّفاته ضمن مخطوط خاص من مخطوطاته التي تحتفظ بها مكتبته العامة (مكتبة الجوادين العامة) في الصحن الكاظمي الشريف، فضلاً عن ورودها عند بيانه لمؤلّفاته في بعض إجازاته، وذكر بعضها على وفق تقسيمات العلوم في مخطوط إجازته السادسة المعروفة بـ (الإجازة التأليفية).

١٦. ينظر: فهرس مؤلّفات السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي، النتاج الفكري للعلامة السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ، الدكتور إسماعيل طه الجابري.

١٧. للتفصيل في سيرته يراجع على سبيل المثال: هبة الدّين الشهرستانيّ، السيّد محمد مهدي العلوي، الأعلام، خير الدّين الزركلي ٦/ ٣٠٩، المسلسلات ٢/ ٣٢٩-٣٣٩، السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي، لمحة من سيرة المصلح العلامة السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي.

١٨. الذريعة: ٢٣/ ٢٤٣.

١٩. هكذا في الأصل.

٢٠. قال السيّد في ختام المنظومة: «الأوّل إسقاط ثلاثة أبيات من البداية، وإسقاط بيت (لم يبرحوا عن غارة) في النبوة ص ٧؛ لتكون المنظومة ١١٠ شعراً، بعدد أسم علي عليه السلام». مخطوط نظم العقائد، السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ ص ٩.

٢١. هذه الرحلة ابتدأت يوم الخميس ٥ ذو القعدة الحرام عام ١٣٣٠ هـ، مرّ السيّد فيها ببعض محافظات العراق، ودول الخليج، وصولاً إلى الهند، والتقى شخصيات كثيرة، وقد سجل مذكرات هذه الرحلة المهمة في كتابه (البندريّات) وقد طُبِعَ محققاً. للتفصيل ينظر: رحلة السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ إلى الهند، جواد البيضاني ص ٤٧.

٢٢. مخطوط نظم العقائد ص ١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولاً: المخطوطات:

١. أوراق مخطوطة للسيد هبة الدّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).
٢. صدف الالاء في نسب آل أبي المعالي، السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).
٣. مهمات، السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).
٤. نظم العقائد، السيّد هبة الدّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).

ثانياً: المطبوعات:

٥. الأعلام، خير الدّين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢ م).
٦. تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام، السيّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م)، تحقيق: الشيخ محمد جواد المحمودي، تعليق ومراجعة: السيّد عبد الستار الحسينيّ، (مؤسسة تراث الشيعة، قم، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٩ م).
٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م)، (دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ).

٨. طبقات أعلام الشيعة: الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) دار احياء التراث العربي بيروت ط ١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م
٩. رحلة السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ إلى الهند، السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ، تحقيق: جواد كاظم البيضاني، (دار مدارك، ط ١، ٢٠١٢ م، د.م).
١٠. فهرس مخطوطات السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ط ١، ٢٠١٠ م).
١١. لمحة من سيرة المصلح العلامة السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي، (معالم الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م).
١٢. المسلسلات في إجازات السيّد شهاب الدّين الحسينيّ المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م)، السيّد محمود المرعشي، (مط حافظ، قم، ١٤١٦ هـ، د.ط).
١٣. النتاج الفكريّ للعلامة السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ، الدكتور إسماعيل طه الجابريّ، (دار الرافد، قم، ط ١، ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م).
١٤. السيّد هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي، السيّد عبد الستار الحسني، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٢٩ هـ).
١٥. هبة الدّين الشهرستانيّ، محمد مهدي العلوي، تصحيح: حسين هاشم، (مط الآداب، بغداد، ١٩٢٩ م، د.ط).

الآراء الكلامية للحكيم ملا محمد فضولي

The Concepts Of The Scholastic Theology

By Al- Ḥakīm Mulah Muḥamad Faḍūlī

أ.م.د. رسول رضوي

أستاذ مساعد في قسم الكلام في جامعة القرآن والحديث

By:-

Asst. Prof. Dr. Rasūl Raḍawī.

The University Of Quran And Hadith

Department Of Theology



الملخص

يُعدّ فضولي من علماء القرن العاشر والشعراء اللامعين في العراق، وهو شاعر متقنٌ أيضاً، ولشهرته في الأدب التركيّ والفارسيّ والعربيّ كان يُعرف بأنّه شاعر ثلاثيّ اللغة، لكنّ آراءه الكلاميّة قد قلّ التعرّض لها، كما طُرحت شبّهات عدّة حول مذهبه، وبدورنا حاولنا في هذا البحث بيان مذهبه وآرائه الكلاميّة؛ مُعتمدين على المكتبات وآثار الحكيم فضولي؛ بالإضافة إلى المقالات المؤلّفة حوله، ويمكن القول: إنّ فضولياً كان حكيماً وعالمًا شيعيًا تأثّر بالاتّجاه الفلسفيّ-الكلاميّ في الحلّة؛ إذ استطاع من خلال تأليف كتاب (مطلع الاعتقاد) وكتاب (حديقة السعداء) وكتابة (الشعر البديع) باللغات الثلاثة العربيّة والفارسيّة والتركيّة أن يدعو ويدافع عن العقائد الشيعيّة الاثني عشرية.

الكلمات المفتاحيّة: الحكيم فضولي، حوزة كربلاء، مطلع الاعتقاد، حديقة السعداء، الأشعار التركيّة.

Abstract

regarded one of the brilliant scholars and professional poets of Iraq in the Tenth Century. In addition, in view of his fame in the Arab, Turkish and Persian literature, he was well-known as a person with trilingual capabilities. But, his scholastic theology has hardly been criticized and there have been many suspicions on his sect. for this reason, this article tries to state his sect and concepts of theology basing on his treatises and written remains that available in the libraries. So, it could be said that Ḥakīm Faḍūlī was a poet, wise and Shī'ī scholar. He was, also, impressed by the philosophical and theological trend of Ḥilla at the moment through his two books "Maṭlā' Al-'I'tiqād" and "Ḥadīqatul Su'adā'" as well his great poetry in the three languages Arabic, Turkish and Persian to call for the Shī'ī doctrines and defend them.

Key Words:- Al - Ḥakīm Faḍūlī; The Ḥawzah of Kerbala; Maṭlā' Al - 'I'tiqād, Ḥadīqatul Su'adā'; Turkish Poetry.

تمهيد

وُلد الحكيم ملا محمد بن سليمان فضولي بين (٨٨٥هـ.ق) و(٩٦٣هـ.ق)^{(١) (٢)} في العراق في مدينة الحلة على الأرجح أو في مدينة كربلاء المقدسة^(٣)، إذ عاش فيهما وكذلك في بغداد والنجف، ودُفن في كربلاء^(٤)، هذه المدينة التي تعاقبت عليها حكومات متعددة؛ كالدولة الإيلخانية، والجلائريين، وقرقويونلو، وآق قويونلو، وكانت هذه الحكومات ذات اتجاهات مختلفة^(٥).

سقطت هذه الدول وبعدها قام الشاه إسماعيل -مؤسس الدولة الصفوية- بالسيطرة على المنطقة^(٦)، ولم تمضِ سوى ثلاثة عقود على تأسيس الدولة الصفوية - إذ كان فضولي في متوسط العمر حتى قام السلطان سليمان العثماني -الذي كان له عداوة شديدة مع الشيعة- بالسيطرة على هذه المنطقة بقوة السلاح سنة ٩٤١ هـ.ق^(٧)، وأخرجها من منطقة النفوذ الصفوي؛ لذلك بقي الحكيم فضولي يعيش في ظل الدولة العثمانية حتى وفاته في كربلاء المقدسة^(٨)، فكان من الطبيعي في ظل هذه الظروف المليئة بالأحداث السياسية والعسكرية أن تكون أفكار حكيم مثل فضولي مكتنفة بالإبهام، وأن تتعدّد الأقوال حول آرائه المذهبية^(٩)، بالخصوص وأنّه هو الشاعر المعروف؛ إذ كان يكتب الشعر باللغات الثلاثة الرائجة في العالم الإسلامي؛ أي التركية والعربية والفارسية^(١٠)، أضف إلى ذلك أنّ طبيعة اللغة الشعرية تميل إلى استعمال المجازات، ومما يزيد البحث أهمية أنّه ظهرت في أواخر القرن الرابع عشر الهجري دراسات حديثة عن مؤلفات الحكيم فضولي

من كتاب أترك^(١١) وأذريين^(١٢) مثل آراسلي، وتمت الموافقة على تسمية سنة ١٩٩٤م بسنة فضولي من قبل منظمة اليونسكو^(١٣)، وبسبب علمانية الحكومات المذكورة لم يعن هؤلاء الباحثون والكتاب بالبحث حول آراء فضولي العقائدية؛ بل كانوا يسعون لتصويره شخصية علمانية أو على الأكثر صوفياً^(١٤)، وعلى هذا الأساس رضوا ببيان شخصيته الشعرية والأدبية^(١٥)، تاركين الباحثين في حالة من الشك حول الآراء العقائدية لفضولي.

وبناءً عليه وللتخلص من هذا الإبهام وتقديم صورة واضحة عن العقائد الدينية لفضولي سعينا في هذا البحث إلى أن نعطي إجابة عن طبيعة أفكاره الكلامية والاعتقادية، وأن نبحت حول أفكاره المرتبطة بالمبدأ والمعاد وكذلك النبوة والإمامة، ومن خلال إزاحة الستار عن هذا العالم الإمامي^(١٦) الذي يُعدُّ من حلقات ربط حوزة الحلة الكلامية وحوزات النجف الأشرف^(١٧) وكربلاء المقدسة، أردنا أن نعرّف الوسط الشيعي بإبداعاته العلمية في مجال الاستنباط وكذلك بيانه ودفاعه عن العقائد الشيعية.

وأهم نتيجة تترتب على هذا البحث هي توضيح الصلة بين الحوزة العلمية في شيراز ذات الصبغة الفارسية ونظيرتها في النجف الأشرف؛ ذاك لأن الحوزات العلمية الإمامية الشيعية ابتداءً من المدينة المنورة والنجف الأشرف ووصولاً إلى بغداد والحلة كلّها كانت ذات صبغة عربية، ومع ضعف بريق حوزة الحلة ازدهرت حوزة شيراز التي كانت تُعدُّ الحوزة العلمية الثانية في إيران بعد حوزة قم، وإن كانت في البداية حوزة أشعرية إلا أنّها وعن طريق عائلة دشتكي وتلامذة المحقق الدواني صارت لاحقاً حوزة شيعية^(١٨)، ومن الشخصيات التي تربت في كنف هذه الحوزة المحقق

الأردبيلي، وفي هذه المرحلة برز علماء أمثال إلهي أردبيلي (٩٥٠ هـ.ق) ^(١٩)، وإلياس أردبيلي (٩٣٣ هـ.ق) ^(٢٠)، وملاً محمّد فضولي والمقدّس الأردبيلي، وشاءت الأقدار أن يكونوا كلّهم فلاسفة ومتكلّمين؛ شرحوا العقائد الإماميّة مستخدمين المنهج الفلسفيّ، كما أنّ اثنين منهم وهما إلهي أردبيليّ وفصولي قد ألفا كتاباً بثلاث لغات؛ التركيّة والعربيّة والفارسيّة ^(٢١)، ويمكن القول: إنّهُ لأوّل مرّة تدخل اللغة التركيّة الآذريّة المجال العلميّ في الوسط الشيعيّ، وأخذت بعض المراكز الشيعيّة صبغةً تركيّة.

مَن فضولي؟

ليس لدينا كثيرٌ عن حقبة دراسة فضولي لكن باعتبار أنّه لم يغادر العراق طول مدّة حياته، وقضى أيام عمره في كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف والحلّة وبغداد، فإنّه لابدّ أن يكون قد درس عند أساتذة حوزة النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، أو عند من تبقى من أعلام العصر الذهبي لحوزة الحلّة، ومن هنا يمكن التخمين أنّه كان تلميذاً لجملة من العلماء كالمحقّق الكركي (٩٤٠هـ.ق)^(٢٢)، وإبراهيم القطيفي (٩٤٤هـ.ق)^(٢٣) وإلهي أردبيلي (٩٤٠ أو ٩٥٠هـ.ق)^(٢٤)، وبعض المعلّمين من شيراز الذين كانوا مقيمين في الأماكن المقدّسة.

لكن لابدّ من الانتباه إلى أنّه كان في العراق والاحتمال الأكبر في بغداد كان هناك اتّجاه فلسفيّ ضعيف وغير معروف؛ إذ إنّ بعض فلاسفة الشيعة كانوا من أتباع هذا الاتّجاه كابن أبي جمهور الإحسائي (٨٤٠هـ.ق - ٩٠١هـ.ق)^(٢٥) الذي كان يقيم في الأماكن المقدّسة في نهاية القرن التاسع؛ أي في زمن ولادة فضولي، وكان يعتقد بقاعدة (الواحد لا يصدر عنه إلّا واحد)، وكذلك (بالقدّم الزماني للعالم)^(٢٦)، وأيضاً ملاّ رجب عليّ تبريزي كان من المتمسّكين بقاعدة الواحد^(٢٧)، لكن للأسف لا توجد عندنا معلومات عن أساتذة هذا الاتّجاه، وما يمكن قوله: إنّ الإحسائي والتبريزي كانا ممّن تأثّروا بهذا الاتّجاه، وأنّ فضولياً قد تربّى في هذا الجوّ، وإن كان من مخالفين قاعدة الواحد وقدم العالم، ولكن كما سنقول لاحقاً حول كتاب (مطلع الاعتقاد) أنّ منهج فضولي هو منهج المتكلّم الفيلسوف،

وليس الفقيه المتكلم.

على الرغم من هذه المعلومات اليسيرة عن حياة فضولي إلا أنه ولحسن الحظ أن معظم آثاره قد وصلت إلينا، واليوم عندنا معلومات كاملة حولها، كذلك بقية مؤلفاته مثل: «ديوان الأشعار الفارسية»^(٢٨)، «رند وزاهد»^(٢٩)، «سفرنامه روح»^(٣٠)، «بنك وباده»^(٣١)، «ديوان الأشعار التركية»^(٣٢)، «ديوان الأشعار العربية»^(٣٣).

من خلال ما تقدّم إننا سنسلط الضوء في هذه البحث على كتابين عظيمين لفضولي هما: «حديقة السعداء» الذي يُعدُّ اقتباساً من كتاب روضة الشهداء لحسين واعظ كاشفي، إذ ذُكرت^(٣٤) فيه مصائب الأنبياء من آدم عليه السلام إلى سيّدنا محمد عليه وآله، إضافة إلى مصائب أهل البيت عليهم السلام، من سيّدنا محمد عليه وآله إلى خامس أهل الكساء عليهم السلام، كما يتيح المجال أماننا للتعرف على الآراء الاعتقاديّة لفضولي في مسائل النبوّة والإمامة، وأمّا الكتاب الثاني فهو «مطلع الاعتقاد في معرفة المبدأ والمعاد»^(٣٥)، وموضوعه الكلام الإسلامي، ويُعدُّ الأثر الثريّ الوحيد لفضولي باللغة العربيّة^(٣٦)؛ إذ يحتوي على أربعة أركان: الركن الأول حول طبيعة العلم ووجوب معرفة الله تعالى وأقسام العلوم، وطُرُق تحصيل العلم، والركن الثاني خاصٌّ بمسائل العالم وخلق الكائنات، والإنسان والجنّ وأحوال العالم، والركن الثالث يرتبط بأبحاث ذات صفات الباري وأفعاله، والركن الرابع يبيّن مسائل النبوّة العامّة والخاصّة والإمامة والمعاد^(٣٧).

لذا من الأفضل أن نبدأ هذا البحث -كما في كتاب مطلع الاعتقاد- بدراسة آراء فضولي حول معرفة الله.

معرفة الله

لابدّ من تقديم بعض المقدمات قبل الدخول إلى بحث المبدأ، وفيها يجب أن نقبل أو نردّ بعض القواعد الخاصّة، وقد بدأ الحكيم البغداديّ هذا البحث بطرح أصولٍ ثمانية^(٣٨)، وأنها بتبيين بطلان الدور والتسلسل^(٣٩)، ثمّ دخل إلى بحث إثبات الذات.

إثبات الذات:

في بحث إثبات وجود الواجب - تعالى - ومن خلال ثمانية طُرُق؛ يذكر الحكيم ملا محمد فضولي الطُرُق التي اتّبعها المتكلمون والفلاسفة وأصحاب الكشف وهي:

١. طريق المتكلمين: يقوم هذا المنهج بدايةً على إثبات حدوث العالم بعد عدمه، ومن ثمّ يُقال بأنّ كلّ حادثٍ بحاجةٍ إلى مُحدثٍ قديمٍ، فالعالم إذاً بحاجةٍ إلى مُحدثٍ؛ فوجود عالمٍ حادث، دليلٌ على وجود مُحدثٍ قديمٍ^(٤٠)، ومن الطبيعيّ أن تتّمسّ الاستعانة لإثبات حدوث العالم بأبحاث «الطيف الكلام» المذكور في بعض الكتب الكلامية القديمة بوصفٍ مقدّم^(٤١).

٢. طريق الفلاسفة: في هذا الطريق بدلاً من إثبات حدوث العالم يتمّ إثبات إمكان العالم أي أن الوجود والعدم ليسا بضروةٍ له، وعندها يُقال كلّ ممكنٍ بحاجةٍ إلى موجدٍ، وهو الواجب تعالى، فوجود العالم الممكن دليلٌ على وجود مُوجدٍ واجب الوجود^(٤٢).

٣. طريق أهل الكشف: يعتقد هذا القسم أنّ الوجود بما هو وجود غير الوجود

الخارجي؛ لأنه وجودٌ لا بشرط وغير مقيّد بشيء، وكلّ الموجودات الخارجيّة موجودةٌ بسببه^(٤٣)، وبعبارةٍ أخرى يمكن القول: إنّ هذا الطريق من خلال إثبات وحدة الوجود ونفي التشخّصات والتعيّنات يتمّ إثبات واجب الوجود؛ أيّ بدايةً يتمّ إثبات الوجود اللا بشرطيّ، وبعدها يُقال هذا الوجود واجبٌ، وكما يقول في شعره:

«العالم دليل عليك صريح كلّ ذرّة منه بذرك لسان فصيح»^(٤٤)
وقال أيضًا:

«إن رمت على وجود الله برهاناً فنفس الوجود برهان على وجود الله»^(٤٥)
بعد عرضه للطُرُق الثلاثة يقدّم فضولي براهين أخرى لأرسطو وابن سينا وغيرها ويبينها بدقّة، واللافت للنظر عند نهاية كلّ مطلب وللراغبين بمعرفة أكثر يُحيلهم إلى الحديث المشهور «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»^(٤٦)، وفي تتمّة بيان هذه التوضيحات الثمانية للحديث المذكور يقوم بتبيينها، فعلى سبيل المثال عندما ينظر الإنسان إلى نفسه ويرى أنّ له ذاتًا وصفاتٍ وأفعالاً، وبواسطة صفاته تصدر الأفعال عن ذاته، ويُدرك أنّ ذاته مُحدّثة، ولكلّ حادثٍ مُحدّثٍ، إذا فالمُحدّث موجودٌ^(٤٧).

يبدأ فضولي توضيحاته الثمانية للحديث السابق بكلمة "قال"، وعند ذكر رأي المتصوّفة يأتي بكلمة "زعم" ويقول: هم قائلون بوحدة الوجود، ويقولون: الوجود واحدٌ، والأجزاء كلّ والكلّ أجزاء، إذا كلّ من عرف نفسه فقد عرف ربّه^(٤٨)، وبعد ذلك يذكر رأي أهل الكشف الذين يعتقدون بأنّ الإنسان إذا «عَلِمَ كَيْفِيَّةَ ظَهْوَرِ الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَيِّ وَجْهِ عَيْنِهِ، وَمِنْ أَيِّ وَجْهِ غَيْرِهِ؛ عِلْمَ كَيْفِيَّةِ ظَهْوَرِ الْحَقِّ فِي الْأَشْيَاءِ، وَمِنْ أَيِّ وَجْهِ عَيْنِهَا، وَمِنْ

أي وجه غيرها؛ فمن عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» (٤٩).

هذا النوع من الاختلاف بين المتصوفة وأهل الكشف، ورد رأي المتصوفة وكذلك بالنظر إلى السياق والترتيب المتين لكتاب مطلع الاعتقاد، دليل على خلاف ما يحاول البعض ادعائه من كون فضولي متصوفاً؛ إذ هو لم يكن صوفياً ولا متبعا لهم.

كتب الحكيم البغدادي بعد إثبات الواجب تعالى حول إمكانية معرفة الله تعالى: اعتقد بعض النصارى والمجوس والغلاة بإمكانية معرفة الله بدليل تجسم وحلول الله في الأشياء والأفراد، لكن هذا الكلام غير صحيح؛ لأن معرفة الله غير ممكنة كما جاء في الروايات «مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ» (٥٠)، ويمكن إقامة دليلين على ذلك، الدليل الأول: هو أن المعرفة العقلية تحصل من خلال الحدّ والرسم، ولزم ذلك التركيب في الشيء، والله ليس بمركب فليس له حدّ ورسم، وعليه ليس خاضعاً للمعرفة العقلية (٥١). الدليل الثاني: إنَّ العقل مخلوق ومسبوق بذات الموجد، وهو متأخر عن موجد؛ فهو إنما يدرك ما بعده دون ما قبله (٥٢).

ويقول: «اقتنع بصفات الله وتجنب التفكير في ذاته، لو كان العقل قادراً على المعرفة الإلهية لم يقل الرسول ﷺ: ما عرفناك» (٥٣).

الصفات الإلهية:

هناك رأيان حول مسألة الصفات؛ إذ يعتقد البعض بعدم وجود الصفات، ويقدم مكانها نظرية نيابة الذات عن الصفات (٥٤)، والبعض يعتقد بوجودها، ويقدم آراء مختلفة حول رابطة الصفات مع الذات (٥٥).

يرى الحكيم فضولي أن المعتقدين بوجود الصفات ينقسمون على قسمين؛ القسم الأول: يعتقد بعدم إمكانية معرفة الصفات^(٥٦)، والقسم الآخر: قائلون بإمكانية معرفتها، وهم بدورهم على ثلاثة أقسام: بعضهم معتقد بعينية الصفات مع الذات، وآخرون يذهبون إلى زيادة الصفات على الذات، وأبو الحسن الأشعري يعتقد بكون الصفات ليست عين الذات ولا بزايدة عليها^(٥٧)، والمؤلف للنظر أنه يورد رأي المتصوفة ضمن رأي المتكلمين والقائل بأن الصفات هي تفصيل لإجمال الذات وأن الكائنات مظاهرها^(٥٨).

وبعد انتهائه من بحث رابطة الصفات مع الذات يشرع ببحث الصفات الثبوتية، ومرة أخرى في منتصف بحثه يعود ويتطرق إلى رأي الفلاسفة حول رابطة الذات والصفات؛ فيكتب: من وجهة نظرهم الصفات عين الذات، وهي قديمة، وبما أن صفة العلم تعني الحصول الكلّي لله تعالى، وصفة القدرة تعني صدور الكل من الله تعالى، وصفة الإرادة عناية الله - تعالى - بالكل؛ لذا كانت متعلقات الصفات يجب أن تكون قديمة أيضاً؛ ولذلك هم قائلون بقدم العالم، وعندما يصل إلى هذه النقطة الحساسة يخالف رأي الفلاسفة، ويقول: «سبحان من تنزه قدرته عن الإيجاب»^(٥٩)، هذا القيد يشير إلى أن الحكيم فضولي مثله مثل المتكلمين يعتقد بأن الله تعالى قادرٌ مُختار^(٦٠)، ويفسر القدرة بأنها صحة الفعل أو الترك؛ أي أن الله تعالى ليس موجِباً ومجبوراً بخلق العالم، وإنما قادرٌ يمكنه أن يفعل ويمكنه ألا يفعل، وعليه لا يمكننا أن نستخلص قدم العالم من قدم صفة القدرة.

أما بالنسبة للصفات السلبية التي أوردها في كتاب مطلع الاعتقاد فهي بحث الصفات نفسه في الكتب الكلامية الفلسفية الأخرى، لكنه في هذا

القسم بعد أن يذكر: «ليس موصوفاً باللذة»، وفي سياق شرحه يقول: يرى الحكماء بأنّه طالما الله ﷻ يُدرك ذاته، وأنّ هذا الإدراك أشدّ أنواع اللذات، إذاً الله سبحانه وتعالى يُدرك اللذة، ومع أنّ هذا الرأي مقبولٌ عند بعض المتكلّمين^(٦١)، إلّا أنّ الحكيم فضولي يردّه ويقول: طالما أنّ إدراك الذات بهجّةً، وليست لذّةً، فالله - تعالى - لا يمكن وصفه باللذّة. (٦٢) (٦٣)

الأفعال الإلهية:

عادةً ما يبدأ بحث الأفعال الإلهية بسؤال حول وجود الفعل الإلهي من عدمه؛ بمعنى أنّ الله ﷻ هل له في الأساس فعلٌ أم لا؟

يعتقد الحكيم فضولي بأنّ الفلاسفة ينكرون فعل الله تعالى؛ بمعنى أنّ الله - تعالى - علّة تامّة، وكلّ ما هو مقررٌ أن يصدر فيصدر هكذا، ولأنّ الفعل يقتضي الحركة، والحركة تحتاج إلى كمّيّة، وكيفيّة، وإنيّة، وهذه من لوازم الجسم، وبما أنّ الله ﷻ منزّه عن الجسميّة فلا حركة له، إذاً لا فعل له (٦٤).

يوجد مجموعة من المتكلّمين في مقابل الفلاسفة المذكورين يعتقدون بأنّ الله ﷻ فعّالٌ لما يشاء، وبحسب دائرة الفعل ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: الجبريّون الذين ينسبون كلّ فعلٍ لله تعالى^(٦٥)، والقسم الثاني يقولون بالاختيار، أي أنّ الله تعالى مختار وكذلك الإنسان، والإنسان هو الذي يوجد أفعاله وعليه يستحقّ الثواب والعقاب^(٦٦)، والقسم الثالث: القائلون بالأمر بين الأمرين.

ولكثرة الخلاف الحاصل حول دائرة الفعل الإلهي لا يمكن تجاوز مسألة الحسن والقبح العقليّين؛ لذا قام الحكيم فضولي بدايةً بتعريف الحسن والقبح، وقال بأنّ كون القبح والحسن بمعنى الكمال والنقص أو الملاءمة

وعدم الملاءمة، لم يقع حوله الخلاف، وإثما الخلاف منصب حول مدح وذم الفاعل أو تارك فعلٍ معيّن^(٦٧)؛ لذلك يعتقد الأشاعرة بأنّ العقل لا يمكنه أن يحكم بالحسن والقبح، وإثما يعدّ مدح الشرع لشيء حسناً، وذمه له قبحاً، على خلاف المعتزلة الذين يرون بأنّ ملاك تعيين الحسن والقبح هو مدح وذم العقل^(٦٨).

وبالنظر إلى هذه المسائل المذكورة فإنّه من الطبيعي أن يعدّ الفلاسفة الشرّ أمراً عديمياً، وأن يعدّوا الصادر الأوّل والذي يصدر من الواجب خيراً محضاً^(٦٩)، وكذلك الأشاعرة أيضاً الذين ينسبون الأفعال لله - تعالى - لم يجدوا بداً من نسبة الشرّ إليه بوصفه مخلوقاً، لكن المعتزلة ينسبون الخير والشرّ للإنسان، وباعتبار فعله للخير يستحقّ الثواب، ولفعله للشرّ يستوجب العقاب.

وفي معرض حكمه على الأشاعرة والمعتزلة؛ يكتب الحكيم فضولي: أنّ الخلاف بينهما نابع عن نيّاتهما المختلفة؛ فالأشاعرة لا يريدون إطلاق صفة الخلق على غير الله تعالى؛ لذلك يقولون إنّ كلّ الأفعال مخلوقة لله سبحانه وتعالى، وأمّا المعتزلة حتى لا ينسبوا الأفعال القبيحة والمذمومة لله تعالى قالوا بصدور الأفعال من الإنسان^(٧٠)، كما جاء توضيح الخلاف بين الجبريين والمفوضة في الحديث: «هُمْ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ سُلْطَانِهِ»^(٧١)، أو يقول في رواية أخرى: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بغيرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بغيرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَذْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»^(٧٢).

ويعدّ بحث الأفعال الإلهية المسألة المركزية في تحديد مذهب الحكيم

فضولي؛ إذ يعتقد البعض أنّ فضولياً لم يُفصح عن مذهبه في كتابه مطلع الاعتقاد، وإنّما اكتفى ببيان آراء الفرق الإسلامية، إلّا أنّه وبكل سهولة يمكن من خلال هذه الأبحاث تبين رفضه لنظر الأشاعرة حول الجبر وإنكار الحُسن والقبح العقليّين، وقبوله بمبدأ اختيار الإنسان والحسن والقبح العقليّين؛ أيّ أنّه اتّجه نحو رأي العدليّة وعدّ أنّ الأفعال الإلهيّة ذات هدف وغاية؛ يقول:

«لا أحد خُلق عبثاً في دائرة الوجود، وهو كإطلاق العبث على الفاعل»^(٧٣).

الرسول والرسالة

الحكيم فضولي - ككل المتكلمين - يبحث مسائل النبوة في قسمين، «النبوة العامة» و«النبوة الخاصة» ويعرض في ذلك مجموعة من المجاوز أهمها:

١. أدلة ضرورة بعث الرسل من الله تعالى :

يبدأ فضولي بحث النبوة بسرد أدلة ضرورة إرسال الرسل، وحاجة الناس إليهم؛ إذ يستفيد في هذا المجال من أسلوب الحكماء والمتكلمين وأهل الكشف، كما أن معظم هذه الأساليب والطرق استقرائية، وتمثيلية، يعتمد في مواد القياس فيها المشهورات والمقبولات التي يصعب إطلاق كلمة البرهان عليها، ففي أسلوب الحكماء يستند في إثباته للبحث إلى مسألة الإنسان اجتماعي بالطبع، وأنه محتاج إلى قانون وشرع، والمشرع وواضع القانون لا بد أن يكون أميناً ومؤيداً من الله تعالى، ليتمكن من وضع قانون مناسب، ومثل هذا الشخص لا يمكن أن يكون غير الرسول^(٧٤)، وبعد أن يذكر الأدلة يعود مرة أخرى ليؤكد ضرورة الحاجة إلى الرسول، التي ذكرت بصيغ متعددة في الكتب الكلامية، وفي أحد هذه الأدلة يشير إلى أن الإنسان مركب من الجسم والنفس، النفس تدفعه نحو العلو، والجسم يجذبه نحو التسافل، وبما أن النفس أقوى من البدن فلا بد أن يرسل الله تعالى رسولا يعين النفس على الرقي وجذب الجسم نحو النفس^(٧٥).

وبعد مروره على بحث ضرورة إرسال الرسل يأتي إلى مسألة المنكرين لضرورة وجود الرسل وردّ قولهم: يعتقد المنكرون أن بوجود العقل لا حاجة

لرسل، وبما أن الله قد خلقنا كاملين فلا معنى أن يجبرنا للانقياد لأفرادٍ مثلنا، أضف إلى أن مدّعي النبوة كانوا سحرةً، جاؤوا في زمنٍ مناسبٍ وحالفهم الحظُّ ليتمكّنوا من تزعم الناس، وهذا ليس سوى تأثير الأفلاك على قدر الإنسان^(٧٦).

يستند في الإجابة على الشبهة الأولى للمنكرين إلى قضية اختلاف العقول؛ يقول: إنَّ حكم العقل بتقليد الناقص للكامل، يشير إلى أنَّ العقل بحاجة إلى مُكَمِّل ومؤيِّد، ولا يمكنه بنفسه الحصول على السعادة^(٧٧)، وفي جواب الشبهة الثانية لا يفسّر كمال الخلقة الإنسانية بكون الإنسان كاملاً؛ لأنَّ كمال خلقة الإنسان تعني أنَّ الإنسان عنده القدرة للوصول إلى الكمال؛ لذا الناس تختلف في سيرها نحو الكمال وهم بحاجةٍ إلى الرسل، وبما أنَّ المخلوقات مختلفةٌ، وأنَّ الرسل من ناحية الفيض الإلهي أفضل من سائر الناس؛ لذلك يستحقّون الاتّباع.

وفي دفعه الشبهة الثالثة، قام بالتمييز بين السحر والمعجزة؛ موضحاً أنَّ السحر يمكن أن يكون مؤثراً في الأمور المعروفة؛ لذلك لا يستطيع الساحر أن يقوم بكلّ ما يريد منه الشخص، وقد يتدخّل في الأمور التي يعلم أنَّها ثابتة من قبل نظام العلّة والمعلول فيها، أمّا المعجزة فتتمّ بناءً على طلب المنكرين كما أنَّها غير محدودة^(٧٨)، ولو كان نجاح الأنبياء نتيجة تأثير الأفلاك على فرض التسليم بهذا الشيء، فالسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا تأثير الأفلاك منحصر بالأنبياء فقط دون سائر الناس^(٧٩).

٢. طرائق معرفة الرسل:

يقدّم الحكيم فضولي كغيره من المتكلّمين^(٨٠) ثلاثة طرائق لمعرفة الرسل:

أ. المعجزة:

يعدُّ فضولي - مثل المتكلمين - المعجزة فعلٌ خارقٌ للعادة ينضوي على تحدٍّ^(٨١)، وبقيد "قيل" يرى أنَّ المعجزة تنشأ نتيجة طاعة صاحبها المحضة لله تعالى؛ إذ يقول: كلُّ شخصٍ يطيع الله - تعالى - تطيعه مخلوقاته^(٨٢)، وعلى هذا الأساس فإنَّ المعجزة هي فعل الرسول وليست فعل الله تعالى.

ب. الإخبار عن الغيب :

يعرّف فضولي الغيب من خلال التقسيم الذي طرحه في بحث العالم حول عالم الغيب وعالم الشهادة؛ بأنَّ أحوال العالم لها صورة إجمالية في صفحة الغيب، التي يسمّيها أهل الشرع باللوح المحفوظ، ولا يمكن أن تتغيّر بوجهٍ من الوجوه، أمّا في عالم الشهادة فيحضر مثالها، وكلّ نفس تتجرّد عن عوارضها الجسمانيّة تلتحق بعالم الغيب، وكلّ ما في عالم الغيب ينطبع على النفس، وهذا هو منشأ علم الغيب، وعن هذا الطريق يخبر صاحب علم الغيب عمّا مضى وعمّا سيأتي^(٨٣)؛ ولهذا فإنَّ الوحي والإلهام من سنخ هذا العلم؛ إذ الذي تقدّمه المجرّدات العلويّة للشخص الذي تجرّد عن اللباس الجسماني^(٨٤).

يعتقد فضولي أنَّ المعجزة وعلم الغيب من فعل النبي، وهنا يقترب من رأي الفلاسفة والعرفاء^(٨٥)، ويؤخّلف معظم المتكلمين الذين يعدّونهما فعلاً إلهياً^(٨٦).

ج. طبيعة الفعل والكلام :

إذا كان فعل الرسول وكلامه خيرًا محضًا وتعمّ فائدته كلّ أمته، فذلك دليل على رسالته، أمّا لو كان حاصل فعله الفساد وضرر العباد وفيه فائدة فقط للرسول، فهذا دليل على كذب المدّعي^(٨٧).

٣. خصائص الرسل:

يعدُّ فضولي المعجزة وعلم الغيب من خصائص الرُّسل؛ لكنَّه يبحثهما في طرائق معرفة الرُّسل، والعصمة فقط هي الخصيصة المستقلَّة للرسل^(٨٨)؛ إذ يعدُّها من ضرورات النبوة وشرطاً وليست علَّة لها، ومن هنا اختلف البعض في دائرة العصمة؛ إذ يحصرها البعض بمرحلة ما بعد البعثة، والبعض يوسعون من مداها لتشمل مرحلتي قبل وبعد البعثة، أمَّا من ناحية مصداق العصمة فيعتقد البعض بشمولها الكبائر فقط،^(٨٩) أمَّا البعض الآخرون أنَّها تشمل الصغائر بالإضافة إلى الكبائر^(٩٠).

يدَّعي منكرو العصمة إضافة إلى استنادهم إلى ظواهر الآيات مثل آية: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٩١)، التي تدلُّ على عصيان الرسل وخطأهم^(٩٢)، أنَّ العصمة تمنع الرسل بالقوَّة من ارتكاب الذنوب، وعليه يمكن القول إنَّهم لا يستحقُّون أي ثواب على تركهم للذنوب^(٩٣).

يعتقد الحكيم فضولي الذي قدَّم إجابةً على الشبهات الثلاث أنَّ الآيات القرآنيَّة قابلة للتأويل^(٩٤) والاستناد إلى القرآن يؤدِّي إلى قبول عصمة الرُّسل^(٩٥).

وفي معرض إجابته على شبهة عدم استحقاق الثواب يقول: على فرض ترك ذنوبه لا يستحقُّ الثواب، إلَّا أنَّه يستحقُّها نتيجة الطاعة والعبادة، كذلك كونهم بشرًا فليس دليلاً على ارتكابهم الذنوب؛ لأنَّ ارتكاب الذنوب ليس من جنس أو فصل الإنسان، لكنَّه يعرض لاحقاً، وما المشكلة إن لم يعرض على بعض الأشخاص نهائياً^(٩٦).

تشير أجوبة فضولي المفصلة تقريباً حول شبهات العصمة أنّه - كغيره من متكلمي الإماميّة - يعدّ العصمة أمراً بسيطاً، لا يميّز فيها بين الصغائر أو الكبائر أو كونها قبل البعثة أو بعدها^(٩٧)، كما أنّ فضولياً يعتقد بكون العصمة أصلاً في الإنسان ثمّ يعرض عليه العصيان لاحقاً، وأمّا المعصوم فهو إنسان ليس معرضاً ولا يعرض عليه العصيان أبداً وفي الأصل لا تصدر منه مخالفة لله تعالى^(٩٨).

٤. أدلة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله:

يذكر الحكيم فضولي بالإضافة إلى معجزات الرسول ﷺ وكراماته مسألة الخاتميّة بوصفها دليلاً مستمراً على نبوة الرسول ﷺ؛ فيقول: الرسول ﷺ خاتم الرسل، وبما أنّه وبعد عدّة قرون لم يأت شخصٌ يُثبت كونه رسولاً ذا معجزة، فهذا دليلٌ على صدق دعوة نبوة الرسول ﷺ^(٩٩)، وكذلك فضولي في ديوانه وبكلّ جماليّة يذكر مسألة علم الغيب والعلم اللدنيّ على أنّها أدلة نبوية ﷺ ويقول ما ترجمته:

كمال معجزته في كون علمه وحكمه لم يكونا مكتسبين كسائر الناس^(١٠٠)
يعتقد فضولي بأنّ الرسول ﷺ أفضل من كلّ الأنبياء وأشرف منهم، والدليل على ذلك بقاء أحكام الدين الإسلاميّ، ونسخ الشرائع السابقة، ومعجزة خلود القرآن، وكذلك معراجهُ ﷺ^(١٠١).

الإمام والإمامة

من وجهة نظر فضولي أنّ استمرار الإسلام وخاتم الأديان مرهون بوجود إمام يحفظ الشريعة، كما يشير قول الرسول ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ»^(١٠٢) إلى أنّ وجود الإمام أمر دائم وبواسطة معرفته ينجو الناس من ميتة الجاهلية^(١٠٣)، كما يعدّ في (ديوان فارسي) الإمام عليّ عليه السلام سبب تمييز الشرع المحمديّ من الكفر، ويقول ما ترجمته:

مَلِكُ عَرْشِ الْوَلَايَةِ، الْوَلِيُّ الْحَقُّ، سُلْطَانُ الدِّينِ، الْإِمَامُ الْمُبِينُ، مَلِكُ الْأَوْلِيَاءِ.

أصل تمييز شرع النبيّ عن طريق الكفر، وسبب علوّ نبينا على الأنبياء^(١٠٤).

يقول فضولي في معرض بيانه للآراء المختلفة حول مصاديق الأئمة عليهم السلام: يعتقد شيعة أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الإمام عليّاً هو الإمام بعد الرسول ﷺ مباشرة، كما يعتقد الاثنا عشرية باثني عشر إماماً؛ الحسن والحسين والعباد والباقر، والصادق، والكاظم والرضا، والتقيّ والنقيّ، والعسكريّ والمهديّ المنتظر عليه السلام^(١٠٥).

كما يعتقد بعصمة الأئمة عليهم السلام، ويكتب حول الإمام الحسين عليه السلام ما ترجمته:

العصاة اعتقدوا الخير بقتل الإمام المعصوم. الحياء مائة مرة في يوم الحشر من سيدة النساء^(١٠٦).

وحول علم الأئمة قال ما ترجمته:

عندما يكون باب علم النبي علياً فلا عجب لو كان جبرائيل حاجباً لهذا الباب (١٠٧).

وفي إثبات إمامة الإمام علي عليه السلام يذكر كسائر متكلمي الإمامية الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (١٠٨)، كما يقول في شعره ما ترجمته:

لا عجب أن ينال السائل الخاتم في وقت الصلاة فكل ما عند أهل الحق نذر للسائلين (١٠٩)

ويذكر في مكان آخر آية: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١١٠) في بيان أن إطاعة أولي الأمر معطوفة على إطاعة الله تعالى؛ قائلاً في شعره الفارسي ما ترجمته:

كما إن طاعة الله فرض على الجميع للنجاة كذلك هو احترامك وطاعتك يا مرتضى علي (١١١)

وقال في موضع آخر ما ترجمته:

الإمام مفترض الطاعة حيدر الكرّار، الذي لا يحيط به علم البشر (١١٢)
ألف فضولي أشعاراً بديعة ورائعة في الإمام الحسين عليه السلام، كما أن معظم أشعاره كانت في مدح أمير المؤمنين وسيد الشهداء. من نحو قوله (ما ترجمته):
شاءت الأقدار أن يستقر فضولي في كربلاء، وهو لا يرمي مأوى آخر غير كربلاء (١١٣).

وقال أيضًا ما ترجمته:

ذاك الإمام الظاهر والباطن من شدة صفائه باطنه كظاهره مرآة تظهر
العوالم (١١٤).

كما كتب حول أهل البيت **عليهم السلام** ما ترجمته:

لا بارك الله بيوم ينتظر مني مدح غير آل عليّ، ما عندنا في العمر غير مدح
آل عليّ وكلّ شيء سواه توبة لله! (١١٥)

المعاد

١. عالم البرزخ:

يرى فضولي أنّ الإنسان بعد الموت يدخل عالم البرزخ؛ إذ تشير الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١١٦) إلى الحياة البرزخية للإنسان^(١١٧)، والدليل العقلي عليه هو أنّ النفس بذاتها مُدركة، وبعد مفارقتها للبدن لا تفقد إدراكها، وكلّ مُدرك لا يخلو من اللذة والألم، إذا النفس بعد البدن تُدرك اللذة والألم^(١١٨).

وحول توضيحه لطبيعة الحياة في عالم البرزخ، يذكر رأيين يأتي قبلهما بكلمة "قل"؛ إذ تدلّ على عدم قبوله لهما، وعلى وفق أحد الرأيين، يقع عالم البرزخ في السموات، وتخرج إليها الأرواح بعد الموت وتستقرّ أرواح الصالحين في الأفلاك، وتحصل على لذتها، بينما تعتمد الملائكة إلى منع أرواح المُذنبين من الصعود إليها؛ إذ تُعَذَّب هذه الأرواح في كرة النار^(١١٩)، كما يعتقد البعض أنّ عالم البرزخ يقع في الأرض؛ بهذا المعنى أنّ أرواح الصالحين ترافق أرواح المُختارين في هذه الدنيا، وتساعد على القيام بأفعال الخير، بينما أرواح المُذنبين ترافق أشرار الدنيا وتعينهم على ارتكاب أفعال الشر^(١٢٠).

٢. عالم الحشر والمعاد الجسمانيّ:

برأي فضولي أنّ الاعتقاد بيوم القيامة وإحياء الأموات من أركان الدّين المهمة^(١٢١)، ولإثباته يأتي بخمسة أدلّة عقلية^(١٢٢)؛ إذ يرى أنّ التكاليف الشاقّة تستلزم جزاءً، وهذا الجزاء لا يمكن أن يكون في الدنيا؛ لأنّ التكاليف تبقى مستمرة حتّى نهاية العمر، فلا بدّ من أن يكون هناك عالمٌ آخريذوق فيه الإنسان اللذة غير الممتزجة بالألم لطاعته، أو الألم غير المختلط باللذة لطغيانه^(١٢٣).

لا بدّ أن يكون يوم القيامة والتمتّع باللذة أو التعرض للألم جسمانيّاً، وهو ما يعبر عنه فضولي كسائر المتكلّمين بالمعاد الجسمانيّ، ويقيم عليه عدّة أدلّة؛ إذ إنّ النفس للقيام بالأفعال تحتاج إلى الجسم، والإنسان ليس نفساً فحسب؛ بل مركّب من الروح والجسم، بالإضافة إلى أنّ ما وعدنا به حول الجنّة والنار أمورٌ جسمانيّة، فلا بدّ أن يكون المعاد جسمانيّاً، ولا يوجد معنى لعودة الروح من دون البدن^(١٢٤)، وكذلك فإنّ شبهتي استحالة إعادة المعدم والأكل والمأكول لا تنفيان المعاد الجسمانيّ، وما يعود في يوم القيامة من أجزاء البدن هو الأجزاء الأصليّة، التي لا تُعدم مُطلقاً ولا تكون مجذوبةً لبدن الأكل^(١٢٥).

وبعد الحشر يأتي دور الحساب والميزان والصراط، وبعد طيّ الإنسان لهذه المراحل واكتسابه الشفاعة، أو حرمانه منها، يدخل الجنّة أو النار^(١٢٦).

يرى فضولي أنّ العلاقة بين العمل الدنيويّ والجزاء الأخرويّ علاقة تكوينيّة، ويستدلّ في كلامه بالحديث الشريف^(١٢٧): «الدُّنْيَا مَرْزَعَةُ الْآخِرَةِ»^(١٢٨)، ويقول في شعره ما ترجمته:

بنا استحقّ الجسم العذاب وإلا فإنّ رحمة الله مطلقة تعمّ الجميع (١٢٩)

ادّخر في دار الدنيا لأخراك حيث تكون هناك الأهوال والشدة كما يدّخر

للخريف في فصل الصيف (١٣٠)

وهذا الكلام لا ينفي الشفاعة، بل إنّ الشفاعة هي دواءٌ لأوجاع

المُذنبين؛ لذلك يعطي فضولي مكانة عالية لشفاعة الرسول ﷺ والأئمة

المعصومين عليهم السلام (١٣١).

الخاتمة

- من خلال ما تقدّم من دراسة آراء الحكيم ملا محمد فضولي؛ يتبيّن الآتي:
١. يعتقد الحكيم فضولي بعدم إمكان معرفة ذات الله - تعالى - من لدن الإنسان.
 ٢. يعتقد من خلال قبوله للصفات السلبية والإيجابية، بأنّ الله - عزّ وجلّ - حيٌّ وقادرٌ وعالمٌ ومختارٌ؛ لكنّه يرفض وصف الله - تعالى - بصفة اللذة، ويسلبها عنه.
 ٣. في بحث الأفعال الإلهية يرفض رأي الأشاعرة حول الجبر وإنكار الحُسن والقبح العقليّين، ويتمسّك بمبدأ اختيار الإنسان والحُسن والقبح العقليّين؛ أي أنّ اتجاهه هو اتّجاه العدليّة.
 ٤. في بحث النبوة العامّة يميل إلى الفلاسفة في اعتبار أنّ المعجزة هي فعل الرسول نفسه، وليس من فعل الله - تعالى - مباشرةً.
 ٥. تشير أجوبة فضولي المفصّلة تقريباً حول شبهات العصمة أنّه - كغيره من متكلّمي الإماميّة - يعدّ العصمة أمراً بسيطاً، لا يميّز فيها بين الصغائر أو الكبائر أو كونها قبل البعثة أو بعدها.
 ٦. يعدّ فضولي أنّ خاتميّة الرسول صلّى الله عليه وآله دليلٌ على وجود الإمامة واستمرارها بعد النبيّ الأكرم عليه السلام، ويذكر أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويأتي بأدلة كثيرة على إمامة أمير المؤمنين وعصمته وباقي الأئمة عليهم السلام.
 ٧. يعطي أهميّة كبيرة لشفاعۃ الرسول صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.
 ٨. وفي بحث المعاد بيّن بشكلٍ دقيقٍ مسألة الحياة بعد الموت، وعالم البرزخ، والعلاقة بين العمل والجزاء في الدنيا والآخرة، ويدافع بقوة عن المعاد الجسمانيّ.

مما تقدّم من مطالب يمكن القول: إنّ رأي من قال بكون الحكيم فضولي من المتصوّفة رأي غير مقبول، ومن قال بكونه فيلسوفاً صرفاً يعتقد بواجب وجود مجبور، لا دور له في هذا العالم غير خلق العقل الأوّل فقد أخطأ، ولكن طبقاً لهذا البحث نقول: بأنّ الحكيم فضولياً كان متّبِعاً جديراً لحوزة الحلّة التي تُعدّ ميراث الخواجة نصير الدين الطوسي، والعلامة الحلّي، وعليه يمكن اعتباره من الفلاسفة المتكلّمين الشيعة الإمامية في العراق، وحلقة وصل بين الإرث الفلسفيّ وحوزات كربلاء والنجف وأصفهان.

الهوامش

١. تاريخ أدبيات إيران از دوران باستان تا قاجار: ص ٤٢٠.
٢. ذكر بعض الكتاب تاريخاً آخر لولادة الحكيم فضولي ووفاته؛ مثل هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين؛ ج ٢؛ ص ٢٥٠: «محمد بن سليمان الملقب بفضولي البغدادي الشاعر؛ كان والده مفتي الحلة الفيحاء؛ وُلِدَ ٩١٠ وتوفي بكر بلاء سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة».
٣. تاريخ أدبيات در ایران: ج ٥ بخش ٢، ص ٦٧٥ وتذكرة الشعراء: ص ٥٩١ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ج ١؛ ص ٨٠٥ وأعيان الشيعة: ج ٨؛ ص ٤١٣؛ دُفِنَ في كربلاء في بداية شارع باب القبلية، ينظر: الرحلة الكربلائية: ص ١٥.
٤. وقد قال عن المكان الذي يسكن فيه: چون خاک كربلاست فضولى مقام من نظم به هر كجا كه رسد حرمتش رواست.
٥. تاريخ إيران: ج ٢؛ ص ١٣٤ - ص ٢٠٠، تاريخ منتظم ناصري: ج ٢؛ ص ٦٢٨ - ص ٧٤٤.
٦. تاريخ إيران از آغاز تا انقراض سلسله قاجار: ص ٦٦٤.
٧. تاريخ أدبيات در ایران: ج ٥ القسم ٢، ص ٦٧٥.
٨. المصدر نفسه.
٩. حول حياته ينظر: ترکان پارسی گوی: اشعار پارسی شاعران عثمانی (٢) فضولي بغدادی: من ص ٢٩ إلى ٢٩٩ وأيضاً: محمد فضولي بغدادی: ص ١٤٦.
١٠. محمد بن سليمان فضولى سه لسانی (وفات: ٩٦٣ هـ)، تاريخ أدبيات إيران از دوران باستان تا قاجار: ص ٤٢٠ وينظر: أصحاب اللسانين: ص ١٠١. ومستدرکات أعيان الشيعة: ج ٦؛ ص ٢٣٨.
١١. ينظر: دراسات أجريت حول فضولي في تركيا؛ جهان، من ص ١٣٠ إلى ص ١٥٥.
١٢. ينظر: أعيان الشيعة؛ ج ٨؛ ص ٤١٥.
١٣. ينظر: در دیاری نه چندان غریب (سفرنامه باکو): ص ٢٠٦.
١٤. العراق بين احتلالين: ج ٤؛ ص ٩٨ نقلاً عن الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩ - القسم الثالث؛ ص ٨٣٨.

١٥. ينظر: در دیاری نه چندان غریب (سفرنامه باکو): ص ٢٠٤.
١٦. ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء (ترجمه): ج ٢؛ ص ٢٧٤ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩؛ ص ٨٣٨.
١٧. ينظر: فصلنامه: علمی - پژوهشی کلام اسلامی، سال، ٢٧، شماره ١٠٨، ص: ٩ - ٢ کارکرد علمی حکیم ملا محمد فضولی در سیرتطور کلام امامیه وانتقال تراث علمی حوزه حلّه، رسول رضوی، إذ قمنا في المقالة بتبيين كيفية انتقال تراث الحلّة إلى حوزة النجف.
١٨. ينظر: تاريخ کلام إمامية: ص ٤٠١.
١٩. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩؛ ص ٩٢ وتاريخ کلام إمامية: ص ٤٣٠.
٢٠. ينظر: هيئت ونجوم إسلامي: ج ٤؛ ص ١٣٧.
٢١. تاريخ أدبيات إيران از دوران باستان تا قاجاريه: ص ٤٢٠، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩؛ ص ٩٢.
٢٢. طبقات أعلام الشيعة: ج ٧؛ ص ١٦٠.
٢٣. رياض العلماء وحياض الفضلاء (ترجمه): ج ١؛ ص ٧٩ وروضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: ج ١؛ ص ٢٥ وأعيان الشيعة: ج ٢؛ ص ١٤١.
٢٤. رياض العلماء وحياض الفضلاء (ترجمه): ج ٢؛ ص ١٤٢ وسخنوران آذربايجان (من قطران إلى شهياري): ج ١؛ ص ٤.
٢٥. معجم طبقات المتكلمين: ج ٣؛ ص ٣٤٢.
٢٦. ينظر: تاريخ کلام إمامية: ص ٤٥٧، والمجلد: ص ٨٥ نقلاً عن الاتجاهات والفرق في العقود الوسطى: ص ٢٢٢.
٢٧. رياض العلماء وحياض الفضلاء (ترجمه): ج ٢؛ ص ٤٠١ وسخنوران آذربايجان (من قطران إلى شهياري): ج ٢؛ ص ٧١٨، والأصل الأصيل (أصول آصفيه)، مقدمه.
٢٨. فهرس المخطوطات الفارسية في مصر: ج ١؛ ص ١٩١.
٢٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ١١؛ ص ٢٥٤.
٣٠. المصدر نفسه: ج ١٢؛ ص ١٨٧.
٣١. المصدر نفسه: ج ٩؛ ص ٧٧١.
٣٢. ينظر: المصدر نفسه: ج ٩؛ ص ٨٣٨.
٣٣. ينظر: تاريخ أدبيات در ایران: ج ٥ بخش ٢ ص ٦٧٦ وأعيان الشيعة: ج ٨؛ ص ٤١٤ ومعجم المؤلفين: ج ١٠؛ ص ٤٨.
٣٤. رياض العلماء وحياض الفضلاء (ترجمه): ج ٢؛ ص ٢٧٤.

٣٥. النصّ العربي للكتاب «مطلع الاعتقاد في معرفة المبدأ والمعاد» له طبعات عدّة.
- ١- تصحيح حميد آراسلى (باكو ١٩٥٨)
- ٢- محمد بن تاويت الطنجى (أنكار ١٩٦٢)
- ٣- عبداللطيف بندر أوغلو (بغداد ١٩٩٣)، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (المستدرک): ج ١؛ ص ٧١
- ٤- تصحيح سبّحانعلی کوشا، نشره دار بنیاد حکمت اسلامی صدرأ.
- ٥- ترجم هذا الكتاب إلى الفارسیّة الدكتور عطالله حسني؛ دار الهدى.
- ٦- هذه الرسالة تحت عنوان «پگاه باور»، مقدّمها وترجمها حسين محمدزاده صديق، نشرتها جامعة الأديان والمذاهب.
٣٦. ذُكر هذا الكتاب في معجم طبقات المتكلمين تحت عنوان «مطلع الاعتقاد في علم الكلام وفق مذهب الحكماء والإمامية»، وأشار في الفهرس إلى أنّ عطا الله حسني ترجمه تحت عنوان «مطلع الاعتقاد في معرفة المبدأ والمعاد». ينظر: معجم طبقات المتكلمين: ج ٣؛ ص ٣٤١.
٣٧. ينظر: مطلع الاعتقاد في معرفة المبدأ والمعاد: ص ٤١ إلى ص ٦٦ وأيضاً ص ٦٧ إلى ص ٩٦.
٣٨. مطلع الاعتقاد: ص ٤٤ تا ٤٧.
٣٩. المصدر نفسه: ص ٤٨.
٤٠. المصدر نفسه: ص ٥٠.
٤١. ينظر: أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: ص ٩٥ والملخص في أصول الدين: ص ٢٦.
٤٢. مطلع الاعتقاد: ص ٥١.
٤٣. المصدر نفسه: ص ٥١.
٤٤. ديوان فارسی: ص ٥١٦. الشعر باللغة الفارسیّة:
- «هستی به وجود تو دلیلی است صریح هر ذره به ذکر تو زبانی است فصیح»
٤٥. المصدر نفسه: ص ٢٦. الشعر باللغة الفارسیّة:
- «اگر طالب به هستی خدا، برهان طلب دارد دراین دعوی، به هستی خدا، هستیست برهانش»
٤٦. عوالي اللئالي العزیزية في الأحادیث الدینیّة: ج ٤؛ ص ١٠٢.

٤٧. مطلع الاعتقاد: ص ٥٤.
٤٨. المصدر نفسه: ص ٥٥.
٤٩. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: ج ٤؛ ص ١٠٢.
٥٠. المصدر نفسه: ج ٤؛ ص ١٣٢.
٥١. مطلع الاعتقاد: ص ٥٦.
٥٢. المصدر نفسه: ص ٥٦.
٥٣. ينظر: بنگ وباده. «تحقيق صفاته قانع اولگل انديشه ذاته مانع اولگل گريته ايدي بو سر ادراك ديمزدی رسول ما عرفناک»
٥٤. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: ج ٢؛ ص ٣٣.
٥٥. ينظر: المصدر نفسه: ج ٢؛ ص ٣٥.
٥٦. مطلع الاعتقاد: ص ٥٧.
٥٧. المصدر نفسه: ص ٥٧ و ٥٨.
٥٨. المصدر نفسه: ص ٥٨.
٥٩. المصدر نفسه: ص ٥٨.
٦٠. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ص ١٠.
٦١. المصدر نفسه: ص ٤٤.
٦٢. مطلع الاعتقاد: ص ٥٩.
٦٣. ينظر: مذهب فضولى: ص ٦٧.
٦٤. مطلع الاعتقاد: ص ٦٠.
٦٥. المصدر نفسه: ص ٦٠.
٦٦. المصدر نفسه: ص ٦١.
٦٧. المصدر نفسه: ص ٦٠.
٦٨. المصدر نفسه.
٦٩. المصدر نفسه: ص ٦٢.
٧٠. المصدر نفسه: ص ٦٤.
٧١. التوحيد (للصدوق): ص ٣٨٢.
٧٢. الكافي: ج ١؛ ص ١٥٨.

٧٣. ديوان أشعار فارسي: ص ٩٣. الشعر باللغة الفارسية:
- «هيج فردي را مدان بيهوده در سلك وجود، كايں گمان، اطلاق افعال عبث بر فاعل است»
٧٤. مطلع الاعتقاد: ص ٦٩.
٧٥. المصدر نفسه: ص ٧٢.
٧٦. المصدر نفسه: ص ٨١.
٧٧. المصدر نفسه: ص ٨٢.
٧٨. المصدر نفسه: ص ٨٣.
٧٩. المصدر نفسه.
٨٠. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: ج ٣؛ ص ٦.
٨١. إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين؛ النص: ص ٣٠٦ ومطلع الاعتقاد: ص ٨٣.
٨٢. مطلع الاعتقاد: ص ٨٣.
٨٣. المصدر نفسه: ص ٨٤.
٨٤. المصدر نفسه.
٨٥. ينظر: مجموعه آثار: ج ٤، ص ٤٦٩.
٨٦. ينظر: المنقذ من التقليد: ج ١، ص ٣٩١.
٨٧. مطلع الاعتقاد: ص ٨٤.
٨٨. المصدر نفسه: ص ٧٦.
٨٩. أبكار الأفكار في أصول الدين: ج ٤؛ ص ١٤٣ والأربعين في أصول الدين: ج ٢؛ ص ١١٦.
٩٠. الاعتقادات: ص ٩٦، ومطلع الاعتقاد: ص ٧٦.
٩١. سورة طه: ١٢١.
٩٢. أبكار الأفكار في أصول الدين: ج ٤؛ ص ١٥٠.
٩٣. مطلع الاعتقاد: ص ٧٦.
٩٤. مطلع الاعتقاد: ص ٧٦ وينظر: حديقته السعداء: ص ٧٦ وص ٧٨.
٩٥. مطلع الاعتقاد: ص ٩٦.
٩٦. المصدر نفسه: ص ٧٧.
٩٧. ينظر: الاعتقادات: ص ٩٦.

٩٨. المصدر نفسه: ص ٧٧.

٩٩. المصدر نفسه: ص ٧٨.

١٠٠. ديوان فارسي: ص ٦١٤. الشعر باللغة الفارسيّة:

كمال معجزش اين بس كه علم وحكمت او ز علم وحكمت انسان نبود مكتسبي

١٠١. مطلع الاعتقاد: ص ٧٩ و ٨٠ وحديقه السعداء: ص ٦٨.

١٠٢. الكافي ج ١؛ ص ٣٧٦.

١٠٣. مطلع الاعتقاد: ص ٨٥.

١٠٤. ديوان أشعار فارسي: ص ٨٢. الشعر باللغة الفارسيّة:

شاهنشاه سريّر ولايت، ولي حق، سلطان دين، امام مبين، شاه اولياء.

أصل تميز شرع نبی از طريق كفر، وجه تفوق نبی ما بر انبيا

١٠٥. مطلع الاعتقاد: ص ٨٦، حديقه السعداء: ص ٢٣٦.

١٠٦. ديوان أشعار فارسي: ص ٨٦. الشعر باللغة الفارسيّة:

عاصيان خير را از قتل آن معصوم پاك، صد خجالت روز حشر از حضرت خير النساء

١٠٧. المصدر نفسه: ص ٩٢. الشعر باللغة الفارسيّة:

به شهر علم نبی چون علی است در، چه عجب! ز جبرئيل گر او را ز حاجبان در است؟

١٠٨. المائدة: ص ٥٥. الشعر باللغة الفارسيّة:

در نماز ار داد سائل را نگين نبود عجب أهل حق را هر چه در دست است نذر سائل است

١٠٩. ديوان فارسي: ص ١٥٢.

١١٠. النساء: ص ٥٩.

١١١. ديوان فارسي: ص ٥٧ وينظر: حديقه السعداء: ص ٢٤٤. الشعر باللغة الفارسيّة:

بهر نجات بر همه چون طاعت خدا فرض است احترام تو يا مرتضى على

١١٢. ديوان اشعار فارسي: ص ٩٢. الشعر باللغة الفارسيّة:

امام مفترض الطاعة حيدر صفدر، كه درك او ز حد دانش بشر به در است

١١٣. ديوان أشعار فارسي: ص ٧٩. الشعر باللغة الفارسيّة:

روزگاري شد كه مأوي فضولي كربلاست. نيست او را ميل مأوي، وراي كربلا

امام مفترض الطاعة حيدر صفدر، که درك او ز حد دانش بشر به در است

١١٤. المصدر نفسه: ص ٨٦.

الشعر باللغة الفارسيّة: آن امام ظاهر وباطن که از محض صفا همچو ظاهر، باطنش

آئینه ي گیتی نماست

١١٥. المصدر نفسه: ص ٨٣.

الشعر باللغة الفارسيّة:

روزي مباد اين که براي توقعی، از من به غير آل علی سرزند ثنا!

در عمر خویش غير ثنائي علی وآل، از هر چه کرده ایم بیان، توبه ربنا!

١١٦. آل عمران: ١٦٩.

١١٧. مطلع الاعتقاد، ص ٩٤.

١١٨. المصدر نفسه.

١١٩. المصدر نفسه: ص ٩٥.

١٢٠. المصدر نفسه: ص ٩٦.

١٢١. المصدر نفسه: ص ٨٧.

١٢٢. المصدر نفسه: ص ٨٧ - ٩٠.

١٢٣. المصدر نفسه: ص ٨٨.

١٢٤. المصدر نفسه: ص ٩١ و ٩٢.

١٢٥. المصدر نفسه: ص ٩٣.

١٢٦. المصدر نفسه: ص ٩٥.

١٢٧. حديقه السعداء: ص ٧٠.

١٢٨. مجموعة ورام: ج ١؛ ص ١٨٣.

١٢٩. ديوان أشعار فارسی: ص ٢٥. الشعر باللغة الفارسيّة:

جسم را از ماست استعداد تکليف عذاب ورنه بر خلق از خدا رحمت عموما شامل است

١٣٠. المصدر نفسه: ص ٩٣. الشعر باللغة الفارسيّة:

به دنيا کار عقی کن که شدت می کشد آن کس که تابستان نباشد غصه برگ زمستانش

١٣١. حديقه السعداء: ص ٧٠ و ٨٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم المصادر العربية:

١. أبكار الأفكار في أصول الدين، سيف الدين الأمدي، تحقيق: أحمد محمد مهدي، القاهرة: دار الكتب، ط ١، ١٤٢٣ ق.
٢. الأربعين في أصول الدين، فخر الدين الرازي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٩٨٦ م.
٣. إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين الفاضل المقداد، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٥ ق.
٤. إشراق اللاهوت في نقد شرح الياقوت العبيدلي، السيد عميد الدين، تصحيح علي أكبر ضيايي، طهران: ميراث مكتوب، ط ١، ١٣٨١ ش.
٥. الأصل الأصيل (أصول آصفيه)، ملا رجبعلي تبريزي، تحقيق: حسن اكبري بريق وعزيز جوانپور هروري، إشراف: مهدي محقق، طهران، ١٣٨٦ ش.
٦. الاعتقادات، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد إيران؛ قم، ط ٢، ١٤١٤ ق.
٧. أعيان الشيعة؛ محسن الأمين، لبنان- بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ط ١، ١٤٠٣ هـ. ق.
٨. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، جعفر السبحاني، قم، ط ٣، ١٤١٢ ق.
٩. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد، قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ط ١، ١٤١٣ ق.

١٠. تلخيص المحصّل المعروف بنقد المحصّل؛ طوسي، خواجه نصير الدين ناشر بيروت: دار الأضواء، ط ٢، ١٤٠٥ ق.
١١. التوحيد، الشيخ الصدوق، محمد بن علي ابن بابويه، تحقيق: هاشم حسيني: إيران؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، ١٣٩٨ ق.
١٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن، آقابزرگ طهراني، لبنان- بيروت: دار الأضواء، ط ٣، ١٤٠٣ هـ. ق.
١٣. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر بن زين العابدين الخوانساري، تحقيق: اسد الله اسماعيليان، إيران- قم: دهاقاني (اسماعيليان) ط ١، ١٣٩٠ هـ. ق.
١٤. رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبدالله بن عيسى بيك افندي، (ترجمه) محمداقر ساعدي خراساني، إيران- مشهد، (مركز البحوث الإسلامية في العتبة الرضوية المقدسة) ط ٢، ١٣٨٩ هـ. ش.
١٥. طبقات أعلام الشيعة، محمد محسن آقابزرگ طهراني، لبنان- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٣٠ هـ. ق.
١٦. عوالي اللئالي العزّيزية في الأحاديث الدّينية، محمد بن زين الدين بن أبي جمهور، إيران، قم، ط ١، ١٤٠٥ ق.
١٧. قواعد العقائد، خواجه نصير الدين، طوسي، لبنان: دار الغرب، ط ١، ١٤١٣ ق.
١٨. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، طهران، ط ٤، ١٤٠٧ ق.
١٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفه، لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٠. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، حسن بن يوسف حلي، تحقيق:

حسن زاده آملی، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٤، ١٤١٣ ق.

٢١. مجموعة ورام، ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، قم، ط ١، ١٤١٠ ق.

٢٢. مرآة الكتب، على بن موسى ثقة الاسلام تبريزي، تحقيق: على صدرايي

خويي، إيران- قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي رحمته، ١٤١٤ هـ. ق.

٢٣. مطلع الاعتقاد في معرفه المبدأ والمعاد، فضولي بغدادي، تحقيق: سبحانعلي

كوشا، طهران: انتشارات بنياد حكمت اسلامي صدرا، ط ١، ١٣٩١.

٢٤. المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (المستدرك) عبداللطيف بندراوغلو

(بغداد ١٩٩٣).

٢٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة؛ لبنان- بيروت: دار إحياء التراث العربي،

ط ١، ١٣٧٦ هـ. ق.

٢٦. معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،

إشراف جعفر سببحاني تبريزي، إيران- قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،

١٤٢٤ هـ. ق.

٢٧. الملخص في أصول الدين، سيد مرتضى، علم الهدى، طهران: مركز نشر

دانشگاهي، ط ١، ١٣٨١ ش.

٢٨. المنقذ من التقليد، سديد الدين حمصي الرازي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي،

ط ١، ١٤١٢ ق.

٢٩. الميزان في تفسير القرآن طباطبايي، محمدحسين، قم: مكتبة النشر

الإسلامي، ط ٥، ١٤١٧ ق.

٣٠. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي، تحقيق:

محمد مهدي خرسان، لبنان- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٩٥١ م.

المصادر الفارسية:

١. بنك وباده، ملا محمد فضولي، تحقيق: حسين محمد زاده صديق، طهران، دار تک درخت، ط ١، ١٣٨٩ ش.
٢. تاريخ كلام إمامية (حوزه ها وجريان های کلامی)، رسول رضوي، قم: دارالحديث للطباعة والنشر، ط ١، ١٣٩٧.
٣. تاريخ اجتماعي ایران، مرتضى راوندي، طهران: دار نگاه، ط ٢، ١٣٨٢ ش.
٤. تاريخ أدبيات ایران از دوران باستان تا قاجاريه، يان ريبيکا، ترجمة: عيسي شهابي، طهران: دار نشر علمي و فرهنگي، ط ١، ١٣٨١ ش.
٥. تاريخ أدبيات در ایران، ذبيح الله صفا، طهران: انتشارات فردوس، ط ٨، ١٣٧٨ ش.
٦. تاريخ ایران از آغاز تا انقراض سلسله قاجاريه، حسن پيرنيا وعباس اقبال آشتياني، طهران، خيام، ط ٩، ١٣٨٠ ش.
٧. تاريخ ایران، برسی سايکس، ترجمة: سيد محمد تقی فخر داعي جيلاني، طهران: افسون، ط ٧، ١٣٨٠ ش.
٨. تاريخ تطبيقي ایران با کشورهای جهان، عزيز الله بيات، طهران: امير کبير، ط ٢، ١٣٨٤ ش.
٩. تاريخ کامل ایران، ملکم، جان، ترجمة: ميرزا اسماعيل حيرت، طهران: افسون، ط ١، ١٣٨٠ ش.
١٠. تاريخ منتظم ناصري، محمد حسن خان اعتماد السلطنة، تحقيق: محمد اسماعيل رضواني، طهران: دنياي کتاب، ط ١، ١٣٦٧ ش.
١١. تذکرة الشعراء، سلطان محمد، مطري سمرقندي، مصحح: علي رفيعي،

۱۱. ایران- طهران: مركز الدراسات ميراث مكتوب، ط ۱، ۱۳۸۲ هـ. ش.
۱۲. توضيح المراد، سيد هاشم حسيني طهراني، طهران: انتشارات مفيد، ط ۳، ۱۳۶۵ ش.
۱۳. حديقہ السعداء، ملا محمد فضولي بغدادی، تحقيق سيد علي أكبر اجاق نژاد، جمعيت جهاني اهل بيت (عليه السلام)، ط ۱، ۱۳۷۴ ش.
۱۴. در دیاری نه چندان غریب (سفرنامه باکو)، رحیم چاوش اکبری، مطالعات آسیای مرکزی وقفقاز: ربیع ۱۳۷۶ - رقم ۱۷.
۱۵. دیوان اشعار فارسی مولانا حکیم ملا محمد فضولي بیاتلی، ملا محمد، فضولي بغدادی، تحقيق حسین محمدزاده صدیق، تبریز: یاران، ط ۱، ۱۳۸۶.
۱۶. سخنوران آذربایجان (من قطران إلى شہریار)؛ عزیز دولت آبادی، نشر ستوده، ایران، تبریز، ۱۳۷۷ ش.
۱۷. سفرنامه ی روح یا صحت ومرض ملا محمد، فضولي بغدادی، تحقيق: حسین محمدزاده صدیق، شایسته ابراهیمی. طهران: تکدرخت، ۱۳۸۹.
۱۸. فهرس المخطوطات الفارسیّة فی مصر، نصر الله مبشری، ایران- طهران: جامعة علوم پزشکی ایران، مؤسسة مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامي ومکمل، ط ۱، ۱۳۸۷ هـ. ش.
۱۹. مجموعه آثار، مرتضی مطهری، طهران ج ۴: دار صدرا.
۲۰. مقدمه ترجمه مطلع الاعتقاد (مذهب فضولي) عطاء الله حسني؛ طهران: دار الهدی.

المجلات العربية:

- أصحاب اللسانين، حسين مجيب المصري، مجمع اللغة العربية (مصر) محرم ١٤٠٢ - الجزء ٤٨.

المجلات الأجنبية:

١. ترکان پارسی گوی: اشعار پارسی شاعران عثمانی (٢) فضولي بغدادی، حشمت مؤید، ایران شناسی، ادبیات و زبانها، ایران شناسی، صیف ١٣٨١ - رقم ٥٤.
٢. تشیع قراقیونلوها، سید مسعود شاهمرادی، واصغر منتظر القائم، مجلة پژوهش های تاریخی، الدورة ٥، رقم ١، ربيع ١٣٩٢ ش.
٣. جایگاه تشیع در رویکرد مذهبی ترکمانان آق قویونلو، سید محمود شاهمرادی، مجلة تاریخنامه خوارزمي السنة السادسة، رقم ٢٣، خريف ١٣٩٧ ش.
٤. دراسات أجريت حول فضولي في تركيا؛ جهان؛ اوکویوجو، جلال خسرو شاهی؛ ایران شناخت، ربيع ١٣٧٧ - رقم ٨.
٥. الرحلة الكربلائية: سید شهاب الدین، مرعشی نجفی رحمته الله، رفيعي علامرودشتي، علی، میراث شهاب، خريف وشتاء لا رقم ٤٥.
٦. محمد فضولي بغدادی، جاکا بیچیر، دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه تهران: مهر وآذر ١٣٤٧، السنة السادسة عشرة، رقم ١ و ٢.
٧. مذهب فضولي، عطاله حسني، مجلة پژوهشنامه علوم انسانی: ربيع وصيف ١٣٧٩، رقم ٢٧.
٨. هفت آسان، علی رضا رضایی، مجلة قرآن وعلم ربيع وصيف ١٣٨٧ رقم، ٢ ص ١١٣ تا ١٣٤.

الشيخ محمد حسين الأعلميّ
ومنهجه في كتابة التاريخ
(دائرة المعارف الشيعية أنموذجاً)

Muḥamad Ḥusayn Al- 'A lamī
And His Approach In Writing History
Dā'iratul Ma 'ārif A- Šī'

أ.د. علي طاهر الحلي
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية

By:-

Prof. Dr. 'Alī Ṭāhir Al- Ḥillī.
University Of Kerbala / College
Of Education For Human Science



الملخص

تمثّل دراسة سِيرِ الشخصيات ذات الأثر الفاعل في الثقافة والفكر والوقوف على منهجها مطلباً معرفياً ذا أهمية بالغة، ولاسيّما عند البحث والتنقيب في الحياة التراثية لكبريات المدن في التراث الإنسانيّ ومنها كربلاء المقدّسة.

جاء بحث الشيخ محمد حسين الأعلميّ الحائريّ مصداقاً لما سبق ذكره من الأهمية؛ إذ كان رحمته مؤرخاً عالمًا مصنفًا محققًا في كثيرٍ من أبواب العلوم الإنسانيّة؛ منها الرجال والتراجم؛ فرفد المكتبة الإنسانيّة بالعديد من المؤلّفات التي تستحق الدراسة والبحث في متونها دراسةً منهجيّة، فاخترنا -بناءً على ذلك- موسوعته «دائرة المعارف الشيعيّة العامّة» لتعرّض لدراسة منهجه في الكتابة فيها؛ مبينين أبرز مظانّها التاريخيّة والأسلوبيّة، وسماتها الأدبيّة والمعرفيّة المتنوّعة.

الكلمات المفتاحيّة: مُحمّد حُسين الأعلميّ، منهج في كتابة التاريخ، دائرة

المعارف الشيعيّة

Abstract

Studying biographies has an active role in thought and culture. So, its method has a scholarly need of great importance in the operations of the research and explorations for the legacy of the major cities in general and of Kerbala in particular.

Research in the biography of Šayḥ Muḥamad Ḥusayn Al- 'A 'lamī represents an example of credibility and relevance for such importance for he (Mercy upon him) was a scientist, investigator and compiler in many fields of human science as the science of transmitters and the biographies. Al- 'A 'lamī provided the human library with many treatises that worth a methodological study. Hence, this article sheds lights over one of his compilation, "Dā'iratul Ma'ārif A- Šī'iyah Al- 'Āmah" as an example for his approach. In addition, this research article aims to ostensibly highlight the stylistic historical methods of Al- 'A 'lamī as well as his various literary and cognitive modes.

Key Words:- Muḥamad Ḥusayn Al- 'A 'lamī; his Approach in writing history; Dā'iratul Ma'ārif A- Šī'.

المقدمة

شهد العراق مطلع القرن العشرين ظهور نخبة من علماء الدين المجتهدين الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بالمجتمع وإخراجه إلى روح العصر الحديث من خلال ما تركوه من آثار جليلة شكّلت بمجملها حقلاً معرفياً غنياً أفاد الحراك الفكري بالمهم والأصيل من المصنّفات المتنوّعة، كما كان لعلماء كربلاء الدارسين في -حوزة النجف الأشرف- بصمة واضحة في ذلك النهج القويم، فبرز من بينهم الشيخ محمد حسين الأعلمي، الذي درج الباحث على أن يسميه خلال البحث بـ«الشيخ الأعلمي» اختصاراً.

حفّزت الباحث عوامل عدة على اختيار الموضوع للدراسة؛ كان في مقدّماتها التعريف بأحد أعلام الفكر الإمامي من ذوي الأثر والفكر؛ إذ تمخّضت جهوده عن آثار جمة لا يزال صداها حياً ومؤثراً في المكتبة الإسلامية المعاصرة^(١).

أما الدافع الآخر فاستند إلى رغبة الباحث في قراءة بحثية وموضوعية -قدر الإمكان- في منهج كتاب (دائرة المعارف)، ودواعي التأليف وموارده أنموذجاً أمثل لكتابات الشيخ الأعلمي في أحد حقول المعرفة التاريخية المعنية بـ(ببلوغرافيا) الأعلام والأحداث التاريخية والمصطلحات المعرفية الأخرى، ولاسيّما أن الكتاب المذكور آنفاً هو الأبرز والأوسع بين مؤلفاته.

وقد انقذت في ذهن الباحث جملة من الأسئلة والأفكار في أثناء قراءته الأولية حول الموضوع، تمخّضت بمجموعها عن دافع آخر للخوض في غماره كان منها: هل الدراسات الأكاديمية السابقة استطاعت أن تلمّ اهتمامات

الشيخ الأعلمي كلّها؟ وما طبيعة جهودها في الانتقاء والدرس لهذه الناحية أو ذلك الموضوع؟ وهل كتاب (دائرة المعارف) يستحقّ الاهتمام هذا؟ ولماذا تأليفه؟ وكيف يمكن استنباط رؤاه الاجتماعية والمعرفية والتاريخية من كتابه هذا؟

تكونت الدراسة من هذه المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ وضع فيها الباحث الاستنتاجات التي توصل إليها، ففي المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان (الشيخ الأعلمي، قراءة في سيرته وروافد بنائه الفكري)، وتصدّى الباحث في المبحث الثاني (منهج محمد حسين الأعلمي في كتاب دائرة المعارف) إلى الأسباب التي دعّت الشيخ الأعلمي إلى تأليف هذا الكتاب مع بيان أهميته بين كتب التراجم والرجال؛ بوصفه موسوعة معرفية فكرية تجاوز فيه مؤلفه ترجمة العين المعروفة إلى تناول العديد من المصطلحات الاجتماعية والفلسفية والفكرية والتاريخية، فضلاً عن احتوائه على الآلاف من الأبيات الشعرية التي أحالته إلى ديوان شعر لا يمكن للباحث في هذا المجال الإغفال عنه.

علاوة على عمل مسح إحصائي وتفصيلي للمصادر التي اعتمدها في كتاب (دائرة المعارف)؛ مبيناً الظروف والكيفية التي جمع فيها مصادره فضلاً عن تعددها كمّاً ونوعاً التي جاءت لتشمل الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع مع عدم إغفاله أهمية الصحافة والمقابلات والمراسلات في إغناء مادته العلمية بالمعلومات الوافية، وأوضح الباحث في هذا الفصل كيفية النقل من المصادر التي لم تكن سرديّة إلى حد ما، بل كثيراً ما يتخلّلها نقد للروايات التي لم يجدها منسجمة والدليل التاريخي أو المنطقي؛ فضلاً عن نقده لمصادره كلّما وجدت مناسبة لذلك.

وختم الباحث بحثه هذا بمبحث ثالث عنوانه: (نماذج من معالجات كتاب دائرة المعارف وموضوعاته)، بين فيه الموضوعات التي وردت في ضمّن ترجمات الأعيان والرجال الذين ترجم لهم والذين كانت لهم إسهاماتهم الواضحة في نواحي الحياة كافة آنذاك؛ إذ سلّط الشيخ الأعلمي الضوء عليها؛ مستعرضاً إياها ومبرزاً أهميتها في المجتمع؛ فضلاً عن تعليقاته على العديد من الآراء والأفكار التي وردت في حياة المترجمين، التي وجد فيها الشيخ الأعلمي أنّها ليست منسجمة مع نهجه الإصلاحية التجديدي ولا مع رؤاه الفكرية، وفي الخاتمة بيّن الباحث أهم ما توصّل إليه من الاستنتاجات.

المبحث الأول

الشيخ الأعلمي، قراءة في سيرته وروافد بنائه الفكري

هو الشيخ محمد حسين بن سلمان بن ولي الله بن أمر الله بن عبد الله الأعلمي؛ أحد أبرز رواد النهضة الفكرية في القرن العشرين، فهو مؤلف ومصنّف ومحقّق وعلامة يشار إليه بالبنان؛ ولد في إيران عام ١٣٢٠ هـ، في قرية مهرجان المتوسطة بين يزد وسمنان ونائين وطبس، ونشأ وترعرع في بيت علم وأدب إذ تلقى أوّل دروسه في القرآن واللغة العربية في العقد الأول من عمره المبارك على يد والده قبل أن يرتحل إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام ليشرّع بتحصيل مقدّمات العلوم الدّينية مدة من الزمن^(٢).

امتاز بشغفه الكبير بالمطالعة والدرس، وسعيه الحثيث لتحصيل الثقافة العالية عن طريق المذاكرة والدرس، وقد ساعده على ذلك صبره وجلده، فبدأت معالم نبوغه تظهر في سنٍّ مبكرة، واشتغل بالعلوم الشرعية والدراسات الدّينية محقّقاً بذلك أمله واشتياقه الموروث عن والده في تحصيل تلك العلوم^(٣).

وفي عام ١٣٤٠ هـ قرّر الارتحال إلى مدينة كربلاء المقدّسة قاطعاً «البراري والفلوات، ماشياً وراكباً» حتى وصل في ليلة عرفة زار فيها الإمامين الهمامين عليهما السلام قبل أن يتوجّه إلى النجف الأشرف لبدأ رحلة جادة ومتواصلة في طلب العلم؛ إذ قرأ أوّلًا المقدّمات على يد السيد محمّد علي التفرشي والشيخ محمّد الأصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي، والعلامة الحجة

ميرزا حسن الرشتي والشيخ محمد رضا النائيني والسيد محمد اليزدي حتى وصل إلى درجة الاجتهاد، فحصل على إجازة الاجتهاد من الميرزا النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي^(٤).

وقد تتلمذ في درس رواية الحديث على كثير من الأساتذة، ومن جملة شيوخه في ذلك العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني، والعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمهم الله؛ الأمر الذي شكّل دافعاً له لارتياح حواضر العلم للاستزادة في العلم والمعرفة، لتأتي مرحلة كربلاء التي شدّ الرحال إليها مرة أخرى عام ١٣٦٠ هـ؛ ليحضر فيها دروس كبار علمائها من أمثال السيد حسين القمي، والسيد الميرزا علي الشهرستاني، والميرزا هادي الخراساني، والسيد الميرزا مهدي الشيرازي، وبعد مدة من الزمن يكمل مسيرته العلمية بعد أن نال علماً كبيراً وفهماً واسعاً؛ ليتصدى بعده للتدريس مدة طويلة من الزمن؛ إذ كان يعقد حلقات الدرس في مدرسة الهندية صباحاً بعد طلوع الشمس بساعة، ويستمر إلى قبل صلاة الظهر بساعة، ليتخرج عليه جملة من العلماء الفضلاء^(٥)؛ الأمر الذي يراه الباحث يأتي مؤيداً ومتناغماً مع ما وصل إليه من علم وفضل استمال بهما يراع من أجازوه.

ومن دلائل فضله وعلمه كان الشيخ الأعلمي معتاداً أن يصلي الصلوات الخمس جماعةً، ولا فرق عنده أن يكون إماماً أو مأموماً، كما ذكر بأنه «ما صلى فريضة واحدة منفرداً أبداً»^(٦)،

خلف الشيخ الأعلمي جملة من المؤلفات التي شكّلت هي الأخرى شاهداً على براعته في التأليف والبحث، فكان كتاب (دائرة المعارف الشيعية

العامة) المسمى بـ(مقتبس الأثر ومجدّد ما دثر)^(٧) خير شاهد ودليل على ما تمّ ذكره؛ إذ وصل عدد أجزاءه إلى ثلاثين جزءاً^(٨)، عرض فيها دراسة أحداث وشخصيات منسيّة من التاريخ مدعومة بوثائق وأسانيد لم يسبق نشرها، وقام نجله الشيخ حسين الأعلمي بمساعدة والده في ترتيب الكتاب بحسب الحروف الهجائية، حتى صار بالشكل الذي عليه الآن، إذ نال الكتاب إعجاب جملة غير قليلة من كبار العلماء والأدباء والشعراء، ليس أقلهم ما ذكره الشاعر والأديب السيد عبد الوهاب زيني بقوله:

**هذا كتاب نافع للبشر سطوره منظومة كالدرر
مبرهن أحوال ما قد غبر جاء اسمه مقتبس الاثر.**

تنوّعت رحلاته وإقاماته في حواضر العلم والمعرفة، فقد ارتحل مرة أخرى إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام ومكث هناك مدة من الزمن، راجع خلالها مكتبة الإمام الرضا الشهيرة، متفقدًا ما امتازت به من مخطوطات ثمينة، ليتتقى منها ما يرضي طموحه في البحث والدراسة، ثم انتقل إلى طهران وراجع مكتباتها العامة هناك، مثل مكتبة مجلس الشورى ومكتبة الملك وغيرهما مما أفاده في تصنيف سفره (دائرة المعارف الشيعية العامة)^(٩).

ومن آثاره المطبوعة علاوة على ما ذكر كتاب «تراجم النساء» و«منار الهدى» و«مستدرك الأنساب» قبل أن يلبي داعي ربّه في يوم الخميس ٢٦ من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٣٩١ هـ الموافق يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٧٤ م، ودُفِنَ بمدينة قم المقدّسة^(١٠)؛ مخلفاً أربعة أولاد؛ هم: الشيخ محمّد حسن الذي انتقل مع والده إلى كربلاء ودرس فيها وفي النجف الأشرف، ليستقر بعدها في طهران، والشيخ محمد حسين سميّ أبيه الذي نال هو

الآخر نصيباً من دراسته الدينيّة في مدينة كربلاء المقدّسة، وامتناز بنشاطه السياسي المعارض للحكومات في العراق وإيران ليُنْفَى على إثرها من العراق عام ١٩٦٦م إلى سوريا، ليستقر به المطاف في لبنان وانحصر عمله بتحقيق الكتب الإسلامية والتراثية ونشرها في مؤسسته المعروفة باسمه^(١١).

والشيخ محسن وليد كربلاء الذي سكن بعد إكمال دراسته الأولى في مدينة قم، وأصبح من أعلامها، والرابع والأخير هو علي محمد الملقّب بزین العابدين والذي ولد بكربلاء وانتقل إلى خراسان ليقضي حياته هناك^(١٢).

المبحث الثاني

منهج محمد حسين الأعلمي في كتاب دائرة المعارف

أولاً: وصف الكتاب ودواعي تأليفه:

تحظى دوائر المعارف وكتب التراجم بأهمية كبيرة في الفكر الشيعي الإمامي وتأخذ مساحة ليست بالقليلة في موروّثهم الفكري، فعلى أساس ذلك شرع الشيخ الأعلمي بتأليف كتاب موسوعيٍّ من (١٨) جزءاً، يُستدل من عنوانه على أنّه دائرة معارف عامة وكبرى؛ ولا يقتصر على ذكر الأئمة الأطهار والصحابة ورجالات الحديث، بل يتسع ليشمل أخبار المذاهب والفِرَق الإسلامية وبعض الحكايات والغرائب والنوادر والحكم والألغاز والطلاسم والأسرار والمعارف والمناقب والشمائل وأسماء البقاع والبلدان والاماكن وغيرها من فنون المعرفة^(١٣).

بيّن الشيخ الأعلمي الأسباب التي دعتّه إلى تأليف الكتاب في أثناء مقدمة الجزء الأول منه^(١٤)؛ قائلاً: «أنّني قد نظرت في كتب أصحابنا -رضوان الله عليهم- وموسوعات تراجمهم التي بأيدينا من المصنّفات والمؤلّفات؛ فوجدناها خالية من ذكر جمعٍ من الأعظم وأعيان الرجال وثقات الرواة... وأنّني -بعون الله تعالى- قد عثرت على جمٍّ غفير في خلال تباعي وتصفّحي في بعض موسوعات التراجم والتاريخ وكتب الأنساب وغيرها» كلّ ذلك من الأسباب وغيرها ولدت لدى الشيخ الأعلمي القناعة بالكتابة في هذا الموضوع بصورة متكاملة كلّما أمكنه ذلك، فعقد العزم، وشمر عن ساعد

الجدّ والاجتهاد على تأليف كتاب «جدير بالاعتناء، لائق للاقتناء، وسوف يعكف أرباب الفضيلة عليه أيّما عكوف، ويجدونه خيرًا من سائر المؤلف لديهم والمعروف... لأن فيه من الجواهر العليّة واليواقيت السنيّة، وفيه طرائف لم يطلع عليها إلاّ أولو الألباب»^(١٥).

كما بيّن الشيخ الأعلميّ أثر معاصره العلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الذي نبّه لمرور ثلاثة عشر قرنًا من تاريخ الشيعة ملأى بشتّى أنواع العلوم والفنون والعلماء والعظماء، ما يحتم عليهم أن يتصدّوا لتوثيق كلّ ذلك؛ قائلاً عن لسان كاشف الغطاء «ولقد كان من الحريّ؛ بل اللازم أن يقوم في كلّ عصر بضبط أسماء علمائهم ومؤلفاتهم حتى تتصل سلسلة الأعصار بعضها ببعض، وتعرف مؤلّفات هذه الطائفة»^(١٦).

كما لم يخلُ الأمر من شوقٍ داخليّ وباعثٍ نفسيّ، دفع الشيخ الأعلميّ لتأليف سفره هذا، يؤنسه ويتحفه بطرائف الحكم إذا ما احتاج إلى ذلك يومًا، فالكتاب «أنيس المهموم وغنى المفتقر»^(١٧).

ثانيًا: الرؤى والمنهج في كتابته:

كان لدراسة الشيخ الأعلميّ الدينيّة التي يعدّ من مرتكزاتها دراسة علوم مختلفة تقع في طريق استنباط الحكم الشرعي أثرٌ في كتابه (دائرة المعارف الشيعيّة العامّة)، إذ لا يخفى أن دراسة علم الحديث والرجال من الأسس التي يعتمدها الفقيه لمعرفة أحكام الشريعة المقدّسة؛ علاوةً على تمكّنه من علوم ومعارف متعدّدة أخرى تجاوزت الرجال المترجم لهم في موسوعته؛ فاشتمل كتابه على مصطلحات ومعارف وأسماء مدن وقبائل ومختلف الفنون والعلوم، كلّ ذلك سار فيه على وفق آليات وخطوات منهج التاريخ وآلياته^(١٨).

لم يدرس الشيخ الأعلمي عِلْم التاريخ دراسة أكاديمية متخصصة تمكنه من التعرف على مناهج البحث العلمي، وأصول الكتابة، والإلمام بمعطيات المنهج ومذاهبه المتنوعة؛ لكنه أخذ على عاتقه ومنذ البداية الكتابة بطريقة علمية منهجية، فيها كثيرٌ من أسس الكتابة الأكاديمية، وشروط منهج البحث التاريخي، المستند إلى الوثيقة الأصلية، والمصدر الأساس، والمرجع الثقة، والرواية الصادقة؛ واضعاً لكل ذلك أساساً لا يحيد عنه وهو التدقيق والتحقيق، ومحاكمة الرواية بروح القاضي العادل الذي يمتلك مقومات البت في القضايا، فعلى سبيل المثال لا الحصر ناقش الشيخ الأعلمي حديث أبي ذر رضي الله عنه عن الرسول صلوات الله عليه وآله قوله: «يا أبا ذر أوصيك فاحفظ لعل الله أن ينفعك به، جاور القبور تذكر بها الآخرة، وزرها أحياناً بالنهار ولا تزرها بالليل»^(١٩) الذي نقله كل من القطب الراوندي في دعواته^(٢٠)، والشيخ النوري في المستدرک^(٢١)؛ إذ بين الشيخ الأعلمي بأن الحديث لم يُذكر في كتاب مكارم الأخلاق للطبرسي، أو لدى صاحب الوسائل الذي وصفه الشيخ الأعلمي بأنه «مقيد بعدم ذكر الأخبار الموهونة الضعاف»^(٢٢)، وهو بذلك كان قد ناقش قوة متن الرواية ومدى وثوقها واعتبارها من بين كتب الحديث الأخرى.

كان اختيار الموضوع الذي يريد الكتابة فيه من مقدمات ذلك المنهج؛ إذ حرص الشيخ الأعلمي على أن تكون الموضوعات التي يختار الكتابة فيها ذات طابع نقديّ تنعكس فائدتها على مدى أجيال عدّة، وهذا ما حرص عليه علاوة على تنوع موضوعاته، وهو أمر جاء بعد اطلاعه على ما كتب في حقول العلم المتنوعة، وهذا ما اتّضحت ملامحه فيما دونه في مقدّمة كتابه «دائرة المعارف»؛ إذ قال ما نصّه: «وليس نظري إلى مجرد الجمع والتأليف فقط، بل غرضي الجرح والتعديل، بعد إعمال الجهد والسعي إلى ذلك»^(٢٣).

ويأتي اختيار العنوان من بين اهتمامات الشيخ الأعلمي في بحثه التاريخي؛ كونه الدالّ على ما في الكتاب من محتوى وهو الذي يوحى بمضمونه^(٢٤)؛ لذا حرص على أن يكون العنوان واضحاً ومعبراً عن حقيقة البحث وواقعه^(٢٥)؛ لذا نجده قد وضع عنوان كتابه ووسمه بـ «مقتبس الأثر ومجدّد ما دُثِر» لكنه اختصره بعد ذلك ليصبح «دائرة المعارف»، وبحسب قوله بما نصّه: «فجاء كتابي هذا بحمد الله دائرة معارف؛ ودورة عوارف... لأنّ فيه من الجواهر العلية والواقيت السنيّة وفيه طرائف لم يطلع عليها إلّا أولو الألباب»^(٢٦).

ثالثاً: عرض المادة التاريخية وأسلوب الكتابة:

عرض الشيخ الأعلمي مادته التاريخية في (دائرة المعارف) بطريقة علميّة راعى فيها جُلّ شروط العرض التاريخي المتمثلة باللغة والأسلوب ووحدة الموضوع^(٢٧)، مما يسهّل على القارئ الوصول إلى مبتغاه بكلّ يسرّ وبعيداً عن التعقيد، فتميزت كتابته بالموضوعيّة والأمانة العلميّة؛ منبّهاً في الوقت نفسه على ضرورة أن يكون المؤرّخ «أميناً يحدث بصدق، وينقل برؤية وتثبت، ويكتب بقلم نزيه، يورد الأشياء كما هي من غير زيادة ولا نقص»^(٢٨).

وعلى الرغم من اعتماد الشيخ الأعلمي المنهج الوصفي^(٢٩) في سرد الأحداث ألاّ أنّه لا يستغرق في ذلك، بل كثيراً ما كان يجمع بينه وبين المنهج التحليليّ التعليقي^(٣٠)، ولاسيّما مع الروايات التي تحوم حولها الشكوك؛ إذ يقف منها موقف المدقّق المتفحّص، ينقدها داخليّاً وخارجيّاً^(٣١)، حتى يخلص إلى النتيجة التي يراها مناسبة، معلّلاً بعد ذلك ميله للرواية الصحيحة، فيضع تلك الأسباب في نقاط متعددة تعكس رأيه فيها؛ مستنداً إلى الأدلّة التاريخية حيناً والعقليّة حيناً آخر، وانسجماً مع هذا النهج فقد كثرت استنتاجاته التي يبيّن من خلالها رأيه فيما يورده من روايات؛ كي يضع القارئ في حقيقة

الصورة التي يراها للرواية، وهذا ما يشدّ القارئ إلى الحقائق التي يطرحها بعيداً عن السأم والملل الذي تولّده التراجم، ومن تلك الاستنتاجات تحليله للروايات التاريخية التي تناولت سيرة موسى المبرقع ابن الإمام الجواد عليه السلام التي ذكرت ان (بريئة) هي إحدى بناته، وهذا ما ذكره صاحب بحار الأنوار ^(٣٢) وتاريخ قم ^(٣٣)، في حين رجّح الشيخ الأعلمي بأن بريئة هي «أخت موسى المبرقع وليست بنته كما توهم بعضهم» ^(٣٤) وعلى وفق ما رجّحه ابن عنبه في كتابه عمدة الطالب ^(٣٥) على اعتبار قدّمه ووثوق سنده.

كتب الشيخ الأعلمي بلغة بسيطة وواضحة بعيدة عن العبارات والتراكيب اللغوية المعقّدة، وبأسلوب علمي راعي متطلبات فنّ الكتابة القائم على الالتزام باللغة العلميّة شكلاً، والفكر المنطقيّ مضموناً ^(٣٦)، مع الدقة في صياغة العبارة بما يبعدها عن الألفاظ المجازية، فضلاً عن الوضوح في الأداء الذي يُقرّب ما يطرحه من ذهن المخاطب؛ لتأتي عباراته متسلسلة تقود السابقة إلى اللاحقة لتؤدي إلى فهم صحيح لما يُكتب.

فنأى بنفسه عمّا يصعب فهمه من العبارات والمصطلحات؛ مستنداً في ذلك إلى مكانته العلميّة، ودراسته الدنيّة التي وفّرت له قدرًا كافيًا من العربية؛ صرفاً ونحوًا وآدابًا، فضلاً عن امتلاكه لحافظة قويّة فيما كان يقرأ ويطلّع على كثير من مصادر كتبه؛ إذ كتبت هذه المصادر بأساليب متعددة، لمؤلّفين اختلفوا في الفكر والأسلوب والزمان، مما أكسبه خبرة في مجال الكتابة التاريخية وزاد في صقل موهبته الكتابيّة، فجاء أسلوبه بما يسمى بـ(السهل الممتنع) ^(٣٧)، وهو ما مكّن قراءه من الفهم وإدراك لما كان يورده في دائرة المعارف. وكانت الاستشهادات بآيات من الذكر الحكيم والحديث الشريف، ميزة

أخرى امتاز بها أسلوب الشيخ الأعلمي، ولا سيما عندما يناقش الروايات التاريخية ويحاكمها، فتأتي تلك الاستشهادات منسجمة مع ما كان يطرح، فعلى سبيل المثال لا الحصر وفي مقام حديثه عن الجن ومدلولات وجوده وأبرز الأخبار الواردة ببيان ماهيته ومراتبه، أورد جملة من الآيات القرآنية المباركة والأحاديث الشريفة التي توضّح بالإثبات والنفي ما ورد بهذا الخصوص (٣٨).

وشكّلت الأبيات الشعرية إحدى سمات أسلوبه في معالجة الأحداث التاريخية، فكثيراً ما كان يورد العشرات من الأبيات الشعرية التي تأتي متناغمة مع الحدث المراد معالجته أو الشخصية المراد ترجمتها، وقد أجرى الباحث إحصاءً لعدد الأبيات الشعرية في دائرة المعارف بمجلداته الثمانية عشر فوجدها قد بلغت (٢٠٤٥٠) بيتاً شعرياً؛ مما يرتقي بالكتاب إلى مصاف دواوين الشعر ذات الهدف والمغزى العميق، وضعناها بجدول يحمل الرقم (١).

جدول رقم (١) إحصائية بعدد أبيات الشعر في كلّ مجلد (٣٩).

رقم الجزء	عدد الأبيات الشعرية	رقم الجزء	عدد الأبيات الشعرية
الأول	١٥٦٣	العاشر	٦٨٧
الثاني	٣٨٨	الحادي عشر	١٠٤٣
الثالث	٨٧٠	الثاني عشر	٢٣٦
الرابع	٣٢١٢	الثالث عشر	١٤٢٤
الخامس	١٨٧٣	الرابع عشر	٧٧٦
السادس	٧٠٩	الخامس عشر	١١٥٧
السابع	٥٩١	السادس عشر	١٣٢٦
الثامن	١١٥٤	السابع عشر	١١٦٢
التاسع	٦٥٥	الثامن عشر	١٦٢٤

و يتّضح من الجدول بأنّ الجزء الرابع قد ضمَّ أعلى نسبة من أبيات الشعر التي بلغ عددها (٣٢١٢) بيتاً شعرياً، وذلك لأنّه أكثر فيه من ذكر الشواهد الشعرية، وبالأخصّ تلك التي حملت بين طيّاتها مجرّبات طيبة لابن سينا، فكان لها الحصة الأكبر من بين الشواهد الباقية، وبعده صفحات تجاوزت الخمسين صفحة^(٤٠).

وكان لأسلوبه الأدبي نكهته المميّزة؛ إذ استثمر إمكاناته الأدبية ومقدرته الشعرية ليوظفها في عرض مادة الكتاب، فاتسمت بسلاسة الألفاظ ووضوحها، وجزالة العبارات؛ فكان أسلوبه ممتعاً غير مملّ، وبعيداً عن التحيّز أو الانحياز إلّا لما هو «حقيقي» و«موضوعي» دونما إخلال في المعنى؛ إذ يقول في هذا الخصوص «كان إيجاز الألفاظ اطناب المعاني، واحتوى على مهمّات الضوابط مع سهولة المباني»^(٤١)، كما كانت أبياته حاضرة في غير مناسبة في أثناء الكتاب، فعلى سبيل المثال وفي معرض وصفه لمضامين كتابه محل الدراسة قال^(٤٢):

فهو كتاب حسن تَحَارُّفٍ فِيهِ الْفُطْنُ
أَنفَقْتُ فِيهِ مَدَّةَ عَشْرِينَ عَامًا عُدَّةَ
أَنفَذْتُهُ مَعَ وَلَدِي بَلْ مَهْجَتِي وَكَبْدِي
مَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ وَشَقَّةَ بَعِيدَةٍ
وفي ختام كتابته رجا رحمة ربه وثواب آخرته بقوله^(٤٣):

أريد بذاكم أن تهشوا لطلقتي وأن تكثرا بعدي الدعاء على قبري
وأن تمنحوني في المجالس وذكّم وإن كنت عنكم غائباً أحسنوا ذكرى.
وفي السياق نفسه يمكننا تلمّس الملازمة الشعرية بوصفها شاهداً على ما
يورده من معلومات وأفكار؛ الأمر الذي أحال بعض أجزاء كتابه إلى ديوان

شعري، لكثرة ما ورد فيه من استشهادات شعريّة، فعلى سبيل المثال وفي سياق ذكره للمجربات الطيّبة والروحانيّة لابن سينا؛ مترجماً ومصنفاً إيّاها على موضوعات فرعية تأتي برمتها متناغمة مع حاجة الانسان لها وفي مختلف فروع الغيبات والعلوم الطيّبة، ليخصص الشيخ الأعلمي ما يزيد على المائة صفحة في تصنيفها شعراً، نُسِبَ كلّ لابن سينا^(٤٤). منه قوله في مطلعته^(٤٥):

الحمد لله القديم الأزلي سبحانه من ملك لم يزل
جلّ عن الأمثال والأنداد من رفعه السبع بلا عماد
ليس له في خلقه نظير كلاً ولا ندّاً ولا شبه
ولم يكن التاريخ الشعري غائباً عن الشيخ الأعلمي في إطار توثيقه لسيرة آل البيت عليهم السلام، فقد ذكر في صفحات طوال سيرة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وكما جاءت على لسان الحر العاملي في منظومته والآخوند علي نقي في منظومته والميرزا يوسف المرندي في قصيدته؛ إذ كانت لأبياتهم حسّاً تاريخياً وثقوا من خلالها سيرته عليه السلام العطرة^(٤٦).

إن من الأخلاق العلميّة التي اتصف بها الشيخ الأعلمي، التي حُسِبَتْ وأُضيفَتْ لرصيد منهجه العلمي بوصفه مؤرخاً، هو تواضعه في كلّ ما كتب من هذه الموسوعة، على الرغم من سعة حجمها وشموليتها، وأنه أنجزها بمفرده ومن دون مساعد، مما ينم عن كفاءة علمية ومقدرة فكريّة وثراء معرفي، لم تحرك فيه حبّ الذات ليدعي أنّه قد أنجز ما لم يستطع غيره إنجاز، أو أنّه قد وصل بها إلى مستوى لا يرقى إليه النقد، بل قال وبكلّ تواضع: «فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشأن -يقصد كتابه- ورأى فيه خللاً فهو الماثب في إصلاحه»^(٤٧). وهذا من السمات العلميّة البارزة فيه. لقد توجّح الشيخ الأعلمي تواضعه العلمي -عندما أقرّ باستحالة الوصول

إلى الكمال فيما يكتب ويقدم - بالتماس الأعذار من الله أولاً والقارئ الكريم ثانياً فيما إذا صادف هنات وأخطاء هنا وهناك، فقال «تحرّيت فيه حسب ما وصلت القدرة عليه، ومن أين لي ذلك من هذه العلوم قدر منزور، والمتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور، وحرسنا الله من التردّي في مهاوي الغواية، وأسأل الله ﷻ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، مصوناً عن نظر المتعصّبين» (٤٨).

ومن الجدير بالذكر كان الغالب على تراجم الشيخ الأعلمي عدم ذكره لصفات المكانة الاجتماعية للمترجم له مثل: (الإمام) و (السيد) و (المولى) و (آية الله) (٤٩)، كما لا يذكر الألفاظ الدالة على المناصب الرسمية والدينية في بدء الترجمة التي لا تحمل صفات المكانة الاجتماعية مثل: (الشاه) و (الملك) و (السلطان) و (الوزير) و (القاضي) (٥٠)، ليأتي بعد ذكر الاسم مجرداً لقب المترجم كقوله: (الشيواني) و (الكندي) و (الحميري) (٥١) وأحياناً يذكر بعد الاسم الكامل ما اشتهر به من مؤلفات مسبوقه بكلمة «صاحب» من أمثال «صاحب هبة الأنام» (٥٢) و «صاحب كتاب النفيس» (٥٣).

رابعاً: قراءة في موارد كتاب دائرة المعارف:

تشكّل المصادر أهمية كبيرة في مسيرة البحث العلمي؛ بوصفها الركيزة الأساسية في تنفيذ خطة البحث التي يضعها الباحث، فضلاً عن أنّها تعطي فكرة عامة عن العصر الذي يتناوله موضوع البحث (٥٤)، إذ إنّ فكرة البحث لا يمكن إيجادها في مصدر واحد، أو عدد من المصادر، بل إنّ تمكن الباحث من موضوع بحثه يكمن في الكمّ والنوع الذي يستطيع الحصول عليه من المصادر التي يمكن له من خلالها أن يرفد فكرة بحثه وينمّيها ويطوّرها (٥٥).

أدرك الشيخ الأعلمي بفكر واع وبصيرة ثاقبة، ما تنطوي عليه المصادر من أهمية في موضوع دراسته، فطاف البلدان^(٥٦)، وتنقل بين المكتبات جامعاً ما يتعلق بموضوع بحثه من الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع، لا تشي عريكته طول مسافة أو مشقة طريق.

فبحث بين الوثائق والمخطوطات، وكتب التراث الإسلامي، والكتب الحديثة والمعاصرة، فتمكن من خلال ذلك الجهد أن يرفد دراسته بـ عدد غفير من المصادر والمراجع؛ اختلفت أماكن وجودها، وتنوعت استفادته منها.

المبحث الثالث: أضواء على معالجات كتاب دائرة المعارف

وموضوعاته

أولاً: لمحات اجتماعية في موضوعات الكتاب:

مضى القول في مباحث سابقة أنّ كتاب دائرة المعارف هو موسوعة معرفية وفكرية شاملة؛ انطوت على جوانب اجتماعية كثيرة، وعلى العديد من الموضوعات المعرفية والفكرية، وكان من بين تلك الموضوعات التي سلّط الشيخ الأعلميّ الضوء عليها بالتوضيح والتعليق الجوانب الاجتماعية التي جاءت في سياق ترجماته للأشخاص والقبائل والمدن وغيرها من المصطلحات المتنوعة.

بيّن الشيخ الأعلميّ بصفحات طوال، جملة من الجوانب الاجتماعية التي جاءت في سياق حديثه عن أجناس المخلوقات في البر والبحر، وبيّن وبتفصيل وافٍ أبرز الأعراق الأنسية التي تعيش على أرضنا، بالتأسيس على حديث الإمام الهادي عليه السلام «إن جميع التُّرك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصّين كانوا من ولد يافث» ^(٥٧)، عاطفاً عليه في السياق نفسه رواية أبي الفداء في كتابه أخبار البشر قوله: «فجميع من في الأرض الآن من ولد نوح عليه السلام، فسام أبو العرب والروم والفرس، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج والقطب والفرنج» ^(٥٨)، ليبدأ بعدها بذكر الحياة الاجتماعية لكلّ منهم؛ عارضاً لألوان بشرتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وطبيعة أكلهم وملبسهم، ومناطق انتشارهم في قارات العالم المختلفة، وعائدية كلّ ذلك على تركيبهم البايولوجية، فمثلاً يذكر في هذا الخصوص «وإذا بحثنا في

سكان الأقاليم المعتدلة كالمغول الشماليين والفرس والأرمن والأتراك والكرج وأوربا نرى أنَّهم أجمل البشر وأشدَّهم بياضاً، وأكملهم بنية، وأقبلهم تمدناً... وأنَّ للإقليم تأثيراً عظيماً في اللون والعادة، لكن توجد أسباب أخرى تؤثر في البنية والأخلاق وأهمها الأطعمة وكيفية المعيشة... إلخ» (٥٩).

كان من بين الجوانب الاجتماعية التي عرض لها الشيخ الأعلمي ما أورده في سياق تعريفه بسعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور؛ المكنى بأبي عثمان الواعظ، من عبرة ذات مغزى اجتماعي عميق، تمثّل بالإيثار ونكران الذات اللذين يرتقيان بصاحبهما إلى مصاف عليا في تزكية نفسه؛ إذ فصل الواعظ في ذكر قصة زواجه من امرأة من أهل الرِّي قائلًا:

«كنت بالري فجاءني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حباً ذهب بنومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بي... إلى أن يقول: فتزوجت بها، فلمّا دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مشوّهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلوموني على ذلك، فأزيدها براً وإكراماً... وبقيت على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك إلى أن ماتت، فما من شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي» (٦٠).

يرى الباحث أنَّ حفظ كرامة المرأة، واحدة من أهم مقومات المجتمع الإسلامي الصحيح، الذي يأتي بدوره متناغماً مع وصية الرحمن ﷻ؛ إذ قال في محكم كتابه العزيز ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٦١)، وهو عين ما أوصى به الرسول الكريم ﷺ بحديثه قائلًا: (أوصيكم بالنساء خيراً فإنَّهن عندكم عوان) (٦٢).

ثانياً: دراسة أولية في معالجاته المعرفية والفكرية:

مضى القول في مباحث سابقة أن كتاب (دائرة المعارف) موسوعة معرفية وفكرية شاملة، ضمت إلى جانب التراجم العديدة، الكثير من الموضوعات المعرفية والفكرية في مختلف الاختصاصات الإنسانية، وكان من المعارف العامة التي اهتم بنشرها الشيخ الأعلمي في كتابه، وعلى سبيل المثال هو ما أورده من تفصيلات معرفية متنوعة عند ترجمته لمعنى (الكوفة) وتاريخها؛ إذ تجاوز ما اعتادت عليه الموسوعات البلدانية من ذكر الموقع والمؤسس إلى غير ذلك من التفصيلات، بل تعدى ذلك إلى ذكر جميع الصحابة الذين نزلوا بها مفصلاً إياهم بجدول ضمّ (١٣١) صحابياً، ليردّفه بآخر ضمّ (٧٠) أميراً من أمراء أهل الكوفة، وآخر اشتمل على ذكر (٣٨) من قضاة الكوفة، ورابع ضمّ (٢٠) من نقباء الكوفة، وخامس ضمّ (٧٤) من شعرائها، وسادس ضمّ (٤٧) من لغوييها، وسابع احتوى على ذكر أسماء (٥٠) من نحاتها، وبين في عقب كلّ ذلك أبرز البيوتات والأعيان والرجال في الكوفة، مميّزاً العلويين من غيرهم^(٦٣).

أوضح الشيخ الأعلمي في باب تعريفه بـ (القرآن الكريم) جملة من المعارف العامة المتعلقة بأسباب نزول الآيات القرآنية، وأقسام القرآن الكريم التي حددها بسبعة أقسام، فمنها «الأمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص»، وفيه «ناسخ ومنسوخ» و«محكم ومتشابه» و«خاص وعام» و«مقدم ومؤخر» و«عزائم ورخص» و«فرائض وأحكام» و«منقطع معطوف ومنقطع غير معطوف»^(٦٤) وغيرها من المضامين البلاغية التي احتوتها سورة الكريمة.

كلّ ذلك وغيره مما يصل بالبحث إلى مصافّ كتب المعرفة المتخصصة التي لا تقتصر على ذكر تعريفات أو ترجمات مختصرة مثلما اعتادت عليه الموسوعات الأخرى، مما يجعل الكتاب دائرة معارف حقيقية بلحاظ ما تم

التعريف به من مصطلحات زاد عددها على عشرات الآلاف وكما مبين في الجدول رقم (٢).

وأردف الشيخ الأعلمي كل ذلك ببيان أنواع الكلام الواردة في سور القرآن الكريم التي قسمها على عشرة أنواع؛ فمنها «الثناء عليه سبحانه» و«حروف التهجي» و«القسم» و«النداء» و«الجمل الخبرية» و«الأمر» و«الاستفهام» و«الدعاء» و«التعليل» و«الشرط»^(٦٥).

ثم ختم بيان معارف كتاب الله الكريم بذكره الحكمة في نزوله وأبرز الآراء الواردة في ذلك، وبيان تسلسل نزول السور القرآنية حسب ترتيب زمني بالاعتماد على رواية جابر بن زيد^(٦٦).

وختم حديثه ببيان ثواب قراءة كل سورة من سور القرآن الكريم، وأبرز القراءات القرآنية وأهم الآراء الواردة في ذلك الخصوص^(٦٧).

جدول رقم (٢) عدد المصطلحات المترجم لها في جميع أجزاء دائرة المعارف.

العدد	رقم الجزء
٤٦٤٠	العاشر
٢٥٥٨	الحادي عشر
٥٠٠٨	الثاني عشر
٣٦٧٧	الثالث عشر
٢١٠٠	الرابع عشر
١٢٧٤	الخامس عشر
٥٢٥٧	السادس عشر
٢٧٩٤	السابع عشر
٣٥٣١	الثامن عشر

العدد	رقم الجزء
٤٤٠	الأول
٣١٩٤	الثاني
١٤٦٣	الثالث
٣٥٦	الرابع
٥١٩	الخامس
٢٧٣٥	السادس
٣٢١٨	السابع
٣٦٧٢	الثامن
٢٥٦٥	التاسع

بلغ مجموع ما عرّف به الشيخ الأعلمي من مصطلحات باختلاف أنواعها (٤٩٠٠١) مصطلح، مما يضع الباحث أمام موسوعة معرفية كبرى قل نظيرها^(٦٨) بلحاظ شموليتها على الأعلام والمفاهيم الفقهية واللغوية والأحداث التاريخية والتفرعات الجغرافية مع ما يضاف إليها من أبواب علمية صرفة، وهو أمر قل جمعه ومن ثم تشابهه مع باقي الموسوعات ودوائر المعارف.

وجاء الجزء السادس عشر مشتملاً على ترجمة (٥٢٥٧) مصطلحاً، وهو الأكثر بين نظيراته، وذلك بحكم اختصاصه بترجمة حرف (الميم) الذي تعدّاه إلى الجزء السابع عشر، في حين احتل الجزء الرابع أقل مرتبة من ناحية عدد المصطلحات المترجمة، والذي يأتي متناسباً عكسياً مع كثرة عدد الأبيات الشعرية الواردة فيه التي جاء ذكرها على حساب عدد المصطلحات.

وشملت اهتمامات الشيخ الأعلمي أيضاً متابعته لمختلف التفصيلات العلمية التي تتعلّق بمضامين حرف بعينه، كما جاء في مضامين حرف الألف على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ ترجم فيه بصفحات عديدة لد (أنف) مبيّناً وظيفته وشكله التشريحي وأهم الأمراض التي تصيبه وتؤثر فيه كالزكام والرعاف وغيرها، وأبرز العلاجات الخاصة التي تأتي في سياق الخبرة والتجربة المتواترة^(٦٩).

وكذلك الحال مع ما جاء في حرفي (الخاء) و (الدال) اللذين اشتملا بين طيّاتهما على جملة غفيرة من المصطلحات العلمية التي تشكّل بمجموعها معيناً معرفياً لأصحاب الاختصاصات العلمية الصرفة أمثال (الخفّاش)^(٧٠) و (الخشخاش)^(٧١) (الدواء)^(٧٢) و (الدورق)^(٧٣) وغيرها.

ولم يكن تعريفه لد (كيمياء) ببعيد عمّا ذكر سابقاً في الجزء الخامس عشر من الكتاب^(٧٤)؛ إذ بيّن تعريفاتها في أبرز كتب الموسوعات؛ مسلطاً الضوء على أبرز أحاديث المعصومين عليهم السلام في شرح ماهيّة هذا العلم وخصوصيته، فأورد مثلاً حديث أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئل هل الكيمياء تكون؟ قال عليه السلام: «كان وهو كائن وسيكون، فقل من أي شيء هو؟ فقال إنّ من الزئبق الرجاج والحديد المزعفر وزنجار الأخضر الحبور»^(٧٥)؛ إذ يرى الباحث أنّ استشهاد الشيخ الأعلميّ بأحاديث أهل البيت عليهم السلام، متأتّ من قناعاته الشرعية التي بُنيت على أساس دراسته الحوزوية، بأن خير معين للعلوم (ومنها الصّرفة) هو كلام المعصوم الذي ينأى عن الزلل.

ثالثاً: قراءة في رؤاه ومعالجاته في موضوعات تاريخية:

كان الوصول إلى الحقيقة غاية جهود الشيخ الأعلميّ؛ باحثاً عنها ومتقصّياً طرق الوصول إليها، ومبتعداً بها عمّا يشوّه الحقيقة لخلوّها من ضوابط البحث والتنقيب، ومسوغاً في الوقت نفسه النقص في كتابات الأسلاف الماضين بأنهم حازوا قصب السبق في عملهم هذا " لأنهم فتحوا علينا باب البحث... ولهم الفضل والمنة علينا في ذلك" ^(٧٦).

وبيّن الشيخ الأعلميّ أنّ دراسة التاريخ مهمة شريفة، والبحث فيه غاية نبيلة، منطلقاً في قناعته هذه من كون أنّ «التاريخ هو الذي يصف لنا الأمم والشعوب، وهو الذي يقصّ علينا أخبار الماضين، وهو الذي يعطينا صورة ملموسة عمّا وصلوا إليه من الرقي أو السقوط، وما اتصفوا به من حيث السياسة والدين أو الأدب أو غير ذلك» ^(٧٧).

وفي إطار اهتماماته بالتاريخ وكتابته بالطريقة التي تضمّن أكبر قدر ممكن

من الفائدة المتوخاة، لم يغفل الشيخ الأعلمي دور المؤرخ الثبّت الذي يزيد من فائدة التاريخ إذا كان «أميناً يحدث بصدق، وينقل برؤية وثبتت، ويكتب بقلم نزيه، يورد الأشياء كما هي من غير زيادة ولا نقيصة»^(٧٨)، وهو بذلك قد حدد المعطيات الأساسية التي يمكن من خلالها الوثوق بالكتابة التاريخية بعد أن بين أهمية التاريخ ومسؤولية المؤرخ.

ومن الجدير بالذكر أنّ عدداً كبيراً جداً من تعريفاته لمختلف المصطلحات التي جاء مليئاً بالتفاصيل التاريخية التي عرضها الشيخ الأعلمي بطريقة تتضمن جل متطلبات البحث التاريخي والمشتملة على الاستعراض المنطقي للحدث التاريخي بالاعتماد على المصدر الثقة والمؤرخ الثبّت، فعلى سبيل المثال لا الحصر وفي سياق ترجمته لهشام بن الحكم الكندي؛ أحد أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، أورد الشيخ الأعلمي مجموعة روايات تاريخية تتحدث عن نسبه وأصله ومسكنه بالاعتماد على رجال الكشي الذي لم يغفل حتى تعدد طبعاته؛ مبيناً أن ذكر أخبار هشام بن الحكم جاءت في الطبعة الأولى من رجال الكشي في صفحة (١٤٥) وفي الطبعة الثانية في ص (٢٢٠)^(٧٩) الأمر الذي يدلّ على حرصه في تتبع المعلومة نفسها في طبعات مختلفة؛ خشية أن يجري عليها بعض التحقيق فيكون نصيبها الزيادة تارة والنقصان تارة أخرى.

لم يكن الشيخ الأعلمي في ترجمته للأعيان بناقل من المصادر فحسب، بل كان ناقداً لمادتها ومدققاً فيما تورده تلك المصادر، فينقد رواية، ويعترض على معلومة، ويعلّق على أحداث لا يراها منسجمة مع الدليل التاريخي، أو متقاطعة مع العقل والمنطق، حتى عُدّت تلك التعليقات من سمات المنهج

التاريخي له، فعلى سبيل المثال وفي سياق ترجمته لسُلَيْم بن قيس الهلالي العامري، بين الشيخ الأعلمي مغلوطة بعض الروايات التاريخية التي ذكرت بأنه قد روى عن الإمام الصادق عليه السلام؛ كونه لم يدركه، وبالاتماد على أمّات المصادر الرجالية التي تؤكد أنّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده ولده الإمام الحسين عليه السلام؛ معتمداً في الوقت نفسه على رجال الشيخ الطوسي^(٨٠) ورجال الكشي^(٨١) كأنموذج أثبت من خلاله صحبته للإمامين أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام^(٨٢).

كما كان التاريخ حاضراً في مواضع تعريفاته الكثيرة بالمصطلحات المتنوعة؛ فمنها مثلاً وفي تمام تعريفه لد (موعظ)، أطنب الشيخ الأعلمي في إيراد الشواهد التاريخية التي تعزز مشروعية المصطلح ودلالته بـ (٣٠) صفحة، جاءت شاملة وافية بالأسانيد التي تؤسس لمشروعية الموعظة بوصفها مفهوماً أخلاقياً في الإسلام، لتأتي بعدها أبرز النكات التاريخية التي زخرت بها متون المصنفات التي استندت إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مثل سير الأنبياء عليهم السلام، وغيرها من القصص ذات العبرة الآخروية بلحاظ ما جرى من ثواب وعقاب على مختلف أصناف القوم^(٨٣).

كما بين الشيخ الأعلمي جملة غفيرة من روايات أهل البيت عليهم السلام ذات الطابع التوعوي، التي عرضها بتسلسل تاريخي ينم عن خبرة ودراية بفنون الصنعة؛ فمنها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد على لسان سعيد بن المسيّب^(٨٤)، قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزيدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة في كلّ جمعة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله»؛ مورداً كامل خطبته عليه السلام كأنموذج لصور الوعظ من ذوات العصمة والكرامة عليهم السلام^(٨٥).

ومن الجدير بالذكر أنّ تتابع الأحداث التاريخية التي تنبئ خلال الاطلاع عليها بمدى براعة قلم كاتبها بالتحليل والمقارنة والتعليل، وهي أدوات المؤرخ التي لا غنى له عنها عند كتابته التاريخ، كلّ ذلك كان حاضراً عند الشيخ الأعلمي من خلال تعريفه بالأعلام، فمثلاً وعند عروجه إلى سيرة حياة الأنبياء، وظّف التاريخ لخدمة قضية الرُّسل وعلاقتهم برعيّتهم وما تجشموه في سبيل إيصال رسالة السماء إلى من كُلفوا بهدايتهم^(٨٦)، فجاءت تعريفاته بهم بالطريقة التي توحى للقارئ بأن ثمة كتاباً متخصصاً بالتاريخ بين يديه.

ولإيراد دليل على ذلك، نذكر مثلاً: وهو ما جاء في سيرة نبي الله موسى عليه السلام؛ إذ استعرض الشيخ الأعلمي بصفحات طوال سيرته العطرة مبتدئاً باسمه المركب من اسمين بالقبطية، فمُو هو الماء وسا الشجر، وسُمّي بذلك لأنّ التابوت الذي كان فيه موسى عليه السلام وُجد عند الماء والشجر^(٨٧).

استطرد الشيخ الأعلمي في ذكر الأخبار المتتالية من حياة نبي الله موسى عليه السلام^(٨٨)، منذ ولادته، إذ أُخفي عن جلاوزة فرعون، وهنا كانت الآيات القرآنية التي أردفها تباعاً شاهداً ومؤيداً للحالة التاريخية التي يستعرضها، فاستشهد الشيخ الأعلمي هنا بقوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ﴾^(٨٩)، وقذّف والدته له في التابوت، وإلقاء الأخير في البحر، بعد أن خافت عليه من فرعون، ومعاناة والدته من بني إسرائيل، وحصول امرأة فرعون عليه وتربيته له، ورجوعه لأمة كي ترضعه، حتى اصطفاه الله نبياً وخروجه من مصر إلى مدين، وغرق فرعون وأصحابه، ووفاة موسى عليه السلام بحسب رواية الإمام الصادق عليه السلام، وإخبار النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله عن مكان قبره^(٩٠).

الخاتمة

١. امتازت جهود الشيخ الأعلمي في مضمار البحث والتأليف بكونها جاءت متطابقة في إيقاعها مع كونه رجلاً حوزوياً درس العلوم الشرعية المتنوعة التي جعلت منه باحثاً جاداً؛ ساعياً وراء استقصاء الحقيقة التاريخية من مظانها الأساس، والكتابة بحرفية عالية؛ شكلت بمجملها سبباً سعى إلى اتخاذها منهجاً «فاعلاً» في كتاباته، فكان كتاب «دائرة المعارف الشيعية العامة» أنموذجاً أمثل لهذا المنهج.

٢. عرض الباحث أيضاً منهج الشيخ الأعلمي في الكتابة التاريخية الذي وجدته منهجاً علمياً فيه كثير من مزايا منهج البحث العلمي وآلياته؛ إذ خرج به عن السردية إلى التعليل والتحليل للمعلومة والرواية التي يوردها، فجاءت مادته بأسلوب السهل الممتنع البعيد عن غامض العبارات مع تجرد في الكتابة إلى حد كبير نقلت الشيخ الأعلمي إلى مصافي كتّاب التاريخ الذين لا يدعون لأعمالهم الكمال.

٣. تأسيساً على ذلك امتاز كتاب دائرة المعارف بأنه قد كُتب بأسلوب علمي أدبي وبطريقة منهجية؛ راعى فيها المؤلف كثيراً من قواعد الكتابة على وفق منهج البحث العلمي، ما خلا بعض ما أشره الباحث من هنات -بحسب وجهة نظره- وقع بها الشيخ الأعلمي أمثال عدم إسناد عدد غفير من المصطلحات لمصادرها المستقاة منها، مع عدم وجود ثبت بالمصادر والمراجع التي يراها الباحث ضرورية للوقوف على المادة الأساس التي اعتمدها الشيخ الأعلمي في كتابه.

الهوامش

١. كان منها كتاب: «أعلام النساء» و«أعلام الشعراء» و«كتاب السادات» و«تاريخ كربلاء» و«تراجم الرجال» و«خلاصة رجال الطوسي» و«الكشكول» و«كتاب الشيوخ» و«منار الهدى». ينظر. معجم المؤلفين العراقيين: ٣ / ١٥٠.
٢. تراث كربلاء: ٣٣٧.
٣. دائرة المعارف: ١ / ٣.
٤. طبقات أعلام الشيعة: ١٤ / ٨٩٣.
٥. كنجينة دانشمندان: ٢ / ٧٧.
٦. دائرة المعارف: ١ / ٦.
٧. المصدر نفسه: ١ / ٦.
٨. تكونت النسخة التي اعتمدها بالدراسة من ثمانية عشر مجلداً بطبعتها الثانية، ولعلها عُدلت ونُقحت وُجِعت بهذا العدد.
٩. معجم المؤلفين: ٣ / ١٥٠.
١٠. فهرس التراث: ٧٦٢.
١١. كنجينة دانشمندان: ٢ / ٧٨.
١٢. دائرة المعارف: ١ / ٨-٩.
١٣. المصدر نفسه: ١ / ١٨-١٩.
١٤. ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٢-٢٤.
١٥. المصدر نفسه: ١ / ٢١.
١٦. المصدر نفسه: ١ / ٢٣-٢٤.
١٧. المصدر نفسه: ١ / ٢٦.
١٨. عن منهج البحث التاريخي وشروطه وآلياته ينظر: التاريخ فكرياً ومنهجاً: ٣٣-٣٥؛ أصول البحث: ١٤٧-١٤٩.
١٩. دائرة المعارف: ١ / ٢٣٧.
٢٠. ينظر: الدعوات: ٢٧٧.

٢١. ينظر: المستدرک: ٢ / ٣٦٣.
٢٢. دائرة المعارف: ١٠ / ٢٣٧.
٢٣. المصدر نفسه: ١ / ٢.
٢٤. شبّه الدكتور أحمد شلبي العنوان ودقة اختياره، باللافتة ذات السهم التي ترشد السائرین للوصول إلى هدفهم. ينظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة: ٤٧.
٢٥. عن أهمية اختيار العنوان ينظر. أصول البحث: ٢٥٥.
٢٦. دائرة المعارف: ١ / ٢١.
٢٧. عن شروط العرض التاريخي للمادة وأهمية التزام الباحث بها، ينظر. منهج البحث التاريخي: ١٩٧-١٩٨.
٢٨. دائرة المعارف: ١ / ٢١.
٢٩. عن المنهج الوصفي وماهيّته وتطبيقاته ينظر: منهجية البحث العلمي: ٥.
٣٠. عن المنهج التحليلي التعليلي ينظر: كلمة في تعليل التاريخ: ٢٩.
٣١. عن النقد الداخلي والخارجي للروايات ينظر: طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار: ٧٩-٨٠.
٣٢. ينظر: بحار الأنوار: ٥ / ١٦٠.
٣٣. ينظر: تاريخ قم: ٢١٥.
٣٤. دائرة المعارف: ٥ / ٥٠٣.
٣٥. ينظر: عمدة الطالب: ١٩٩.
٣٦. عن الأسلوب العلمي ومقوماته ينظر: عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، ٢١١.
٣٧. السهل الممتنع: أحد أساليب الكتابة عند العرب الذي يظن من سمعه لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه أنّه قادر على الإتيان بمثله، فإذا أراد الاتيان بمثله عزّ عليه مثاله وامتنع عن طالب معارضته فلا يناله. وهو أسلوب القرآن الكريم نفسه، ومنه في أحاديث الرسول الأعظم ﷺ الشيء الكثير. ينظر: معجم النقد العربي القديم: ٢ / ٥.
٣٨. دائرة المعارف: ٧ / ٣٢٧-٣٥٤.
٣٩. الجدول من إعداد الباحث من خلال إحصاء أجراه لعدد أبيات الشعر في كتاب دائرة المعارف.
٤٠. ينظر: دائرة المعارف: ٤ / ٧٧-١٢٨.

٤١. المصدر نفسه: ١ / ٢١.
٤٢. المصدر نفسه: ١ / ٢١ - ٢٢.
٤٣. المصدر نفسه: ١ / ٢٢.
٤٤. ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ١٧ - ١٢٦.
٤٥. المصدر نفسه: ٤ / ١٧.
٤٦. ينظر: المصدر نفسه: ١٣ / ٢٠٦ - ٢١٩.
٤٧. المصدر نفسه: ١ / ٢٢.
٤٨. المصدر نفسه: ١ / ٢٢.
٤٩. المصدر نفسه: ١٣ / ١٧٢.
٥٠. المصدر نفسه: ١١ / ٦٢.
٥١. المصدر نفسه: ١ / ٣٥٨.
٥٢. المصدر نفسه: ٦ / ١٠٩.
٥٣. المصدر نفسه: ١٨ / ٣٩٤.
٥٤. عن أهمية المصادر في البحث العلمي وكيفية جمعها والاهتمام بها، ينظر: منهج البحث التاريخي: ٦٧.
٥٥. عن كيفية جمع المصادر وتوظيفها بما ينمي فكرة البحث العلمي، ينظر: التاريخ فكرة ومنهجاً: ٥٩ - ٦٧.
٥٦. توزعت مصادر الشيخ الأعلمي على مكتبات إيران والعراق ومصر والهند، التي ضمت بين جنباتها مخطوطات نفيسة وآثاراً قيّمة في مختلف الموضوعات التاريخية واللغوية والأدبية والتفاسير والأحاديث والتراجم وغيرها، محتفظاً بها جميعاً في مكتبة المدرسة الهندية حتى عام ١٣٩٥هـ، قبل أن يصدر قرار من النظام البعثي البائد بمصادرة جميع المكتبات الخاصة في العتبات المقدسة وخصوصاً المخطوطات منها. دائرة المعارف: ١ / ٦.
٥٧. ينظر: الكافي: ١٥ / ٥.
٥٨. ينظر: مختصر أخبار البشر: ١ / ١١.
٥٩. دائرة المعارف: ٤ / ٥١٥ - ٥٢٦.
٦٠. المصدر نفسه: ١٠ / ٣٧٤ - ٣٧٥.

٦١. سورة النساء: آية ١٩.
٦٢. ينظر: مسالك الأفهام: ٨ / ٤٤١.
٦٣. دائرة المعارف: ١٥ / ٢٩٤-٣٤٠.
٦٤. المصدر نفسه: ١٤ / ٢٩٦.
٦٥. المصدر نفسه: ١٤ / ٣٠٣-٣٠٥.
٦٦. المصدر نفسه: ١٤ / ٣٠٧.
٦٧. المصدر نفسه: ١٤ / ٣٠٨-٣٣٠.
٦٨. اشتملت المكتبة العربية والإسلامية والعالمية على دوائر معارف كثيرة، لكنها جاءت متخصصة في باب معين دونما غيره، كالأعلام أو المدن أو الأحداث التاريخية أو المصطلحات العلمية والطبية. ينظر على سبيل المثال: محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين: ١-١٠؛ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ١-٣٠.
٦٩. دائرة المعارف: ٤ / ٧١٧-٧٢٠.
٧٠. المصدر نفسه: ٩ / ١٣٦.
٧١. المصدر نفسه: ٩ / ٩١.
٧٢. المصدر نفسه: ٩ / ٤٧١.
٧٣. المصدر نفسه: ٩ / ٤٧٥.
٧٤. المصدر نفسه: ١٥ / ٤١٤-٤١٥.
٧٥. ينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٥.
٧٦. دائرة المعارف: ١ / ٢.
٧٧. المصدر نفسه: ١ / ٢.
٧٨. المصدر نفسه: ١ / ٢١.
٧٩. المصدر نفسه: ١٨ / ٤١٠-٤١٢.
٨٠. ينظر: رجال الطوسي: ١٠١.
٨١. ينظر: رجال الكشي: ٨٢.
٨٢. دائرة المعارف: ١٠ / ٥٠١.
٨٣. المصدر نفسه: ١٧ / ٤٠٥-٤٢٠.
٨٤. ينظر: الكافي: ٨ / ٩٦.

٨٥. دائرة المعارف. ١٧ / ٤٢١.
٨٦. شكّلت دراسة الديانات السماوية وتسلط الضوء على متونها المعرفية معيناً للمؤرخ لا غنى عنه في رحلته لتوثيق التاريخ الإنساني. عن علاقة الدين بعلم التاريخ ينظر. فلسفة التاريخ: ٨٢.
٨٧. ينظر. القاموس المحيط: ٢ / ٢٥٢.
٨٨. دائرة المعارف: ١٧ / ٤٧٧-٤٨٤.
٨٩. سورة القصص: آية ٧.
٩٠. ينظر: كمال الدين: ١٨٤.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: الكتب العربية والمعرّبة:

١. ابن شهر آشوب، مناقب أهل البيت، بيروت: دار الأضواء، ط ٢، ١٩٩١ م.
٢. أبو عمرة محمد الكشي، رجال الكشي، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٩).
٣. أبو جعفر محمد بن علي القمي الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩١ م).
٤. أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧).
٥. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).
٦. جمال الدين أحمد بن عنبه، عمدة الطالب، (قم: مكتبة المرعشي، ١٣٨٧ ش).
٧. حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠١).
٨. حسن بن محمد القمي، تاريخ قم، (طهران: توس للنشر والتوزيع، ١٣٦١ ش).
٩. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، (القاهرة: دار المعارف، ط ١١، ١٩٩٣).
١٠. زين الدين بن علي العاملي، مسالك الأفهام، (قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣ هـ).

١١. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ١٩٨٣ م).
١٢. طبقات أعلام الشيعة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩ م).
١٣. طه باقر وعبد العزيز حميد، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، (الموصل: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٠).
١٤. الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيسومي الأصفهاني، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥ هـ).
١٥. عبد الله فياض، التاريخ فكرة ومنهجاً، (بغداد: مطبعة أسعد، ط ٢، ١٩٧٧).
١٦. عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، (قم: مطبعة ستار، ٢٠٠٧).
١٧. عماد الدين إسماعيل بن علي، مختصر أخبار البشر، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
١٨. عمر فروخ، كلمة في تحليل التاريخ، (الكويت: مطبعة الرسالة، ط ٣، ١٩٨٩).
١٩. قطب الدين الراوندي، الدعوات، تحقيق عبد الحليم الحلي، (قم: مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٧ هـ).
٢٠. كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩ م).
٢١. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٨، ٢٠٠٥ م).

٢٢. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٩٨٣ م).

٢٣. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، (بيروت: منشورات الفجر، ٢٠٠٧ م).

٢٤. محمد حسين الأعلمي، دائرة المعارف الشيعية العامة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢).

٢٥. محمد حسين الجلاي، فهرس التراث، (بيروت: دار الولا، ٢٠١٥ م).

٢٦. محمد شريف رازي، كنجينة دانشمندان، (طهران: كتاب فروشي إسلامية، ١٣٥٢ ش).

٢٧. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، (القاهرة: مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، ١٩٦٧).

٢٨. محمد مهدي الشيرازي، فلسفة التاريخ، (بيروت: مؤسسة الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).

٢٩. مهدي حسين التميمي، منهجية البحث العلمي، (بغداد: إصدارات جامعة الإمام الصادق عليه السلام، ٢٠٠٦).

العلامة الفقيه السيّد
أبو طالب الحسينيّ القائيّ
(حياته وآثاره العلميّة)

Al- 'Allāmah Al- Faqīh A- Sayid
'Abū Ṭālib Al- Ḥusaynī Al- Qā' inī.
His Life And Scientific Output.

الباحث: محمد جعفر الإسلامي
الحوزة العلميّة / مشهد المقدسة

By:-

Researcher. Muḥamad Ğa'far Al- 'Islāmī.
The Ḥawzah Seminary of Mashhad.



الملخص

يعدُّ العلامة السيّد أبو طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِيّ الخراسانيّ القائنيّ من الفقهاء وأعلام القرن الثالث عشر الهجري، وقد تتلمذ على كثيرٍ من أعلام زمانه؛ منهم: السيّد محمّد القصير، والسيّد حجّة الإسلام الشفتي، والحاجي الكلباسي، والشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ محسن خنفر، وغيرهم، وأجازه كثيرٌ من أساتذته، وقد خلف آثارًا متعدّدة في مختلف العلوم من الفقه، والأصول، والرجال، ودراية الحديث، والعقائد، والفلسفة.

وله رحلات علميّة متعدّدة إلى المدن المختلفة؛ نحو مشهد المقدّسة، وأصفهان، والنجف الأشرف، وقد سافر أيضًا إلى كربلاء المقدّسة وأقام فيها مدّة، وألّف بعض كتبه فيها؛ منها: الرسالة الحسينيّة في مسألة اجتماع الأمر والنهي.

وقد كانت ترد إليه الأسئلة الشرعيّة من مناطق شتّى، ويدلُّ هذا على مرجعيّته عند كثيرٍ من أهالي إيران خصوصًا منطقة خراسان وقهستان؛ ولأهمّيّته وأهمّيّة آثاره في شتّى العلوم - وما يزال أكثرها مخطوطة - كتبنا بحثًا عن حياته العلميّة، وآثاره المغمورة.

الكلمات المفتاحيّة: أبو طالب الحُسَيْنِيّ القائنيّ، فقهاء القرن الثالث عشر الهجري.

Abstract

The 'Allāmah *Scholar* Sayid 'Abu Ṭālib Bin 'Abī Turāb Al-Ḥusaynī Al- Ḥurāsānī Al- Qā'inī could be considered as one of the most prominent **Faqīhs** *Jurisprudent* in the Thirteenth Century .H. He has been educated by so many scholars of his time as Sayid Muḥamad Al- Qaṣīr, Sayid Ḥuḡatul 'Islām A- Ṣaftī, Al- Ḥāḡī Al- Kulbāsī, Ṣayḥ Murtaḏā Al- 'Anṣārī, Ṣayḥ Muḥsin Ḥanfar and others. Furthermore, he has been authorized jurisprudential testimonies by many of his professors.

Sayid 'Abu Ṭālib had many scholarly travels to number of cities as Mashhad, Isfahan and Najaf. He also departed to the Holy City of Kerbala and resided there for a time, and authored some books as "A-Risālah Al- Ḥusayniyah Fī Mas'alat 'Iḡtimā' Al- 'Amr Wa A- Nahī".

Sayid 'Abu Ṭālib had so many legal questions from different regions of Persia. This denotes that he was regarded as Marḡi ' by the people Persia in general and Khorassan and Quhistan in particular. In view of the great importance of his personality and his scientific products- which are still reserves as manuscripts- this article has been well planned to uncover his scholarly life and preserved scientific works.

Key Words:- 'Abu Ṭālib Al- Ḥusaynī Al- Qā'inī- Jurisprudets of the thirteenth century AH.

مقدمة

يعدّ القرن الثالث عشر الهجري قرن ازدهار علمي الفقه والأصول، والعلوم العقلية في الحوزة العلمية، وقد برز في هذا الزمان في حوزتي النجف وأصفهان - وهما من أهمّ الحوزات العلمية في القرن الثالث عشر الهجري - علماء بارزون؛ أمثال: السيّد الشفتي، والحاجي محمد إبراهيم الكلباسي صاحب الإشارات، وغيرهما في حوزة أصفهان، والشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، والشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ محسن خنفر وغيرهم في حوزة النجف الأشرف.

وكان لهؤلاء الأعلام مدارس فكرية؛ يتميز كلٌّ منها بميزات وخصائص، وقد حضر عندهم وتلمذ على أيديهم مئات بل آلاف من طلاب العلم، وانتفعوا بأرائهم الجديدة المبتكرة.

فلذا تعدّ كتابة البحث عن فقهاء هذا القرن وأعلامه وآثارهم العلمية خصوصاً الفقهاء المغمورين من أهمّ الموضوعات في تاريخ الفقه الشيعي.

ويعدّ العلامة السيّد أبو طالب بن أبي تراب الحسيني الخراساني القائيّ من أهمّ الفقهاء الذين ترعرعوا في دروس أعلام القرن الثالث عشر الهجري في أصفهان وإيران.

وهو ممّن تتلمذ على أكثر أعلام زمانه؛ فقد حضر أولاً عند أعلام المشهد المقدّس الرضويّ، ثمّ هاجر إلى أصفهان، وحضر دروس أهمّ الفقهاء فيها، ثمّ ارتحل إلى النجف واستفاد من أهمّ حلقات دروس تلك الحوزة العلمية،

ونال أيضًا إجازاتٍ متعدّدة من أساتذته^(١).

وقد تشرّف أيضًا بزيارة الإمام الحسين عليه السلام والإقامة في كربلاء المقدّسة، وتألّف بعض آثاره الأصوليّة؛ نحو: (الرسالة الحسينيّة في مسألة اجتماع الأمر والنهي)^(٢).

وقد رجع بعد إكمال دروسه إلى مسقط رأسه، وقام بالتدريس والتأليف والتبليغ، وصار مرجعًا للناس في مسائلهم الشرعيّة، فقد كانوا يرونه المجتهد الحيّ الأعلام^(٣)؛ وقد ترك آثارًا متعدّدة في مختلف العلوم^(٤).

فلذا قمنا بكتابة بحث عن حياته وآثاره العلميّة، وأوردنا المطالب في مبحثين: المبحث الأوّل: نبذة من حياته العلميّة، وأشرنا فيه إلى كلمات العلماء في حقّه وأساتذته، وتلامذته، وأولاده، ومرجعّيّه، والمبحث الثاني: آثاره العلميّة، وأشرنا فيه إلى كتبه في مختلف العلوم، وعرفنا بنسخها الخطيّة.

وقد ألحقنا بالبحث - إكمالًا للفائدة - السيرة الذاتية للمترجم له التي كتبت خاتمةً لكتابه اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة.

المبحث الأول: نبذة من حياة السيد أبي طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِي الخراساني القائني (المتوفى ١٢٩٣هـ)

اسمه ونسبه:

هو أبو طالب بن أبي تراب بن قريش بن أبي طالب بن يونس الحُسَيْنِي،
الخراساني القائني البيرجندي^(٥).

ولادته ونشأته:

لم تذكر مصادر التاريخ والتراجم تاريخ ولادته، ولكن احتُمِل في فنخا أنَّ
تاريخ ولادته سنة ١٢٣٠هـ.^(٦)

والذي يظهر بعد ملاحظة ما ذكره في كتابه (مرآة الوحدة الحقّة)؛ إذ
قال: وقد عقدنا العزم على الحجّ وأنا في السنة السادسة من العشر السادس
من مراحل عمري، وكانت رحلته إلى الحجّ سنة ١٢٩٣هـ، أن سنة ولادته
١٢٣٧هـ.^(٧)

ومحلّ ولادته قائن، وقائن اسم مدينة من مدن محافظة خراسان الجنوبيّة،
وقد كان في السابق دار الملك وعاصمة قهستان، ونقل في وجاء في معجم
البلدان بأنّها: «بلد قريب من طبس بين نيسابور وأصبهان. كذا قال السمعاني،
ونسب إليها خلقاً كثيراً من أهل العلم والفقه»^(٨)، وقد نشأ بها، وأخذ العربيّة
والأدب ومقدّمات العلوم في موطنه على فضلائها مع المولى محمّد حسن
بن علي القائني^(٩).^(١٠)

رحلته إلى المشهد المقدس الرضوي:

ثم توجه إلى مشهد المقدسة، وتلمذ فيها على السيد محمد بن معصوم الرضوي المشهدي المعروف بالقصير (المتوفى ١٢٥٥هـ)، وهو من تلامذة العلامة الوحيد البهبهاني (المتوفى ١٢٠٥هـ)، والسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (المتوفى ١٢١٢هـ)، والسيد مير علي الطباطبائي صاحب الرياض (المتوفى ١٢٣١هـ)، والعلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفى ١٢٢٨هـ)، وبعد أيضاً من أبرز علماء المشهد الرضوي في القرن الثالث عشر الهجري، وصار مرجعاً عاماً فيها، وكان مكرماً عند أعلام أصفهان في ذلك الوقت؛ نحو: السيد محمد باقر الشفتي (المتوفى ١٢٦٠هـ)، والحاجي الكلباسي (المتوفى ١٢٦١هـ).

وقد لُقّب بالقصير؛ لتمييزه عن السيد محمد بن حبيب الله الرضوي المعاصر له في المشهد الرضوي، وقد تتلمذ عليه كثير من الطلاب في المشهد الرضوي في هذه الحقبة الزمنية، ومنهم السيد المترجم^(١١).

هجرته إلى أصفهان:

وارتحل عن مشهد المقدسة بعد وفاة أستاذه السيد محمد القصير (المتوفى ١٢٥٥هـ)،^(١٢) وقصد إلى أصفهان وتلمذ فيها على السيد محمد باقر الشفتي (المتوفى ١٢٦٠هـ)، والعلامة الحاجي محمد إبراهيم الكلباسي (المتوفى ١٢٦١هـ). وكان فيها شريك البحث مع المولى حمزة القائي شقيق المولى محمد حسن القائي^(١٣).

رحلته الثانية إلى مشهد المقدسة:

إنَّ للسَّيِّدَ أَبِي طَالِبِ الْحُسَيْنِيِّ الْخِرَاسَانِيَّ رحلتين إلى مشهد تتلمذ في الرحلة الأولى على السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْقَصِيرِ، وفي الثانية على الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ رَحِيمِ الْبُرُوجَرْدِيِّ (المتوفى ١٣٠٩ هـ)؛ وقد أجازته سنة ١٢٦١ هـ في مشهد المقدسة.

وتاريخ هذه الرحلة قبل سنة ١٢٦١ هـ..؛ لأنَّه يصرِّح في إجازته له أنَّه لازمه مدَّةً مديدةً مع جماعة من الفضلاء^(١٤).

والشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَحِيمُ الْبُرُوجَرْدِيِّ من تلامذة الشَّيْخِ أَسَدِ اللَّهِ الْبُرُوجَرْدِيِّ (المتوفى ١٢٧١ هـ)، والسَّيِّدُ مُحَمَّدُ شَفِيعِ بْنِ عَلِيٍّ أَكْبَرَ الْمَوْسَوِيِّ الْجَابَلْقِيِّ (المتوفى ١٢٨٠ هـ)، والشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَسَنِ النُّجَفِيِّ صَاحِبِ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ (المتوفى ١٢٦٦ هـ). وله تأليف، منها: (جوامع الكلام في شرح قواعد الأحكام)، (شرح المختصر النافع)، (البيع الفضولي)، (الهدية الرضوية). ويعدُّ كبار علماء خراسان في وقته، وكان له رئاسة دينية، وكان المتولِّي على العتبة الرضوية في سنة ١٢٦٦ إلى ١٢٦٧ هـ^(١٥).

وقد تتلمذ عليه كثيرٌ من طلبة المشهد المقدَّس الرضوي^(١٦)، وقد ورد إليه السَّيِّدُ أَبُو طَالِبِ الْحُسَيْنِيِّ الْخِرَاسَانِيَّ قبل سنة ١٢٦١ هـ مع جماعةٍ من الطلبة. ويظهر من إجازته له أنَّ السَّيِّدَ المترجم له قد كان أتمَّ دراساته العالية قبل حضوره في درسه؛ ونال مقام الاجتهاد والإفتاء بعد حضوره في درسه، فأجازته اجتهداً؛ وكتب له: «قد صاحبني في المشهد المقدَّس الرضوي على مشرِّفه السلام الإلهي، ولزمني مدَّةً مديدةً مع جماعةٍ من العلماء والفضلاء... وقد اختبرته بالكتابة؛ والكلام، وغيرهما حتَّى تحقَّق لديَّ أنَّه ممَّن مَنَّ الله-

تعالى - عليه بهبة ملكة الاجتهاد؛ مقرونة بالرشاد والسداد، فلعمري إنه قد فاز بهذه السعادة غاية المنتهى، بل بلغ منها منزلة قاب قوسين أو أدنى»^(١٧).

هجرته إلى النجف الأشرف:

ثم هاجر إلى النجف، وتابع دراسته بها على الفقيه الشهير محسن بن محمد خنفر (المتوفى ١٢٧٠ هـ)، ولازم بحثه مدة طويلة، وانتفع به في علم الرجال، وحصل منه على إجازة الاجتهاد^(١٨).

وسنذكر نص إجازته إن شاء الله تعالى.

عودته إلى إيران:

وقد عاد إلى بلاده، وشرع في التدريس والإفادة ونشر الأحكام، وتصدى للتأليف في حقول مختلفة، وللرئاسة الدينية والقضاء، وفصل الخصومات ورد الشبهات.

وأقام أيضاً مدة في مدينة بروجرد، وألف في تلك المدة كتاب (حجية المظنة) في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٩ هـ.^(١٩)

وأقام مدة في مدينة مشهد المقدسة، وألف فيها كتابه (الصحة والأعم) في ٢١ شعبان سنة ١٢٦٠ هـ^(٢٠) و (الاستصحاب) في يوم الجمعة ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٢٦٠ هـ في الروضة الرضوية عليه آلاف التحية والثناء^(٢١).

ويبدو أنه كان يتردد بين مدينتي مشهد المقدسة وبيرجند بين ١٢٥٩ هـ إلى ١٢٧٩ هـ وألف بعض كتبه في بيرجند، وبعضها في مشهد المقدسة؛ نحو: (الكواكب السبعة) المشتمل على سبع رسائل في علم أصول الفقه^(٢٢).

ثم رجع إلى مدينة بيرجند، وألف فيها بعض كتبه، نحو (حاشية فرائد

الأصول^(٢٣)، و (الدروس)^(٢٤).

وأقام أيضًا مدّة في مدينة قائن ودرّس في المدرسة الجعفرية، وحضر عنده عدّة من الطّلاب منهم: الشيخ محمّد باقر البيرجندي صاحب (الكبريت الأحمر)^(٢٥).

وتوجد نسخة خطيّة في المدرسة الجعفرية في قائن برقم ١٨٠ فيها قسم من المناهج السويّة للفاضل الهندي (المتوفّى ١١٣٧هـ)، ومنهاج الهداية للحاجي الكلّباسي (المتوفّى ١٢٦١هـ)، ومباحث فقهية من الدروس التي ألّفها السيّد أبو طالب الحُسيني الخراساني في المدرسة الجعفرية^(٢٦).

وحسب ما كتبه العلامة السيّد أبو طالب الحُسيني على ظهر الورقة الأولى من كتاب وثائق الأصول (الجزء الثاني - المخطوط) للسيّد حسين القائي: (قد ترك السيّد أبو طالب الحُسيني الخراساني مدينة قائن في ١٤ ذي الحجة ١٢٧٦هـ وهاجر إلى مدينة بيرجند وأقام بها)^(٢٧).

وكان السيّد المترجم له معاصرًا لناصر الدّين شاه القاجار، وأثنى عليه بسبب إطفائه فتنة علي محمّد باب، وتشرفه بالأعتاب المقدّسة وإنشاده أشعارًا في أهل البيت **عليه السلام**، ونقل منها في (اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة) أبياتًا، وقال:

«ومّا فضّلنا الله - تعالى - به ومنّ به علينا معاشر القايينيين وفورها - الحبوب - في السجستان، وكون واليهما مظهر ألطاف سلطان سلاطين الدوران ناصر الدّين والإيمان، قالع لواء الكفر والطغيان، ولا سيّما لطريقة الباب الذي هو أبواب النيران، مقرّب ساحة الملك المنّان، المصون في كنفه عن طوارق الحدثان، بالعدل والإحسان الذي هو رأس التخلّق بأخلاق

جناب الرحمن، والتوسّل بأمناء السبحان في كلّ لمحة وآن بشؤون لا يحده
قلم الرقّم ولسان البيان.

منها التشرّف بأعتابهم العليّة كسائر البريّة الذي قلّمًا يصدر من سلاطين
الأعصر والأزمان، ونظم اللؤلؤ مدائحهم بأبلغ تبيان، قال -أدام الله ظلّه على
مفارق كافّة الأنام في مدح الإمام الهمام وليّ الملك العلّام ووصيّ خير
الأنام... كما في ناسخ التواريخ الذي صنّفه أعجوبة زمانه وأفصح أوانه وبليغ
أقرانه؛ أبو الفضل والكمال مربّي سلاطين العزّ والجلال؛ الميرزا محمّد تقّي
المستوفّي الشهير بسپهر -أيده الله تعالى - اللهم انصر به الدّين ختمًا، كما
نصرته به بدوًا، واحفظ أطناب خيامه الشريفة متّصلة ما دامت السماوات
منطبقة، وصل دولته العليّة بالدولة البهيّة القائمة...» (٢٨).

مرجعيتّه ورئاسته:

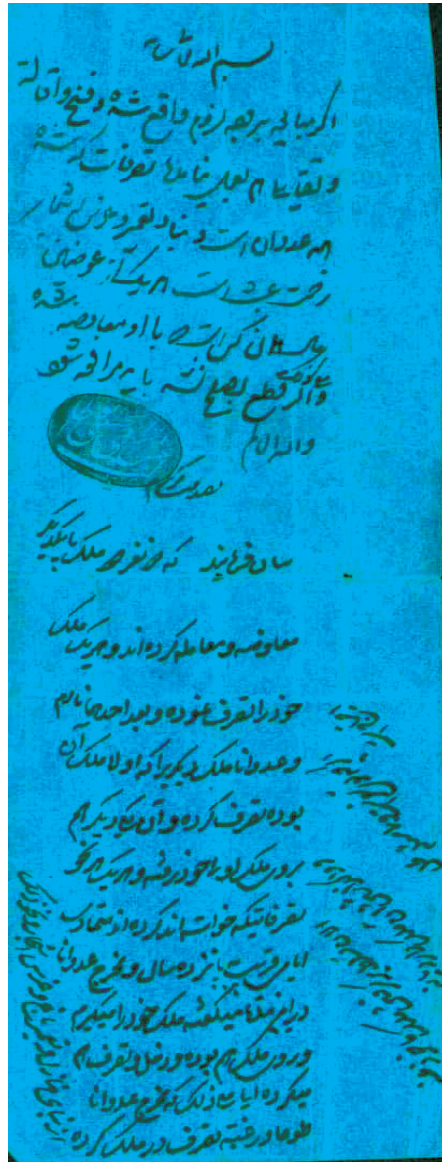
يعدّ العلامة السيّد أبو طالب بن أبي تراب الحسيني الخراساني مرجعًا في
زمانه؛ وكان الناس يستفتونه في المسائل الشرعيّة، وترد إليه الأسئلة الشرعيّة
وغير الشرعيّة من مناطق شتّى من إيران، كما سيأتي في التعريف برسالة
(سؤال وجواب).

قال الآيتي في بهارستان: «أقام السيّد أبو طالب الحسيني القائي بعد
رجوعه عن النجف الأشرف في المشهد الرضويّ مدّة قليلة، ثمّ ذهب إلى
مسقط رأسه قائن وأقام بها، وكان آنذاك متردّدًا بين قائن وبيرجند، وقد
تصدّى أيضًا للرئاسة والمرجعيّة فقلّده جمعٌ كثيرٌ من أهالي قهستان وكان يقيم
الحدود، وأمر السلطان أمير علم خان بإعدام عدّة أشخاص وفق فتواه» (٢٩).

وقد أشار إلى مرجعيّته مؤلّف رسالة (سؤال وجواب) وقال في أوّل

هذه الرسالة: «أمّا بعد، فاعلم أنّ هذه رسالة في السؤال والجواب، واعلم أنّ كلّ من كان في القرى والبلدان كان يرسل أسئلته الشرعية إلى العلامة السيد أبي طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِي الخراسانيّ؛ وذلك لأنّهم كانوا يعتقدون أنّه هو المجتهد الحيّ الأعلّم كما هو في الواقع، وكانوا يستفتون عالي جناب مقدّس ألقاب؛ أعني سلالة النبي ﷺ... محيي مراسم الشريعة الغراء، ومشيّد قواعد الملة البيضاء، رحمة الله على المؤمنين، وسخط الله على الفاسقين والفاجرين، وفضل الله على الفقراء والمساكين، مطيع الخالق ومطاع الخلائق، هادي الخلائق إلى الخالق، و[ال]حجّة الباهرة من الخالق على الخلائق الذي لمعات إشراقات فيوضاته مصابيح قلوب أهل العلم والعرفان، ولوامع تجلّيات لطفه سراج المنير لأهل الصدق والإيقان، حاوي الفروع والأصول، جامع المعقول والمنقول، السيّد السند، والركن المعتمد، المحقّق الكامل، والمدقّق الفاضل، والمجتهد العادل، جامع سعادات السنيّة، وحاوي كلمات العليّة، أعلّم العلماء، وأفضل الفضلاء، وأفقه الفقهاء، فريد العصر والزمان، ووحيد الدهر والدوران، السيّد الغالب والمطلوب لكلّ طالب المشتهر في المشارق والمغارب سرّكار شريعتمدار آقا سيّد أبو طالب أدام الله ظلّه العالي على رؤوس الأداني والأعالي وأعلى جناب شامخ الألقاب وكان يكتب العلامة السيّد أبو طالب الحُسَيْنِي الخراسانيّ جواب الاستفتاءات وكانت الأسئلة مختلفةً بحسب اختلاف ابتلاء الناس، ولما كانت الأسئلة مختلفة لم يوجد لها تبويب، فوردت مسائل الإرث في ضمن مسائل الصلاة مثلاً، وصعب وصول المطالع إلى مقصوده... أقمنا بجمع وتبويب هذه الأسئلة وأجوبتها... وسُمّيت بوسيلة السائلين في أحكام الدّين وفقني الله على اتمامها بحقّ محمّد وآله الطاهرين حسبي الله ونعم المعين».^(٣٠)

نموذج من الاستفتاءات التي وردت إلى السيد أبي طالب الحسيني الخراساني



سؤال: فليفضل بتوضيح الأمر، أن شخصين تبادلا وتداولوا عقارين مع بعضهما البعض، وأن كلا منهما استولى على ممتلكاته الخاصة، ثم ندم

أحدهما، واستولى بقوة على ممتلكات الآخر التي كان يملكها في البداية. والآخر ذهب أيضًا إلى ملكه وقام كلُّ منهم بما أرادته على مدى أيام كثيرة، قرابة خمسة عشر عامًا، وبعد هذه المدة تصرّف بعدوانية ويقول: «سأخذ ملكي، فمن ضمن ما قمت به في الملك هو الري وإحداث بعض التغييرات.

فبما أنّه قد استولى على العقار بقوة وعن طيب خاطر، وقام ببناء بيت وترميم الحدائق وغرس الأشجار ونحو ذلك، فهل يجوز له الآن السيطرة على الممتلكات التي أخذت منه وترك التي حصل عليها أم لا؟ على الرغم من أنه سافر، فإنّ حلّ القضية هي حاجة ملحة.

الجواب: إذا تمّ البيع لازماً، ولم يحصل فسخ ولا إقالة... فإنّ التغييرات المحدثّة كلّها تعتبر عدوانية، والبناء وغرس شجر الفاكهة جهد لا طائل من ورائه. كلّ من التبادلات تخص الشخص نفسه الذي تم تبادلها معه، وإذا لم تفصل الخصومة بالصلح فلا بد من المرافعة إلى الحاكم الشرعي. والله العالم. بنفسى أنت.

الختم: العبد الراجي أبو طالب الحسينيّ.

نشاطاته في الدفاع عن معتقدات المجتمع الشيعيّ:

كان العلامة السيّد أبو طالب الحسينيّ الخراسانيّ كثير الاهتمام بالشؤون الاجتماعيّة والتبليغيّة والإرشادات المذهبيّة والدفاع عن معتقدات المجتمع الشيعيّ، ولم يقتصر على التآليف والتدريس في الحوزة بل كان يتصدّى للرئاسة الدينيّة والقضاء في منطقة قائن وبيرجند.

ولابدّ أن نتعرّف أولاً على العصر الذي عاش فيه السيّد أبو طالب الحسينيّ

وما ابتلى به المجتمع الشيعي من الانحرافات والاعتقادات الفاسدة، ونقول: قد ظهرت فرقٌ منحرفة في القرن الثالث عشر الهجري، وانتشرت آراؤهم وعقائدهم في كثير من المناطق في إيران والعراق؛ نحو: الفرقة الشيخية، وهذه الفرقة انتشرت كثيراً في العهد القاجاري حتى دخل أبناء مدرستهم في حكومة قاجار، ومنهم: الحاج محمد كريم خان الكرمانى (المتوفى ١٢٨٨ هـ) سبط فتح علي شاه (الملك الثاني في الحكومة القاجارية)، وقد تولى الكرمانى رئاسة الفرقة الشيخية بعد السيد كاظم الرشتي (المتوفى ١٢٥٩ هـ) (٣١).

وشهد هذا العصر أيضاً توسعاً وانتشاراً لأفكار المدرسة الأخبارية في إيران خصوصاً بين رجال السياسة في الحكومة القاجارية، وقد كانت علاقة الميرزا محمد الأخباري - وهو من أهم علماء الأخبارية وأشدّهم في تلك الفترة - مع فتح علي شاه قوية جداً؛ فطلب الشاه من الشيخ محمد الأخباري أن يجعل محلّ إقامته في طهران، وتولّى التدريس فيها أربع سنوات حتى وقع بينه وبين الأصوليين منازعات (٣٢).

وقد ظهرت بعد الشيخ أحمد الأحسائي في إيران فرقة ضالّة أشدّ انحرافاً من غيرها، وهي فرقة البابية التي أسسها علي محمد الشيرازي المعروف بـ(الباب) (المتوفى ١٢٢٩ هـ.ش)، ومن بعده البهائية التي أسسها حسين علي بهاء المعروف بـ(البهاء) (المتوفى ١٢٧١ هـ.ش)، ويعتقد تابعوهم أنّ أحدث الرسل هما الباب والبهاء (٣٣).

هذا هو العصر الذي عاش فيه العلامة السيد أبو طالب الحسيني الخراساني، وكان على علماء الشيعة في هذا العصر أن يقوموا بالدفاع عن

معتقدات الشيعة وبيان ضعف الاعتقادات الفاسدة والانحرافات، ونرى فيما ياتي أنّ العلامة السيّد أبو طالب الحسينيّ قد قام بهذه الوظيفة الخطيرة والمقدّسة بوقتها ووقف ضد الهجمات المتعدّدة والمتنوّعة على معتقدات الشيعة.

مبارزته مع البهائيّة:

قد قام كثير من العلماء والفقهاء والمراجع منذ ظهور هذه الفرقة الضالّة المنحرفة بالردّ عليهم وتأليف الرسائل والكتب في بيان عقائدهم المزيّفة والباطلة وإقامة المناظرات بين الشيعة الإماميّة وأبناء هذا الدّين المخترع الحديث في شتّى مناطق إيران؛ نحو: (الردّ على البابية) للشيخ محمّد حسن الخوسفي القائيّ؛ تلميذ الميرزا المجدّد الشيرازي بسامراء، و (الردّ على البابية) للشيخ محمّد تقي بن محمد باقر الأصفهاني المعروف بآقا نجفي، و (الردّ على البابية) للحاج السيّد إسماعيل بن محمد الحسينيّ الأردكاني (المتوفّى ١٣١٧هـ)، و (الردّ على البابية) للميرزا أبي تراب الهدائيّ العراقيّ، و (الردّ على البابية) للميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني (المتوفّى ١٣٥١هـ) وغيرها^(٣٤)

وقد سعى السيّد أبو طالب الحسينيّ الخراسانيّ في الردّ على هذا الدّين المخترع الحادث، وكان شديداً على رؤسائهم المبتدعة، ومبلّغيهم في منطقة قهستان.

وقد دخل في زمانه آقا محمد فاضل المعروف بالنيل الأكبر - وهو يُعدّ من أهمّ الرؤساء ومبلّغي البهائيّة - مدينة قائن، وبدأ بتبليغ أفكاره المنحرفة وعقائده الباطلة، فوقف بوجهه السيّد أبو طالب الحسينيّ الخراسانيّ.

وقد شكّا أيضًا السيد المترجم إلى ناصر الدين شاه - حاكم إيران في ذلك الوقت - وبسبب شكايته نفاه من قائن إلى طهران في سنة ١٢٨٦ هـ.

وذكر أحد مؤرخي البهائية: أن السيد أبا طالب المجتهد من أهمّ المضادين لجماعة البهائية والمتشددّين عليهم، وقد كان عدوًّا لنبيل أكبر في قائن، وأفتى بقتلهم ونهبهم، وقد أرسل أيضًا رسائل كثيرة إلى حاكم إيران - ناصر الدين شاه - في طهران حتّى نفاه إلى طهران... وكانت مدّة إقامة نبيل أكبر في قائن وريفها سنتين ونصف حتّى أصابه ضرر كبير من جانب السيد أبي طالب المجتهد، وأسرّه حتّى أدخله مشهد وهو معتقل عنده^(٣٥).

مناظراته مع علماء السنّة وردّ شبهاتهم:

قد جرت مناظرات متعدّدة بين علماء الشيعة من المشهد المقدّس الرضويّ، وعلماء السنّة من هرات عبر التاريخ، وقد قال الفاضل البسطامي في فردوس التواريخ: «اعلم أنّ المناظرات والمباحثات قد وقعت كثيرًا بين علماء المشهد المقدّس الرضويّ وعلماء السنّة من أرياف المشهد المقدّس الرضوي»^(٣٦).

ومن أهمّ هذه المناظرات ما وقعت بين العلامة ابن أبي جمهور الأحسائيّ والفاضل الهرويّ - وهو من أعلام السنّة في هرات في القرن التاسع الهجري - وقد قام ابن أبي جمهور الأحسائيّ في مشهد المقدّسة بالمناظرة معه في مسألة الإمامة في ثلاثة مجالس، ونقل الفاضل البسطاميّ ترجمة هذه المناظرات في كتابه فردوس التواريخ^(٣٧)، وأورد مختصره بالفارسيّة القاضي نور الله التستري في مجالس المؤمنين، وقام أيضًا عدّة من أعلام العصر الصفوي بترجمته إلى الفارسيّة^(٣٨)، وقد طبعت هذه المناظرات الثلاث كلّها

في كتاب (المناظرات في الإمامة) للشيخ عبد الله الحسن^(٣٩).

واستمرت أيضاً هذه المناظرات في القرن العاشر الهجري، وقد وقعت مناظرات مكتوبة بين محمد بن علي الرستمداري المعروف بمشكك من أعلام المشهد المقدس الرضوي، وعلماء السنة الذين أفتوا بكفر الشيعة في المشهد الرضوي في سنة ٩٩٦ هـ^(٤٠).

واستمرت العلاقات بين المشهد الرضوي وهرات قوية جداً في القرن الثالث عشر الهجري، وقد رحل كثير من علماء السنة من هرات إلى المشهد المقدس الرضوي، كما قد سافر علماء الشيعة من مشهد المقدسة إلى هرات عدة مرات.

وقد جرت بينهم مناظرات واحتجاجات متعددة في المشهد الرضوي والهرات، نحو ما جرى بين الملا محمد حسن الهرذكي من علماء الشيعة ومن تلامذة العلامة السيد أبي طالب الحسيني الخراساني وعلماء السنة في الهرات. ومن أهم هذه المناظرات مناظرة الملا شمس الهروي مفتي هرات مع علماء الشيعة بعد أن سافر إلى المشهد الرضوي في سنة ١٢٤٧ هـ، وقد ألقى شبّهات عديدة على علماء الشيعة، فقاموا بمناظرته وردّ شبّهاته ومحاكمته، وقد ذكر في فردوس التواريخ بعض ما جرى في مناظراته مع علماء الشيعة في المشهد الرضوي.

ومن الشبّهات التي ألّاها الملا شمس هي: عدم جزئية الشهادة الثالثة في الأذان والتزام الشيعة بذكرها في الأذان بدعة، والشبهة في عصمة النبي والأئمة^(٤١).

ويبدو أنّ كتابه (شمس الهداية وقالع الضلالة) وشبّهاته كانت مشهورة

لدى أهالي خراسان^(٤٢)، وقد طرح شبهاته بعده بعض علماء الشيعة في خراسان، وقام بالردّ عليه، نحو ما أورده الملا محمد حسن الهرذكي في كتابه (تأملات كلامية) من الشبهات والإشكالات التي ألقاها الملا شمس مفتي هرات على معتقدات الشيعة، وقام بالردّ عليها، وبيان ضعفها، وكشف أيضًا عدم معرفته بالمسائل العلمية والتاريخية^(٤٣).

وقام أيضًا السيد أبو طالب الحسيني الخراساني بالردّ على الملا شمس؛ إذ قد بقيت شبهاته بين أهل العلم والفضيلة إلى سنة ١٢٩٠ هـ فألف كتابه (ماحي الظلمات والغواية).

وقد اعتنى أيضًا بالنقل عنه الهرذكي في تأملات كلامية^(٤٤)، والبسطامي في فردوس التواريخ^(٤٥).

وفاته:

سنة وفاته:

وتوفي في ٦ شوال سنة ١٢٩٣ هـ بكراتشي وهو في طريقه إلى الحج، ودُفن بها.

وقد صرح الميرزا خانلر خان في رحلته إلى قائن - وكانت بداية رحلته إلى قائن اليوم الثامن من ذي الحجة من سنة ١٢٩٣ هـ - بأن وفاة السيد أبي طالب الحسيني الخراساني كانت في هذه السنة في طريق مكة^(٤٦). والظاهر أنه أقدم مصدر يذكر تاريخ وفاته.

ومن بعده يعدّ بغية الطالب لتلميذه محمد باقر البيرجندي أقدم مصدر يصرّح بتاريخ وفاته ٦ شوال سنة ١٢٩٣ هـ، ويؤيد هذا التاريخ أيضًا ابنه

محمد حسين الآيتي البيرجندي في بهارستان^(٤٧).

وقد صرّح أيضًا العلامة الطهراني في طبقات أعلام الشيعة وبعض المواضع من الذريعة^(٤٨)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين^(٤٩) بأن وفاته سنة ١٢٩٣ هـ.

وقال في موسوعة طبقات الفقهاء: «وتوفي في - شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف بكراتشي (من مدن باكستان)، وهو متوجّه إلى الحج».

ولكن قال العلامة الطهراني في بعض المواضع من الذريعة^(٥٠) والسيد محسن الأمين^(٥١) أن وفاته سنة ١٢٩٥ هـ، والظاهر أن هذا التاريخ غلط.

هذا، وتختلف أيضًا كلمات أصحاب التراجم في أنه توفي عند الرجوع من الحج أو عند ذهابه إلى الحج؟

وذكر العلامة الطهراني في الذريعة^(٥٢)، والسيد محسن الأمين أيضًا: أنه توفي حين توجهه إلى الحج^(٥٣).

ولكن ذكر في طبقات أعلام الشيعة^(٥٤) وبعض المواضع من الذريعة^(٥٥)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين^(٥٦)، والسيد الجلال في موسوعة مؤلفي الإمامية^(٥٧) أنه توفي عند رجوعه من الحج.

والظاهر أن الصواب أنه توفي في كراتشي في سنة ١٢٩٣ هـ، وهو متوجّه إلى الحج، كما صرّح به في تاريخ علماء خراسان: «عقد السيد العزم على الحج في سنة ١٢٩٣ هـ، ولكنه لم يوفق للحج، وتوفي في أثناء الطريق»^(٥٨).

والأعجب أنه ذكر في مقدّمة بحر الفوائد أنه توفي ١٢٩٩ هـ^(٥٩).

علة وفاته:

وأما علة وفاته فقد اختلف فيها على ثلاثة أقوال:

١. القول الأول: أنه استشهد بيد أعداء الشيعة في كراتشي.

وقد ذهب إلى هذا القول تلميذه الشيخ محمد باقر البيرجندي، وقال: «توفي السيد أبو طالب بن أبي تراب الحسيني الخراساني يوم الخميس ٦ شوال من سنة ١٢٩٣ هـ في مدينة كراتشي وهو متوجه إلى الحج، ولما كان السيد محباً للشهادة وكان يدعو الله أن يرزقه الشهادة فاز برتبة الشهادة» (٦٠).

وصاحب مجلة الدعوة الإسلامية على ما نقل عنه العلامة الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة)، وقال: «وقد ذكر المترجم في مجلة الدعوة الإسلامية بعنوان الشهيد» (٦١).

وموسوعة مؤلفي الإمامية؛ إذ جاء فيها: «استشهد بكراتشي في طريق عودته من الحج» (٦٢).

واحتمل محقق ينابيع الولاية في كتاب (رسائل في ولاية الفقيه) (٦٣)، ومحقق كتاب (اللؤلؤة الغالية) أن علة قتله هي مناظراته مع علماء السنة، وقال: «ولعل هذه المناظرات ودفاعه عن الولاية وتأليف كتب متعددة في هذا المضمار أثارت حقد أعدائه فقتلوه بكراتشي، ومن العجيب أنه - رحمه الله - قد سأل الله - تعالى - في حياته أن يرزقه الشهادة في طريق زيارة أهل البيت عليه السلام إذ قال في أواخر اللؤلؤة العاشرة من كتابه (اللؤلؤة الغالية) ما هذا نصه: اللهم أدخلني في الشفاعة الكبرى... وارزقني الشهادة في طريق زيارتهم لتأسى به وبأبيه وأصحابه الكرام، وقال أيضاً بعد صفحات قليلة: وأرجو من الله أن يرزقني الشهادة في زيارتهم بعد ما أمكن لي هذه السعادة. فهنيئاً له الشهادة» (٦٤).

وقال أيضًا الكرباسي محقق رسالة السيرة الذاتية للسيد أبي طالب القائيّ أنّه جَرَتْ مناظرة بينه وبين المَلّا شمس الهراتي في كراتشي فنقل أنّه قُتل بسبب هذه المناظرة في كراتشي، والجدير بالذكر أنّه غيرٌ دقيقٍ في قوله: «جرت المناظرة في كراتشي»؛ لأنّ المناظرة جرت بينهما في مشهد المقدّسة^(٦٥).

وقد صرّح البسطامي في فردوس التواريخ بأنّه جَرَتْ مناظرات بين المَلّا شمس الهروي وعلماء الشيعة في سنة ١٢٤٧هـ، وقد دخل في هذه السنة الهروي مشهد المقدّسة وألقى شُبّهات على مذهب الشيعة، وقام بعض العلماء بالردّ على شُبّهاته والجواب عنها، وألّف كتابه (شمس الهداية وقالع الضلالة)^(٦٦)، ونقل أيضًا بعض أجوبة السيّد أبي طالب القائيّ عن كتابه (ماحي الضلالة)^(٦٧).

٢. القول الثاني: أنّه قُتل بيد الأمير علم خان الثالث.

قاله مؤلف كتاب (أعلام قائن)، وقال في الردّ على القول الأوّل أنّ القول بقتله بيد السنّة وأعداء الشيعة مجعولٌ، وكان بصدد إخفاء السبب الحقيقيّ وهو قتله بيد الأمير علم خان الثالث.

ثمّ استدلّ لرأيه على أنّ السيّد أبا طالب الحُسَيْنِيّ الخراسانيّ كان مهتمًّا بالأمور الاجتماعيّة، وقائلاً بولاية الفقيه وإجراء الحدود في عصر الغيبة، وقد قرّبه الأمير علم خان الثالث حشمة الملك حتّى يوجّه سلطنته، ولكن رفض السيّد. وقد أدّى هذا الرفض إلى الحقد وقتل السيّد أبي طالب الحُسَيْنِيّ الخراسانيّ^(٦٨).

ويشير إلى مطلبٍ آخر مؤيّدًا لقوله، وهو أنّه يقال: إنّ الأمير علم خان الثالث كان مهتمًّا بتوجيه الدعوة للسيّد أبي طالب الحُسَيْنِيّ إلى بيرجند،

ومصراً على حضوره فيها، ولكن لم يوافق السيد، فزوجه إحدى بنات المسؤولين الحكوميين، وطلبت زوجته إقامته في بيرجند^(٦٩)، فأقام السيد مدة في بيرجند. ولكن السيد المترجم لم يرض بأعمال المسؤولين والحكام، وجعل يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، واعتنى أيضاً بأوامره ونواهيه الأمير علم خان الثالث^(٧٠).

ويستشهد لقوله أيضاً بكلمات المترجم في كتابه (مرآة الوحدة): «وابتلائي بالسكون في صقع أهون عواقبها مضافاً إلى الاشتغال بالقليل والقال من الأهل والعيال مصاحبة خلق أسوء حال من مصداق الآية الشريفة ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾^(٧١) والآية الأخرى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٧٢) وثالثة: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾^(٧٣)... ومفترقيه الحواس كالسباع المفترسة لأضعف الناس، والمرجو من الناظر أن يصلح ما فسد منها، ويطرح علي بالدعاء لقوله تعالى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٧٤)، والمروي من قوله صلوات الله عليه: «مَنْ أَكْرَمَ أَوْلَادِي فَقَدْ أَكْرَمَنِي، وَمَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنِي»^(٧٥) ومن قوله الآخر: «الصالحون لله والطالحون لي»^(٧٦)، وغيرهما من الأخبار.

واحسرتا على ما فرطت في جنب الله بصرف العمر في هذا الصقع معهم، وتضييع أوقاتي فيما لا ينبغي أن تضيع فيها، وأرجو منه أن لو بقي منه شيء فيوقني بفضله ومنه أن أصرفه فيما جبر ما تقدم ببركة محمد وآله»^(٧٧).

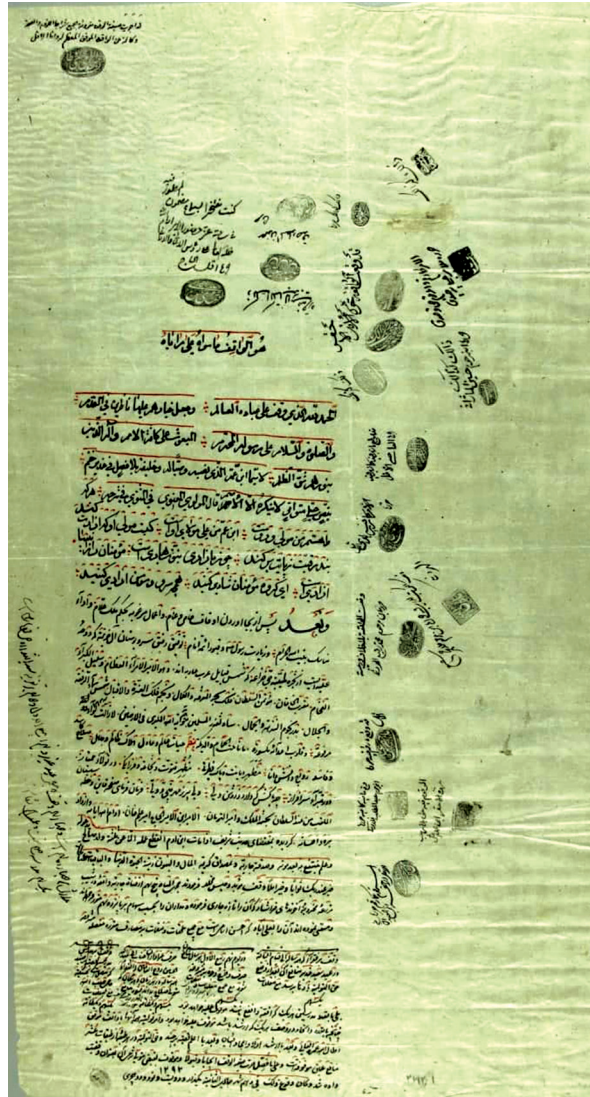
ويستنتج صاحب (أعلام قائن) من هذه الكلمات والقرائن أنه قتله الأمير علم خان الثالث في كراتشي.

ولا يخفى أن ما أورده صاحب أعيان قائن كدلائل وقرائن لقوله غير كافٍ لإثبات مقصوده؛ لأنّ كلماته تشتمل على شكايته على أهالي تلك المنطقة، ولا تدلُّ على سوء ارتباطه بالأمير علم خان.

ولا يوجد أيضًا لبعض القرائن التي طرحها في كتاب (أعلام قائن) أيّ مصدر، وهو مجرد حدسٍ، نحو ما قال في تزويجه الأمير علم خان الثالث بنت إحدى المسؤولين الحكوميين في بير جند بقصد إحضاره إلى بير جند.

هذا، وقد أشار نفسه أيضًا إلى أنّ الأمير علم خان الثالث كان مطيعًا لأوامره ومجربًا لفتاواه، وأشرنا في هذا البحث في قسم مرجعيته ورئاسته أنّه قد أجرى الحدود وأعدم بعض المجرمين على وفق فتاوى السيّد أبي طالب الخراسانيّ^(٧٨) فما الداعي لقتله؟!

وتوجد أيضًا وقفيّات للأمير علم خان الثالث، وفيها ختم السيّد أبي طالب الحسينيّ الخراسانيّ شاهداً لصحّة الوقف وشرائطه.



وهذه هي صورة إحدى الوقفيات التي عليها ختم السيد أبي طالب الحسيني الخراساني، وكتب بخطه الشريف فوق الختم: «قد أجريت صيغة الوقف مقروءة بجميع شرائط اللزوم والصحة وكالة عن الواقف الموفق المعظم له وأنا الأقل»

ومدحه أيضًا السيّد المترجم، ودعا له في كتابه: (اللؤلؤة الغالية):
«وشخصًا واحدًا أعني مقرّب الخاقان الأمير المنير الرشيد، طيّب الطينة،
حسن العقيدة، صاحب الفطنة الوقادة بعض العلوم الفضليّة، المبرّر من
المعائب الدنيّة، الغائص في بحر الولاية والبراءة، غوث الدّين والملة، هادم
أساس الكفر والزندقة، خصوصًا الضلالات والبدع البايّة بهمة عالية غير
متّقى فيه عن أعوانهم القويّة الذين كل منهم أبو الباب ونفس النكري والشيطنة
خالصًا لوجه الله، مؤدّيًا لحقّ ما من أعلى حضرت ظل الله بوزنه وإن كان
في حدّ ذاته في حيز الامتناع لكونهم أعادي له لأجل نصرته دين الله وشوكته
فيه بطول الباع، المروّج للشريعة البهيّة، معين العلماء والسادة والفقراء
والعجزة، حشمة الملك الأمير التومان مير علم خان من حيّ خزاعة؛ لكونه
أدام الله أيامه مايلًا إلى تيسير معاشنا في اليوم واللييلة بكلّ ساعة ولمحة وإن
ترقّى السعر فيه أيضًا ببلوغ من البر بدوًا ونصفه ختمًا بوزنه الذي أضعاف
منّا بثلاثة إلى ريال ولم يتمكّن أغلبنا كنفسه أطال الله بقاءه من حملة منه إلى
صقعنا هذا» (٧٩).

وتدّل هذه الكمات من المترجم وغيرها ممّا تقدّم على أنّ الارتباط بينه
وبين الأمير علم خان كان حسنًا، ولا يوجد أيّ دليل للإساءة من جانب الأمير
علم خان فضلًا عن قتله.

٣. القول الثالث: أنّه توفيّ، وموته ليس بقتل.

قالته مريم عزيزيان في مقالتها التي تختصّ بهذا الموضوع، وقد فصلت
في الموضوع وأتعبت نفسها في إثبات قولها، واستدلّت بكلمات بعض
المترجمين إذ قال: «توفيّ» ولم يصرّح باستشهاده.

نحو ما قاله العلامة الطهراني في الذريعة في تعريف كتبه^(٨٠) وما قاله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي على نسخة من صفوة المقال: «آية الله الحاج السيد أبي طالب... المتوفى سنة ١٢٩٣ ثالث شوال في بلدة كراتشي آبا من سفر الحج»^(٨١)، وما قال في موسوعة طبقات الفقهاء: «توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف بكراتشي (من مدن باكستان) وهو متوجه إلى الحج»^(٨٢).

وقد عدت عدم تصريح بعض أرباب التراجم نحو: العلامة السيد حسن الصدر والشيخ آقا بزرگ الطهراني بقتله مؤيداً للقول بعدم استشهاده. واستدلّت أيضاً بعدم تصريح كثير من تلامذته، وقد استنسخوا آثاراً متعددة من كتب أستاذهم، ولم يوجد في نسخهم التصريح بشهادته.

وقالت في تفسير الكلمات التي صرحت باستشهاده: إنه من باب الحديث الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ خرج من بيته حاجاً أو معتمراً، فمات، أُجري له أجر الحاج المعتمر إلى يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب، وقيل له: ادخل الجنة»^(٨٣).^(٨٤)

ولا يخفى ما في هذا القول؛ فإنه - كما تقدم - قد صرح الشيخ محمد باقر البيرجندي - وهو يعدّ أبرز تلامذته، وصاحب مجلة الدعوة الإسلامية - باستشهاده.

ولا ينافي أيضاً تعبير بعض بآئه المتوفى؛ فإنّ الوفاة أعم من الموت، والقتل في سبيل الله، وقد يُعبّر بعض أرباب التراجم بكلمة (المتوفى) لبعض المستشهدين، نحو ما قال السيد إعجاز حسين عن القاضي نور الله الشوشتري، وقد عبّر عنه بـ (المتوفى) في بعض الموارد^(٨٥).

ومن العجيب تفسيرها الشهادة بأنها الموت في طريق الحجّ؛ فإنّ المتبادر من تعبير أرباب التراجم هو استشهاده في كراتشي، لا الموت العادي.

والحاصل أنّ الرأي الصواب عندي هو القول باستشهاد السيّد أبي طالب الحُسَيْنِي الخراسانيّ في كراتشي بيد أعداء الشيعة.

ويؤيّد أيضًا هذا الرأيَ اشتهاؤُ عائلته وذرائه بلقب (الشهيد)، كما سنشير إليه في أعقابه وذرائه إن شاء الله تعالى.

أقوال العلماء بحقّة:

أثنى على العلامة السيّد أبي طالب الحُسَيْنِي القائنيّ كثيرٌ من العلماء والفقهاء، وأهل التراجم ونعتوه بكثرة العلم والاجتهاد والزهد والتقوى.

وعبر عنه الميرزا خانلر خان في كتاب رحلته إلى قائن بـ (مجتهد قائن)^(٨٦) ويبدو أنّه مشهورٌ بهذا الوصف عند أهالي قائن، فوصفه خانلر خان بهذا الوصف.

ثمّ قال: «توفي السيّد أبو طالب في هذه السنة في طريق مكّة، ويقولون إنّهُ عالمٌ معتبرٌ وقد كان مطيعه أكثر أهالي قائن»^(٨٧).

وقال البسطامي في فردوس التواريخ: «المرحوم سيّد المجتهدين وزين العلماء والمحدّثين»^(٨٨).

وقال تلميذه الشيخ محمد باقر البيرجندي في العوائد القروية: «سيدنا ومولانا العالم العامل الكامل، والمحقق المدقّق القمقام الباذل، علّم الدّين وفخر آل ياسين، المروّج للحقّ والفارق بالحقّ؛ حيث إنّهُ - أعلى الله مقامه - قمع الملحدين عن البلاد، وقطع أيدي الفرق الضّالة من البايّة والشيخيّة

والإسماعيلية والظلمة عن رؤوس العباد، ولولاه لانتشر الفساد»^(٨٩).

وقد نقل العلامة الطهراني عن (بغية الطالب) للشيخ محمد باقر البيرجندي أن العلامة الشيخ محمد إبراهيم الكلّباسي لقب العلامة السيد أبو طالب الحسيني القائي في إجازته بـ (مصباح الشريعة) وهو موافق لتاريخ وفاته، ثم قال: «أقول: هذه اللفظة يساوي مجموعها (١١٥٢) وهو ينقص كثيراً عن المراد»^(٩٠).

ونقل عنه أيضاً: «كان عابداً مدرّساً للطلبة، كالوالد الشفيق عليهم مروجاً مجرياً للحدود الشرعية»^(٩١).

ووصفه أستاذه السيد محمد الرضوي المعروف بالقصير في إجازته بقوله: «المتّصف بصفات أجداده العظام وأسلافه الكرام من الزهادة والتقوى والحلم والسعادة والكمال والعلم، العالم العامل والفاضل الكامل الصاعد من حضيض التقليد إلى أوج الاجتهاد، والبالغ بجده الأنيق إلى سعادة الهداية والإرشاد، وقد وجدته جيّد الحفظ والذكاء والتدقيق، وأوقاته مصروفة في الإفادة والاستفادة والتحقيق، وأهلاً للإفتاء والاستفتاء»^(٩٢).

وقال في تاريخ علماء خراسان: «صاحب النظر الثاقب، والحدس الصائب، نجل الأطائب، مولانا السيد أبو طالب قدّس الله روحه... سيد جليل، وفاضل نبيل»^(٩٣).

وقال الشيخ عباس القمي في وصفه: «سيدٌ سنَدٌ، وركنٌ معتمدٌ، عالمٌ جليلٌ، وفاضلٌ نبيلٌ، سيدنا السيد أبو طالب بن أبي تراب الحسيني القائي تلميذ حاجي ملا محمد إبراهيم الكرباسي رحمه الله، وصاحب تأليفات كثيرة في الفقه والأصول والعقائد، وغيره»^(٩٤).

وقال الآيتي في بهارستان: «هو السيّد الأجلّ، والفقيه الأكمل، برهان المحقّقين، سلطان المدقّقين، حامي الشيعة، مروّج المذهب والشريعة، فرع الشجرة النبويّة والدوحة العلويّة، السيّد أبو طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِيّ القائنيّ قدّس الله روحه» (٩٥)

وقال العلامة الطهرانيّ في الكرام البررة «عالمٌ جليلٌ، وفقيهٌ بارعٌ، ورجاليٌّ متبحّرٌ، ومصنّفٌ مكثّرٌ» (٩٦).

وقال في ريحانة الأدب: «عالمٌ جليلٌ، فقيهٌ خبيرٌ، رجاليٌّ متبحّرٌ، من علماء الإماميّة في منطقة خراسان، وقد كان حكمه نافذاً، ومرجعاً عامّاً، وتدلُّ مصنّفاته على كثرة علمه» (٩٧).

وقال تلميذه الشيخ محمد حسن الهرذكي في مقدّمة كتابه (ترجمه وشرح الاعتقادات): «جناب شريعت مآب أفضل المتأخّرين وأعلم المتألّهين جامع العلم والعمل والفقاهة، ومقنّن قوانين الفلسفة والدراية، أبو عذر الكلام، والقدوة فيه والإمام، سحاب الفضل الهاطل، وكعبة الفضل الذي تطوى إليه المراحل، صاحب المفاهر والمناقب أستاذنا آقا سيّد أبو طالب القائنيّ دام فضله» (٩٨).

وقد ترجم له آية الله العظمى السيّد شهاب الدّين النجفيّ المرعشيّ على نسخة كتاب (صفوة المقال) للمترجم له، فقال: «العلامة الفقيه الأصوليّ المحدث المتكلّم البارع آية الله الحاج السيّد أبو طالب المتوفّي سنة ١٢٩٣ ثالث شوال في بلدة كراتشي آتّباً من سفر الحجّ، وله كتب، منها: كتاب (الفوائد الغرويّة) الذي شرحه العلامة الآية الحاج الشيخ محمد باقر البيرجندي من مشايخنا في الرواية وسمّاه (العوائد القروية في شرح الفوائد الغرويّة)، وكتاب

(الكواكب السبعة) في سبع مسائل أصولية، وكتاب (اللؤلؤة الغالية)، وكتاب (ينابيع الولاية) إلى غير ذلك، وللمصنّف ذرّة مباركة في بلدة بيرجند، ومن مشاهيرهم العلامة الحجة السيد الشهيد دامت بركاته»^(٩٩).

وقال عمر رضا كحالة: «أبو طالب بن أبي تراب بن قريش بن أبي طالب بن يونس الحسيني، الخراساني، القائي. فقيه، أصولي، عارف بالرجال، متكلم»^(١٠٠).

وجاء في موسوعة طبقات الفقهاء: «كان فقيهاً مجتهداً، أصولياً، رجالياً، من أكابر علماء الإمامية»^(١٠١).

وقال المهدي في بيان المفاخر: «هو من أعظم الفقهاء والمجتهدين، ورئيس الملة والدين»^(١٠٢).

وجاء في موسوعة مؤلفي الإمامية: «عالم مجتهد، ومحدث»^(١٠٣).

أساتذته:

قد تتلمذ السيد أبو طالب بن أبي تراب الحسيني القائي على مشايخ كثيرة؛ إذ إنه قد سافر إلى أماكن متعددة لطلب العلم، وحضر في الحوزات العلمية في مشهد، وأصفهان والنجف الأشرف، كما قال عند ترجمة نفسه: «ثم اعلم أنّ الله جلّ شأنه قد منّ علي بلطفه العميم طلب العلوم الدنيّة بعد جهد والدي رحمته في التربية قبل المراهقة؛ فسعيت فيه بالضرب في الأرض مقارب بلوغ الحلم على حسب الوسع والطاقة، واشتغلت على مشايخ كثيرة وجهابذة وفيرة في بلاد متفرقة من ممالك متعددة ثلّة من الأولين وقليل من الآخرين؛ جماعة منهم كالطود العظيم، والبحر العميم بيّتهم مطاف كلّ صحيح وسقيم، وإن كان فوق كلّ ذي علم عليم»^(١٠٤).

ونذكر الآن أسماء أساتذته ممّا وقفنا عليه في كتب التراجم والتراث المخطوط:

١. السيّد محمد بن معصوم الرضوي المعروف بالسيّد محمّد القصير (المتوفّي ١٢٥٥هـ)

وقد أجازته اجتهداً، ورواية^(١٠٥).

وتوجد نسخة خطية لهذه الإجازة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفيّ برقم ٥٩٢٤، وننقل هنا نصّ الإجازة عن هذه النسخة.

صورة إجازة المرحوم آية الله آقا السيّد محمّد الرضويّ الخراسانيّ المعروف بالقصير الخراسانيّ أعلى الله مقامه الشريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بمتابعة أشرف الأديان، وأكمل إنعامه علينا باقتفاء أهل العصمة الذين هم مهبط التنزيل والفرقان، وارتفع منار الدين بمقتبسي آثارهم من العلماء الأتقياء الذين يفضل مدادهم على دماء الشهداء.

والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء، وأعلى الأزكياء، محمّد ﷺ شفيع الأمّة، وصاحب الحوض واللواء، وعلى ابن عمّه ووصيه الذي حُبّه مفتاح خزائن السعادات، وعترتهما المرضيين الهداة.

وبعد، لمّا كان الباعث لإيجاد الخلق معرفة الله سبحانه وإطاعته، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١٠٦) أوجب ذلك الهداية إلى المرضي والمنهني؛ للإقدام بالأوّل، والاحتراز من الثاني، واطردت عادته سبحانه بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما قال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠٧﴾
إلى أن انتهى الأمر إلى خاتم الأنبياء سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله،
فتصدى في عصره الشريف امتثالاً لأمر الله سبحانه لتبليغ أحكامه سبحانه
إلى عباده، وبذل نفسه في مرضاته، وصرف طاقته في هواه، وصبر على ما
أصابه في جنبه من الأذى والتكذيب، ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿١٠٨﴾.

وتحمّل - صلوات الله عليه وآله - ذلك، ولم يحصل له من ذلك في إبانة
الحق وإعلانه، وإزهاق الباطل وإذلاله عجزاً، ولا قصوراً، حتى أظهر دينه
على الأديان كلها ولو كره المشكرون.

ولمّا دنا أو انقضاء أيامه - صلوات الله عليه وآله - نصّب بأمر الله سبحانه
أوصياء واحداً بعد واحد؛ لحفظ الحق، وتثبيتته، فتصدى كلّ واحد منهم
- صلوات الله عليه - في عصره الشريف لإبانة الحق وإظهاره، وإبطال الباطل
وإذلاله، وقد أحاطت عليهم الفسقة الغواة، والحسدة البغاة، ومعوهم عن
إقامة الحدود وإنفاذ الأحكام، وأصروا في إبطال الحق وإخفائه، وبالعوا في
ترويج الباطل وإظهاره، ولكن ﴿يَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَزِّلَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾،
فقد ظهر منهم الحجب في كلّ أوّان، وضبطوا ما صدر منهم في بيان الأحكام،
حتى فاق آثارهم آثار الأنبياء، وملأت أقطار الأرض والسماء.

فلله الحمد وله المنّة، لم يظهر في شريعته - صلوات الله عليه - نقص ولا
فتور، ولا في طريقته وهن ولا قصور؛ لوجود من قام مقامه - صلوات الله
عليه - من وصي بعد وصي إلى الوصي الثاني عشر عليه سلام الله الملك
الأكبر.

ثم من عالم إلى عالم من فقهاء شيعتهم - صلوات الله عليهم - حافظين

لشريعته وافين لأحكامه مُعلّنين لطريقته، فَهُم نَوّابه، وخلفاؤه في تبين أحكامه إلى شيعته؛ لقوله عليه السلام على ما رواه الصدوق رحمته الله في العيون: (اللهم ارحم خلفائي) ثلاث مرّات. قيل: يا رسول الله: من خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون [من] بعدي، ويروون أحاديثي وسنّتي، فيعلّمونها الناس من بعدي» ^(١١٠).

وما ورد في التوقيع عن مولانا صاحب الزمان عجّل الله فرجه: «أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله [عليهم]» ^(١١١).

فأيم الله لولا هؤلاء الفقهاء الكرام لانطمست آثار فخر الأنام، واندرست أخبار الأئمة عليهم السلام، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين، وأثابهم عن الشريعة والمتمشّرين أجزل ثواب المجاهدين.

فطوبى لمن صرّف عمره في اقتفاء آثارهم في نشر معالم الدين؛ فإنّه من أهمّ المصارف عند ربّ العالمين، وبذل جهده في رفع الحُجب عن مدارك الأحكام الإلهية وتبليغها إلى المكلفين.

فمن أجل نعم الله على العباد وأعظم آلائه -جلّت عظمتُه- وجود من يوثّق به من العلماء في البلاد، وتمكينهم في أخذ معالم الدين بالرجوع إلى الفقهاء الذين عليهم وثوق واعتماد؛ فإنّه فوق نعم الله تعالى عند أولي الألباب، منهم المتّصف بصفات أجداده العظام، وأسلافه الكرام من الزهادة والتقوى، والحلم والسعادة والكمال، والعلم العالم العامل، والفاضل الكامل الصاعد من حضيض التقليد إلى أوج الاجتهاد، والبالغ بجده الأنيق إلى سعادة الهداية والإرشاد المولى الورع التقيّ سيّدنا سيّد أبو طالب الحسينيّ القائيّ الخراسانيّ -وفّقه الله لنيل أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل، وصانه

عن الخطأ والزلل والخلل - فإنه وفقه الله بعد تشرفه بالحضرة الشريفة الرضوية - على مشرفها السلام - قد حَضَرَ مجلسي مع جماعة من الفضلاء عند اشتغالي بتأليف كتاب (مناهج الهداية في فقه الصلاة)، وصرف برهته من زمانه في تحصيل العلم وتحقيقه، وقد وجدته جيدَ الحفظ والذكاء والتدقيق، وأوقاته مصروفة في الإفادة والاستفادة والتحقيق، وأهلاً للإفتاء والاستفتاء، وقد استجازني - زيد توفيقه - ابتغاءً لاتصال أسانيد الأخبار إلى مخازن أسرار العلوم من النبي والأئمة الأطهار - عليه وعليهم آلاف الثناء والتحية - من الكريم المتعال صوناً لها عن الإرسال، وحذراً عن منقصة الافتراق والانفصال، فأجزتُ له أن يروي عني كل ما أجاز روايته من الأخبار المروية عن مخازن العلوم الإلهية والأدعية والمناجاة الماثورة منهم **عليه**، والمصنفات في الأخبار والفقه من أصحابنا الإمامية وغيرها من التفاسير والدعوات والزيارات، فله أن يرويها عني عن جماعة من مشايخنا العظام؛ منهم: سيد المجتهدين المعتمدين محيي شريعة سيد المرسلين ناشر آثار خاتم النبيين مبين معضلات الدين بأوضح البراهين ملاذ العلماء العاملين ملجأ الفقهاء المتشرعين سيدنا وأستاذنا العليّ العالي مير سيد علي الطباطبائي الحائري مسكناً ومدفنًا حشره الله تعالى مع مشرفيها في الفردوس الأعلى.

ومنهم: أفضل فضلاء الزمان؛ مربّي العلماء الأعلام قدوة المحققين سلطان الفقهاء المدققين، علامة زمانه، أعجوبة أوانه، مفخر الأوائل والأواخر، سيدنا وأستاذنا السيد محمد باقر - أفاض الله تعالى برحمته الواسعة على تربته الزكية - عن مشايخهما العظام بالأسانيد المتصلة إلى الأئمة - صلوات الله عليهم - فله - زيد توفيقه - أن يروي عني شارطاً ^(١١٢) عليه

الحذر عن الإفتاء، إلا بعد الفحص التام في كلمات الأصحاب، وبذل الوسع في طلب المدارك من مظانها ملتصقاً منه أن لا ينساني في أوقات الدعاء والمناجاة مع قاضي الحاجات.

كتب بخطه حامداً لله ومصلحاً على محمد وآله (ختم) عبد الراجي محمد الرضوي^(١١٣).

٢. العلامة السيد محمد باقر الشفتي (المتوفى ١٢٦٠ هـ) وقد حضر السيد أبو طالب الحسيني مجلس درسه أيام إقامته في أصفهان^(١١٤).

٣. الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي (المتوفى ١٢٦٢ هـ) وقد صرح بأنه تتلمذ عليه في خاتمة كتابه (مرآة الوحدة الحقة)^(١١٥).

٤. الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر (المتوفى ١٢٦٦ هـ) وقد نقل عنه في كتابه الفوائد الغروية معبراً عنه بـ (بعض مشايخي)^(١١٦).

٥. الشيخ محسن بن محمد خنفر (المتوفى ١٢٧٠ هـ) قال العلامة الطهراني عند ذكر تلامذة العلامة الشيخ محسن بن محمد بن خنفر: «وله عدة تلاميذ فقهاء أجلاء؛ منهم: الشيخ محمد طه، والسيد محمد الهندي، والسيد أبو طالب القائي»^(١١٧).

وقد لازم بحثه مدة طويلة حتى صدرت له منه إجازة الاجتهاد.

ونقل في الذريعة عن تلميذه الشيخ محمد باقر البيرجندي: أن في كتابه (الدروس) تقارير درس أستاذه الشيخ محسن خنفر النجفي الذي توفي ١٢٧٠ هـ^(١١٨).

وتوجد لإجازته له نسخة خطية محفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ٥٩٢٤ (١١٩)، وأورد أيضًا إجازته في تمة كتاب (اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة)، وهي كذا:

وقد صدقني جم منهم في منح رب البرية إياي الاجتهاد المطلق بمعنى الملكة - يعني القوة القريبة لفهم كل الأحكام الشرعية - في عنفوان الشباب والحادثة.

مع أنني كنت غير ملتصق منهم هذه المرحلة مبنية على التدليس [و] التليس لأغراض فاسدة كأغلب أبناء الزمان مع عدم كونهم واجدين لها، بل لرؤوس المسائل الشرعية، ولو تقليدًا.

فكانهم كانوا بلا اختيار في عدو المركب في هذا المضمار، وملهمين من جانب الملك الجبار، وأعظمهم علمًا لا سيما الفقاهة، وعملاً: العالم العلامة والفاضل الفهامة المحقق المدقق الحبر النحرير الذي لم يقدر على تحمّل ما حمله كل نقير وقطمير، شمس فلك الفقاهة الحاج شيخ محسن النجفي من آل خنفر - جزاه الله أفضل جزاء المحسنين يوم المحشر -، وعبارته المنيفة بخطه الشريف هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

وبعد فليكن معلومًا لدى كافة أهل الدين ومفهومًا عند جميع المتشرّعين أنّ ولدنا الروحاني، والعالم الرباني، فرع شجرة النبوة، وغصن الدوحة

العلويّة، المنزّه عن المعاييب، السامي إلى عالي المراتب، جناب السيّد أبا طالب - أدام الله تعالى أيّام إفاداته وأطال أوقات سعاداته - ممّن بزغت شمس فضله في العلوم، واستنار به دارس الرسوم، وقد منحه البارئ - عزّ وجلّ - القوّة القدسيّة، والفطنة السنيّة، والقريحة الوقّادة، والبصيرة النقّادة، وجعله من الوسائط بينه وبين عبادته، حجةً من حججه في بلاده، حيثُ كملت فيه القوّة العلميّة والعملية، واجتمعت فيه الشرائط المعتمدة المرعية.

فهو من أعظم المجتهدين وأفاضل المحقّقين أدام الله تعالى له التأييد وسدّه بالألطف والتسديد بالنبيّ المختار وعترته الأطهار، وكتب بيده الجانية الفانية العبد الراجي عفو ربّه الأقلّ محسن (١٢٠).

٦. الشيخ مرتضى الأنصاري (المتوفّى ١٢٨١ هـ)

وقال في مقدّمة كتابه (حاشية فرائد الأصول): «إنّ هذه تعلّيقة علّقناها على رسالة صنّفها شيخنا العالم العلامة آية الله على الخاصّة [و] العامّة النحرير الألعمر مرتضى الأنصاريّ التستريّ - طاب ثراه - في الاحتياط والبراءة جاعلاً إيّاها جزءاً من فرائده النفيسة؛ لينتفع منها الطلبة ويتذكّر أولو البصيرة» (١٢١).

وقال أيضاً في ترجمة أحواله في خاتمة كتاب اللؤلؤة الغالية عند ذكر مؤلّفاته: «ومنها مناسك الحجّ أصله لشيخنا العالم العلامة مرتضى الأنصاريّ الدزفوليّ النجفيّ طيب الله ثراه» (١٢٢).

٧. الشيخ محمّد رحيم بن محمّد البروجردي (المتوفّى ١٣٠٩ هـ)

وأجازه بالاجتهاد في سنة ١٢٦١ هـ مصرّحاً بأنّه تتلمذ لديه ولازمه مدّة مديدة، وأثنى عليه ثناء بليغاً (١٢٣).

وتوجد نسخة خطية لهذه الإجازة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ٥٩٢٤، وننقل هنا نص الإجازة عن هذه النسخة.

صورة إجازة المرحوم آية الله حاج شيخ محمد رحيم بروجردي أعلى الله تعالى مقامه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضّل مداد العلماء على دماء الشهداء، ومدحهم في كتابه بقوله عز اسمه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١٢٤)، وجعلهم مستخلفين في الأرض أوصياء بعد أوصياء، ورفع درجاتهم حتى قرّن فضلهم بفضل جملة من الأنبياء.

والصلاة والسلام على محمد صلواته خاتم النبيين، وأفضل المرسلين، وأشرف المبعوثين، وخير المبشرين، والطاهر الأمين، وعلى آله الأوصياء المرضيين أمناء رب العالمين، وخلفائه في السماوات والأرضين، لا سيما القائم المنتظر منهم لإحياء الدين - عجل الله فرجه، وسهل مخرجه - ورضوانه على رواتنا الأكرمين، ومشايخنا الأنجيين من الفقهاء والمجتهدين من الأصوليين والمتكلمين الذين بذلوا جهدهم في ترويج الدين، وسعوا في تربية المستعدين من الطالبين.

أما بعد، فالمعلوم لدى كل واقف على هذه الورقة أنّ حاملها السيد السند والركن المعتمد المؤيد المسدد العالم العامل، والفاضل الكامل النقي النقي، والمهذب الصفي الألمعي الأوحدي السيد أبا طالب بن أبي تراب الحسيني القائي من بلاد خراسان - صانها الله تعالى من الحدثان - قد صاحبني في المشهد المقدس الرضوي على مشرفه السلام الإلهي، ولزمني مدة مديدة

مع جماعة من العلماء والفضلاء، وهو من بينهم كالقمر بين الأنجم، والنور الساطع والبرق اللامع، وذلك عند اشتغالي بكتابة (جوامع الكلام في شرح قواعد الأحكام)، وقد اختبرته بالكتابة، والكلام، وغيرهما حتى تحقق لديّ أنّه ممّن من الله تعالى عليه بهبة ملكة الاجتهاد، مقرونة بالرشاد والسداد، فلعمري إنّّه قد فاز بهذه السعادة غاية المنتهى، بل بلغ منها منزلة قاب قوسين أو أدنى.

فالواجب على العوامّ تقليدّه، والرجوع إلى فتاواه، وجعله حكماً بينهم؛ فإنّ الله تعالى قد جعله حاكماً، ونصّبه قاضياً، فهو - سلّمه الله تعالى - من نواب الغيبة، أسأل الله تعالى أن ينفع به كافة العباد، ويجعله مناراً في البلاد، كما استعمله في حماية الدّين، وترويج شريعة سيّد المرسلين، وتعليم المشتغلين، وأن يُعينه على كفالة أيتام الشيعة، وتعمير آثار الشريعة، كما وفّقه لتحصيل الملكة المزبورة التي هي رشفة من رشحات النبوة.

وحيث إنّني رأيته أهلاً لأن يندرج في السلسلة الوثيقة أجزت له جميع ما أجز لي روايته، فإنّي أروي ذلك عن شيعي وأستاذي، ومن عليه في العلوم استنادي غوّاص جواهر الكلام من بحار شرائع الإسلام الأسد الضرغام، والبحر القمقام الذي خضعت له رقاب من في البيت والحرم، وانتهت إليه رئاسة العرب والعجم والترك والديلم شيخنا وملاذنا الأمين المؤتمن مولانا الشيخ محمّد حسن - دام ظلّه، ومجده، وعلاه، وجعلني الله فداه - عن مشايخه الكرام وأساتيده العظام، منهم: السيّد الأوحد السيّد الجواد العامليّ، وأستاذنا الأكبر الشيخ جعفر، وولده الأعلى الشيخ موسى - قدّس الله أرواحهم، وجعل في أعلى غرفات الفردوس مثواهم - عن مشايخهم

بالأسانيد المتصلة إلى أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم.

ثم إن رجائي منه **لأنه** أن لا ينساني من الدعاء في الخلوات، كما أنني لا أنساه كذلك.

فأسأل الله التوفيق لنا وله ولكافة العلماء والمجتهدين؛ فإنه الكريم المنان ذو الفضل والإحسان.

كتبه بيده الراجي عفو ربّه الكريم الخاطي الأثيم محمد رحيم في شهر رمضان المبارك من سنين ألف ومائتين وإحدى وستين من الهجرة النبوية عليه آلاف الثناء والتحية (ختم) عبد محمد رحيم (١٢٥).

٨. الشيخ محمد صادق الإسفادي القائي

يعدّ الملا محمد صادق الإسفادي القائي من علماء القرن الثالث عشر الهجري وكان متبحراً في الفلسفة، والرياضيات، والفقه والأصول.

وقد هاجر إلى أصفهان وتلمذ على أعلامها، وحضر عند الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي (المتوفى ١٢٦٢هـ)، والملا علي النوري (المتوفى ١٢٤٦هـ) وكان من أبرز تلامذته في الفلسفة، والميرزا أبي القاسم القمي (المتوفى ١٢٣٥هـ) (١٢٦).

وقد وصفه تلميذه السيد أبو طالب الحسيني الخراساني: «مشرّع، عالم، فاضل، كامل، زاهد».

وقد تلمذ عليه السيد المترجم له في علوم المعقول.

٩. الملا عبد النبي الرشتي

وقد صرح بأنه تلمذ عليه في خاتمة كتابه (مرآة الوحدة الحقّة) (١٢٧).

تلامذته:

كان العلامة السيّد أبو تراب الحُسَيْنِيّ القائِنِيّ مكبّاً على التدريس وتربية الطلاب، خصوصاً بعد رجوعه إلى موطنه، وقد اهتمّ بالتدريس والإفادة في المدرسة الجعفرية في قائن، كما ذكر تلميذه الشيخ محمّد باقر البيرجندي: «كان عابداً مدرّساً للطلبة، كالوالد الشفيق عليهم»^(١٢٨).

وإليك أسماء بعض تلامذته:

١. السيّد أبو تراب بن أبي طالب الحُسَيْنِيّ الخراسانيّ ابن المترجم له.
٢. الشيخ محمّد باقر البيرجندي صاحب (الكبرى الأحرى) (المتوفى ١٣٥٢ هـ).
٣. حسين بن المرحوم ملا مفيد
وقد كتب نسخة من كتاب (مرآة الوحدة الحقة) لأستاذه المترجم له^(١٢٩).
٤. علي بن الحسين الجوريدي الخراسانيّ القائِنِيّ
وقد كتب نسخة من كتاب (الكواكب السبعة السيّارة) للمترجم له^(١٣٠).
٥. الملا محمّد حسن الهردنگيّ (١٢٦٠ - ١٣٢٧ هـ)
قال الشيخ محمّد حسن الهردنگيّ في بداية ديوان أشعاره عن أساتذته: «... وفي النهاية تتلمذت على العالم العامل والفقيه الكامل، الفاضل المجتهد، والسيّد المجاهد، صاحب المفاخر والمناقب، والفائق على علماء الدين عصرهم لعصره مقارب، آقا السيّد أبوطالب المجتهد القائِنِيّ، وله مصنّفات كثيرة ورسائل حسنة في الفقه والأصول، وقد قرأتُ كلّها على أستاذي، ويبلغ الآن عمره خمسا وخمسين سنة»^(١٣١).

وقد أجازَه أستاذه المترجم له في سنة وفاته (١٢٩٣ هـ) في الأمور الشرعيّة

وهذه صورة إجازته بخطه الشريف:

بسم الله الرحمن الرحيم
 تحريري لخواص امور شرعية متعلقة بکوه بالا
 وهرمند وچولله بنابر خواهان همد و برمنج و ناز
 وبصيران و ميغان و کوه بالا و عوف خانه
 در عهد و کفایت عالیه بستان صاحب
 حاکم لواء بید محمد حوض و فقه الله تبارک و تعالی
 و صیانت و انجمن تعلیم بامساء شرعی طبع
 سواي مختصر عالم شرع نافه الکلم متعلق بکتاب
 معز الیه سلمه الله ۱۲۹۰
 و بر بصره خانه بجزیره الکرامه

يكتب أنّ الأمور الشرعيّة في منطقة كيو ومختاران وهيردانغ وجلجة بين
 باراكوه إلى همند وبرمنج ومنطقة سرتشا، وباصيران، وميغان، وكوه بالا،
 وعربخانه كانت وماتزال من مسؤوليّة وكفاية سيادتكم صاحب الفضائل

وباب الحقائق المستطاب الملا محمد حسن - وفقه الله تعالى - وكلّ ما يخصّ أمناء الشريعة المطاعين، عدا حاكم الشرع الواجب التنفيذ حكمه، يتعلّق بالمعزى إليه، يكون إضافة إلى مباشريّ الديوان على علم وبصيرة في شهر رجب ١٢٩٣ هـ.

الختم: العبد الراجي أبو طالب الحُسَيْنِيّ.

٦. الشيخ محمد حسين بن حسين علي الهرذنگي (المتوفى ١٣٥٠ هـ) قد استنسخ بعض كتب أستاذه المترجم له.

٧. الشيخ عبد الرضا بن عبد الحسين الهرذنگي وقد استنسخ بعض كتب أستاذه، نحو: «الدرر الباهرة في تصوير المعرفة الممكنة في حقّ الله سبحانه»، وسنذكر مواصفات نسخته بالتفصيل عند التعريف بنسخه الخطيّة.

٨. الشيخ محمد حسين بن محمد رفيع الهرذنگي (المتوفى نحو ١٣٣٥ هـ) وهو أخو الشيخ محمد حسن الهرذنگي المجاز من السيّد أبي طالب الحُسَيْنِيّ الخراسانيّ.

٩. الملا ولي الله بن محمد شفيع الهرذنگي (المتوفى نحو ١٣٤٠ هـ) قد كتب بعض آثار أستاذه المترجم له، نحو: (اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة)، وتحدّث عن هذه النسخة عند التعريف بنسخ الكتاب.

١٠. الشيخ نجف ابن المرحوم علي أكبر البيرجندي ذكره صاحب كتاب أعلام قائن من جملة تلامذة السيّد أبي طالب الحُسَيْنِيّ الخراسانيّ، وقال: إنّه استنسخ بعض كتب أستاذه المترجم ^(١٣٢)، نحو: كتاب

(مرآة الوحدة الحقّة) و (حاشية فرائد الأصول)^(١٣٣) وسنذكر مواصفاتها بالتفصيل عند التعريف بنسخه الخطيّة.

وكان تتلمذه على السيّد المترجم له في مدرسة المعصوميّة في بير جند.

١١. أحمد بن علي رضا الأسفهرودي

كتب نسخة كتاب أستاذه (وسيلة السائلين في أحكام الدين)^(١٣٤)

وعبر عن أستاذه في (وسيلة السائلين في أحكام الدين): (مولاي الأعلم وأستاذي الأفخم)^(١٣٥)

١٢. عبد الواسع القائي

يُعدّ من العلماء والشعراء والخطباء في قائن ومن الطراز الأوّل، وقد شرح كتاب أستاذه المترجم له (اللؤلؤة الغالية) وأنشأ في رثائه بالفارسيّة^(١٣٦).
وشرح أيضًا كتابه (الدّرر الباهرة) وأورد فيه أيضًا أشعاره.

١٣. ملا محمد بن ملا عبد الحسين القائي

قد ذكره صاحب كتاب أعلام قائن من جملة تلامذة السيّد أبي طالب الحسيني الخراساني، وقال: إنّه استنسخ بعض كتب أستاذه المترجم^(١٣٧).

١٤. الشيخ محمد حسين القائي الكاخي (المتوفى نحو ١٣١٠ هـ).

ذكره صاحب كتاب أعلام قائن من جملة تلامذة السيّد أبي طالب الحسيني الخراساني، وقال إنّه استنسخ بعض كتب أستاذه المترجم^(١٣٨).

وقد هاجر بعد شهادة أستاذه المترجم له إلى سامراء وحضر عليه، وقال العلامة الطهرانيّ عند ذكر تأليف السيّد أبي طالب الحسيني: «وله تصانيف كثيرة متنوعة نافعة منها (الكواكب السبعة) أو (السبعة السيارة)

في سبع مسائل أصولية و (الفوائد الغروية) في الدراية والرجال كتبه مع بعض تصانيف المترجم الآخر المولى محمد حسين القائي تلميذ المجدد الشيرازي، وكانت النسخة معه في سامراء أيام اشتغاله رآها سيدنا الحسن الصدر فاستحسنها» (١٣٩).

ووصفه أيضًا في نقباء البشر: «هو الشيخ محمد حسين بن محمد محسن بن عبد الله بن محسن بن حسين الاصفهاني البيرجندي القائي، عالم عامل، وفقه صالح، وورع تقي» (١٤٠).

١٥. محمد بن عبد المحسن البيهودي

كتب بعض آثار أستاذه، نحو: (صفوة المقال)، و(ماحي الظلمات والغواية).

١٦. السيد حسين السيد داني القائي (المتوفى ١٣٠٤ هـ)

قال العلامة الطهراني في نقباء البشر: «هو السيد حسين ابن السيد علي مدد ابن السيد حسين الموسوي القائي من علماء عصره. ولد في قرية (سيد دان) من قرى كسك في مؤمن آباد من توابع بيرجند وقائنات، وأخذ مقدّمات العلوم في المشهد الرضوي عليه السلام المقدّس، وحضر هناك في الفقه والأصول على الفقيه الزعيم الشيخ محمد تقي البجنوردي مدّة، ثم عاد إلى بيرجند، ف لازم السيد أبا طالب القائي، وواظب الحضور عليه زمناً حتى بلغ رتبة الاجتهاد، فرجع إلى سيد دان، فقام فيها بالوظائف الشرعيّة من الإمامة والإرشاد ونشر الأحكام وغير ذلك» (١٤١).

١٧. السيد جواد بن رضا العلوي الكاخي (المتوفى ١٣٦٠ هـ)

هو من أحفاد السيد محمد قاسم الغيس آبادي المعروف بالمجتهد، وكان

مشهورًا بالورع والتقوى، وصاحب الكرامات؛ يرجع نسبُهُ إلى الإمام زَيْن العابدين عليه السلام (١٤٢).

وقد درس السيد جواد العلوي في حوزة بيرجند، وحضر على أعلامها، ومنهم جدّه السيد محمد قاسم المجتهد، والسيد أبو طالب الحسيني القائي، والسيد أبو تراب الأنوار، والآخوند ملا محمد حسن الهردنگي، وقد بلغ مرتبة الاجتهاد، وقام بالتدريس في المدرسة المعصومية في بيرجند. **أعقابه وذرائه:**

تزوج السيد أبو طالب الحسيني الخراساني زوجتين. الزوجة الأولى هي بنت مير علي نقي من أعيان منطقة قائن، وقد ولدت له ابنًا باسم السيد أبي تراب بن أبي طالب الحسيني وثلاث بنات. والثانية بنت سپهر نامي وهو من المسؤولين الحكوميين، وقريب من الأمير علم خان الثالث حشمة الملك حاكم المنطقة، تزوجها سنة ١٢٧٦ هـ، وولدت له ثلاث بنات (١٤٣).

السيد أبو تراب ابن السيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائي (١٢٦٨ - ١٣٢٨ هـ): وهو عالم أديب، وشاعر مقل، وقد تخلص في شعره بـ (أنوار). تتلمذ على السيد حسين الكوهكمري المعروف بالسيد حسين الترك وغيره في النجف. صار مرجعًا للأموال الشرعية في قائن. انتقل أواخر حياته إلى مدينة مشهد، وتوفي بها، ودُفن في دار السيادة (١٤٤).

وقال الآتي في بهارستان في ترجمته: «هو ذو الفضائل النفسية، ومنزّه عن الرذائل الأخلاقية» (١٤٥).

وله (أسرار التوحيد) فارسي في تفسير سورة التوحيد، وطُبع على هامش (اللؤلؤة الغالية) لوالده^(١٤٦)، وقد سلك في هذا التفسير مسلك العرفان والحكمة^(١٤٧)، وأورد في بعض الموارد أشعاره العرفانية في تفسيره.

وقد قام السيّد أبو تراب بن أبي طالب مقام والده بعد وفاته، وعمره في ذلك الوقت ٢٥ سنة تقريباً، وقد وصفه الميرزا خانلر خان في كتاب رحلته عند ذكر والده السيّد أبي طالب الحسيني القائي: «عمرُ ابنه بين أربع وعشرين أو خمس وعشرين سنة، هو عالمٌ ومحترمٌ جداً عند أهالي قائن، ومشتغل بالتدريس، ويقوم محبّو والده ومريدوه بخدمته».

وكان له موقع اجتماعي ممتاز؛ إذ إنّه كان يتولّى تنصيب القضاة الشرعيين في المدن والأرياف المجاورة لقائن، وتوجد رسالة من السيّد أبي تراب بن أبي طالب، ويأمر فيها الشيخ محمد حسن الهردنگي -وهو تلميذ والده والمجاز عنه- بالإشراف على الوقفيات في منطقته، ونورد صورة هذه الرسالة بخطّه المبارك:

[illegible]



صورة ختمه الشريف (الواثق بالله الغني عبده أبو تراب الحسيني)

السيد الشهيدي البيرجندي:

هو من أحفاد السيد أبي طالب الحسيني، وكان مشغلاً بالتدريس في مدرسة المعصومية في بيرجند.

وقد قال في وصفه آية الله العظمى المرعشي النجفي: «وللمصنف -أي: السيد أبي طالب الحسيني الخراساني- ذرية مباركة في بلدة بيرجند، ومن مشاهيرهم العلامة الحجة السيد الشهيدي دامت بركاته» (١٤٨).

محمد حسن الشريف (المتوفى ١٣٧٢ هـ):

هو حفيد السيد أبي طالب الحسيني القائي، وابن محمد رضا المجتهد الدرخشبي صهر السيد أبي طالب الحسيني القائي على ابنته، وقد وصفه البيرجندي في بغية الطالب كذا: «العالم الكامل، الفاضل الآقا محمد رضا ابن المولى محمد باقر الدرخشبي الكميلي فحل متبحراً» (١٤٩).

وقد ولد محمد حسن الشريف في درخش من قرى بيرجند سنة ١٣٣٥ هـ، وقد درس في جامعة طهران ورجع بعد إتمام دراسته إلى بيرجند، وصار من المسؤولين في هذه المدينة، وله مؤلفات باللغة الفارسية، ومنها: (علاج نفس) وهو ترجمة لكتاب يشتمل على مقالات في موضوع الأخلاق والتربية ألّفها محمد المويلحي المصري (١٨٥٨ - ١٩٣٠ م) (١٥٠).

المبحث الثاني: آثاره العلمية

لقد تجاوزت مؤلفات العلامة السيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائي عشرين مؤلفاً في مختلف العلوم من الفقه والأصول والكلام والرجال. وقد قال المترجم له عند ذكر مصنّفاته في خاتمة (اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة): «فإنّ سوانحي كثيرة تقتضي وضع رسالة مفردة في كثير منها عبرة تامّة لأولي البصارة، ولكن منحني البارئ - جلّ شأنه - ما لم يمنحه مثلي، وأحسن بي ما لم يحسن به شَبْهي، ومنها أنّه مع كون خطّتنا مجمع الفاقدين للآداب ورعايتها والسالكين مثل الأحشام والقبائل؛ لكونه غير السواد وقصور الباع وقصر الذراع وكثرة الأعداء لا سيّما من السلك والأقرباء، وفّقني لنشر العلم والتربية والتأليف في علوم جمّة من الكلام والأصول والفقه والرجال والدراية وغيرها، فهذا أنا أفصل ما ألّفت...» (١٥١)

أولاً: العقائد والكلام:

١. مرآة الوحدة الحقّة:

هو باللغة الفارسيّة، وبحث فيه المؤلّف عن مفهوم الوجود وأقسامه وعن الماهيّة، وردّ على وحدة الوجود عند العرفاء، ويعدّ دورة مختصرة في الحكمة الإلهيّة، ويشتمل على مقدّمة وعدة مراحل، وخاتمة:

- تعريف الوجود والماهيّة.

- أقسام الوجود.

- الوجود المفهومي.

- أصالة الوجود وأصالة الماهية وبطلانها، وإثبات الحقّة الحقيقيّة للوجود.
- صدور الفعل عن الله وفاعليّته.
- بيان أنّه لا طريق إلى ذات الله.
- لمعرفة الذات درجات.

وختمه بالبحث عن الأخلاق العلميّة وتطبيق البراهين العقليّة مع الشرع^(١٥٢).

وقال تلميذه الشيخ محمّد باقر البيرجندي في بغية الطالب: «إنّه انتصر فيه المولى صدرا»^(١٥٣).

أولّه: حمد وسپاس بي قياس حكيم على الإطلاقي را سزاست كه به حكمت بالغه خود اشراق وافاضه نور وجود فرمود.

وقد طُبع بتحقيق رحيم قاسمي مع رسالة وحدت وجود لمير محمّد إسماعيل واعظ أصفهاني في مؤسسة پژوهشي حكمت وفلسفه ايران في طهران سنة ١٣٩٦ هـ.ش.

وتوجد له نسخ خطيّة، وهي:

أ. نسخة مكتبة دياني في بيرجند مرقّمة ٩٥، وهي بخطّ نستعليق، ومجهولة الكاتب، كُتبت في حياة المؤلّف، أوراقها: ١٦٤ ورقة، وأسطرها: ١٢ سطرًا، وحجمها: ١٦/٥ × ٢١/٥ سم.

ب. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي مرقّمة ١٨٧٤٩، وهي بخطّ النسخ، كتبها حسين بن المرحوم ملا مفيد في يوم الخميس منتصف جمادى الثانية من سنة ١٢٩٣ هـ في مدرسة قصبه بيرجند، أوراقها: ١٦٠ ورقة، وأسطرها: ١٣ سطرًا، وحجمها: ١٩ × ١٣ سم.

ت. نسخة مكتبة گوهرشاد مرقمة ١١١٤، وهي بخط النسخ؛ كتبها نجف بن ميرزا علي أكبر البيرجندي في يوم الأربعاء شوال ١٢٩٤ هـ. أوراقها؛ ٢٢٤ ورقة، وأسطرها: ١٢ سطراً، وحجمها: ١٧×٥١٠ سم^(١٥٤).

٢. ماحي الظلمات والغواية:

وهو باللغة الفارسية، في الردّ على كتاب (شمس الهداية وقالع الضلالة) لمحمد بن عبد الرحيم المعروف بملاً شمس الهروي الملقب بخان ملاّ خان مفتي هراة الذي ألفه سنة ١٢٤٧ هـ باللغة الفارسية للتهجّم على المذهب الشيعي^(١٥٥). وقد ألفه السيد أبو طالب الحسيني الخراساني سنة ١٢٩٠ هـ. بعنوان (قوله) و (جواب).

وذكر في الذريعة وموسوعة مؤلفي الإمامية بعنوان (ماحي الضلالة والغواية)^(١٥٦)، وهو اشتباه والصواب ما أثبتناه، وقد صرح المؤلف في مقدمة الكتاب بتسميته بـ (ماحي الظلمات والغواية): «ولما سمّي كتابه بـ (شمس الهداية وقالع الضلالة) سمّيت تعليقاتي عليه بـ (ماحي الظلمات والغواية) ومن الله الإمداد والإعانة».

وقد استفاد السيد أبو طالب الحسيني الخراساني في الردّ على كلمات الملاّ شمس الهروي من كثير من كلمات أعلام العامة، نحو: محمد بن إسماعيل البخاري، وجمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي الحنفي، ومحمد بن طلحة الشافعي، وابن حجر العسقلاني...

وتدُلُّ كلماته في هذا الكتاب على كثرة علمه، وتسلّطه على آراء العامة ومبانيهم.

أوله: «بسملة. ثنائي بي عد خداوندي را سزد كه عنايت فرموده به مكلفين رسولی در باطن كه عقل است و قراردادہ بر طبق حكم آن اجتہاد را طريق وصول به اصول عقائد حقّه وتقليد را حرام فرموده...» (١٥٧)

نہایتہ: «وذلك لأنّ تفضيلہ عليہ يقتضي وجود فضل فيه وهو خلاف الواقع. فالمفضل كفر يعني ستر الحق والواقع ولله الحمد والمئة في الخاتمة والفاحة في السر والعلانية اللهم اجعلها ذخيرة لي ولوالدي يوم الفاقة بحقّ محمّد وآله الغرّ الكرام البررة» (١٥٨)

وتوجد له نسخ خطيّة:

أ. نسخة مكتبة لاجوردي الخاصة في قم.

وقد كان على هذه النسخة حواشٍ لعبد الواسع القائيّ.

ب. نسخة مكتبة مدرسة الصدر في النجف الأشرف (١٥٩).

ت. نسخة مكتبة الشيخ محمد بن محمد حسين القائيّ في قم، وقد استنسخها بخطّ نسخ جليّ واضح محمّد بن ملا عبد المحسن الخراسانيّ القائيّ في يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ هـ.

ويوجد تمام متن كتاب (شمس الهداية وقالع الضلالة) في هامش النسخة.

٣. الاعتقادات:

وهي دورة مختصرة في عقائد الشيعة؛ أتمّ تأليفه في يوم الجمعة ٥ رجب من سنة ١٢٦١ هـ في مشهد المقدّسة، ويشتمل على عشرة مقامات: ١. إثبات الواجب. ٢. إثبات وحدته. ٣. إثبات صفاته الثبوتية. ٤. صفاته السلبية. ٥. عدالته تعالى. ٦. النبوة المطلقة. ٧. النبوة الخاصة. ٨. الإمامة والولاية المطلقة. ٩. الولاية الخاصة. ١٠. المعاد.

وذكر في مقدمة الكتاب سبب التأليف؛ قائلاً: «إني لما رأيت بناء أكثر أبناء الزمان وأهل الدوران في أركان الإسلام والإيمان على مجرد الاعتقاد من دون دليل وبرهان يحكم به البنيان فرجعت إلى وجداني وخليت مع طبعي؛ وجدت أن ليس هذه السجية مناسبة لمثل هذه الأمور الأنيقة التي هي مهمتها غايته وأسطقسات^(١٦٠) للدين والملة مضافاً إلى ما ورد الذم في معتقدها من دون برهان وحجة من صاحب الشريعة في آيات كثيرة...»^(١٦١)

بداية الكتاب: «الحمد لله الذي هدانا إلى أصول الإسلام، وأرشدنا إلى حججه المرسلة إلى الأنام بالدلالة والبراهين القاطعة للكلام».

نهاية الكتاب: «هذا آخر ما أردنا تحريره في هذه الرسالة الموضوعية لما يحكم به الدين والملة؛ ولهذا أسقطنا منه مباحث كثيرة؛ مثل: وجوب شكر المنعم ومقدمة الواجب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحمد لله أولاً وآخرًا ظاهرًا وباطنًا. وقد اتفق الفراغ منها على يد مؤلفه الفقير... والمرجو من الله تعالى أن يصفح من ذنوبي وذنوب جميع إخواني ببركته وبركة آبائه الطاهرين وأبنائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»^(١٦٢).

وتوجد له نسخ خطية، وهي:

أ. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقمة ١٣٩٠٤، كتبها علي أصغر عرب خزيمة بخط نستعليق، في سنة ١٢٦١ هـ، وهي تقع في ٢٣ ورقة؛ أسطرها: ٢٢ سطرًا، وحجمها: ١٣ × ٢١ سم^(١٦٣).

ب. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية زهان مرقمة ١١٣/٢؛ كتبها غلام حسين مقدس بن محمد حسن زهاني في يوم الخميس ٢٥ شعبان من سنة

١٢٧٣ هـ بخط النسخ، وهي ناقصة الآخر، وتقع في ٤ أوراق، وحجمها: ١٩ × ١٠ سم.

ت. مكتبة مجلس الشورى الإسلامي مرقمة ١ / ٤٣١٥؛ كتبها محمد حسين بن مير حسين علي عرب قرشي في سنة ١٢٧٤ هـ، وتقع في ٢٣ ورقة، وأسطرها: ١٩ سطراً، وحجمها: ٢١ × ١٥. (١٦٤)

وقد ترجمه تلميذ المؤلف الملا محمد حسن الهردنگي إلى الفارسيّة وشرح أيضاً بعض مطالبه.

٤. الدرر الباهرة في تصوير المعرفة الممكنة في حق الله سبحانه:

وهو في مبحث التوحيد والصفات الإلهيّة، والإمامة ومقامات الإمام، وفضائل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأسلوب عرفاني، وقال تلميذه البيرجندي: «إنّ هذا الكتاب في التوحيد والإمامة فقط» (١٦٥).

أوله: «الحمد لله الذي تجلّى لعباده بأسمائه الحسنى وتبين لهم بأمثاله العليا... وبعد فيقول المتوسّل إلى الحضرة الأحديّة... إنّ هذه درر باهرة فيما يمكن من تصوير معرفته سبحانه التي أمر بها العقل والإجماع والكتاب والسنة، جعلتها لنفسي تبصرة وللطالين تذكرة والله وليّ التوفيق والهداية...» ونهايته: «فلما وُلد الحسين ارتفع ذلك ودلالته ظاهرة، وليكن هذا آخر ما أردنا تحريره في هذه الرسالة، وسمّيتها بالدرّة الباهرة في تصوير المعرفة الممكنة في حق الله سبحانه، وقد وقع الفراغ منه...»

وقد طُبعت طبعة حجرية مع رسالة صلاة المسافر واللؤلؤة الغالية للمؤلف نفسه في مشهد في سنة ١٣١٨ هـ (١٦٦).

توجد له نُسخ خطية، وهي:

أ. نسخة مكتبة الآستانة الرضوية مرقمة ٨٣٢٦، وهي بخط النسخ، ومجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها يوم الثلاثاء ٤٢ من ذي القعدة من سنة ١٢٧٧ هـ؛ تقع في ٧٨ ورقة، وأسطرها: ٨ سطرًا، وحجمها: ١٠×١٦ سم.

ب. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقمة ١٥١٠٣، كتبها عبد الرزاق الكزافي في يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٢٨٣ هـ بخط النسخ، وتقع في ٤٦ ورقة، وأسطرها: ٩ أسطر، وحجمها: ١١/٥ × ١٧/٥ سم.

ت. نسخة مكتبة مفتي الشيعة في قم مرقمة ١٠٦. وكتبها محمد علي ذاكر في سنة ١٢٨٤ هـ بخط النسخ. أوراقها: ٨٥ ورقة، وأسطرها: ٨ أسطر، وحجمها: ١٠/٥ × ١٥/٥ سم.

ث. نسخة مكتبة مسجد أعظم في قم مرقمة ٢٥٨٥؛ كتبها عبد الرضا بن عبد الحسين الهردنگي في سنة ١٢٩١ هـ بخط النسخ؛ أوراقها: ١١٠ ورقة، وأسطرها: ٦ أسطر، وحجمها: ١٠×١٦ سم. (١٦٧)

ج. نسخة محفوظة في جامعة لوس أنجلس برقم ٦٨١ m (١٦٨). وقد ترجمه عبد الواسع بن محمد علي الخراساني القائي إلى الفارسية بأمر المؤلف في سنة ١٢٨٠ هـ وسمّاه بـ(شرح المآثر).

وتوجد له نسخة خطية في مكتبة الحسيني القهستاني في قائن برقم ٤٩؛ كتبها المؤلف في ٨٠ ورقة، وأسطرها: ١٦ سطرًا، وحجمها: ١٧/٥ × ٢٢ سم. (١٦٩)

٥. دفاع الشبهة القويّة:

ألّفه في ردّ الشبهات على أحاديث الطينة باللغة الفارسية؛ وتوجد له نسخة

خطّية محفوظة في مكتبة جليلي في كرمانشاه برقم ٣٣٣، وهي بخطّ النسخ ومجهولة الكاتب، وناقصة الأول والآخر؛ كُتبت في القرن الثالث عشر الهجري؛ أوراقها: ٧٥ ورقة، وأسطرها: ٨ أسطر، وحجمها: ٨/٥ × ١٢ سم. (١٧٠)

ثانيًا: الحديث والرجال:

١. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة:

وقد وصفه العلامة الطهراني بأنّه كتابٌ جليلٌ مفيدٌ (١٧١).

وطُبع طبعة حجرية في مشهد سنة ١٣١٨ هـ، مع كتاب ولده أسرار التوحيد، وطُبع أيضًا بتحقيق الجعفري في دار مديرية الأوقاف والأموال الخيرية - طهران في سنة ١٤٢٧ هـ.

قال في فنخا: «إنّه ألفه في يوم الاثنين من الأسبوع الثالث من شهر محرّم الحرام من سنة ١٢٨٩ هـ» والظاهر أنّه اشتباه؛ لأنّه توجد نسخ خطّية لهذا الكتاب تاريخ كتابتها ١٢٨٨، كما سيأتي، وذكر المترجم له أيضًا في كتابه اللؤلؤة الغالية ما يدلّ على تاريخ تأليفه؛ فقال: «ثمّ إنّي قد فرغت من تسويد هذه في يوم الاثنين من الأسبوع الثالث من الشهر الأوّل من السنة الثامنة من العشر التاسع من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبوية» (١٧٢).

ويشتمل على مباحث: العقل والدين والنفس والنسب والمال وعلم الأنبياء وأئمّة أهل البيت عليه السلام لكلّ العوالم، وسبب ابتلاء الأنبياء والأولياء والتفصيل في وقعة عاشوراء وأحوال أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، وأحوال المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وختمه أيضًا ببيان ترجمة نفسه وإجازة الشيخ محسن خنفر وبعض الأعلام له، وتقع مطالب الكتاب كلّها في ١٨ لؤلؤة.

وتعرض أيضًا لبعض الشبهات والمسائل المبتلى بها في مجالس الإمام الحسين عليه السلام، وحرمة عليه السلام، وزيارته عليه السلام، نحو (إيقاظ: كيف يقع الفتن في كربلاء مع كونه حرماً مباركاً) ^(١٧٣)، (حكم الشبه والتعزية) ^(١٧٤)، (حكم نقل الأخبار الضعيفة في المراثي) ^(١٧٥).

وقد سلك المؤلف مسلك العرفاء في هذا الكتاب، واستفاد أيضًا من كثير من كلماتهم وأشعارهم، فنقل عن الملا الرومي (المتوفى ٦٧٢ هـ) ^(١٧٦)، وجامي (المتوفى ٨٩٨ هـ) بعض أشعارهم ^(١٧٧)، ونقل أيضًا كلمات صدر المتألهين معبراً عنه بـ «الحكيم الإلهي، والفيلسوف المتعالي صدر المحققين» ^(١٧٨).

أوله: «بسملة... الحمد لله الذي شرح صدورنا بلوامع الأسرار، وأشرق أفئدتنا بشوارق الأنوار... وبعد، فيقول... إنَّ جمعاً من أذكى الأحاب منذ سنين سألوا مني أن أكتب شيئاً يتعلّق بساتات البرية من حيث أسرار البلية والمصيبة والشهادة والسعادة... لؤلؤة في أنّه يجب حفظ المقاصد الخمس التي تسمى بالضروريات الخمس...».

نهايته: «ليس إلا من طوله وفضله وإن كان كلّ ما أعطى البرية كذلك كما تقدّم في كلّ غدوة وعشية».

توجد له نسخ خطية، وهي:

- أ. نسخة مكتبة الآستانة الرضوية مرقمة ١٤٦٨٧. وهي بخط النسخ كتبها محمد حسين في يوم الأربعاء ٢٥ من ذي الحجة ١٢٨٨ هـ، وأوراقها: ٢٢٥ ورقة، وأسطرها: ١٤ سطرًا، وحجمها: ١٦/٧ × ٥/٢١ سم.
- ب. نسخة مكتبة الآستانة الرضوية مرقمة ٢٦٨٨٤، وهي بخط النسخ ومجهولة الكاتب؛ وتاريخ كتابتها: ١٢٨٨ هـ.

ت. نسخة مكتبة دياني في بيرجند مرقمة ٨٣/٢، وهي بخط النسخ؛ كتبها محمد باقر بيناباجي في سنة ١٢٨٨ هـ؛ أوراقها: ٢٤٧ ورقة، وحجمها: ٢٢٥×١٢ سم.

ث. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي مرقمة ٤٣١١، وهي بخط النسخ؛ كتبها حسن بن إبراهيم الخراشادي في صفر ١٢٨٩ هـ؛ أوراقها: ٢٢٥ ورقة، وأسطرها: سطر واحد، وحجمها: ١٣/٥ × ٢٢ سم.

ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في زهان مرقمة ٦٤، وهي بخط النسخ؛ كتبها محمد حسين الهردي في ١٣ المحرم الحرام سنة ١٢٨٩ هـ، وهي النسخة الثانية التي كُتبت بأمر المؤلف؛ أوراقها: ١٨٤ ورقة، وأسطرها: ١٥ سطرًا، وحجمها: ١٦/٥ × ٢٢ سم.

ح. نسخة مكتبة گوهرشاد مرقمة ١٩٦٩، وهي بخط النسخ؛ كتبها ولي الله بن محمد شفيع الهردي في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ هـ؛ أوراقها: ١٣٦ ورقة، وأسطرها: ١٨ سطرًا، وحجمها: ١٧/٥ × ٢١ سم.

خ. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقمة ١٥٥١٣، وهي بخط النسخ، ومجهولة الكاتب؛ كُتبت في القرن الثالث عشر الهجري، أوراقها: ٣١ ورقة، وأسطرها: ٢٣ سطرًا، وحجمها: ١٤×٢٢ سم.

د. نسخة مكتبة جامعة طهران مرقمة ٣٧٥٩، وهي بخط كسر نستعليق، ومجهولة الكاتب؛ كُتبت في القرن الثالث عشر الهجري؛ أوراقها: ٣١٦ ورقة، وأسطرها: ١٦ سطرًا، وحجمها: ١٧×٢٢ سم (١٧٩).

وقد ترجمه إلى الفارسية وشرحه عبد الواسع بن محمد علي الخراساني القائي بأمر المؤلف في ربيع الثاني سنة ١٢٩٠ هـ، وأهداه إلى أمير علم خان - وهو حاكم منطقة قهستان - في ذلك الوقت، وسماه بـ (جامع أسرار شهادت).

وتوجد له نسختان خطيتان، وهما:

أ. نسخة مكتبة الإمام السيد حسن في قائن برقم ١١، وهي بخط النسخ، وتاريخ كتابتها: القرن الثالث عشر الهجري، وأوراقها: ٣٢٤ ورقة، وأسطرها: ١٧ سطراً، وحجمها: ١٧ × ٢٣ سم.

ب. نسخة مكتبة مدارك فرهنگي في طهران برقم ١٠٣، وهي بخط نستعليق ناقصة الآخر، مجهولة الكاتب والتاريخ؛ أوراقها ٣٢٨ ورقة، وأسطرها: ١٨ سطراً، وحجمها: ١٣ / ٥ × ٢١ سم (١٨٠).

٢. الفوائد الغروية:

وهو في جزأين؛ القسم الأول: في مبادئ وفوائد عامة لعلم الرجال، وأحوال جملة من الرجال المختلف فيها بين الرجاليين، والقسم الثاني: في علم الدراية؛ ألفها في سنة ١٢٦٨ هـ (١٨١) في النجف الأشرف (١٨٢).

وعبر عنه أيضاً العلامة الطهراني بـ (رجال السيد أبي طالب) (١٨٣)، وذكر أيضاً أنه رأى العلامة السيد حسن الصدر نسخة من هذا الكتاب بخط المولى محمد حسين القائي تلميذ الميرزا المجدد الشيرازي فاستحسنه (١٨٤).

والظاهر من كلمات العلامة الطهراني في (مصنفي المقال في مصنفي علم الرجال) أن المؤلف ذكر بعض آراء أستاذه العلامة الشيخ محسن خنفر في هذا الكتاب، وقد قال: «الشيخ محسن بن محمد بن خنفر المتوفى بالنجف ليلة السبت عن نيف وسبعين سنة أدرك عصر سيدنا بحر العلوم أو ان بلوغه، له بعد الفقه والأصول يد في الرجال وأمل على تلاميذه في الرجال ما كتبوه عنه؛ فمن تلاميذه الذين كتبوا في الرجال: السيد أبو طالب القائي المجاز منه» (١٨٥).

ويشتمل على مقدمة: في تعريف علم الرجال (١٨٦)، وفائدة: في تاريخ مولد

النبي ﷺ والأئمة ووفاتهم ^(١٨٧)، وفائدة: في كُنَى النبي وآله والأئمة ^(١٨٨)، وألقابهم التي تُستعمل في الأخبار ^(١٨٩)، وفائدة: في بيان علماء الرجال الذين هم المدار والمرجع في نقد سند الأخبار وانتخابها وحكم تعارض أقوالهم ^(١٩٠). وتعرض فيه لكثير من المصنّفين في هذا العلم بشكل تفصيلي، وأحوالهم وآثارهم، وذكر في هذه الفائدة بعض المطالب القيمة التي لا يتعلّق به غرض في علم الرجال، بل يشتمل على بعض النقاط في تراجم العلماء، مثل ما قال ذيل عنوان (تذنيب): «في أحوال الشهيد الأوّل، وإن لم يتعلّق به غرض معتدّ به فيما نحن بصده وقال السيّد الأمير مير مصطفى التفرشي...» ^(١٩١)، ومثل ما قال بعد ذكر ترجمة الميرداماد الأسترآبادي في محمّد بن إبراهيم الشيرزاي المشتهر بملاً صدرا، ونقل عنه أيضاً كتابه إلى ملاً عبد الله التستري باللغة الفارسيّة ^(١٩٢).

فائدة: في بيان الرموز المصطلحة المتداولة في الصحف الرجاليّة للإيجاز والاختصار، وفائدة: في كَيْفِيَّة الرجوع إلى الكتب الرجاليّة ^(١٩٣).

فائدة: في بيان جملة من الألفاظ الواقعة في التراجم، نحو لفظ (ثقة)، و (ثقة في الحديث)، و (الصحيح)، و (عين) أو (وجه) ^(١٩٤).

فائدة: في استعلام أحوال جماعة من الرجال، وبحث فيه عن أحوال عدّة من الرجال ورواة الأحاديث ذيل عنوان (الإشراق) ^(١٩٥).

فائدة: تحقيق في ما وقع من الشيخ في كتاب الرجال ما ظاهره التهافت والتناقض ^(١٩٦).

فائدة: في بيان المحمّدين الثلاثة صاحبي الكتب الأربعة، وذكر ترجمة أحوال كلّ منهم ذيل عنوان (اللمعة) ^(١٩٧).

فائدة: في بيان شطر معتدّ به من مصطلحات صاحب الوافي على ما بيّنه في ديباجة الكتاب^(١٩٧).

فائدة: في شطر من الأسماء والألقاب والكُنَى والأوصاف والنسب التي ربما يقع فيها الاشتباه^(١٩٨).

فائدة: في بيان الألفاظ التي يعبر بها عن الفرق الشيعة وغيرهم^(١٩٩).

القسم الثاني: في علم الدراية^(٢٠٠). وتضمّن مجموعة من الفوائد، هي: فائدة في تعريف السند، والحديث والخبر والنسبة بينهما^(٢٠١)، وفائدة: تقسيم الخبر^(٢٠٢)، وفائدة: في طرق التحمّل للحديث^(٢٠٣)، وفائدة: في أهلية التحمّل^(٢٠٤)، وخاتمة^(٢٠٥).

وقد ذكر أيضًا أنّه أورد ملخص ما قاله العلامة الوحيد البهبهاني في تعليقه على منهج المقال في هذا الكتاب، وقال: «... ومنها تعليقه على رجال الميرزا ذكرت ملخصها في هذا الكتاب وقد أعطى فيها التحقيق حقّه ونبه على فوائد وتحقيقات لم يفتنّ لها المتقدمون ولم يعثر عليها المتأخرون...»^(٢٠٦). وتوجد له نسخ خطيّة، وهي:

- أ. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي مرقّمة ١ / ١٢، وهي بخطّ نستعليق؛ كتبها محمّد علي الأصفهاني في القرن ١٣ الهجري؛ أوراقها: ١٣ × ٢١ سم.
- ب. نسخة مكتبة شيخ محمّد علي ديباني في بيرجند مرقّمة ١٠٢، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها محمّد علي بن إسماعيل بهبودي قائني في صفر ١٢٦٠ هـ. أوراقها: ٥٦ ورقة، وأسطرها: ١٩ سطرًا، وحجمها ١٥ / ٥ × ٢١ سم.
- ت. نسخة مكتبة ملك في طهران مرقّمة ٣٤٨٦، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها عبد

الرزاق بن محمود القائني في ١٧ من ذي الحجة سنة ١٢٧٤ هـ، أوراقها: ١٢٨ ورقة، وأسطرها: ١٦ سطرًا، وحجمها: ٨ / ١٣ × ٧ / ٢١ سم.

ث. نسخة مكتبة جامعة طهران مرقمة ٦٨٩٤، وهي بخط نستعليق؛ كتبها حسين بن ملا محمد رفيع بن حاجي ملا علي في ١٢٧٤ هـ في بيرجند؛ أوراقها: ٧٢ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٥ × ٢١ سم.

ج. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي مرقمة ١٨٥٥٦؛ كتبها أحمد بن حسن يزدي الأصل مشهدي المسكن في صفر ١٢٨٦ هـ؛ أوراقها: ١١٧ ورقة، وأسطرها: ١١ سطرًا، وحجمها: ٥ / ١٧ × ٢٢ سم.

ح. نسخة مكتبة جامعة طهران مرقمة ١ / ٣٣٢٤، وهي بخط نستعليق ومجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها يوم الثلاثاء ٢٣ جمادى الثانية ١٢٩٢ هـ في طهران؛ أوراقها: ٢٠٦ ورقة، وأسطرها: ١٥ سطرًا، وحجمها: ١١ × ١٨ سم.

خ. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقمة ٢ / ٣٤٠٧، وهي بخط النسخ؛ كتبها محمد حسين بن أبي تراب البيرجندي القائني في يوم الجمعة ٩ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ؛ أوراقها: ٥٧ ورقة، وحجمها: ١٧ × ٥ / ٢١ (٢٠٧).

وقد شرحه تلميذه الشيخ محمد باقر البيرجندي، وسماه (العوائد القروية في شرح الفوائد الغروية)، وفرغ من الشرح قبل سنة ١٣٣١، وكتبه ثانيًا، وقابله بنفسه في سنة ١٣٣٣ هـ، وذكر فيه جمعًا من فضلاء قارئ وبعض مشايخه (٢٠٨).

وقال في سبب تأليف الشرح: «وحيث انّ هذا السيّد الجليل الأصيل جامع المنقبتين وعريق النسب من الطرفين - قدس سرّه - مشى في كتابه في الدّراية طريق الايجاز علمًا منه - رحمه الله - بقصور همم المحصّلين، وهم

الاقْلُون فكيف بالبطالين وكذلك حال جهابذة الفقهاء الأمناء مع الجماعة العظمى الذين يطلبون العلم، وهم كسالى» (٢٠٩).

ثالثاً: الفقه:

١. ينباع الولاية:

ألفه في ليلة الجمعة ٣ من المحرم سنة ١٢٨٣ هـ في قهستان، وقال في سبب تأليفه: «قاصداً لتأليف رسالة فيها [أي: مسألة الولاية في الفقه] لتشتتها في عرض الفقه، وعدم جمعها على ما ينبغي، مع كونها من أهم مباحثها، وأعظم مقاصدها، فأبطأت عنها مترقباً لأسباب وافية، ومبادٍ كافية، وفراغة شافية، فلم تجتمع ولا تتساعد لتتكّد الزمان وتقلّب الدوران، لا سيما في صقعنا قهستان، حتّى حان الحين، وأشرفت على الخمسين، فخفت الفوت؛ لأجل قرب الموت، فشرعت فيها مستعيناً بالله، ولا حول ولا قوة إلاّ به» (٢١٠).

ويشتمل على مقدّمة في تعريف الولاية، و١٦ مقاماً؛ هي: ١. ولاية الحكومة التي عبّر عنها في كره بولاية السلطنة. ٢. ولاية القرابة. ٣. ولاية الوصيّة الشاملة للوصاية. ٤. ولاية الوكالة. ٥. ولاية الإذن. ٦. ولاية الحسبة. ٧. ولاية متولّي الصدقة في مجهول المالك. ٨. ولاية المضطرّ إلى الانتفاع بمال الغير. ٩. ولاية المرتهن. ١٠. ولاية السائق للهدى المشعر أو المقلّد له لعقد إحرامه. ١١. ولاية السيّد على عبده. ١٢. ولاية المقاص. ١٣. ولاية الحضانة. ١٤. ولاية أحكام الميّت. ١٥. ولاية الجائر على ما يأخذه باسم الخراج والمقاسمة. ١٦. خاتمة في أجرّة الولي.

وقد كان يرى أستاذه الشيخ محسن بن محمّد بن خنفر الولاية العامّة للمجتهد العادل (٢١١).

أوله: «بسملة، الحمد لوليّه والصلاة على نبيّه وآله... وبعد فيقول أبو طالب بن أبي تراب الحسينيّ الخراسانيّ القائيّ: إنّ هذا جوهر المقال في الولايات والأولياء... سمّيتها بينابيع الولاية..»

نهايته: «وأن يردهما ما مرّ من النصوص والفتاوى، وهذا آخر ما أردت تحريره في هذه الرسالة والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً».

وطُبع قسم من الكتاب بتحقيق محمّد كاظم رحمن ستايش مع رسائل أخرى في موضوع ولاية الفقيه في (رسائل في ولاية الفقيه) في الصفحات: ٣١٣-٣٨٦.

وتوجد له نسخ خطيّة، وهي:

أ. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ مرقّمة ٥٢٤١، وهي بخطّ النسخ، كتبها نجف البيرجندي في يوم الأحد ٤ من ذي الحجة سنة ١٢٨٤ هـ؛ أوراقها: ١٥٥ ورقة، وأسطرها: ١١ سطراً، وحجمها: ١٥/٥ × ٢١/٥ سم.

ب. نسخة مكتبة ملك مرقّمة ٢١٢٣، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها محمد علي ذاكر في ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ؛ أوراقها: ١٤٥ ورقة، وأسطرها: ١١ سطراً، وحجمها: ١٦/٤ × ٢٢ سم.

ت. نسخة مكتبة ديابي في بيرجند مرقّمة ٨٣/١، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها محمّد باقر بيناباجي في ١٢٨٥ هـ، أوراقها: ٤٨ ورقة، وحجمها: ١٢/٥ × ٢٢ سم.

ث. نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة مرقّمة ٨١٠٤، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها أبوتراب في سنة ١٢٨٦ هـ.

ج. نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة مرقّمة ٧١٧٠، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها نجف بن ميرزا علي أكبر البيرجندي في سنة ١٢٨٧ هـ؛ أوراقها: ١٧٤ ورقة،

- وأسطرها: ١١ سطرًا، وحجمها: ٢١×١٥ سم، وتشتمل هذه النسخة على قصيدة في مدح المؤلف، وفهرست مؤلفاته في بداية النسخة.
- ح. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١ / ١٤١٤٠، وهي بخط النسخ؛ كتبها حسين بن ملا مفيد في يوم الجمعة نهاية شعبان سنة ١٢٩٢ هـ. في بيرجند؛ أوراقها: ٦٣ ورقة، وأسطرها: ١٩ سطرًا، وحجمها: ١٥×٩ سم.
- خ. نسخة مكتبة كلية إلهيات في مشهد مرقمة ٢٢٣٨٤؛ كتبها محمد بن ملا عبد المحسن الخراساني القائي في يوم السبت ٢ ربيع الثاني سنة ١٢٩٢ هـ؛ حجمها: ١٦ / ٥ × ٢٠ / ٥ سم.
- د. نسخة مكتبة سيد حسن إمام في قائن مرقمة ١٩. وهي بخط النسخ. كتبها محمد بن ملا عبد المحسن الخراساني القائي في ٢٧ صفر ١٢٩٢ هـ. أوراقها: ١٤٤ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٥ / ٥ × ١٥ / ٢٣ سم.
- ذ. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقمة ٥٤٤٧، وهي بخط النسخ؛ كتبها محمد باقر النجفي في يوم الجمعة ٢ شعبان سنة ١٣٣٠ هـ؛ أوراقها: ٦٤ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٥ / ٥ × ١٥ / ٢٣ سم.
- ر. مكتبة لاجوردي الخاصة في قم^(٢١٢).
- وقد لخصه وترجمه إلى الفارسية عباس بن محمد الطواري الزيدي، وتوجد له نسخة خطية محفوظة في مكتبة وزيري في يزد برقم ٤٤٣٢؛ تاريخ كتابتها ١٤٢٠ هـ.

٢. الدروس:

ألفه في سنة ١٢٧٧ هـ في النجف الأشرف^(٢١٣)؛ قال العلامة الطهراني: «قال تلميذه الشيخ محمد باقر القائي في بغية الطالب أن فيه تقارير درس

أستاذه الشيخ محسن خنفر النجفي الذي توفي ١٢٧٠ هـ^(٢١٤).

وبحث فيه المؤلف عن كتاب الحج، والتجارة، وإحياء الموات، وذكر مطالب ذيل عناوين (درس)، والظاهر أن أصل المطالب كان من تقارير أستاذه الشيخ محسن خنفر (المتوفى ١٢٧٠ هـ)، وعلق المؤلف عليها، وأضاف مطالب أخرى من نفسه بعد التتبع والتحقيق في مسائل الكتاب.

قال في مقدّمة الكتاب: «وبعد فهذه لئالٍ غالية، وكلمات عالية؛ حرّرتها حين قراءتي في فقه الإمامية على بعض مشايخنا الأجلّة في القرية الغراء الغروية الجامع لمرتبتَي العلم والسعادة لا سيّما الفقاهة، فكان أبا عذرها كالشمس في الرابعة مع أعمالي فيها الفكر والدراية، ثمّ ملاحظتها وتدريسها بالدقّة»^(٢١٥)

أوله: «الحمد لله الذي جعل معاش في المكاسب، وأحيا قلوباً للمآرب، والصلاة على المطهر من المعاييب وآله الأطائب... درس الحج بالفتح كما في القرآن: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ الآية وبكسره أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾»

نهايته: «ولا فرق فيما ذكرنا بين كون العامل نفسه أو غيره بأجرة أو تبرع والوجه ظاهر هذا تمام الكلام في هذا الكتاب».

وتوجد له نسخ خطيّة، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٩٦؛ كتبها المؤلف في يوم الثلاثاء في شهر صفر سنة ١٢٧٧ هـ؛ أوراقها: ٣٠٨، وحجمها: ١٦ × ٢٢ سم.
نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٧١٢، وهي مصوّرة

النسخة السابقة.

ب. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقمة ١٥٢٠، وهي بخط النسخ؛ كتبها أسد الله بن علي أكبر في يوم الجمع في العشرة الأولى من ذي الحجة سنة ١٢٨٤ هـ؛ تقع في ١٧٥ ورقة، وأسطرها: ٢٣ سطرًا، وحجمها: ٢١×١٥ سم.

ت. نسخة مكتبة ديان في بيرجند مرقمة ٧٠، وهي بخط النسخ؛ كتبها محمد حسين بن محمد رفيع الهردنگي في ١٢٨٧ هـ في بيرجند؛ أوراقها: ١٩٢ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٨×٥ / ٢٢.

ث. نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ٢٨٧٨، وهي بخط النسخ مجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها: ١٢٨٨ هـ، وأوراقها: ١٦٦ ورقة، وأسطرها: ٢٤ سطرًا، وحجمها: ١٦×٥ / ٢٢ سم.

ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٦٨، وهي بخط النسخ؛ كتبها إسماعيل بن ملا محمد إبراهيم بن حاجي ملا حسين بيهودي القائي الخراساني في ١٢٩٢ هـ؛ أوراقها: ٢٦٥ ورقة، وأسطرها: ١٥ سطرًا، وحجمها: ٢٠×١٦ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ١٦٩١، وهي مصورة النسخة السابقة.

٣. أجوبة المسائل:

وهو باللغة الفارسية والعربية نظير (جامع الشتات) للميرزا القمي (المتوفى ١٢٣١ هـ) (٢١٦).

٤. وسيلة السائلين في أحكام الدين:

وهو أجوبة المسائل التي وردت إلى العلامة السيّد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني الخراساني، وهو باللغة الفارسيّة وعلى ترتيب الأبواب الفقهيّة؛ حتّى يسهل للمطالع عند الرجوع إليه.

وقد جمعه أحد تلامذة المؤلّف بأمره، ومن خصائص الكتاب أنّ المؤلّف أجاب الأسئلة الواردة بشكل تفصيلي، وقد اعتنى بنقل آراء الفقهاء وبيان ضعفها وردّها، أو قبولها، نحو ما قال في جواب السؤال عن الارتداد، وقد أشار أوّلاً إلى معنى الارتداد في اللغة، وفي اصطلاح الفقهاء؛ ثم ذكر أقوال الفقهاء منهم: الشهيد الأوّل والشهيد الثاني، والمحقّق الأردبيلي، والفيض الكاشاني، والعلامة الطباطبائي بحر العلوم، والشيخ محمد حسن النجفي^(٢١٧).

وأشار أيضاً في بعض المسائل إلى أدلة الأحكام الشرعيّة^(٢١٨).

وتعرّض أيضاً للفروع المتعدّدة المتصوّرة لموضوع السؤال الوارد التي لم تذكر في السؤال^(٢١٩).

ويعدّ من خصائصه أيضاً الإجابة عن الأسئلة في غير مادّة الفقه، نحو: علم الكلام، والتفسير، وتعرّض أيضاً في الجواب عن هذه الأسئلة بشكل تفصيلي.

نحو: ما أجاب في السؤال عن المعنى المراد من الأيام الستّة في الآية الشريفة التي ذكرها الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢٠﴾. (٢٢١)، وما أجاب في السؤال عن قول الشيخ أحمد الأحسائي (المتوفى ١٢٤١ هـ) في المعاد (٢٢٢).

وتوجد له نسخ خطية، وهي:

- أ. نسخة مكتبة سيد حسن إمام في قائن مرقمة ٢٠، وهي بخط النسخ ومجهولة الكاتب؛ أوراقها ١٤٩ ورقة، وأسطرها: ١٦ سطرًا، وحجمها: ١٦ × ٥ / ٢٠ سم.
- ب. نسخة مكتبة ديان في بيرجند مرقمة ١٥٥، وهي بخط النسخ؛ كتبها السيد حسن بن هاشم ساكن قرية ادريز في يوم السبت ٦ من ذي الحجة ١٢٨٥ هـ؛ أوراقها: ٧٧ ورقة، وأسطرها: ١٤ سطرًا، وحجمها: ١١ × ٥ / ١٧ سم.
- ت. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في زهان مرقمة ٣، وهي بخط النسخ؛ كتبها ولي الله بن محمد شفيع الهردنگي في جمادى الثانية سنة ١٢٩١ هـ؛ أوراقها: ١٣١ ورقة، وأسطرها: ١٦ سطرًا، وحجمها: ١٦ × ٢١ سم.
- ث. نسخة مكتبة ديان في بيرجند مرقمة ٩٦، وهي بخط النسخ؛ كتبها محمد حسين بن محمد رفيع الهردنگي في ربيع الثاني سنة ١٢٩٢ هـ؛ أوراقها: ١٨٢ ورقة، وأسطرها: ١٥ سطرًا، وحجمها: ١٦ × ٥ / ٢٢ سم.
- ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية زهان في زهان مرقمة ٢ / ١١، وهي بخط النسخ؛ كتبها غلام حسين بن إبراهيم الرضوي الدرختي في سنة ١٣٠١ هـ؛ أوراقها: ٩٢ ورقة، وحجمها: ١٨ × ٥ / ٢٢.
- ح. مكتبة فرهنگ وإرشاد إسلامي في قائن مرقمة ٥، وهي بخط النسخ؛ كتبها أحمد بن علي رضا اسفهرودي من تلامذة المؤلف في حياة المؤلف؛ أوراقها: ١٥٦ ورقة، وأسطرها: ١٧ سطرًا، وحجمها: ١٦ × ٥ / ٢٢ سم.

٥. صلاة المسافرين وصومه:

وهو مبسوطٌ في هذا الموضوع^(٢٢٣)؛ مشتمل على مقدّمة وعدّة أسفار، وخاتمة؛ ألفه في ٢٧ من المحرم الحرام سنة ١٢٧٩ هـ. أوّله: (الحمد لله الذي سنّ الشريعة خالية عن العسر وجعلها حاوية للمسحة واليسر).

وقد طُبعت طبعة حجرية في مشهد المقدّسة في سنة ١٣١٨ هـ^(٢٢٤).

وتوجد له نسخة خطيّة محفوظة في مكتبة دياني في بيرجند برقم ١٥٢/٢، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها أسد الله بن علي أكبر في يوم الخميس ٢٦ من شعبان سنة ١٢٨٧ هـ؛ أوراقها: ٥٦ ورقة، وأسطرها: ١٤ سطراً، وحجمها: ١١×٥/١٧ سم.^(٢٢٥)

٦. رسالة في القضاء والشهادات:

ذكرها تلميذه في (العوائد القروية)^(٢٢٦).

٧. المكاسب:

قال العلامة الطهراني: «هو موجود عند تلميذه الحاج الشيخ محمد باقر القائيّ نزيل بيرجند»^(٢٢٧).

٨. مناسك الحجّ:

قال العلامة الطهراني: «هو موجود عند تلميذه الحاج شيخ محمد باقر البيرجنديّ القائيّ المعاصر»^(٢٢٨). وقال السيد أبو طالب الحسينيّ القائيّ عند ذكر مؤلّفاته: «ومنها مناسك الحجّ أصله لشيخنا العالم العلامة مرتضى الأنصاريّ الدزفوليّ النجفيّ طاب الله ثراه»^(٢٢٩).

٩. تعليقات على رسالة عملية:

والرسالة لأستاذه محمد إبراهيم الكلباسي (المتوفى ١٢٦٢هـ)

١٠. إحياء الموات:

وقد أشار إليه في تاريخ علماء خراسان ضمن ترجمة مؤلفه (٢٣٠).

١١. صفوة المقال:

هو كتاب استدلالٍ مفصّل في أحكام الوقف، وما يتبعه من المسائل؛ رتبه على مقدّمة، ولمعات: شرائط الوقف، شرائط الواقف، شرائط الموقوف، شرائط الموقوف عليه، وخاتمة؛ أتم تأليفه سنة ١٢٨٢هـ.

أوله: (الحمد لله الذي وقف على عباده العالم، وجعل خيارهم ناظرين عليها في القدم، والصلاة على رسوله المحترم...)

وتوجد له نسخ خطيّة، وهي:

أ. نسخة مكتبة السيد حسن إمام في قائن مرقّمة ٢٨، وهي بخطّ النسخ، ومجهولة الكاتب، وناقصة الآخر؛ كُتبت في حياة المؤلف، وأوراقها: ٩٠ ورقة، وأسطرها: ١٥ سطرًا، وحجمها: ١٦×٥ / ٢٠ سم.

ب. نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة مرقّمة ١٠٠٦٠، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها محمد علي ذاكر في يوم الثلاثاء آخر شوال سنة ١٢٨٤هـ. أوراقها: ٩٥ ورقة، وأسطرها: ١٥ سطرًا، وحجمها: ١٠×١٩ سم.

ت. نسخة مكتبة الآستانة الرضويّة مرقّمة ٢٥٤٨٧، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها محمد بن عبد المحسن الخراساني القائي في ١٢٨٧هـ.

ث. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقّمة ٣١٣٢. وهي بخطّ

النسخ؛ كتبها محمد بن ملاً عبد المحسن الخراساني القائني في يوم السبت ١٤ من المحرم الحرام سنة ١٢٨٧ هـ، وقُوبِلَت على نسختين؛ أوراقها: ١٠١ ورقة، وأسطرها: ١٤ سطراً، وحجمها: ١٤ × ٥ / ٢١ سم.

وهي مع ملحق في حياة المؤلف بقلم السيد شهاب الدين المرعشي.

ج. نسخة مكتبة ديان في بيرجند مرقمة ١ / ١٥٢، وهي بخط النسخ؛ كتبها أسد الله بن علي أكبر في ١٢٨٧ هـ؛ أوراقها: ٩٣ ورقة، وأسطرها: ١٤ سطراً، وحجمها: ١١ × ٥ / ١٧ سم^(٢٣١).

رابعاً: أصول الفقه:

١. حاشية فرائد الأصول:

ذكرها تلميذه الشيخ محمد باقر البيرجندي في (بغية الطالب) المذكور في ج ٣ ص ١٣٣^(٢٣٢)، وعلّق في هذه الحاشية على مباحث الاحتياط والبراءة من كتاب فرائد الأصول للشيخ مرتضى الأنصاري، وأتمّ تأليفها يوم الخميس ٢٩ من ذي الحجة من سنة ١٢٩٢ هـ. في بيرجند.

وقال في المقدمة: «إنّ هذه تعلّيقة علّقته على رسالة صنّفها شيخنا العالم العلامة آية الله على الخاصة والعامة التحرير الألمي مرتضى الأنصاريّ التستريّ - طاب ثراه - في الاحتياط والبراءة جاعلاً إيّاها جزءاً من فرائده النفيسة لينتفع منها الطلبة ويتذكروا أولو البصيرة».

وقال في نهاية الكتاب: «قد فرغت من تسويد هذه الأوراق التي علّقته على مسألة أصالة البراءة التي هي من نفائس الفرائد لشيخنا العالم العلامة والزاهد الفهامة مرتضى الأنصاريّ التستريّ طاب ثراه، وإن كان كلّها نفيسة ومن أجله سميتها بالتعلّية...».

وتوجد له نسخة خطية، وهي نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي مرقمة ١٦٣١، وهي بخط النسخ؛ كتبها نجف ابن المرحوم علي أكبر البيرجندي من تلامذة المؤلف في يوم الأحد ٩ من المحرم الحرام من سنة ١٢٩٣ هـ، وتقع في ٣٨٦ صفحة، ونشتمل كل صفحة على ١٢ سطراً (٢٣٣).

٢. الاستصحاب:

ألفه في يوم الجمعة ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٢٦٠ هـ في مشهد المقدسة، ويشتمل على مقدمة ومقامات.

بداية الكتاب: (الحمد لله الذي أرشدنا إلى استصحاب الإنار المقدسة، وهدينا إلى أن النجاة في مصاحبة العلل الغائية، وأزال عنا بمودتهم الشك).

ونهايته: «هذا آخر ما أردنا تحريره في هذه المسألة، والحمد لله أولاً وآخراً، قد فرغ منه مؤلفه الفقير إلى الله الغني أبو طالب بن أبي تراب الحسيني القائي في ثلث آخر ليلة الجمعة ثمانية وعشرين من شهر جمادى الثانية من المائة الثالثة من العشر السابع من الألف الثاني من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف سلام وتحية في كل غدوة وعشية في المشهد المقدس في الروضة الرضوية على مشرفها آلاف الثناء والتحية والمرجو من الله تعالى أن يجعلني من مجاوريه ويغفر لي ولوالدي ولجميع محبيه ويحشرهم تحت لواء أبيه ويسهل علينا يوم يفر المرء من أخيه وأمه وبنيه بحقه وحرمة آبائه الطاهرين وأبنائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» (٢٣٤).

وتوجد له نسخ خطية، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٦٩ / ٧، وهي بخط النسخ،

وتاريخ كتابتها ١٢٧١ هـ، وتقع في ٢٧ ورقة، وأسطرها: ٢٣ سطرًا، وحجمها: ٢١×١٥ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٦٩٣/٧، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ب. نسخة مكتبة حسينيّ قهستانيّ مرقّمة ٢٥/٣، وهي بخطّ النسخ، كتبها حجي بن مير معصوم الحُسَينيّ القائيّ في ١ شعبان من سنة ١٢٧٣ هـ. وتقع في ٣٣ ورقة، وأسطرها: ١٩ سطرًا، وحجمها: ٢٣×١٦ سم.

ت. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٦٦/٧؛ كتبها زين العابدين بن عبد الله الخوانساريّ في ٣ شوال من سنة ١٢٨٣ هـ. وهي بخطّ النسخ، وتقع في ٢٨ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٥×٢٢ سم. ونسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٧٢٠/٧، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ث. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٧١/٤؛ كتبها ميرزكي بن مير سيّد حسين في يوم الاثنين ٩ ربيع الأوّل من سنة ١٢٩٠ هـ، وهي بخطّ النسخ، وتقع في ٣٥ ورقة، وأسطرها: ٢٠ سطرًا، وحجمها: ٢٢×١٧ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٧١٣/٤، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٩٨/٧، وهي بخطّ النسخ، ومجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها ١ رجب سنة ١٢٩١ هـ؛ تقع في ٢٨ ورقة، حجمها: ٢١/٥×١٨.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٧١٨/٧ وهي مصوّرة النسخة السابقة (٢٣٥).

٣. حجّة المظنة:

تعدّ مسألة حجّة الظن أو عدمها من المسائل المهمّة في علم أصول الفقه التي ناقش فيها كثير من الأصوليين وبحثوا في أنّ الأصل في الطرق الظنيّة بصفة عامّة: الحجّة، أو عدم الحجّة؟ واستدلّ على حجّة الطرق الظنيّة بأدلة مختلفة؛ منها دليل الانسداد الذي فصل الكلام فيه الميرزا القمي في كتابه القوانين المحكّمة، وكتب بعض الأصوليين أيضًا لشرحه، وتبينه، وذكر خواصّه كتبًا مستقلّة أشهرها (المقلاد) للسيد محمد المجاهد الطباطبائي المتوفّى ١٢٤٢هـ (٢٣٦).

وقد قام المؤلّف فيه بذكر أدلّة حجّة مطلق الظنّ وردها بشكل تفصيليّ بعد التتبّع والتحقيق البالغ في هذه المسألة، وأتمّ تأليفها في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٩هـ في بروجرد.

وذكر سبب تأليفه: «إنّي لما رأيت مسألة حجّة المظنة بين العلماء والفضلاء معركة الآراء تشوّقت أن أصرف فيها برهة من الأيام؛ لكي ينكشف الحقّ لي والوصول إلى المرام» (٢٣٧).

وقد أورد مطالبه في مقدّمة مفصّلة تشتمل على عدّة أمور، ومقامات.

أوله: «الحمد لله الذي هدانا إلى ذروة اليقين، وأرشدنا بجانبه الظنون والأوهام والتخمين، والصلاة والسلام على مشيّد قواعد الدّين محمّد وآله الأطيبين الذين هم دعائم الإسلام وأصول الحلال والحرام وفخر الإسلام والأحكام وسفينة النجاة للخاصّ والعام» (٢٣٨).

نهايته: «على أنّه يكفيننا أصالة حرمة العمل بالظنّ؛ لعدم شمول ما دلّ على حجّة الظنّ هذه الحالة، أو كونه مشكوكًا فيه، وهو يكفي؛ هذا آخر ما أردت

تحريره، وقد فرغ منه مؤلفه الفقير إلى رحمة الله الغنيّ ابن أبي تراب الحسينيّ القائيّ الخراسانيّ أبو طالب الحسينيّ في ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الأولى من السنة التاسعة من العشر السادس من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبويّة عليه آلاف سلام وتحيّة في دار...^(٢٣٩) بروجرد حامداً مصلياً^(٢٤٠).

وتوجد لهذه الرسالة نسخ خطيّة، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٩٦ / ٦؛ كتبها محمد علي بن ملاّ إسماعيل بيهودي الخراسانيّ القائيّ في سنة ١٢٦٠ هـ بخطّ النسخ؛ وهي تقع في ٣٥ ورقة، وأسطرها: ٢٣ سطرًا، وحجمها: ٢١ × ١٥ سم. نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٦ / ١٦٩٣، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ب. نسخة مكتبة حسينيّ قهستانيّ في قائن مرقّمة ٢٥ / ٢؛ كتبها حجي بن مير معصوم الحسينيّ القائيّ في يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٢٧٢ هـ، وتقع في ٤٦ ورقة، وأسطرها: ١٩ سطرًا، وحجمها: ٢٣ × ١٦ سم. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية مرقّمة ٦ / ٦٦؛ كتبها زين العابدين بن عبد الله الخوانساريّ في ٣ شوال ١٢٨٣ هـ، وتقع في ٣٨ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٥ × ٥ / ٢٢.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ٦ / ١٧٢٠. وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ث. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية مرقّمة ٥ / ٧١، وهي بخطّ النسخ ومجهولة الكاتب؛ تاريخ كتابتها ١٢ جمادى الثانية ١٢٨٧ هـ، وتقع في ٣١ ورقة،

وأسطرها: ٢٠ سطراً، وحجمها: ١٧×٢٢.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ١٧١٣ / ٥، وهي مصورة النسخة السابقة.

ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية مرقمة ٩٨ / ٦، وهي بخط النسخ ومجهولة الكاتب؛ تاريخ كتابتها ١٢٩١ هـ، تقع في ٣٧ ورقة، وحجمها: ١٨×٥ / ٢١ سم. نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي ١٧١٨ / ٦، وهي مصورة النسخة السابقة.

٤. الرسالة الحسينية:

وهي في مسألة جواز اجتماع الأمر والنهي في الواحد وعدمه؛ ألفه حين تشرفه بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء؛ قال في مقدمة الكتاب: «وبعد، فإنني لما تشرفت بتقيل عتبة سيد الشهداء؛ قصدت أن أحرر مسألة من المعضلات، فنظرت فيها فرأيت مسألة جواز اجتماع الأمر والنهي في شيء واحد وعدمه في غاية الإعضال والإشكال؛ لكونها مبنيّة على مقدّمات عقلية محضّة دقيقة لا على ما فهمه الأفهام الظاهرية، فشرعت فيها مستعيناً بالله» (٢٤١)

ويشتمل الكتاب على مقدّمة وعدّة مقامات وخاتمة، ويتعرّض فيه لأقوال الأصوليين والفقهاء نحو: العلامة الخوانساري، والفاضل القمي، ومحمد إبراهيم الكلباسي صاحب الإشارات، والفاضل التوني... واستشكل، وانتقد فيه آراءهم.

وتوجد له نسخ خطيّة، وهي:

أ. نسخة مكتبة جامع گوهرشاد مرقمة ٢ / ٢٢٨٢.

ب. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٤ / ٦٩.

- ت. نسخة مكتبة حسيني قهستاني في قائن مرقمة ٢٥ / ١ .
 ث. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٦٦ / ٤ .
 ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٩٨ / ٤ .
 ح. نسخة مكتبة الأستانة الرضوية مرقمة ٩٠٩٠ .
 ووقفنا على ثلاث منها، وحققنا الكتاب عليها، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٩٨ / ٤ ، وهي بخط النسخ ومجهولة الكاتب؛ تاريخ كتابتها سنة ١٢٩١ هـ، وأوراقها: ٤٥ ورقة، وحجمها: ١٨ × ٥ / ٢١ سم.

وتوجد مصورتها أيضًا في مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ١٧١٨ / ٤ ، وهي مصورة النسخة السابقة.

ب. نسخة مكتبة الأستانة الرضوية مرقمة ٩٠٩٠ ، وهي بخط النسخ وتاريخ كتابتها القرن الثالث عشر الهجري، وأوراقها: ٧١ ورقة، وأسطرها: ١٦ سطرًا، وحجمها: ١٠ × ١٦ سم.

وذكر في فنخا أنّ مؤلف هذه النسخة هو مصطفى بن داود الحسيني الخراساني، وهو سهو من المفهرس؛ لأنه هو واقف النسخة، والمؤلف هو السيد أبو طالب بن أبي تراب الحسيني القائي.

ت. نسخة مكتبة جامع گوهرشاد مرقمة ٢٢٨٢ / ٢ ، وهي بخط النسخ، ومجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها: القرن الثالث عشر الهجري، وأسطرها: ١٩ سطرًا، وحجمها: ٥ / ١٥ × ٢١ سم، وهي أيضًا ناقصة الآخر.

٥. الصّحة والأعم:

تشتمل هذه الرسالة على مسألة من مسائل علم الأصول، وهي أنّ ألفاظ العبادات أو المعاملات أهي أسامٍ موضوعةٌ للمعاني الصحيحة أم للأعم؟ وقد قام المؤلّف في هذه الرسالة ببيان هذه المسألة؛ والسبب لتأليف هذه الرسالة هو عدم وضوح كلمات الأصوليين في هذه المسألة، وقد قال في مقدّمة كتابه: «إنّي لمّا رأيت مسألة الصّحة والأعم في كلمات القوم ومصنّفاتهم مثل الليل المظلم لا يرفع بنور كلماتهم منها الظلم، فأردت أن أحرّر فيها ما يذهب به العمى، ويكشف به الغطاء، فشرعت فيها مستعيناً بالله تعالى» (٢٤٢). وأورد مطالبه في مقدّمة، ومقامين، وخاتمة.

أوله: «نحمدك اللهم يا من له العفو والرضا، ونقدّسك يا من له الحكم والقضا، ونصلّي ونسلّم على أشرف الأوّلين والآخرين»

ونهايته: «هذا آخر ما أردنا تحريره في هذه المسألة، والحمد لله أولاً وآخرًا ظاهرًا وباطنًا، وقد اتفق الفراغ على يد مؤلّفها - الفقير إلى الله الغني - أبي طالب بن أبي تراب الخراساني القائي في يوم الثلاثاء من الأسبوع الثالث أحد وعشرين من شهر شعبان المعظّم من المائة الثالثة في العشر السابع من الألف الثاني من الهجرة النبويّة في مشهد مولانا الرضا عليه السلام وعلى آبائه آلاف التحيّة والثناء» (٢٤٣).

وتوجد لهذه الرسالة نسخ خطيّة، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ١/٦٦، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها زين العابدين بن عبد الله الخوانساري في ٣ شوال سنة ١٢٨٣ هـ،

وأوراقها: ١٥ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٥ × ٥ / ٢٢.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١ / ١٧٢٠، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ب. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ١ / ٧١، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها محمّد بن إسماعيل في سنة ١٢٨٧ هـ، وأوراقها: ١٧ ورقة، وأسطرها: ٢٠ سطرًا، وحجمها: ١٧ × ٢٢.

ت. نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١ / ١٧١٣، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ث. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ١ / ٩٨، وهي بخطّ النسخ؛ ومجهولة الكاتب؛ تاريخ كتابتها ١٢٩١ سنة هـ، وأوراقها ١٦ ورقة، وحجمها: ١٨ × ٥ / ٢١ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١ / ١٧١٨، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ١ / ٦٩، وهي بخطّ النسخ ومجهولة الكاتب والتاريخ؛ وأوراقها: ١٤ ورقة، وأسطرها: ٢٣ سطرًا، ١٥ × ٢١ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١ / ١٦٩٣، وهي مصوّرة النسخة السابقة. (٢٤٤)

٦. مسألة الضد:

ألّفه في يوم الخميس ٢٢ من ذي القعدة ١٢٧٠ هـ في بير جند، وبحث فيه المؤلّف إحدى المسائل الأصولية، وهي: أنّ الأمر بالشيء هل يقتضي النهي

عن ضده أم لا؟ ويشتمل على مقدمة، وعدة مقامات، وخاتمة.

أوله: «الحمد لله الذي جعل الأوامر داعية إلى الرشاد والسداد، والنواهي رادعة عن البعد والفساد، وألف بين النقائص والأضداد».

وتوجد له نسخ خطية، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٦٩/٣، وهي بخط النسخ؛ كتبها عبد الرزاق بن محمود في ١٢٧٣ هـ، وأوراقها: ٢١ ورقة، وأسطرها: ٢٣ سطرًا، وحجمها: ٢١×١٥ سم.

ونسخة مكتبة مركز إحياء التراث مرقمة ١٦٩٣/٣، وهي مصورة النسخة السابقة.
ب. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٦٦/٣، وهي بخط النسخ؛ كتبها زين العابدين بن عبد الله الخوانساري في ٣ شوال ١٢٨٣ هـ في دولة آباد ملاير وأوراقها: ١٦ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ١٥

٧. نخبة المقال الخالية عن القيل والقال:

هي رسالة في بيان أن النهي في العبادات والمعاملات هل يدل على الفساد أم لا؟ وقد أتم تأليفها في ٨ من المحرم الحرام سنة ١٢٧٩ هـ في مدينة بيرجند، وتشتمل على مقدمة ومقامين وخاتمة.

أولها: «الحمد لله الذي جعل النواهي كاشفة عن الفحشاء والمنكر؛ رادعة عما يوجب الهلاك في يوم الفرع الأكبر؛ رافعة للفساد بالدلالة...».

نهايتها: «فلا خلاف في المسألة فإنه بعيد عن مرتبتهم في مثلها بلا ريب؛ هذا تمام الكلام في المسألة، وقد وقع الفراغ منها على يد مؤلفها الفقير إلى الله الغني أبي طالب بن أبي تراب الحسيني الخراساني القائي في يوم الاثنين

ثامن المحرّم تاسع من عشر الثامن من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف سلام وتحيّة في كلّ غدوّة وعشيّة في قصبة البيرجند، ولله الحمد والمِنَّة في كلّ آنٍ ولحظةٍ»^(٢٤٥).

وتوجد لها نُسْخٌ خطّية، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٦٩ / ٥، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها عبد الرزّاق بن ملّا محمود شاعر في جمادى سنة ١٢٧١ هـ، وأوراقها: ١٩ ورقة، وأسطرها: ٢٣ سطرًا، وحجمها: ٢١ × ١٥ سم. نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٦٩٣ / ٥، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ب. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٦٦ / ٥، وهي بخطّ النسخ؛ كتبها زين العابدين الخوانساريّ في ٣ شوال سنة ١٢٨٣ هـ في دولت آباد ملاير؛ وأوراقها: ١٦ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطرًا، وحجمها: ٢٢ / ٥ × ١٥ سم. نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٧٢٠ / ٥، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ت. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٩٨ / ٥، وهي بخطّ النسخ، ومجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها: ١٢٩١ هـ، وأوراقها: ١٤ ورقة، وحجمها: ٢١ / ٥ × ١٨ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقّمة ١٧١٨ / ٥، وهي مصوّرة النسخة السابقة.

ث. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقّمة ٧١ / ٣، وهي مجهولة الكاتب والتاريخ؛ وأوراقها: ١٦ ورقة، وأسطرها: ٢٠ سطرًا، وحجمها: ٢٢ × ١٧ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ٣ / ١٧١٣، وهي مصورة
النسخة السابقة.

٨. مقدمة الواجب:

هي رسالة في إحدى مسائل علم أصول الفقه المهمة، ولما كانت المسألة
محل تأمل وتدقيق قام المؤلف بتأليف رسالة في هذا الموضوع، كما قاله في
مقدمة الرسالة.

وقد أتم تأليفها في يوم الجمعة ٢٦ من جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ هـ.
أولها: «الحمد لله الذي لا يبلغ إلى كنهه المبادئ والمقدمات، ولا يهتدى
إلى هويته شيء من الكائنات، واجب الوجود مفيض الجود».
وتوجد لها نسخ خطية، وهي:

أ. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن مرقمة ٢ / ٦٩، وهي بخط النسخ،
ومجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها: ١٢٧٣ هـ، وأوراقها: ٢٠ ورقة، وأسطرها:
٢٣ سطراً، وحجمها: ١٥ × ٢١ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ٢ / ١٦٩٣، وهي مصورة
النسخة السابقة.

ب. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية مرقمة ٢ / ٦٦، وهي بخط النسخ؛ كتبها
زين العابدين بن عبد الله الخوانساري في ٣ شوال سنة ١٢٨٣ هـ في دولت آباد
ملاير، وأوراقها: ٢٠ ورقة، وأسطرها: ٢١ سطراً، وحجمها: ١٥ × ٥ / ٢٢ سم.
نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ٢ / ١٧٢٠، وهي مصورة
النسخة السابقة.

ث. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية مرقمة ٢ / ٩٨. وهي بخط النسخ

ومجهولة الكاتب، وتاريخ كتابتها: ١٢٩١ هـ، وأوراقها: ١٩ ورقة، وحجمها: ١٨×٥ / ٢١ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ١٧١٨ / ٢، وهي مصورة النسخة السابقة.

ج. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية مرقمة ٧١ / ٢، وهي بخط النسخ؛ كتبها محمد بن ملك إسماعيل الخراساني القائي. وأوراقها: ٨٣ ورقة، وأسطرها: ٢٠ سطراً، وحجمها: ١٧×٢٢ سم.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ١٧١٣ / ٢، وهي مصورة النسخة السابقة.

ح. نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي مرقمة ٦٥٢، وهي بخط النسخ ومجهولة الكاتب، وصُحِّحت بقلم المؤلف، وأوراقها: ٥٢ ورقة، وأسطرها: ١٣ سطراً، وحجمها: ١١×٥ / ١٥ سم.

٩. الكواكب السبعة السيارة:

وهو مجموعة رسائل يبلغ عددها سبعة؛ أصولية ألفها العلامة السيّد أبو طالب الحسيني القائي على نحو مستقل، ويبدأ كلّ رسالة بدباجة مستقلة، وقد ألف هذه الرسائل في أماكن مختلفة بعضها في مشهد المقدسة، وبعضها في مدينة بيرجند؛ ولذا يعبر عنه بالسبع السيّار كما ذكره بهذا العنوان العلامة الطهراني بـ (السبع السيّار)^(٢٤٦)، وقد ذكره أيضاً تلميذه الشيخ محمد باقر البيرجندي بعنوان (السبعة السيّارة)^(٢٤٧)، وهو الصحيح.

والظاهر أنّه جمع من رسائله الأصولية السابقة.

قال في مقدّمته: «وبعد فهذه عمدة المقال حسب ما يقتضيه المجال مع

تفرّق البال وتشتّت الأحوال ومقاساة الدهر بالحلّ والرحال؛ فوقتاً بسناباد،
وحيثاً بكوفان البلاد، ويوماً بالوطن؛ نعم لكل شيء آفة وللعلم آفات، وإلى الله
المشتكى من زمانٍ حسناته سيئات في سبع مسائل مهمة من الأصول الفقهية؛
ولذا سمّيتها بالكواكب السبعة السيّارة، وجعلت لكل منها ديباجة» (٢٤٨).

وهذه الرسائل هي: (الصحيح والأعم)، و (مقدمة الواجب)، و (الأمر
بالشيء هل يقتضي النهي عن ضده)، و (اجتماع الأمر والنهي)، و (النهي هل
يدلّ على الفساد)، (حجية المظنّة)، و (الاستصحاب)، ويبدأ كلّ رسالة مع
خطبة، وقد جمعها المؤلّف في سنة ١٢٨٧ هـ.

وقد ورد في هامش نسخة منه في تعريفه: «لا يخفى ما في هذا الكتاب
المستطاب المسمّى بالكواكب السبعة المصنّف في الأصول الفقهية؛ فإنّه
جامعٌ لتحقيقات الأوائل وتدقيقات الأواخر برسم الوجازة والفصاحة، فقد
وافق اسمه مسمّاه في التشريق والإضاءة فيما بين الكتب الأصولية» (٢٤٩).

أولّه: «الحمد لله الذي هدانا إلى الفروع والأصول، وأرشدنا إلى الأحكام
بعلم الفرقان وتنبية الرسول».

نهايته: «من أصالة العدم والبراءة وغيرهما والوجه هذا آخر ما أردنا
تحريره في هذه المسألة والحمد لله أولاً وآخراً».

وتوجد له نسخٌ خطية، وهي:

أ. نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي برقم ٣٤٢١، كتبها علي بن
حسين الجوريدي الخراساني القائني في ٥ جمادى الثانية من سنة ١٢٨٠ هـ،
وقوبلت على نسخة بخط المؤلّف، وأوراقها: ٢٥٨ ورقة، وأسطرها: ١٨

سطراً، وحجمها: ١٧×٢١ سم (٢٥٠).

ب. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن برقم ٧١، كتبها محمد بن إسماعيل القائي وميرزكي بن مير سيد حسين في سنة ١٢٨٧ هـ و ١٢٩٠ هـ، في المدرسة الجعفرية في قائن، وهذه النسخة تشتمل على خمس رسائل، وهي: الصحة والأعم، ومقدمة الواجب، ونخبة المقال الخالية عن القيل والقال، والاستصحاب، وحجية المظنة.

نسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي برقم ١٧١٣، وهي مصورة النسخة السابقة.

ت. نسخة مكتبة المدرسة الجعفرية في قائن برقم ٦٩، وهي مجهولة الكاتب وتاريخ كتابتها القرن الثالث عشر الهجري.

ونسخة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي برقم ١٦٩٣، وهي مصورة النسخة السابقة.

الآثار المنسوبة إليه:

وقد نُسبت إلى العلامة المترجم له آثار تحتل نسبة بعضها له، ولا تصح نسبة بعضها. وهي على النحو الآتي:

١. رسالة في القضاء والقدر:

ذُكرت في فهرست مكتبة الوطنية بإيران في التعريف بمجموعة برقم ١٦٧٢٨، وهي مجموعة من رسائل العلماء ومنها: (رسالة في القضاء والقدر) للسيد أبي طالب بن أبي تراب. ويحتمل أنه للعلامة المترجم له.

٢. موضح أسرار النحو:

توجد له نسخة خطية في مكتبة آية الله العظمى الكلبيكاني برقم ٨٩٣٤-٥٩/١٥٣.

وقد عدّه الشيخ رضا الأستاذي من مؤلفات السيد أبي طالب بن مير أبي تراب الحسيني القائي في فهرسته المطبوعة في مجلة نور علم^(٢٥١).

ولكن ذكر في فنّا أنّه كاتب هذه النسخة، وقد تمّت كتابتها في ربيع الثاني ١٢٥٣ هـ^(٢٥٢).

٣. رسالة في حرمة الربا:

وهي باللغة الفارسية، ونسبها إلى السيد المترجم له الأستاذ الحائري في التعريف بنسخة كتاب (القرض بشرط المعاملة المحاباتية) للعلامة الوحيد البهبهاني (المتوفى ١٢٠٥ هـ) المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي برقم ١٢٠٩، وذكر أنّ الوحيد البهبهاني ينقل عن رسالة فارسية في حرمة الربا للفاضل المحقق أبي طالب الحسيني، وهو السيد أبو طالب بن أبي تراب القائي^(٢٥٣).

ولا تصحّ هذه النسبة؛ لأنّ السيد المترجم له ولد سنة ١٢٣٧ هـ، وقد توفي العلامة الوحيد البهبهاني سنة ١٢٠٥ هـ.

السيرة الذاتية للعلامة السيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائي الخراساني:

ذكر العلامة السيد أبو طالب بن أبي تراب الحسيني القائي ترجمة أحواله في خاتمة كتابه: (اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة)، ونحن نقلها هنا؛ لما فيها من فوائد في تراجم أحوال العلماء، وفوائد تاريخية أيضًا؛ نحو: ما يشير

فيها إلى قحطٍ كلِّ شيءٍ ولا سيَّما الحبوب في إيران، وغلائها في زمانه، وذكر أسعارها بعدَ الغلاء، وغير ذلك ممَّا يقف عليه المطالع.

وقد تمَّت مقابلتها على النسخة المطبوعة والنسخة الخطيَّة المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضويَّة برقم ١٨٢١١.

خاتمة [كتاب اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة]

تتمَّة في أحوالٍ مؤلَّف هذا الكتاب أبي طالب بن أبي تراب بن قريش بن أبي طالب بن الحاج مير يونس الحُسَيْنِي الخراسانيِّ القائيِّ.

وأمه أيضًا من الذريَّة العلويَّة، فهو كريم الطرفين، وشريف الأبوين، وإن كان أكرم البريَّة عند الله أتقاهم؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْتُمْ﴾ (٢٥٤).

ومن تبع محمدًا وآله الطاهرين، قال تعالى ﴿فَمَنْ بَعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (٢٥٥).

وقال أيضًا: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (٢٥٦).

وعن النبي ﷺ: «لَا تَأْتُونِي بِأَنْسَابِكُمْ، وَاتُّوْنِي بِأَعْمَالِكُمْ» (٢٥٧).

فالمستفاد منها كونُ المتَّقي والتابع منهم **إِيَّاهُ**، وإن انفصل عنهم في النسب، وعدمُ كون العاصي منهم، وإن اتَّصل بهم فيه.

والسرُّ فيه اتَّصالُ الأوَّل بهم في عالمِ الأنوار، واقتطاعُه من فاضلِ طيبتهم الكاشف عنه المتابعةُ بحُسن الاختيار، وانفصالُ الثاني عنهم فيه الشاهد عليه المعصيةُ بسوءه؛ ولأجله خُلِقَت الجنةُ للمطيع، وإن كان عبدًا حبشيًّا، والجحيمُ للعاصي، وإن كان سيِّدًا قرشيًّا، كما في الخبر (٢٥٨)؛ فإنَّه للتناسب والتجاذب.

قال الله تعالى: ﴿الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (٢٥٩).

نظم:

إِنْ افْتَخَرْتَ بِآبَائِكَ^(٢٦٠) مَضَوْا سَلَفًا قَالُوا: صَدَقْتَ وَلَكِنْ بَسْ مَا وَلَدُوا
پسر خویش باش اگر مردی گرد نام پدر چه میگردی
گیرم پدر تو بود فاضل از فضل پدر تو را چه حاصل
ثمَّ اعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ شَأْنُهُ - قَدْ مَنَّ عَلَيَّ بِلُطْفِهِ الْعَمِيمِ بِتَوْفِيقِ طَلَبِ الْعُلُومِ
الدِّينِيَّةِ بَعْدَ جَهْدٍ وَالِدِي^(٢٦١) فِي التَّرِييَةِ قَبْلَ الْمَرَاهِقَةِ.

فسعيتُ فيه بالضربِ في الأرضِ مقاربِ بلوغِ الحلمِ على حسبِ الوُسْعِ
والطاقة، واشتغلتُ على مشايخٍ كثيرةٍ، وجهابذةٍ وفيرةٍ في بلادٍ متفرقةٍ من
ممالكٍ متعددةٍ، ثلثةٌ منهم من الأوّلين، وقليلٌ من الآخرين؛ جماعةٌ منهم
كالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، والبحرِ العميمِ؛ بيّتهم مطافُ كلِّ صحيحٍ وسقيمٍ، وإن كان
فوقَ كلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيمٌ^(٢٦٢).

وقد صدّقني جمٌّ منهم في منحِ ربِّ البريةِ إياي الاجتهادَ المطلقَ، بمعنى
الملكة - يعني: القوةَ القريبةَ لفهمِ كلِّ الأحكامِ الشرعيّة - في عنفوانِ الشباب
والحدّاثَةِ، معَ أنّي كنتُ غيرَ ملتمسٍ منهم هذه المرحلةَ مبنيةً على التدليس
والتلبيسِ لأغراضٍ فاسدةٍ، كأغلبِ أبناءِ الزمانِ معَ عدمِ كونهم واجدين لها،
بل لرؤوسِ المسائلِ الشرعيّة، ولو تقليدًا.

فكانّهم كانوا بلا اختيارٍ في عدوِ المركبِ في هذا المضمار، وملهمين
من جانبِ المَلِكِ الجَبَّارِ، أعظمهم علمًا، لا سيّما الفقاهة، وعملاً، العالم
العلامة، والفاضلِ الفهامةِ المحقّقِ المدقّقِ الحَبْرِ النحرير، الذي لم يقدر على

تَحْمِلُ مَا حَمَلَهُ كُلُّ نَقِيرٍ وَقِطْمِيرٍ، شَمْسُ فَلَكَ الْفَقَاهَةُ الْحَاجُّ الشَّيْخُ مُحَسِّنُ
النَّجْفِيِّ مِنْ آلِ خَنْفَرٍ - جَزَاهُ اللَّهُ أَفْضَلَ جِزَاءِ الْمُحْسِنِينَ يَوْمَ الْمَحْشَرِ - وَعِبَارَتُهُ
الْمَنِفَةُ بِخَطِّهِ الشَّرِيفِ هَذِهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّاهِرِينَ.

وَبَعْدُ، فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَدَى كَافَّةِ أَهْلِ الدِّينِ، وَمَفْهُومًا عِنْدَ جَمِيعِ الْمُتَشَرِّعِينَ
أَنَّ وَلَدَنَا الرُّوحَانِي، وَالْعَالَمِ الرَّبَّانِي، فَرْعَ شَجَرَةِ النَّبَوَّةِ، وَغَصْنَ الدُّوْحَةِ
الْعُلُويَّةِ الْمَنْزُوعِ عَنِ الْمَعَايِبِ، السَّامِي إِلَى عَالِي الْمَرَاتِبِ، جَنَابِ السَّيِّدِ أَبِي
طَالِبٍ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى أَيَّامَ إِفَادَاتِهِ وَأَطَالَ أَوْقَاتَ سَعَادَاتِهِ - مَمَّنْ بَرَّعَتْ شَمْسُ
فَضْلِهِ فِي الْعُلُومِ، وَاسْتَنَارَ بِهِ دَارِسُ الرُّسُومِ، وَقَدْ مَنَحَهُ الْبَارِئُ - عَزَّ وَجَلَّ -
الْقُوَّةَ الْقُدْسِيَّةَ، وَالْفِطْنَةَ السَّنِيَّةَ، وَالْقَرِيحَةَ الْوَقَادَةَ، وَالْبَصِيرَةَ النَّقَادَةَ، وَجَعَلَهُ
مِنَ الْوَسَائِطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ حُجَّةً مِنْ حُجَجِهِ فِي بِلَادِهِ، حَيْثُ كُمَلَتْ فِيهِ الْقُوَّةُ
الْعِلْمِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ الشَّرَائِطُ الْمَعْتَبَرَةُ الْمُرْعِيَّةُ.

فَهُوَ مِنْ أَعَاظِمِ الْمُجْتَهِدِينَ وَأَفَاضِلِ الْمُحَقِّقِينَ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ التَّيْيِدَ
وَسَدَّهُ بِالْأَلْطَافِ وَالتَّسْدِيدِ بِالنَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَعَتَرَتِهِ الْأَطْهَارِ - وَكُتِبَ بِيَدِهِ
الْجَانِيَةُ الْفَانِيَةُ الْعَبْدِ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الْأَقْلُ مُحَسِّنٌ، انْتَهَى.

وِإِجَازَتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كِإِجَازَةِ غَيْرِهِ مَوْجُودَةٌ بِالْفِعْلِ فِي وَرِيقَاتٍ، وَلَطُولِ
غَيْرِهَا - وَإِنْ كَانَتْ هِيَ مُخْتَصِرَةً نَافِعَةً - أُرِيدُ أَنْ أَجْمَعَهَا فِي رِسَالَةٍ مُفْرَدَةٍ فِي
بَيَانِ أَحْوَالِي الْفَاتِرَةِ إِنْ لَمْ يُدْرِكْنِي الْمَوْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي لَمْ أَصَادِفْ مِثْلَهَا
فِي عَمْرِي الَّذِي بَلَغَ بَضْعًا وَخَمْسِينَ، وَلَمْ يَنْقُلْهُ النُّقْلَةُ مِنَ الْمَعْمَرِينَ؛ فَإِنَّهَا مَعَ

جمعها حوادث كثيرة وعاه غلاء كل شيء، بل قحطه، لا سيما الحبوب (٢٦٢).

فقد بلغ قيمة من من البر بوزن صقنا الذي من الجديد السلطاني أضعافه بثلاثة وزيادة نصف من وعشرين مثقالاً إلى ريال ونصف في بعض محاله، وإلى ريالين في بعض آخر منها بسكة ظل الإله الممدود على أهل الثرى سلطان عصرنا ناصر الملة والدين والقاجار - أنار الله برهائه - ومن الشعير والدخن إلى ريال، ومن الأرز إلى أزيد من ريالين.

فقد هلك كثير من الفقراء، وأشرف عليه بعض الأغنياء، ولا يخفى بصقنا، بل يعم مطلق خراسان والعراقين، وإن كانت القيمة كوجودها مختلفة، خلصنا الله تعالى من هذه البلية بحق محمد وآله الكرام البررة.

والسبب قطع الرحمة بقلّة المطر في بعض الأصقاع وعدمه في آخر.

ومما فضّلنا الله تعالى به، ومن به علينا معاشر القايين وفورها في السجستان، وكون واليهما مظهر ألطاف سلطان سلاطين الدوران ناصر الدين والإيمان، قالع لواء الكفر والطغيان، لا سيما لطريقة الباب الذي هو أبواب النيران، مقرب ساحة الملك المنان، المصون في كنفه عن طوارق الحداث بالعدل والإحسان الذي هو رأس التخلق بأخلاق جناب الرحمان، والتوسل بأمناء السبحان في كل لمحة وأن بشؤون لا يحده قلم الرقم ولسان البيان.

ومنها: التشرف بأعتابهم العلية، كسائر البرية الذي قلما يصدر من سلاطين الأعصار والأزمان، ونظم اللؤلؤ مدائحهم بأبلغ تبيان، قال - أدام الله ظلّه على مفارق كافة الأنام - في مدح الإمام الهمام ولي الملك العلامة ووصي خير الأنام:

عيد مولود أمير المؤمنين شد عالم بالا وزيرين عنبرين شد
از براي مژده اين عيد حيدر جبرئيل از آسمان اندر زمين شد
ناظم خرگاهش اسرافيل باشد حاجب درگاه جبريل أمين شد
[حان وقت الاحتفال بميلاد أمير المؤمنين ﷺ]

ولبشارة هذا العيد هبط جبرائيل من السماء إلى الأرض

وصار إسرافيل خادماً خيمته الكبيرة وأصبح جبرئيل بوابها]

كما في ناسخ التواريخ الذي صنّفه أعجوبة زمانه، وأفصح أوانه، وبليغ أقرانه، أبو الفضل والكمال، مربّي سلاطين العزّ والجلال، الميرزا محمد تقي المستوفي الشهير بـ (سپهر) أيّده الله تعالى: اللهم انصر به الدّين ختمًا، كما نصرته به بدوًا، واحفظ أطناب خيامه الشريفة متّصلة ما دامت السماوات منطبقة وصل دولته العليّة بالدولة البهيّة القائميّة.

وشخصًا واحدًا؛ أعني: مقرب الخاقان الأمر المنير الرشيد، طيّب الطينة، حسن العقيدة، صاحب الفطنة الوقادة، بعض العلوم الفضليّة، المبرّأ من المعاييب الدّينيّة، الغائص في بحر الولاية والبراءة، غوث الدّين والملة والطريقة، هادم أساس الكفر والزندقة، خصوصًا الضلالات والبِدع البايّة بهمة عالية غير متّ فيهِ عن أعوانهم القويّة الذين كل منهم أبو الباب ونفس النكري والشيطنة خالصًا لوجه الله، مؤدّيًا لحقّ ما من أعلى حضرت ظلّ الله بوزنه وإن كان في حدّ ذاته في حيّز الامتناع لكونهم أعادي له لأجل نصرته دين الله وشوكته فيه بطول الباع.

المروّج للشريعة البهيّة، معين العلماء والسادة والفقراء والعجزة، حشمة الملك الأمير التومان مير علم خان من حيّ خزاغة؛ لكونه -أدام الله أيامه- مائلًا إلى تيسير معاشنا في اليوم واللييلة بكلّ ساعة، ولمحة، وإن ترقّى السعر

فيه أيضًا ببلوغ من من البر بدواً، ونصفه ختمًا بوزنه الذي أضعاف منّا بثلاثة إلى ريال، ولم يتمكّن أغلبنا كنفسه - أطال الله بقاءه - من حمله منه إلى صقعنا هذا. فإن سوانحي كثيرة تقتضي وضع رسالة مفردة، في كثير منها عبرة تامة لأولي البصارة.

ولكن منحنى الباري - جلّ شأنه - ما لم يمنحه مثلي، وأحسن بي ما لم يحسن به شبي، ومنها: أنه مع كون خطتنا مجمع الفاقدين للأدب ورعايتها والساكنين، مثل الأحشام والقبائل؛ لكونه غير السواد، وقصور الباع، وقصر الذراع، وكثرة الأعداء، لا سيّما من السلك والأقرباء، وفقني لنشر العلم والتربية والتأليف في علوم جمّة من الكلام، والأصول، والفقه، والرجال، والدراية، وغيرها، فما أنا أفصل ما ألفت فيها:

فمنها: (رسالة في العقائد) ألف بيت تقريباً.

ومنها: (الكواكب السبعة السيّارة) الحاوية لسبع مسائل مهمّة في أصول الفقه تبلغ اثني عشر ألف بيتاً.

ومنها: (دروس الفقه) في المكاسب وإحياء الموات تقرب أربعة عشر ألف بيت.

ومنها: (القضاء والشهادات والحج) في مجلد حرّرتها في غاية الاختصار؛ لشدة الاحتياج، سبعة آلاف بيت تقريباً.

ومنها: (ينابيع الولاية) في الفقه في أقسامها، تزيد على ثلاثة آلاف بيت.

ومنها: (رسالة في الوقف) ألفان تقريباً.

ومنها: (رسالة في صلاة المسافر) ألف بيت تقريباً.

ومنها: (السؤال والجواب) ستّة آلاف بيت تقريبًا.

ومنها: (مناسك الحجّ) أصله لشيخنا العالم العلامة مرتضى الأنصاريّ الدزفوليّ النجفيّ طيّب الله ثراه.

ومنها: (الفوائد الغرويّة في الرجال والدراية) تقرب من أربعة آلاف بيت.

ومنها: (الدرة الباهرة في طرق المعرفة الممكنة وأسرارها) ثمان مائة بيت.

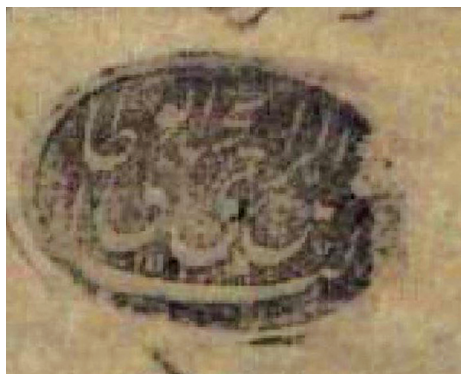
ومنها: (اللؤلؤة الغالية) وهي هذه.

فحمدًا بعد حمدٍ، وشكرًا بعد شكرٍ؛ فإنّه في مثله، ولمثلي ليس إلّا من طوّله وفضله، وإن كان كلّ ما أعطى البريّة كذلك، كما تقدّم.

ثمّ إنّني قد فرغت من تسويد هذه في يوم الاثنين من الأسبوع الثالث من الشهر الأوّل من السنة الثامنة من العشر التاسع من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبويّة [١٢٨٨هـ] على المهاجر ألف سلامٍ وتحيّة في كلّ آنٍ ولمحةٍ ولحظةٍ.

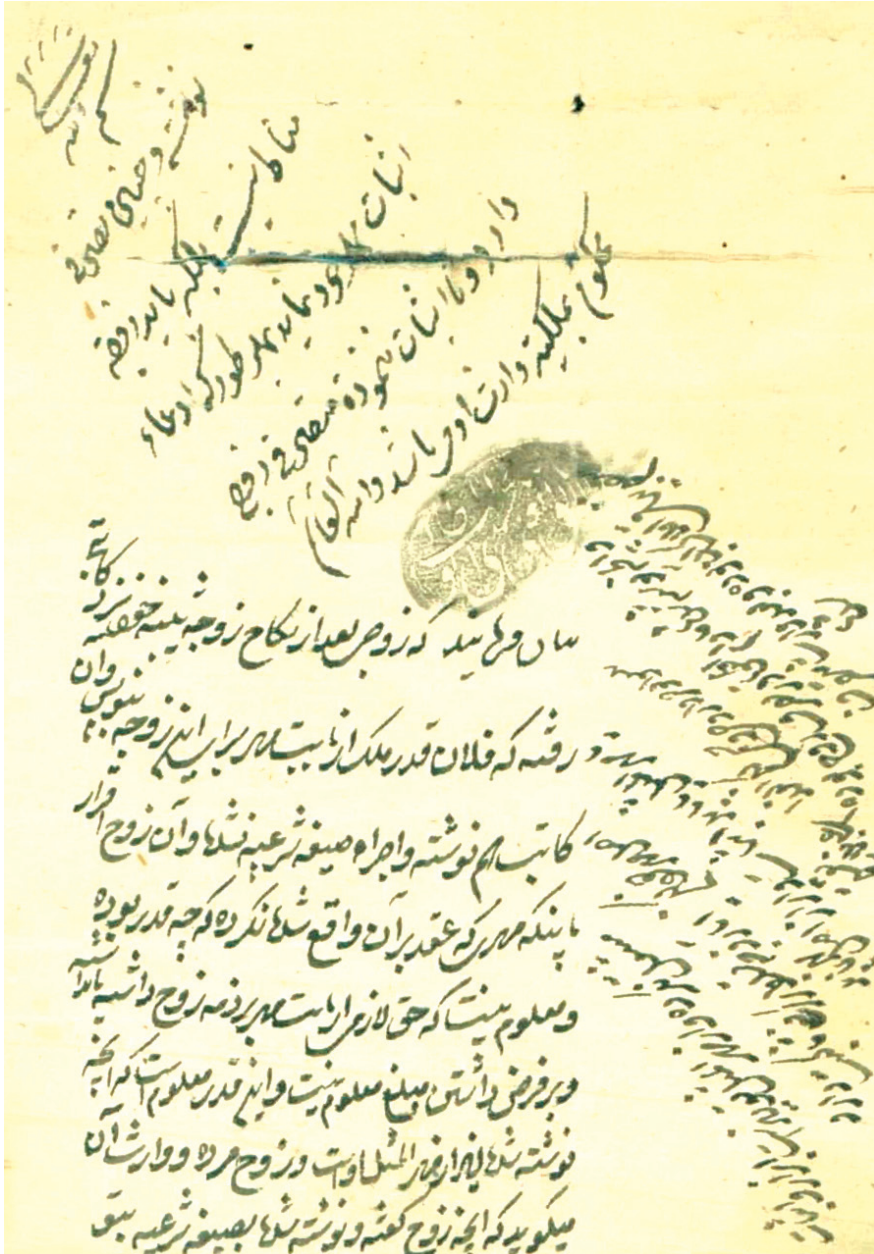
والمرجوّ من الله تعالى أن يجعلها ذخراً لي ولوالدي يوم الفاقة بحقّ محمّد وآله سادات البريّة سلام الله عليهم في كلّ غدوةٍ وعشيّةٍ (٢٦٣).

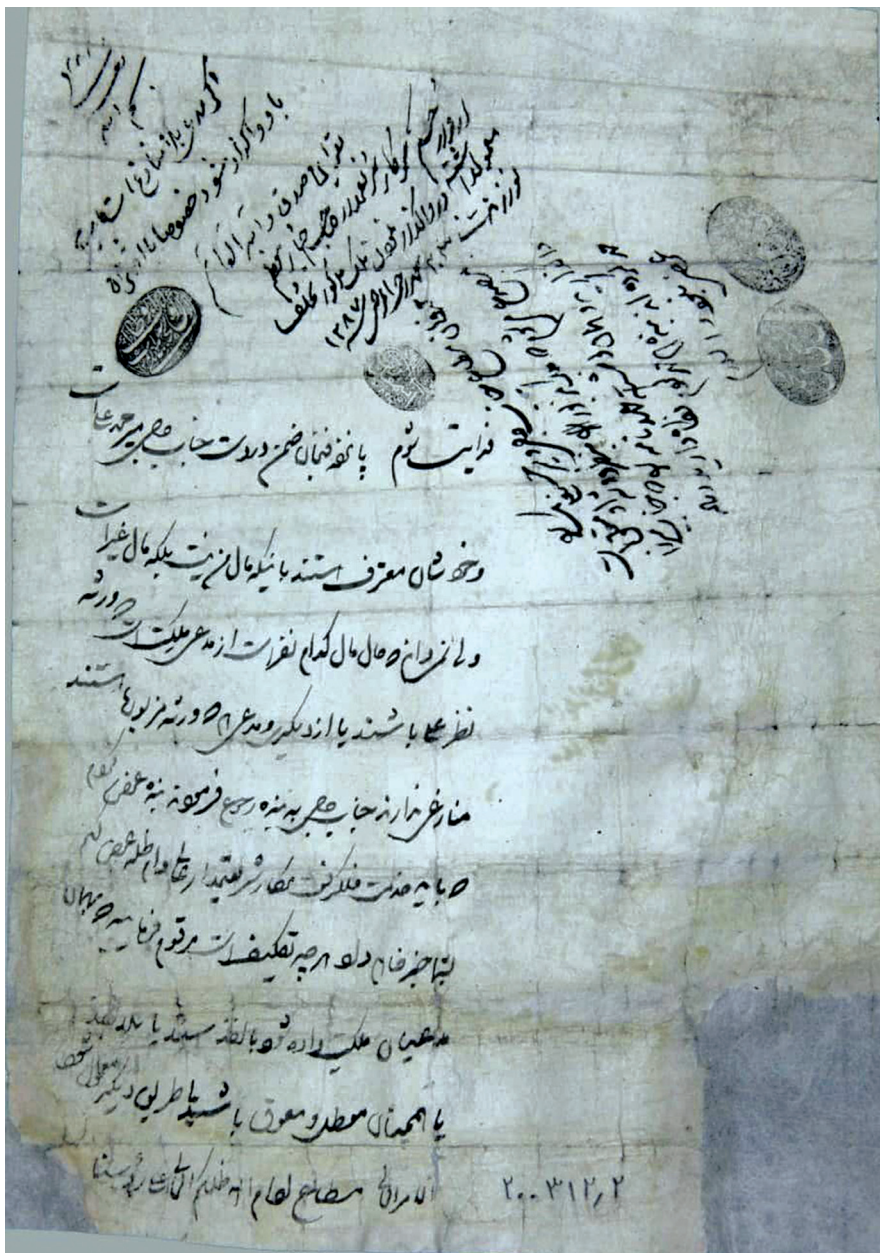
ملحق



(عبد الرأجي أبو طالب الحسيني)
صورة ختمه على نسخة كتاب الاعتقادات المحفوظة في مكتبة آية الله العظمى
المرعشي النجفي برقم ١٣٩٠٤

نماذج من استفتاءات وردت إلى السيّد أبي طالب الحسينيّ الخراسانيّ
وجوابه بخطه الشريف





الهوامش

١. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٤٠، الإجازات (مخطوط): ٧.
٢. ينظر: الرسالة الحسينية (مخطوط): ١.
٣. ينظر: بهارستان: ٣٠١، وسيلة السائلين في أحكام الدين (مخطوط): ٤-٥.
٤. ينظر: اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة: ٣٠٢. ستجيء إن شاء الله تعالى أسماء كتبه ورسائله.
٥. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٤٠.
٦. ينظر: فنخا: ٤: ٤٣٢.
٧. مرآة الوحدة الحقة: ٣٥.
٨. معجم البلدان ٤: ٣٠١.
٩. وصفه البيرجندي في بغية الطالب بقوله: السديد الممتحن، وقال: إنه من علماء أصفهان، وأنه مجاز من الشيخ محمد رحيم البروجردي المشهدي، وأن له رسالة في استخراج أصول الدين من قضية شهادة الحسين عليه السلام، ورسالة في التجويد. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ١٣: ٤١٧.
١٠. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٤٠.
١١. ينظر: ترجمته في طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٢: ٤٥٧-٤٦٠، والفوائد الرضوية ٢: ٩٨٧، ونجوم السماء: ٤٠٤، وفردوس التواريخ: ١٣٩-١٤٢، وأعيان الشيعة ٧: ١٠٦، ومعجم المؤلفين ١٢: ٤١، والمفصل في تراجم الأعلام ١: ٣٣٣.
١٢. تاريخ علماء خراسان: ١١٤-١١٥.
١٣. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٤٠، ومعجم طبقات المتكلمين ٥: ٢٢.
١٤. ينظر: الإجازات (مخطوط): ٧.
١٥. ينظر: ترجمته في أعيان الشيعة ٩: ٢٥٦، وموسوعة طبقات الفقهاء ١٤: ٧٠١-

- ٧٠٢، وطرائف المقال ١: ٤٤، وتراجم الرجال ٢: ٦٨٨، ومعجم المؤلفين ٩: ٣٠٨.
١٦. يعدّ من أشهر تلامذته في مشهد المقدّسة: المولى الشيخ محمّد حسن بن علي القائي، ينظر: طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ١٣: ٤١٧، والذريعة ٢: ١٨٧، والميرزا عبد الرحمن المدرّس المشهدي صاحب تاريخ علماء خراسان، ينظر: مكارم الآثار ٦: ١٨٩٣-١٨٩٤، وقد أجاز أيضًا بعض الأعلام في العراق، نحو: الميرزا محمّد الهمداني الكاظمي المعروف بإمام الحرميّ (المتوفّي ١٣٠٥ هـ) ينظر: طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ١٤: ٧٢٣.
١٧. الإجازات (مخطوط): ٧.
١٨. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٠/ ٤٠.
١٩. فنخا ١٢: ٦٥٨.
٢٠. ينظر: فنخا ٢١: ٤٤٨، والصحّة والأعمّ (المخطوط): ٣٣.
٢١. الاستصحاب (المخطوط): ٢٩٠.
٢٢. ينظر: فنخا ٢٦: ٩٠٠.
٢٣. ينظر: المصدر نفسه ١٢: ١٥٠.
٢٤. ينظر: المصدر نفسه ١٤: ٥١٧.
٢٥. ينظر: المفصل في تراجم الأعلام ٢: ٥٨.
٢٦. فنخا ٢٤: ٢٠٨.
٢٧. والظاهر أنّ هذه النسخة كانت عند السيد أبي طالب الحسيني والنسخة بخطّ ابن مير معصوم الحسيني تاريخ كتابتها ١٢٧٤ هـ، وهي محفوظة في مكتبة آية الله القهستاني في قائن.
٢٨. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة: ٣٠٠-٣٠١.
٢٩. بهارستان: ٣٠١.
٣٠. وسيلة السائلين في أحكام الدّين (مخطوط): ٤-٥.
٣١. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٨٨-٩١، وأعيان الشيعة ٢: ٥٨٩-٥٩٣، وهدية العارفين ٢: ٣٧٩-٣٨٠.
٣٢. ينظر: أعيان الشيعة ٩: ١٧٣. وللمزيد من المعلومات في حياة ميرزا محمد الأخباري العلميّ وعلاقاته مع السياسيّين في حكومة قاجار يراجع: مقالات

- ورسالات تاريخي (ظهور الميرزا محمد الأخباري بعد الوحيد البهبهاني ونزاع تلامذته الأصوليين معه) ٣: ١٦٩-١٩٢.
٣٣. ينظر: موسوعة من حياة المستبصرين ٧: ٢٥٩-٢٦٣.
٣٤. ينظر: للتعريف بهذه الآثار وآثار آخر في الرد على الباطنية الذريعة: لالال ١٠: ١٨٨-١٨٩.
٣٥. مناظر تاريخي امر بهائي درخراسان: ١٧، ١٣-٤١٥.
٣٦. فردوس التواريخ: ٣٢٦.
٣٧. ينظر: المصدر نفسه ٣٤٣-٣٨٩.
٣٨. ينظر: الذريعة ٢٢: ٢٨٦.
٣٩. ينظر: المناظرات: ٣٤٧-٤٠٧.
٤٠. ينظر: فردوس التواريخ ٣٢٧-٣٤٣.
٤١. المصدر نفسه ٣٨٩-٣٩٤.
٤٢. ينظر: المصدر نفسه ٣٨٩-٣٩٤.
٤٣. تأملات كلامية: ٢٠٢، ٣٤٢.
٤٤. المصدر نفسه: ٢١١.
٤٥. فردوس التواريخ: ٣٩٢-٣٩٤.
٤٦. ينظر: سفرنامه ميرزا خانلر خان: ١٨٦.
٤٧. ينظر: بهارستان: ٣٠١.
٤٨. ينظر: الذريعة: ١٢: ١٦٦، ١٨: ١٨٠.
٤٩. ينظر: معجم المؤلفين ٥: ٢٩.
٥٠. ينظر: أعيان الشيعة ٢: ٣٦٤.
٥١. ينظر: الذريعة ١١: ١٥٠.
٥٢. ينظر: أعيان الشيعة ٢: ٣٦٤.
٥٣. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ١٣: ٤٥٨.
٥٤. ينظر: الذريعة ٢٢: ٢٥٣ و ١٨: ٣٨١.
٥٥. ينظر: معجم المؤلفين ٥: ٢٩.
٥٦. موسوعة مؤلفي الإمامية ١: ٤٢٤.

٥٧. (در سال هزار و دویست و نود و سه عزم زیارت بیت الله نمود: اشتیاق الأهل والراحلين إلى تلك الديار ولكن أين أهل منی در بین راه هنوز إدراك مناسك حجّ نفرموده مرغ روحش به آشیان قدس پرواز کرد و روی به جهان جاویدان آورد). تاریخ علماء خراسان: ١١٥.
٥٨. ينظر: بحر الفوائد في شرح الفرائد ١: ٢٣.
٥٩. «و در سفر بیت الحرام در سنه هزار و دویست و نود و سه در شهر کراچی فی يوم الخميس ششم شوال به رحمت خدا رفت و چون همه وقت مشتاق درجه شهادت بود و آن را از حضرت حیّ لا یموت جلّ جلاله سؤال می نمود به ثواب آن و مثال آن فایز گردید» رساله ی رجال قائن در ساروی: ١٦٠.
٦٠. طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٤١.
٦١. موسوعة مؤلفي الإمامية ٢: ١٧١.
٦٢. رسائل في ولاية الفقيه: ٣١٥.
٦٣. اللؤلؤة الغالية: ٩-١٠.
٦٤. كتاب شيعة (سرگذشت خودنوشت أبو طالب قائي) العدد ١٥ و ١٦: ٢٧٢.
٦٥. فردوس التواريخ: ٣٨٩-٣٩٤.
٦٦. المصدر نفسه: ٣٩٢-٣٩٤.
٦٧. بزرگان قائن: ٧٥.
٦٨. المصدر نفسه: ٧٥ (الهامش).
٦٩. المصدر نفسه: ٧٥-٧٩.
٧٠. سورة التوبة: ٩٧.
٧١. سورة البقرة: ١٤.
٧٢. سورة الحجر: ١٤-١٥.
٧٣. سورة الشورى: ٢٣.
٧٤. فضائل السادات ٢: ١٩.
٧٥. المصدر نفسه ٢: ٤٢.
٧٦. بزرگان قائن: ٧٥-٧٦.
٧٧. ينظر: بهارستان: ٣٠١.

٧٨. اللؤلؤة الغالية: ٣٠١-٣٠٢.

٧٩. ينظر: الذريعة ٦: ١٥٣، و٨: ٨٨، و١٠: ٩٢، و١٢: ٢٤٢، و١٥: ٨٥، ٣٥٦، ١٧: ١٧.

١٤٢، و١٨: ١٨٢، ٣٨٣، و٢٢: ١٥٢، ٢٥٥.

٨٠. تراجم الرجال ١: ٣٩-٤٠.

٨١. موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٤٧.

٨٢. إتحاف السادة ٤: ٤٥٨، وينظر: نحوه في الكافي ٤: ٤٥٨، باب زيارة النبي صلى

الله عليه وآله، الحديث ٤، ونحوه في ثواب زيارة الإمام الحسين بن علي عليه السلام في

بحار الأنوار ٩٨: ٩٩.

٨٣. ينظر: بازخوانی زیست نامه سید ابوطالب قاینی: قتل یا وفات؟: ١٩٤-١٩٩.

٨٤. كشف الحجب والأستار: ١٣٦، ٢٥٨، ٣٩١، ٦٠١.

٨٥. ينظر: سفرنامه میرزا خانلر خان: ١٨٥-١٨٦.

٨٦. المصدر نفسه: ١٨٦.

٨٧. فردوس التواريخ: ٣٨٩.

٨٨. العوائد القروية في شرح الفوائد الغروية (المخطوط): ١.

٨٩. طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٠: ٤١.

٩٠. المصدر نفسه: ١٠: ٤١.

٩١. مستدركات أعيان الشيعة: ٦: ١١، تراجم الرجال ١: ٣٩.

٩٢. تاريخ علماء خراسان: ١١٤.

٩٣. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفري: ٢: ٦٧٦.

٩٤. بهارستان: ٣٠٠.

٩٥. طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٠: ٤٠.

٩٦. ریحانة الأدب: ٤: ٤٢٨.

٩٧. ترجمه وشرح الاعتقادات (المخطوط): ١-٢.

٩٨. تراجم الرجال ١: ٣٩-٤٠.

٩٩. معجم المؤلفين: ٥: ٢٩.

١٠٠. موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣: ٤٦.

١٠١. بيان المفاخر: ١: ٢٥٢.

١٠٢. موسوعة مؤلفي الإمامية ٢: ١٧١.
١٠٣. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة: ٢٩٩.
١٠٤. تراجم الرجال: ١: ٣٩.
١٠٥. سورة الذاريات: ٥٦.
١٠٦. سورة إبراهيم: ١.
١٠٧. سورة ص: ٤.
١٠٨. سورة التوبة: ٣٢.
١٠٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٤٠، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ٩٤.
١١٠. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤، باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، الحديث ٤.
١١١. كذا في الأصل
١١٢. الإجازات (مخطوط): ١-٥.
١١٣. ينظر: الرسائل الرجالية: ١٢، وتكملة أمل الآمل ٥: ٢٥٧.
١١٤. ينظر: فنخا ٢٨: ٩٨٦.
١١٥. الفوائد الغروية (المخطوط): ٥٢.
١١٦. طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٢: ٢٩٧.
١١٧. الذريعة: ٨: ١٤٤.
١١٨. الإجازات (المخطوط): ٥-٦.
١١٩. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة: ٢٩٩-٣٠٠.
١٢٠. فنخا: ١٢: ١٥٠.
١٢١. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة: ٣٠٢.
١٢٢. تراجم الرجال: ١: ٤٠.
١٢٣. سورة فاطر: ٢٨.
١٢٤. الإجازات (مخطوط): ٥-٨.
١٢٥. بزرگان قائن: ١٧٥.
١٢٦. ينظر: فنخا ٢٨: ٩٨٦.

١٢٧. طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٤١.

١٢٨. ينظر: فنخا ٢٨: ٩٨٦.

١٢٩. ينظر: المصدر نفسه ٢٦: ٩٠٠.

١٣٠. آية الله محمد حسن الهرذنگي إحياء كنده موقوفات وبقاع متبركة: ٣٢.

١٣١. ينظر: بزرگان قائن: ٧٤.

١٣٢. ينظر: فنخا ١٢: ١٥٠.

١٣٣. ينظر: فنخا ٣٤: ٣٦٩.

١٣٤. وسيلة السائلين في أحكام الدين (المخطوط): ٥.

١٣٥. جامع أسرار الشهادة (المخطوط): ٤.

آنكه بود جوشن شمع رسول	سروبرومند رياض بتول
مظهر اوصاف بزرگان دين	قامع اضلال همه اهل كين
گل به چمن غاليه بردار اوست	ثابت سيار پرستار اوست
مطلع انوار وحقايق بود	مظهر اسرار ودقايق بود
قرب خدا راجه به جان طالب است	نام كرام وي، ابوطالب است.

١٣٦. ينظر: بزرگان قائن: ٧٤.

١٣٧. ينظر: المصدر نفسه: ٧٤.

١٣٨. طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٠: ٤١،

وينظر: هدية الرازي إلى الإمام المجدد الشيرازي: ٩٧.

١٣٩. طبقات أعلام الشيعة (نقاء البشر في القرن الرابع عشر): ١٤: ٦٣٨.

١٤٠. المصدر نفسه: ١٤: ٦٢٤.

١٤١. ينظر: بهارستان: ٢٩٤.

١٤٢. بزرگان قائن: ٧٧.

١٤٣. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (نقاء البشر في القرن الرابع عشر) ١٣: ٤٥٨، موسوعة

مؤلفي الإمامية ١: ٤٩٠، معجم المؤلفين ٣: ٩٠، بهارستان: ٣٢٦.

١٤٤. بهارستان: ٣٢٦.

١٤٥. ينظر: الذريعة ٢: ٤٣.

١٤٦. ينظر: بهارستان: ٣٢٦.
١٤٧. پسرش به سن بیست چهار پنج سال است. با سواد است. مشغول تدریس هم هست. مریدهای پدرش دورش را گرفته اند. خیلی محترم است. سفرنامه میرزا خانلر خان: ١٨٦.
١٤٨. تراجم الرجال ١: ٤٠.
١٤٩. علاج نفس: ٣.
١٥٠. ينظر: علاج نفس: ٣-١٥.
١٥١. اللؤلؤ الغالية في أسرار الشهادة: ٣٠٢.
١٥٢. موسوعة مؤلفي الإمامية: ٤: ١٧٤.
١٥٣. الذريعة: ٢٠: ٢٨٨.
١٥٤. فنخا: ٢٨: ٩٨٦.
١٥٥. دخل ملا شمس الهروي المشهد الرضوي سنة ١٢٤٧ هـ وأثار فيها بعض الشبهات على مذهب الإمامية، نحو: عدم جزئية الشهادة الثالثة في الأذان والتزام الشيعة بذكرها في الأذان بدعة، والشبهة في عصمة النبي ﷺ، والأئمة عليهم السلام، وقد ردّ على شبهاته بعض علماء مشهد، أورد بعض هذه الشبهات وأجوبتها في فردوس التواريخ: ٣٨٩-٣٩٤.
- وألّف العلامة السيّد أبو طالب الخراساني كتابه في الردّ عليها، وقد اعتنى بالنقل عنه في فردوس التواريخ: ٣٩٢-٣٩٤.
١٥٦. الذريعة: ١٩: ١٧، وموسوعة مؤلفي الإمامية: ١: ٤٣١.
١٥٧. ماحي الظلمات والغواية (المخطوط): ٣.
١٥٨. المصدر نفسه: ٢٤٢.
١٥٩. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ١٠: ٤٢، موسوعة مؤلفي الإمامية ٢: ١٧٤.
١٦٠. أسطقتات جمع أسطقس بمعنى: عنصر. ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ٥٩.
١٦١. الاعتقادات (المخطوط): ٢.
١٦٢. المصدر نفسه: ٢٣.

١٦٣. فنخا: ٤: ٤٣٢.
١٦٤. المصدر نفسه.
١٦٥. الذريعة: ٨: ٩٠.
١٦٦. ينظر: فهرست كتابهاي چاپى عربى ايران: ٤٦٥.
١٦٧. فنخا: ١٤: ٤١٩-٤٢٠.
١٦٨. ينظر: موسوعة مؤلّفي الإمامية ٢: ١٧١.
١٦٩. فنخا: ٢٠: ٦٣٠.
١٧٠. المصدر نفسه: ١٤: ٦٨١-٦٨٢.
١٧١. ينظر: الذريعة ١٨: ٣٨١.
١٧٢. اللؤلؤ الغالية في أسرار الشهادة: ٣٠٢-٣٠٣.
١٧٣. المصدر نفسه: ٢٥٨.
١٧٤. المصدر نفسه: ٢٦١.
١٧٥. المصدر نفسه: ٢٦٧.
١٧٦. المصدر نفسه: ٥٥.
١٧٧. المصدر نفسه: ٥٤.
١٧٨. المصدر نفسه: ٥٤.
١٧٩. فنخا: ٢٧: ٤٩٢-٤٩٣.
١٨٠. المصدر نفسه: ٢٠: ٦٢٨.
١٨١. قال في أثناء البحث عن علماء علم الرجال: «... وإنّه قد مضى من زمن وفاته إلى زماننا هذا سنة ١٢٦٨هـ...». الفوائد الغروية (المخطوط): ٤٧.
١٨٢. قال العلامة الطهراني «الجزء الأوّل لهذا الكتاب في علم الدراية»، الذريعة: ١٦: ٣٥١. والظاهر أنّ الأصحّ ما ذكرنا من أنّ هذه المسائل (تعريف علم الأصول تواريخ الأئمة عليهم السلام) تعدّ من مبادئ تصوّرية وتصديقيّة علم الرجال وفوائد عامّة له.
١٨٣. الذريعة: ١٠: ٩٢.
١٨٤. ينظر: طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة): ١٠: ٤١.
١٨٥. مصنّف المقال في مصنّف علم الرجال: ٣٨٨.
١٨٦. الفوائد الغروية (المخطوط): ١.

١٨٧. الفوائد الغرويّة (المخطوط): ٢.
١٨٨. المصدر نفسه: ٥.
١٨٩. المصدر نفسه: ٦.
١٩٠. المصدر نفسه: ٣٢.
١٩١. المصدر نفسه: ٤٤.
١٩٢. المصدر نفسه: ٦٠.
١٩٣. المصدر نفسه: ٧٠.
١٩٤. المصدر نفسه: ١٠٤.
١٩٥. المصدر نفسه: ١٢٦.
١٩٦. المصدر نفسه: ١٢٦.
١٩٧. المصدر نفسه: ١٤٩.
١٩٨. المصدر نفسه: ١٥٢.
١٩٩. المصدر نفسه: ١٥٩.
٢٠٠. المصدر نفسه: ١٦٩.
٢٠١. المصدر نفسه: ١٧١.
٢٠٢. المصدر نفسه: ١٧٥.
٢٠٣. المصدر نفسه: ١٩٤.
٢٠٤. المصدر نفسه: ٢٠٤.
٢٠٥. الفوائد الغرويّة (المخطوط): ٢٠٥.
٢٠٦. المصدر نفسه: ٥١.
٢٠٧. فنخا: ٢٤: ٤٩٨-٤٩٩.
٢٠٨. ينظر: الذريعة ١٥: ٣٥٤-٣٥٥.
٢٠٩. العوائد القرويّة في شرح الفوائد الغرويّة (المخطوط): ١.
٢١٠. ينابيع الولاية (المخطوط): ٢.
٢١١. ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣: ٤٣٣.
٢١٢. موسوعة مؤلّفي الإماميّة: ٢: ١٧٥.
٢١٣. قال في فنخا إن تاريخ التأليف حدود ١٢٩٢ في النجف الأشرف، وهو غلط؛ لأنّ

نسخة الكتاب بخط المؤلف يكون سنة ١٢٧٧ هـ، كما سنذكره عند التعريف بنسخ الكتاب.

٢١٤. الذريعة: ٨: ١٤٤.

٢١٥. الدروس (المخطوط): ١٦٩١.

٢١٦. ينظر: الذريعة: ١٢: ٢٤٢.

٢١٧. وسيلة السائلين في أحكام الدين (المخطوط): ١٥٥-١٥٧.

٢١٨. المصدر نفسه: ٨٧.

٢١٩. المصدر نفسه: ٧٢.

٢٢٠. سورة الأعراف: ٥٤.

٢٢١. وسيلة السائلين في أحكام الدين (المخطوط): ١٤٨-١٤٩.

٢٢٢. المصدر نفسه: ١٤٩-١٥٤.

٢٢٣. ينظر: الذريعة: ١٥: ٨٣.

٢٢٤. ينظر: فهرست كتابهاي چاپي عربي إيران: ٤٦٥.

٢٢٥. فنخا: ٢١: ٨٠٠-٨٠١.

٢٢٦. ينظر: الذريعة: ١٧: ١٤٠.

٢٢٧. المصدر نفسه: ٢٢: ١٥١.

٢٢٨. المصدر نفسه: ٢٢: ٢٥٣-٢٥٤.

٢٢٩. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة: ٣٠٢.

٢٣٠. تاريخ علماء خراسان: ١١٥.

٢٣١. فنخا: ٢١: ٧٠٨-٧٠٩.

٢٣٢. الذريعة: ٦: ١٥٣.

٢٣٣. فنخا: ١٢: ١٥٠.

٢٣٤. الاستصحاب (المخطوط): ٢٩٠.

٢٣٥. فنخا: ٣: ٣٣٠-٣٣١.

٢٣٦. جعله السيد المجاهد خاتمة لمفاتيح الأصول لخلوه عن هذه المسألة. الذريعة:

٢٢: ١١٨-١١٩

٢٣٧. حجية الظن (المخطوط): ٢٣٢.

٢٤٣. المصدر نفسه: ٢٣٢.
٢٣٩. هناك كلمة لم أتمكن من قراءتها.
٢٤٠. حجّة الظن (المخطوط): ٢٩٩.
٢٤١. الرسالة الحسينية (المخطوط): ١.
٢٤٢. الصحة والأعم (المخطوط): ٢.
٢٤٣. المصدر نفسه: ٣٣.
٢٤٤. فنخا: ٢١: ٤٤٨-٤٤٩.
٢٤٥. نخبة المقال الخالية عن القيل والقال (المخطوط): ٢١٤.
٢٤٦. الذريعة: ١٢: ١٢٨.
٢٤٧. المصدر نفسه: ١٨: ١٨٠.
٢٤٨. الكواكب السبعة السيّارة (المخطوط): ١.
٢٤٩. المصدر نفسه: ٣٧٢.
٢٥٠. فنخا: ٢٦: ٩٠٠.
٢٥١. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه عمومي آية الله العظمى گلپايگاني، مجلة نور علم، العدد ٥٣-٥٤، ص: ٢٦٩.
٢٥٢. فنخا ٣٢: ٥٥٢.
٢٥٣. فهرست نسخ خطي كتابخانه مجلس شوراي اسلامي ٢/ ٢٣: ٧٧٠.
٢٥٤. سورة الحجرات: ١٣.
٢٥٥. سورة إبراهيم: ٣٦.
٢٥٦. سورة هود: ٤٦.
٢٥٧. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: ٢٨٨، وشرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ٦٧، أخلاق ناصري: ١٤١.
٢٥٨. الخبر مروئي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد قال لطاوس: ... يا طاوس دَع عَنِّي حَدِيثَ أَبِي وَأُمِّي وَجَدِّي: خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن، ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه، ولو كان ولدًا قرشياً. أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سورة المؤمنين: ١٠١] والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدمها من عمل صالح. مناقب آل أبي طالب ٤: ١٥١، وبحار

الأنوار ٤٦: ٨٢. وينظر مع اختلافٍ في: إثارة الترغيب والشويق ١: ٢٠٥-٢٠٦.
٢٥٩. سورة النور: ٢٦.

٢٦٠. كذا في الأصل. والظاهر هناك خلل في الوزن.

٢٦١. إشارة إلى الآية: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخَرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ
كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

٢٦٢. وقد ذكر البسطامي هذا القحط العظيم في منطقة خراسان في سنة ١٢٨٧ هـ وبعدها
بتفصيل في فردوس التواريخ: ٢٣٣-٢٣٤.
٢٦٣. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة: ٢٩٨-٣٠٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

الكتب المخطوطة:

١. الإجازات، لمجموعة من العلماء، المخطوط محفوظ في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفيّ برقم ٥٩٢٤.
٢. الاستصحاب للسيّد أبي طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِيّ القائِنِيّ (المتوفى ١٢٩٣هـ)، المخطوط محفوظ في مكتبة إحياء التراث الإسلاميّ بقم المقدّسة برقم ١٧٢٠.
٣. الاعتقادات، للسيّد أبي طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِيّ القائِنِيّ (المتوفى ١٢٩٣هـ)، المخطوط محفوظ في مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ برقم ١٣٩٠٤.
٤. ترجمه وشرح الاعتقادات المخطوط محفوظ في مكتبة خاصّة في بيرجند.
٥. حجّة الظنّ للسيّد أبي طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِيّ القائِنِيّ (المتوفى ١٢٩٣هـ)، المخطوط محفوظ في مكتبة إحياء التراث الإسلاميّ بقم المقدّسة برقم ١٧٢٠.
٦. الرسالة الحسينيّة للسيّد أبي طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِيّ القائِنِيّ (المتوفى ١٢٩٣هـ)، المخطوط محفوظ في مكتبة إحياء التراث الإسلاميّ بقم المقدّسة برقم ١٧٢٠.
٧. الصّحّة والأعمّ للسيّد أبي طالب بن أبي تراب الحُسَيْنِيّ القائِنِيّ (المتوفى ١٢٩٣هـ)، المخطوط محفوظ في مكتبة إحياء التراث الإسلاميّ بقم المقدّسة برقم ١٧٢٠.

٨. العوائد القروية في شرح الفوائد الغروية، للشيخ محمد باقر البيرجندي (المتوفى ١٣٥٢ هـ)، المخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية بإيران برقم ٣٤٨٦.
٩. الفوائد الغروية، للسيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائني (المتوفى ١٢٩٣ هـ) المخطوط محفوظ في مكتبة جامعة طهران برقم ٣٣٢٤.
١٠. الكواكب السبعة السيارة، للسيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائني (المتوفى ١٢٩٣ هـ) المخطوط محفوظ في مكتبة إحياء التراث الإسلامي برقم ١٧٢٠.
١١. اللؤلؤ الغالية في أسرار الشهادة، للسيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائني (المتوفى ١٢٩٣ هـ) المخطوط محفوظ في مكتبة الآستانة الرضوية برقم ١٨٢١١.
١٢. نخبة المقال الخالية عن القيل والقال، للسيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائني (المتوفى ١٢٩٣ هـ)، المخطوط محفوظ في مكتبة إحياء التراث الإسلامي بقم المقدسة برقم ١٧٢٠.
١٣. وثائق الأصول للسيد حسين القائني، المخطوط محفوظ في مكتبة آية الله القهستاني في قائن.
١٤. وسيلة السائلين في أحكام الدين، للسيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائني (المتوفى ١٢٩٣ هـ)، المخطوط محفوظ في مكتبة إحياء التراث الإسلامي بقم المقدسة برقم ٥٠٢٩.

الكتب المطبوعة:

الكتب باللغة العربية:

١. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمرتضى الزبيدي (المتوفى ١٢٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ.
٢. إثارة الترغيب والتشويق (ويليه زيارة بيت المقدس لابن تيمية)، لمحمد بن إسحاق الخوارزمي (المتوفى ٨٢٧ هـ)، تحقيق: مصطفى محمد حسين ذهبي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ.
٣. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين (المتوفى ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٤. بحر الفوائد في شرح الفرائد، للميرزا محمد حسن الآشتياني (المتوفى ١٣١٩ هـ)، طبعة قديمة.
٥. تراجم الرجال، للسيد أحمد الحسيني الأشكوري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ.
٦. تكملة أمل الأمل، للسيد حسن الصدر، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٦ هـ.
٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (المتوفى ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء، بيروت.
٨. الرسائل الرجالية، لمحمد بن محمد إبراهيم الكلبي (المتوفى ١٣١٥ هـ)، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، دار الحديث، قم، ١٤٢٢ هـ.
٩. رسائل في ولاية الفقيه، باهتمام محمد كاظم رحمان ستايش، مكتب الإعلام الإسلامي في حوزة قم المقدسة، قم المقدسة، ١٤٢٥ هـ.

١٠. طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (المتوفى ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠ هـ.
١١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
١٢. كشف الحجب والأستار، للسيد إعجاز حسين (المتوفى ١٢٨٦ هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.
١٣. كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، قم المقدسة، ١٤٠٥ هـ.
١٤. اللؤلؤة الغالية في أسرار الشهادة، للسيد أبي طالب بن أبي تراب الحسيني القائني (المتوفى ١٢٩٣ هـ)، تحقيق: الجعفري، مديرية الأوقاف والأموال الخيرية، طهران، ١٤٢٧ هـ.ق.
١٥. مستدركات أعيان الشيعة، للحسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
١٦. مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، للشيخ آقا بزرك الطهراني (المتوفى ١٣٨٩ هـ) تحقيق ونشر: ابن المؤلف، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ.
١٧. معجم البلدان، للحموي (المتوفى ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
١٨. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، لعبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤٢٠ هـ.

١٩. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠. معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٢٤ هـ.
٢١. المفصل في تراجم الأعلام، للسيد أحمد الحسيني الأشكوري، مجمع ذخائر إسلامي، قم، ١٤٣٦ هـ.
٢٢. المناظرات، للشيخ عبد الله الحسن، أنوار الهدى، ١٤١٥ هـ.
٢٣. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، بإشراف آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤١٨ هـ.
٢٤. موسوعة مؤلفي الإمامية، لجمع من المحققين في مجمع الفكر الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤٢٠ هـ.
٢٥. موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، نشر مركز الأبحاث العقائدية، قم المقدسة، ١٤٣٠ هـ.
٢٦. هدية الرازي إلى الإمام المجدد الشيرازي، للشيخ آقا بزرگ الطهراني (المتوفى ١٣٨٩ هـ)، مكتبة الميقات، طهران، ١٤٠٣ هـ.

الكتب باللغة الفارسية:

١. آية الله محمد حسن هردنگي احياء كنده موقوفات وبقاع متبركه به روايت اسناد، لكمال غوث، فكر بكر، تهران، ١٣٩٧ هـ.ش.
٢. بزرگان قائن، للسيد محسن سعيدزاده، المؤلف، قم، ١٣٦٩ هـ.ش.
٣. بهارستان در تاريخ وتراجم رجال قائنات وقهستان، للشيخ محمد حسين الآيتي، طهران، ١٣٢٧ هـ.ش.

٤. بيان المفاخر، لمصلح الدين المهدي، كتابخانه مسجد سيّد، أصفهان، ١٣٦٨ هـ.ش.
٥. تاريخ علماء خراسان، للميرزا عبد الرحمن المدرّس المشهديّ، تحقيق: محمد باقر الساعدي الخراسانيّ، طوس، مشهد المقدّسة، ١٣٤١ هـ.ش.
٦. تأملات كلاميّة، للشيخ محمّد حسن الهرذنگي (المتوفّى ١٣٢٧ هـ)، تحقيق: علي محمد ولوي، پژوهشگاه علوم إنساني ومطالعات فرهنگي، طهران، ١٣٩٦ هـ.ش.
٧. ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، لمحمّد علي المدرّس التبريزي، خيّام، طهران، ١٣٦٩ هـ.ش.
٨. سفرنامه ميرزا خانلر خان اعتصام الملك نائب اول وزارت امور خارجه، إعداد: منوچهر محمودي، طهران، ١٣٥١ هـ.ش.
٩. علاج نفس، لمحمّد المويلحي (المتوفّى ١٩٣٠ م)، ترجمة: محمّد حسن الشريف، مقدّمة: مفيد شاطري، نشر چهار درخت، بيرجند، ١٣٩٦ هـ.ش.
١٠. فردوس التواريخ (تاريخ أرض أقدس رضوي) لنوروز علي بن محمّد باقر البسطامي المعروف بالفاضل البسطامي (المتوفّى ١٣٩٠ هـ) تحقيق: علي رضا أكرمي، كتابخانه موزه ومركز أسناد مجلس شوراي اسلامي، طهران، ١٣٩٠ هـ.ش.
١١. فضائل السادات، لميرحمّد أشرف الحُسَيْنِيّ العاملي (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، بهار قلوب، ١٣٩٣ هـ.ش.
١٢. فنخا، لمصطفى الدرايتي، سازمان أسناد وكتابخانه ملي جمهوري إسلامي إيران، طهران، ١٣٩٠ هـ.ش.
١٣. الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّ، للشيخ عباس القمي (المتوفّى ١٣٨٥ هـ)، بوستان كتاب، قم المقدّسة، ١٣٨٥ هـ.ش.

١٤. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه ي مجلس شوراي اسلامي، لعبد الحسين الحائري، كتابخانه، موزه ومركز اسناد مجلس شوراي اسلامي، طهران، ١٣٧٨ هـ.ش.

١٥. فهرست كتابهاي چاپي عربي ايران، لخانبابا مشار (المتوفى ١٤٠٠ هـ)، ١٣٤٤ هـ.ش.

١٦. مشاهير مدفون در حرم رضوي، لغلامرضا جلالی، مجمع البحوث الإسلامية في العتبة الرضوية، مشهد المقدسة، ١٣٨٦ هـ.ش.

١٧. مكارم الآثار در احوال رجال دوره قاجار، للميرزا محمد علي المعروف بمعلم حبيب آبادي (المتوفى ١٣٩٦ هـ)، نفائس مخطوطات أصفهان، أصفهان، ١٣٦٤ هـ.ش.

١٨. مناظر تاريخي نهضت امر بهائي در خراسان، لحسن فؤادي بشروئي، طهران، ١٣٥١ هـ.

١٩. نجوم السماء في تراجم العلماء، لمحمد علي آزاد الكشميري (المتوفى ١٣٠٩ هـ) سازمان تبليغات إسلامي، طهران، ١٣٨٧ هـ.ش.

المجلات:

١. بازخواني زیست نامه سيد أبو طالب قاييني: قتل يا وفات؟، للدكتورة مريم عزيزيان، فصلية تاريخ اسلام، العدد ٨٠، الشتاء ١٣٩٨ هـ.ش.

٢. سرگذشت خود نوشت أبوطالب قائي، تحقيق: مهدي كرباسي، مجلة كتاب شيعة العدد ١٥ و ١٦ الخريف والشتاء ١٣٩٠ هـ.ش.

٣. فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه عمومى آيت الله العظمى گلپايگانی، رضا استادی، مجله نور علم، شماره ٤-٥.

باب التراث المخطوط



تفسير «سورة النازعات»
من تفسير مفتاح الجنان
في حل رموز القرآن
للشيخ محمد صالح البرغاني
(ت: ١٢٨٣هـ)

The Exegesis Of A- Nāzi'at *The Wresters* Chapter
Of Qur'ān As Reported In Miftāḥu A-
Ġinān Fī Ḥal Rumūzul Qur'ān
By Šayḥ Muḥamad Šāliḥ Al- Burgānī (D. 1283.H.).

تحقيق: مرتضى رضا الكريطي
العتبة العباسية المقدسة - مركز تراث كربلاء

Investigated By:-
Murtdā Riḍā Al- Greḥī.
The Holy Shrine Of Abbas (pbuh)-
Kerbala Heritage Center



الملخص

لا شكَّ أنَّ أعلام كربلاء مثلما أسَّسوا مناهج علمية في الفقه والأصول وغيرها من العلوم؛ فقد أسَّسوا واهتمَّوا بالغ الاهتمام بالقرآن وتفسيره، والشيخ البرغاني أحد هؤلاء الأعلام؛ شرع بتفسير القرآن الكريم وعلى مراحل، منها ما هو موسوعي كبير الحجم (بحر العرفان ومعدن الإيمان)، وقد اختصره في مرحلة لاحقة بسبعة مجلِّدات وأسماء اختصاراً متوسطاً وصدَّره بعنوان: (مفتاح الجنان في حلِّ رموز القرآن)، ثمَّ اختصاراً أصغر من ذلك كما صرَّح هو في مقدِّمة التأليف، وقد اعتمدنا الاختصار المتوسط، الذي كان بسبعة مجلِّدات من الأصل الذي بلغ سبعة عشر مجلِّداً، وبما أنَّ تحقيق هذا التفسير كاملاً يحتاج إلى عمل مؤسَّساتي ينهض بتحقيقه ونشره، لذا وقع الاختيار على سورة واحدة منه ألا وهي سورة النازعات؛ وعند النظر في التفسير محلَّ البحث نجده قد اشتمل على اللِّغة، والقراءة، والتنزيل، والمعنى، والقصة.

وقد اتَّخذ المؤلِّف في تفسيره المبارك المنهج الروائي، الذي يعدُّ من المناهج المهمَّة المتَّبعة في تفسير آي الذكر الحكيم؛ وقد اتَّكأ على كثير من التفاسير المشهورة والمعروفة وأبرزها التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) وتفسير علي بن إبراهيم القمي، وتفسير مجمع البيان للطبرسي.

الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن، مفتاح الجنان، البرغاني محمد صالح.

Abstract

There is no doubt that the leading scholars of Kerbala gave so much interests in the Qur'ā and its exegesis as they established scientific approaches in the Fiqh Jurisprudence and the 'Uṣūl Fundaments. Ṣayḥ Al- Burḡānī was one of those scholars who could initiate the exegesis of the Qur'ān in many stages. One of these exegeses could be described as an encyclopedic one as "Baḥrul Irfān Wa Ma'danul 'Imān" which was in big volumes. Later on, the work was shortened into seven volumes and retitled as "Miftāḥu A- Ġinān Fī Ḥal Rumūzul Qur'ān". Then it was summarized into smaller size, seventeen volumes, as he declared in his introduction. But, this article has depended upon and focused on the middle part that is composed of seven volumes. As long as the entire investigation in this exegesis requires an institutional work for investigating and publishing this achievement, one chapter of the Qur'ān has been selected to be studied, A- Nāzi'āt. So, the exegesis consists of linguistics, Qur'ānic Revelation, paleography, semantics and story.

The author, in his blessed exegesis, used the narrative approach which is regarded one of the significant methods in the interpretation of the Qur'ānic verses. He also depended on the famous and the widely exegesis as that one which is attributed to Imam Al- 'Askarī (pbuh) in addition to the exegesis of 'Alī Bin 'Ibrāhīm Al- Qumī and of Al- Ṭibirsī, Maḡma'ul Bayān.

Key Words: - The Exegesis of Qur'ān; Miftāḥu A- Ġinān; Al- Burḡānī Muḥamad Ṣāliḥ.

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أنزل كتابه الكريم، وتكفل بحفظه ورعايته على مرّ السنين، فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمّد سيّد الأولين والآخرين، أرسله ليلبّغ الناس هذا الذكر ويبينه للعالمين، أما بعد:

فإنّ من واجب المفسّر لكتاب الله- تعالى- أن يستنطق آياته ويستنبط معانيه، ويغوص في أعماقه مستهدياً بالقرآن العظيم، وأحاديث سيّد المرسلين وأهل بيته الطاهرين عدل القرآن الكريم؛ باحثاً عن علومه وأنواره؛ ناشراً لمقاصده وأهدافه؛ مبيّناً لمرامه ومراده؛ كاشفاً عن غوامضه وأسراره؛ سابراً لأعماقه وأغواره، وذلك بحسب قدرته وعون الله له وتوفيقه.

ألّف الشيخ البرغانيّ في تفسير القرآن الكريم وعلى مراحل، منها ما هو موسوعي كبير الحجم مثل (بحر العرفان ومعدن الإيمان)، ومنها ما هو متوسط بل مختصر من ذلك التفسير؛ وهو (مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن)، وآخرها وأصغرها حجماً هو (مصباح الجنان)، متبعاً المنهج الروائي؛ وهو أحد مناهج التفسير؛ استند فيه مؤلّفه إلى من سبقه في هذا المنحى، مثل تفسير (مجمع البيان)، ومجموع ما برز من تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام وتفسير القمّيّ عليّ بن إبراهيم؛ إذ إنّ نقل من هذه التفاسير

(١) سورة الحجر: ٩.

وغيرها من مختلف الكتب اللغوية والروائية وغيرها.

وجعل المفسر تفسيره هذا في سبعة مجلدات، وهو مختصر من تفسيره (بحر العرفان ومعدن الإيمان) الذي بلغ سبعة عشر مجلداً.

وقد تحدث المؤلف في مقدمة التأليف عن سبب الاختصار قائلاً: «إني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بـ(بحر العرفان ومعدن الإيمان)، وجدته قد كبر حجمه، وثقل وزنه؛ لاشتماله على القراءة، واللغة، والتنزيل، والمعنى، والقصة... فرأيت أن أجود منه كتاباً ثانياً يلتقي درره الصافية التي لا غناء عنها في فهم الظاهر والباطن... وسميته بـ(مفتاح الجنان في حل رموز القرآن)»^(١).

وقد قسّمت المقدمة على مطلبين:

الأول: التعريف بصاحب التفسير: اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، ومؤلفاته، ووفاته.

والآخر: التفسير، والنسخ المعتمدة، ومنهج التحقيق، ويلي المقدمة: النصّ المحقق.

(١) المخطوطة: ١. مقدمة المؤلف.

المطلب الأول: التعريف بصاحب التفسير

أولاً: اسمه ونسبه:

الشيخ المولى محمد صالح ابن الآغا محمد البرغاني القزويني.

ثانياً: ولادته ونشأته^(١):

وُلِدَ حدود سنة ١٢٠٠ هـ في برغان، وكانت بداياته هناك؛ إذ درس مبادئ العلوم العربيّة في موطنه مدينة قزوین، ثمّ سافر إلى أصفهان لطلب العلم، وإلى خراسان، ثمّ إلى قم ليدرس عند الشيخ أبي القاسم الجيلاني، وبعد مدّة سافر إلى مدينة كربلاء المقدّسة لإكمال دراسته الحوزويّة، وبقي فيها سنين حتّى أدرك السيّد عليّ الطباطبائيّ، وتلمذ على ولده السيّد محمد المجاهد، وأجيز منه ومن السيّد عبد الله شبر وغيرهما، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف وأصبح من خيرة تلاميذ المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب كتاب (كشف الغطاء)، ونال منه مرتبة الاجتهاد العالية، ثمّ انتقل إلى كربلاء المقدّسة وسكن فيها، وأصبح له شأن عظيم، فكان عالماً ومرجعاً وخطيباً ومجاهداً ومؤلفاً؛ إذ استفاد من أساتذته الكبار.

رجع إلى مدينته قزوین، وبدأ فيها بالتدريس والتأليف والإرشاد، وفي أواخر عمره استقرّ في كربلاء المقدّسة حتّى توفي.

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٣٦٩-٣٧٠، وطبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠-٦٦١، ووفيات الأعلام: ١/ ٣٦٤، ومعجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧.

ثالثاً: مؤلفاته^(١):

صنّف العديد من الكتب والرسائل منها:

١. بحر العرفان ومعدن الإيمان في تفسير القرآن.
٢. بدائع الأصول.
٣. شرح قصيدة الحميري.
٤. غنيمة المعاد في شرح الإرشاد، في أربعة عشر مجلداً.
٥. كنز الأخبار.
٦. كنز الباكين في مصيبة ساداتنا الأكرمين.
٧. كنز الزائرين في زيارات ساداتنا الأكرمين.
٨. كنز المصاب في مقاتل العترة.
٩. كنز المعاد في أعمال السنة.
١٠. كنز المواعظ.
١١. كنز الواعظين في أحوال المعصومين **عليه السلام**.
١٢. مجمع الدرر.
١٣. مجمع المصائب.
١٤. محاضرات الأدباء (ترجمة).
١٥. مخزن البكاء.
١٦. مسلك الراشدين في شرح الإرشاد، في ثلاثة مجلدات.

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٣٦٩/٩ - ٣٧٠، وطبقات أعلام الشيعة: ١١/٦٦١، والذريعة: ٣/٢٤، ١٦/٥١، ٢٠/١٤٩، ٢١/٧٠، ومعجم المؤلفين: ١٠/٨٧-٨٨، وفنخا: ٣٧٢/١.

١٧. مصباح الجنان لإيضاح أسرار القرآن، تفسير.

١٨. معدن الأنوار ومشكاة الأسرار.

١٩. معدن البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

٢٠. معنى التفويض.

٢١. مفتاح البكاء في مصيبة خامس آل العباء عليه السلام.

٢٢. مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن، تفسير.

٢٣. منبع البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

٢٤. نجاة المؤمنين في معارف الدين.

٢٥. نخبة الرياض.

رابعاً: وفاته^(١):

توفي في كربلاء فجأة سنة (١٢٨٣هـ)، ودُفن في الرّواق الشريف؛ جنب

الشّباك المحاذي لناحية رأس الإمام الحسين عليه السلام.

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٣٦٩-٣٧٠، وطبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠، ووفيات

الأعلام: ١/ ٣٦٤، ومعجم المؤلفين: ١٠/ ٨٧، وتراجم الرجال: ٢/ ٧٢٧.

المطلب الثاني: التفسير والنسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

أولاً: التفسير:

يعدّ هذا التفسير من التفاسير المهمّة والمماثلة لما سبق من التفاسير الإماميّة، كتفسير مجمع البيان، والقمّي، وكنز الدقائق، وغيرها، فاشتمل هذا التفسير على اللغة، والقراءة، والتنزيل، والمعنى، والقصة.

ألّف هذا التفسير في سبعة مجلّدات، ويعدّ اختصاراً من تفسيره الكبير (بحر العرفان ومعدن الإيمان).

ثانياً: النسخ المعتمدة:

اعتمدنا نسخة مصوّرة واحدة وهي بخطّ نسخ جيّد، استنسخها علي أصغر الدامغاني في ٢٠ جمادى الأوّل، من شهور سنة ١٣٢٧هـ، في أرض الطفّ (كربلاء) في الصحن المطهّر الشريف، عليها بعض التعليقات، كُتِبَتْ عناوين السور بالمداد الأحمر، وكُتِبَتْ أسماء أغلب السور بحسب مداخلها؛ أصل النسخة موجودة في مكتبة الشيخ محمّد عليّ داعي الحقّ رحمه الله، غلافها كارتوني، لقطة (٧٤ ظ - ٨٠ و)، ٢٤ سطراً، حصلنا على مصوّرتها من مركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، برقم: ١٣٤.

ثالثاً: منهجنا في التحقيق:

١. تنضيد النسخة الخطيّة ومقابلتها، وقد ساعدني في ذلك الأخ السيد محمد جاسم الموسويّ مشكوراً.

٢. ضبط النص، والإشارة إلى موارد الاختلاف مع المصدر.

٣. تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، من المصادر المعتمدة.

٤. إضافة عنوانات، ووضعها بين معقوفين [].

وفي الختام أتقدم بالشثناء والشكر الجزيل لكل من مدَّ لي يد العون والمساعدة وبخاصة فضيلة الشيخ مسلم جواد الرضائي لدعمه وتشجيعه الدائمين، وكذلك لمراجعته التحقيق، ونسأل الله التوفيق والسداد، هذا والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، إنه هو السميع المجيب.

142

三

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تفسير ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ

سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾]

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾؛ قال: يعني به الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم بالشدة، كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدى^(١)؛ وروي ذلك عن عليٍّ عليه السلام.

وعن مسروق: «هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم، وقيل: هو الموت ينزع النفوس»^(٢)، روي ذلك عن الصادق عليه السلام، وقيل: «إنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق، أي تطلع ثم تغيب»^(٣)، وعن أبي عبيدة: «تنزع من مطلعها، وتغرق في مغاربها»^(٤).

وقيل: النازعات: القسي تنزع بالسهم والناشطات الإزهاق، وعلى هذا؛ فالقسم بفاعلها^(٥) وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله^(٦).

(١) في الأصل: (المد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/٢٥٢، ومجمع البحرين: ٤/٢٩٦، والبرهان في تفسير القرآن: ٥/٥٧٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/٢٥٢.

(٤) القائل: الحسن وقتادة وأبو عبيدة والأخفش والجبائي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/٢٥٢-٢٥٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/٢٥٣، وبحار الأنوار: ٥٦/١٦٩.

(٦) في الأصل: (جاعلها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) القائل: عطاء وعكرمة، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/٢٥٣، وبحار الأنوار: ٥٦/١٦٩.

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ في معناه أقوال:

أحدها: ما مر^(١).

وثانيها: أنها الملائكة التي تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغم^(٢)، عن علي^{عليه السلام}، والنشط: الجذب، يقال: نشطت الدلو: نزعته^(٣).

وثالثها: «أنها الملائكة تنشط أنفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقل من يد البعير إذا حلّ عنها»^(٤)، عن ابن عباس.

وعن الفراء أنه حكى هذا القول، ثم قال: والذي سمعت من العرب أن يقولوا: كأنهم أنشط من عقل، ونشطت الحبل ربطته، وأنشطته حللته^(٥).

ورابعها: أنها أنفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج؛ وذلك أنه ليس من مؤمن يحضره الموت إلا عُرِضَ عليه الجنة قبل أن يموت، فيرى موضعه فيها، وأزواجه من الحور العين، فنفسه تنشط^(٦) أن تخرج^(٧)، عن ابن عباس أيضاً.

وخامسها: «أنها النجوم تنشط من أفق إلى أفق؛ أي تذهب؛ يقال: حمار ناشط»^(٨).

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾؛ قيل: «إنها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين؛

(١) بمعنى (الناشطات: الإزهاق)، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٣/١٠.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٣/١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) في الأصل زيادة: (عن)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٣/١٠.

(٨) القائل: قتادة والأخفش والجبائي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٣/١٠.

يسلّونها سلاً رقيقاً، ثمّ يدعونها حتّى تستريح، كالسباح بالشيء في الماء به»^(١)، عن عليّ عليه السلام.

وقيل: «إنّها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين، وهذا كما يقال للفرس الجواد: سابع إذا أسرع في جريه»^(٢).

وقيل: «إنّها النجوم تسبح في فلكها»^(٣)، وقيل: «هي خيل الغزاة تسبح في عدوها، كقوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾»^(٤)، وقيل: «هي السفن تسبح في الماء»^(٥).

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ قيل: «إنّها الملائكة؛ لأنّها سبقت ابن آدم بالخير والإيمان والعمل الصالح»^(٦)، وقيل: «إنّها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء، وقيل: إنّها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة»^(٧)، عن عليّ عليه السلام.

وقيل: «إنّها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقاً إلى رحمة الله، ولقاء ثوابه وكرامته»^(٨)، وقيل: «إنّها النجوم تسبق بعضها بعضاً في السير»^(٩)، وقيل: «إنّها الخيل تسبق بعضها

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٤ / ١٤.

(٢) القائل: مجاهد وأبو صالح، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٣.

(٣) القائل: قتادة والجبائي، المصدر نفسه.

(٤) سورة العاديات: ١.

(٥) القائل: أبو مسلم، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٣.

(٦) القائل: عطاء، المصدر نفسه.

(٧) القائل: مجاهد، المصدر نفسه، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٤.

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٣، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٤ / ١٤.

(٩) القائل: ابن مسعود، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٣.

(١٠) القائل: قتادة والجبائي، المصدر نفسه.

بعضاً في الحرب»^(١).

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ قيل: «إنَّها الملائكة تدبّر أمر العباد من السنة إلى

السنة»^(٢)؛ عن عليّ عليه السلام.

وقيل: إن المراد بذلك جبرائيل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل؛ يدبّرون أمر الدنيا، فأما جبرائيل فموكل بالرياح والعنود، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات، وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم^(٣)، عن عبد الرحمن بن سابط^(٤).

وقيل: «إنَّها الأفلاك يقع فيها أمر الله تعالى فيجري به القضاء في الدنيا»^(٥)؛ رواه عليّ بن إبراهيم.

وقيل في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ إلى أمرًا: هذه صفات ملائكة الموت، فإنَّهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقاً؛ أي: إغراقاً في النزع، فإنَّهم ينزعونها من أقصى الأبدان؛ أي نفوساً غارقة في الأجساد، وينشطون؛ أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق، من نشط الدلو من البئر: إذا أخرجها، ويسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار، وبأرواح المؤمنين إلى الجنة، فيدبّرون أمر عقابها وثوابها:

(١) القائل: عطاء وأبو مسلم، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٤ / ١٠.

(٢) المصدر نفسه، وتفسير نور الثقلين: ٤٩٨ / ٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٤ / ١٤.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٤ / ١٠.

(٤) في الأصل: (سابط)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٤ / ١٠، وتفسير نور الثقلين: ٤٩٨ / ٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٤ / ١٤.

يُهيَّئون لإدراك ما أعدَّ لها من الآلام واللذات، أو الأوليَّان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها؛ أي: يسرعون فيه، فيسبقون إلى ما أمروا به، فيدبرون أمره^(١).

أو صفات النجوم، فإنَّها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزع، بأن تقطع الفلك حتَّى تنحطَّ في أقصى المغرب، وتنشط من برج إلى برج؛ أي تخرج، من نشط الثور: إذا خرج من بلد إلى بلد، ويسبُحُن^(٢) في الفلك فتسبق بعضها في السير؛ لكونه أسرع حركة فتدبرُ أمراً أنيط بها، كاختلاف الفصول، وتقدير الأزمنة، وظهور مواقيت العبادات، ولَمَّا كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسريَّة، وحركاتها من برج إلى برج ملائمة يسمَّى الأوَّل نزعاً، والثانية نشطاً^(٣).

أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة، فإنَّها تنزع من الأبدان غرقاً؛ أي نزعاً شديداً، من إغراق النازع في القوس، وتنشط^(٤) إلى عالم الملكوت، وتسبح فيها^(٥)، فتسبق إلى حظائر القدس، فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات، أو حال سلوكها، فإنَّها تنزع من الشهوات وتنشط إلى عالم القدس، وتسبح في مراتب الارتقاء، فتسبق إلى الكمالات^(٦) حتَّى تصير من المكملات^(٧).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٢-١١١ / ١٤.

(٢) في الأصل: (سبح)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٢ / ١٤.

(٤) في الأصل: (فتنشط)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) في الأصل: (فيه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في الأصل: (الارتقاء إلى الكمالات)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٢، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٢ / ١٤.

أو «صفات أنفس الغزاة، أو أيديهم تنزع القسي بإغراق السهام، وينشطون بالسهم للرمي، ويسبحون في البر والبحر، فيسبقون إلى حرب العدو، فيدبرون أمرها»^(١).

أو صفات خيلهم، فإنها تنزع في أعنتها نزاعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها، وتخرج من دار السلام إلى دار الكفر، وتسبح في جريها، فتسبق إلى حرب العدو، فتدبر أمر الظفر، أقسم بالله^(٢) - تعالى - بها على قيام الساعة، وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه^(٣).

القمي، «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا» قال: نزع الروح، «وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا» قال: الكفار ينشطون في الدنيا، «وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا» قال: المؤمنين الذين يسبحون الله^(٤).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا» يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا، وأرواح الكفار بمثل ذلك إلى النار^(٥).

العيون، عن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: كان قوم من خواص الصادق جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصحية؛ فقال: يا بن رسول الله عليه السلام ما أحسن

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٣ / ١٤.

(٢) في الأصل: (لقسم الله)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٢، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٣ / ١٤.

(٤) ينظر: تفسير القمي: ٢ / ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٥) تفسير القمي: ٢ / ٤٠٣، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٣ / ١٤.

أديم هذه النجوم والكواكب؟ فقال الصادق عليه السلام: إنكم لتقولون هذا، وإن المدبرّات الأربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ينظرون إلى الأرض فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض، ونوركم إلى السماوات وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب، وإنهم ليقولون كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين! ^(١).

الكافي في الصحيح، عن محمد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام أنه قال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ^(٢) وما أشبه ذلك؟، قال: إن الله له أن يقسم من خلقه بما شاء وليس لخلقه أن يقسموا إلا به ^(٣).

الفقيه، عن علي بن مهزيار، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ وقوله عز وجل ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ^(٤) وما أشبه هذا؟ فقال: إن الله عز وجل يقسم من خلقه ما شاء وليس لخلقه أن يقسموا إلا به ^(٥).

[تفسير ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبُعُهَا الرَّادِفَةُ﴾]

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ «يعني النفخة الأولى التي تموت فيها جميع الخلق، والراجفة: صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخّض» ^(٦).

(١) ينظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٥-٦.

(٢) سورة الليل: ١-٢.

(٣) ينظر: الكافي: ٧ / ٤٤٩، باب: أنه لا يجوز أن يحلف الإنسان إلا بالله عز وجل، ح ١.

(٤) سورة النجم: ١.

(٥) ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣٧٦، باب: عدم انعقاد الحلف بالنجوم والكواكب، ح ٤٣٢٣.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٤.

﴿تَبْعُهَا الرَّادِفَةُ﴾: يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الأولى، وهي التي يبعث معها الخلق، وهو كقول الله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(١) ﴿٢﴾.

القمي، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ تَبْعُهَا الرَّادِفَةُ قال: الراجفة: الحسين بن علي صلوات الله عليهما، والرادفة: علي بن أبي طالب، وأول من ينفض من رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^(٣) ﴿٤﴾.

[تفسير ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾]

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ «شديدة الاضطراب»^(٥).

المجمع، الوجيف: شدة الاضطراب؛ وقلب واجف، أي: مضطرب^(٦).
القمي، واجفة أي: خائفة^(٧).

وعن ابن عباس: معنى واجفة: خائفة، والمراد بذلك أصحاب القلوب؛ والمراد أنها قلقة غير هادئة، ولا ساكنة؛ لما عاينت من أهوال يوم القيامة^(٨).

(١) سورة الزمر: ٦٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٤.

(٣) سورة غافر: ٥١-٥٢.

(٤) لم نجده في تفسير القمي، ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١١٥.

(٥) التفسير الأصفي: ٢ / ١٤٠١، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١١٥.

(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٢.

(٧) ينظر: تفسير القمي: ٢ / ٤٠٣.

(٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٤.

[تفسير ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾]

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ «أي: ذليلة من هول ذلك اليوم»^(١).

البصائر، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٢)، قال: يعني خروج القائم عليه السلام^(٣).

[تفسير ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ

إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾]

﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي: إذا قيل لمنكري البعث، ﴿إِنكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾^(٤)، يقولون: أنردّ على أوّل حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياء كما كنا؟^(٥).

المجمع، الحافرة عند العرب: اسم لأوّل الشيء وابتداء الأمر^{(٦) (٧)}.

قال ابن عباس والسدي: الحافرة: الحياة الثانية، وقيل: الحافرة الأرض المحفورة، والمعنى: أنردّ في قبورنا بعد موتنا أحياء؟^(٨).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٤.

(٢) سورة المعارج: ٤٤.

(٣) لم نجده في البصائر، ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٣ / ٤٤٧.

(٤) سورة هود: ٧.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٤-٢٥٥.

(٦) في الأصل: (وابتدائه الأمر)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٥.

(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ /

﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ أي: بالية، والمعنى قالوا: أنردّ أحياءً إذا متنا وتفتت عظامنا^(١).

﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قال الكفار: تلك الكرّة الكائنة بعد الموت كرّة خسران، ومعناه: إنّ أهلها خاسرون^(٢).

الكراجكي، مسنداً عن جابر بن يزيد^(٣)، عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: الكرّة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي، وأتباع أمري، وولاية عليّ والأوصياء من بعده، والكرّة الخاسرة عداوتي، وترك أمري، وعداوة عليّ والأوصياء من بعده، ويدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين^(٤)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ «يعني النفخة الأخيرة»^(٥).

﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي: صيحة واحدة من إسرافيل يسمعونها وهم أموات في بطون الأرض، فيحيون^(٦).

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ «وهي وجه الأرض وظهرها»^(٧).

كما عن جماعة القمّي، ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال: قالت قریش: أنرجع بعد الموت؟ إذا ﴿كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ أي: بالية، ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في الأصل: (بريد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) لم نجده في كنز الفوائد، ينظر: بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٦٣، نقلاً عن كنز الفوائد.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

خَاسِرَةٌ»، قال: قالوا: هذه على حد الاستهزاء، فقال الله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال: الزجرة النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس^(١).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، يقول في الخلق الجديد، وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ والساهرة: الأرض، كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض^(٢).

وقيل: إِنَّمَا سُمِّيتِ الْأَرْضُ سَاهِرَةً؛ لِأَنَّ عَمَلَهَا فِي النَّبْتِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ دَائِمٌ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: خَيْرَ الْمَالِ حِرَازَةٌ فِي أَرْضٍ خَوَّارَةٍ، تَسْهَرُ إِذَا نَمْتَ، وَتَشْهَدُ إِذَا غَبْتَ، ثُمَّ صَارَتْ اسْمًا لِكُلِّ أَرْضٍ^(٣).

الاختصاص، مسنداً عن الكاظم عليه السلام: لَتَرْجِعَنَّ نفوس ذهبت، وليقتصنَّ يوم يقوم، وَمَنْ عَذِبَ يَقْتَصَّ بِعَذَابِهِ، وَمَنْ أَغِيظَ أَغَاطَ بِغِيظِهِ، وَمَنْ قَتَلَ اقْتَصَّ بِقَتْلِهِ، وَيُرْدِلَهُمْ أَعْدَاءُهُمْ مَعَهُمْ، حَتَّى يَأْخُذُوا بِأَرْهَمِهِمْ، ثُمَّ يَعْمرُونَ بَعْدَهُمْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، ثُمَّ يَمُوتُونَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، قَدْ أَدْرَكُوا ثَأْرَهُمْ وَشَفَوْا أَنْفُسَهُمْ، وَيَصِيرُ عَذَابُهُمْ إِلَى أَشَدِّ النَّارِ عَذَابًا، ثُمَّ يُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ فَيُؤْخَذُ لَهُمْ بِحَقُوقِهِمْ^(٤).

ومنه مسنداً عن محمد بن عبد الله بن الحسين قال: دخلت مع أبي على

(١) ينظر: تفسير القمّي: ٢ / ٤٠٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، البرهان في تفسير القرآن: ٥ / ٥٧٧، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١١٧.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٥.

(٤) لم نجده في الاختصاص، ينظر: منتخب بصائر الدرجات: ٢٨، وعنه في بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٤.

أبي عبد الله، فجرى بينهما حديث؛ فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في الكرة؟ قال: أقول فيها ما قال الله عز وجل، وذلك أن تفسيرها صار إلى رسول الله عليه وآله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمسة وعشرين ليلة، قول الله عز وجل ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ إذا رجعوا في الدنيا، ولم يقضوا دخولهم؛ فقال له أبي: يقول الله عز وجل ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ أي شيء أراد بهذا؟ فقال: إذا انتقم منهم وباتت بقيّة الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت ^(١).

البحار، الذحول: جمع الذحل، وهو طلب الثأر ^(٢)، ولعل ^(٣) المعنى أنّهم إنّما وصفوا هذه الكرة بالخاسرة؛ لأنّهم بعد أن قُتلوا وعُذبوا لم ينته عذابهم، بل عقوبات القيامة معدّة لهم، أو أنّهم لا يمكنهم تدارك ما يفعل بهم من أنواع القتل والعقاب ^(٤).

قوله: (ساهرة) لعلّ التقدير: فإذا هم بالحالة الساهرة على الإسناد المجازي، أو في جماعة ساهرة ^(٥).

قال البيضاوي: ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ «ذات خسران أو خاسر أصحابها، والمعنى أنّها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكديبنا بها، وهو استهزاء منهم» ^(٦).

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ متعلّق بمحذوف؛ أي: لا تستصعبوها ^(٧) فما هي

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٥ / ٥٧٦، وبحار الأنوار: ٣٥ / ٤٤-٤٥.

(٢) في الأصل: (النار)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (وأهل)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٣.

(٧) في الأصل: (تستصحبوها)، وما أثبتناه من المصدر.

إلا صيحة واحدة؛ يعني النفخة الثانية^(١).

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ «فإذا هم أحياء على وجه الأرض، بعدما كانوا أمواتاً في بطنها»^(٢).

(والساهرة) الأرض البيضاء المستوية، سُميت بذلك؛ لأنّ السراب يجري فيها، من قولهم: (عين ساهرة) التي يجري ماؤها، وفي ضدّها نائمة، أو لأنّ سالكها يسهر خوفاً، وقيل اسم جهنم^(٣)، انتهى.

أقول: على تأويله تعالى قولهم: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ كلامهم في الرجعة على التحقيق لا في [ال] حياة الأولى على الاستهزاء^(٤).

الاختصاص، عن الباقر عليه السلام، عن علي عليه السلام في حديث فقد نصرت محمداً عليه السلام، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق، والعهد والنصرة لمحمد عليه السلام، ولم ينصروني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها، وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد عليه السلام كلّ نبي مرسل، يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً^(٥).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٧ / ١٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٧ / ١٤.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٥.

(٥) لم نجده في الاختصاص، ينظر: مختصر بصائر الدرجات: ٣٣، وعنه في بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٦-٤٧.

فيا عجباً! وكيف لا يعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخلّلوا سكك الكوفة، قد شهرّوا سيوفهم على عواتقهم؛ ليضربون بها هام الكفرة وجابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين، حتّى ينجز الله ما وعدهم في قوله **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾** إلى قوله: **﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾** ^(١) أي: يعبدونني آمنين لا خائفين أحداً من عبادي، ليس عندهم تقيّة، وأنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرّات، وصاحب الصلوات والدولات العجيبات ^(٢)، الخبر.

المجمع، روى أبو هريرة، عن النبي **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ...﴾** ^(٣) فيسقطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي **﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾** ^(٤)، ثم يزجر الله الخلق زجرة ^(٥) فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها وما كان في ظهرها ^(٦).

[تفسير **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾** يا محمد **﴿حَدِيثُ مُوسَى﴾**: استفهام يراد به التقرير ^(٧)؛ يعني: أليس قد أتاك ^(٨) حديثه فيسليّك على تكذيب قومك، ويهدّدهم عليه بأن

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) ينظر: التفسير الصافي: ٣٥٢ / ١، والبرهان في تفسير القرآن: ٩٥ / ٤، وبحار الأنوار: ٥٣ / ٤٧، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤٩ / ٣.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٨.

(٤) سورة طه: ١٠٧.

(٥) في الأصل: (ثمّ ترجو ثمّ يخرجوا لله الخلق زمرة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩٤ / ٦.

(٧) المصدر نفسه: ٢٥٦ / ١٠.

(٨) في الأصل: (أتتك)، وما أثبتناه من المصدر.

يصيبهم مثل ما أصاب مَنْ هو أعظم منهم^(١).

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ﴾ حين ناداه ربّه، ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي: المطهر، ﴿طُوًى﴾، ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي المطهر، وأمّا ﴿طُوًى﴾ فاسم الوادي^(٢)، وقيل: طوى بالتقديس مرتين، وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى^(٣).

الكافي، في حديث راهب النجراني عند الكاظم عليه السلام الحاكي للزاهد الهندي فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟ فقلت: لا أعرف إلا بيت المقدس الذي بالشام، فقال: ليس بيت المقدس، ولكنّه البيت المقدس، وهو بيت آل محمّد^(٤)، الخبر.

وفي حديث المفضل، عن الصادق عليه السلام في حديث ظهور الإمام عليه السلام القائم: وليصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، وليجاورنّ قصورها كربلاء، وليصيرنّ الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكوننّ لها شأن من الشأن، وليكوننّ فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة أعطاه الله بدعوته مثل مُلك الدنيا ألف مرّة^(٥).

ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا مفضل، إنّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفخري على بقعة كربلاء، فإنّها البقعة المباركة التي نودي

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٣، والتفسير الأصفى: ٢ / ١٤٠٢، والتفسير الصافي: ٥ / ٢٨٠-٢٨١، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١١٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٦.

(٣) القائل: ابن عباس، ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الكافي: ١ / ٤٨٢، باب: مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، ح ٥.

(٥) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ١٢.

موسى منها من الشجرة، وأنها الربوة التي آويت إليها مريم والمسيح عليهما السلام،
وأنها الدالية التي غسلت فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى
فاغتسلت من ولادته، وأنها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته،
وليكوننَّ لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام ^(١)، الخبر.

كامل الزيارة، عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن الصادق عليه السلام : أن أرض
الكعبة قالت: مَنْ مثلي وقد بُني بيت الله على ظهري، تأتيني الناس من كلِّ
فجٍّ عميق، وجُعِلَ حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها: أن كَفِّي وقرِّي، ما فضل
ما فضلت به، فيما أُعْطِيت بأرض كربلاء إلا بمنزلة الأبرة غرست في البحر،
فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنه أرض
كربلاء ما خلقت البيت الذي افتخرت به، فقَرِّي واستقَرِّي، وكوني ذنبًا
متواضعًا، ذليلاً مهينًا غير مستنكر ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا مسخت
بك وهويت بك في نار جهنم ^(٢).

وعن ثابت، عن الباقر عليه السلام : خلق الله أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة
بأربعة وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارك فيها، وما زالت قبل خلق الله مقدَّسة
مباركة، ولا تزال كذلك حتَّى يجعلها الله أفضل أرض في الجنَّة، وأفضل منزل
ويُسْكِن الله فيه أوليائه في الجنَّة ^(٣).

وعن أبي الجارود، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام : اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا
آمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف

(١) ينظر: بحار الأنوار: ١٢ / ٥٣.

(٢) ينظر: كامل الزيارات: ٤٤٩-٤٥٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٠-٤٥١، وبحار الأنوار: ٥٤ / ٢٠٢-٢٠٣، ٩٨ / ١٠٧.

عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرهما رُفِعَتْ كما هي تربتها نورانيّة صافية، فجُعِلَتْ في أفضل روضة من رياض الجنّة، وأفضل مسكن في الجنّة، لا يسكنها إلّا النّبّيون المرسلون، أو قال أولو العزم من الرسل، وأنّها لتزهر بين رياض الجنّة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض يغشي نورها أبصار أهل الجنّة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدّسة المباركة التي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة^(١).

قال: وروي عن أبي جعفر عليه السلام: الغاضريّة: هي البقعة التي كلّّم الله فيها موسى بن عمران، وناجى نوحاً فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أوليائه وأنبياءه، فزوروا قبورنا بالغازيّة^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الغازيّة من تربة بيت المقدس»^(٣)، وإن أردت الزيادة فراجع إلى معدن البكاء^(٤).

[تفسير ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ﴾]

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ أي علا وتكبّر، وتجاوز الحدّ في الاستعلاء والتمرد والفساد^(٥).

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ﴾ أي تطهّر من الشرك، وتشهد أن لا إله إلّا الله^(٦).

(١) ينظر: كامل الزيارات: ٤٥١، وبحار الأنوار: ٩٨ / ١٠٨.

(٢) ينظر: كامل الزيارات: ٤٥٢، وبحار الأنوار: ٩٨ / ١٠٨-١٠٩.

(٣) كامل الزيارات: ٤٥٢، وبحار الأنوار: ٩٨ / ١٠٩.

(٤) هذا الكتاب للمصنّف واسمه: معدن البكاء على مصاب سيّد الشهداء عليه السلام، مخطوط: ينظر فنخا: ٣٥ / ٣٧٢.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٦، ومجمع البحرين: ١ / ٢٧٥.

(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٦.

وقرئ ﴿تَزَكَّى﴾ «بتشديد الزاي»^(١).

المجمع، هذا تلطف في الاستدعاء، ومعناه: هل لك رغبة إلى أن تسلم وتطهر^(٢).

[تفسير ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْكَبْرَى﴾]

﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ «وأرشدك إلى معرفته»^(٣).

﴿فَتَخْشَى﴾ فتخافه وتفارق ما نهاك عنه^(٤).

﴿فَأَرَاهُ الْكَبْرَى﴾ أي اذهب وبلغ فأريه^(٥) المعجزة الكبرى، وهي قلب العصا حية، أو مجموع معجزاته فإنها باعتبار دلالتها كآية الواحدة^(٦).

كامل الزيارة، مسنداً عن الصادق عليه السلام في حديث وهو يقول: ﴿سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٧)، فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق، وقال: ﴿وَمَا نُزِرِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾^(٨) فأى آية أكبر منا^(٩)، الحديث.

(١) التفسير الصافي: ٢٨١ / ٥.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧ / ١٠.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨٣ / ٥، والتفسير الأصفى: ١٤٠٢ / ٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٨ / ١٤.

(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧ / ١٠.

(٥) كذا والصواب: فأره.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨٣ / ٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٨ / ١٤.

(٧) سورة فصلت: ٥٣.

(٨) سورة الزخرف: ٤٨.

(٩) كامل الزيارات: ٥٤٣.

[تفسير ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾]

﴿فَكَذَّبَ﴾ موسى ﴿وَعَصَى﴾ الله بعد ظهور الأمر^(١).

﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ فرعون عن الطاعة ﴿يَسْعَى﴾ ساعياً في إبطال أمره طالباً ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة^(٢)، ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع قومه وجنوده ونادى فيهم ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ أو لا ربّ فوقى^(٣).

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ المجمع، بأن أغرقه في الدنيا، ويعذّبه في الآخرة، وقيل معناه: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى، فالآخرة قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، والأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾^(٤) فنكل به نكال هاتين الكلمتين^(٥).

وجاء في التفسير، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة»^(٦).

وقيل: إنّه لما ناداهم وقال: أنا ربكم الأعلى فامنعوني من هذا الشعبان، ولم يعلم الجهال أنّ من يخاف ضرر حيّة، ويستعين بأمثاله لا يكون إلهاً^(٧).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٨٣/٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٨/١٤.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧/١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) سورة القصص: ٣٨.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧/١٠.

(٦) المصدر نفسه، وتفسير نور الثقلين: ٥٠٠/٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٢٠/١٤.

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧/١٠.

وعن وهب، عن ابن عباس قال: قال موسى عليه السلام أمهلت فرعون أربعمائة سنة، وهو يقول: أنا ربكم الأعلى، ويجحد رسلك، ويكذب بآياتك، فأوحى الله إليه: إنه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحببت أن أكافئه ^(١).

وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال جبرائيل عليه السلام: قلت يا رب، تدع فرعون ^(٢)، وقد قال: أنا ربكم الأعلى؟ فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ^(٣).

القمي، «النكال: العقوبة، والآخرة هو قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾، والأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ فأهلكه الله بهذين القولين» ^(٤).

سعد السعود لابن طاموس، عن تفسير الكلبي، عن ابن عباس: أن جبرئيل قال لرسول الله ﷺ: يا محمد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(٥)، وأنا أذنته ^(٦) في الماء والطين لشدة غضبي عليه؛ مخافة أن يتوب فيتوب الله ﷻ عليه، قال له رسول الله ﷺ: وما كان شدة غضبك عليه يا جبرائيل؟ قال: لقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ وهي كلمة الآخرة، وإنما قالها حين انتهى إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فوق فصدقه لما

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧ / ١٠، وبحار الأنوار: ١٢٩ / ١٩.

(٢) في الأصل: (موسى)، وهو من اشتباه النسخ.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٥٧ / ١٠، والتفسير الصافي: ٥ / ٢٨١،

وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٢٠ / ١٤.

(٤) تفسير القمي: ٢ / ٤٠٣.

(٥) سورة يونس: ٩٠.

(٦) في الأصل: (أدسه)، وما أثبتناه من المصدر.

رأوا^(١) ذلك، فذلك قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾^{(٢) (٣)}.

الخصال، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أُملى الله لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة، ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكان بين أن قال الله تعالى لموسى وهارون: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾^(٤)، وبين أن عرفه الإجابة أربعين سنة، ثم قال: قال جبرائيل عليه السلام: نازلت ربِّي في فرعون منزلة شديدة، فقلت: رب، تدعه وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾؟ فقال: إنما يقول: هذا عبد مثلك^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعَةٌ نَفَرٌ: أَوَّلُهُمْ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ إِلَى قَوْلِهِ: وَفِرْعَوْنُ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾»^(٦)، الحديث.

[تفسير ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾]

«﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي فعل بفرعون حين كَذَّبَ وعَصَى، ﴿لَعِبْرَةً﴾ أي عظة، ﴿لِّمَن يَخْشَى﴾ الله ويخاف عقابه»^(٧).

الاختصاص، عن المفضل عن الصادق عليه السلام في حديث: والله ما استوجب آدم أن يخلقه بيده، وينفخ فيه من روحه إِلَّا بولاية علي عليه السلام، ولا كلم الله

(١) في الأصل: (رأى)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) سورة طه: ٧٩.

(٣) ينظر: سعد السعود: ٢١٨.

(٤) سورة يونس: ٨٩.

(٥) ينظر: الخصال: ٥٤٠.

(٦) تفسير نور الثقلين: ٥ / ٥٠٠، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١٢٠.

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٥٧.

موسى تكليماً إلا بولاية عليٍّ عليه السلام، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعليٍّ عليه السلام ^(١)، الخبر.

[تفسير ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا]

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أصعب خلقاً بنظركم القاصر، ﴿أَمْ السَّمَاءُ﴾ وهما في قدرة الله واحد، ﴿بَنَاهَا﴾ الله الذي لا يكبر عليه خلق شيء، ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ أي سقّفها، وما ارتفع منها ^(٢).

المجمع، «السّمك: الارتفاع» ^(٣).

﴿فَسَوَّاهَا﴾ بلا شقوق، ولا فتوق، ولا تفاوت، وقيل: سواها ^(٤): أحكمها ^(٥).

وقيل: (تمّمها بما يتم به، كما لها من الكواكب والتداوير، وغيرهما من قولهم: سوى فلان أمره إذا أصلحه) ^(٦).

[تفسير ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا]

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ «أظلمه، منقول من: غطش الليل إذا أظلم، وإنما أضافه إليها لحدوثه بحركتها» ^(٧).

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي أبرز ضوء شمسها، لقوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾

(١) ينظر: الاختصاص: ٢٥٠.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٠ / ٢٥٩.

(٤) في الأصل: (سويها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب:

١٤ / ١٢١.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١٢١.

يريد النهار^(١).

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ «بسطها من الدحو: وهو البسط»^(٢).

القمي، ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي: أظلم^(٣).

قوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، قال: الشمس، قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أي: بسطها^(٤).

عن ابن عباس: «الله - تعالى - دحا الأرض بعد السماء، وإن كانت الأرض خُلِقَتْ قبل السماء، وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها»^(٥).

روضة الكافي، مسنداً عن محمد بن عطية، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لرجل من أهل الشام: وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذا ومعه شيء وليس هو يتقدمه، ولكنه كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كل شيء إلى الماء، ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه.

وخلق الريح من الماء، ثم سلط الريح على الماء، فشقت الريح متن الماء، حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٨٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١٢١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

(٣) تفسير القمي: ٢ / ٤٠٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

بيضاء نقيّة ليس لها صدع، ولا ثقب، ولا صعود، ولا هبوط، ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء.

ثم خلق الله النار من الماء، فشققت النار متن الماء، حتّى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع، ولا ثقب، وذلك قوله: ﴿السَّمَاءِ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾^(١) قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب، ثم طواها فوضعها فوق الأرض.

ثم نسب الخلقين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ يقول: بسطها^(٢)، الحديث.

النهج، في كلام يذكر فيه ابتداء خلق السماوات السبع، قال عليه السلام: «جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعليهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً»^(٣).
الكافي، مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال وقد ذكر البيت العتيق: «إنّ الله خلقه قبل الأرض، ثمّ خلق الأرض من بعده فدحيتها»^(٤) من تحته^(٥).

ومنه مسنداً، عن الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثمّ دحاها»^(٦) من منى إلى عرفات، ثمّ دحاها^(٧) من عرفات إلى منى،

(١) في المصدر: (والسما بناها... ضحاها).

(٢) الكافي: ٨ / ٩٤-٩٥، باب: حديث الرجل الشامي مع أبي جعفر عليه السلام وما سأله عنه، ح ٦٧.

(٣) نهج البلاغة: ١٨ / ١.

(٤) في الأصل: (دحيتها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الكافي: ٤ / ١٨٩، باب: إنّ أول ما خلق الله من الأرضين مواضع البيت وكيف كان أو ما خلق، ح ٥.

(٦) في الأصل: (دحيتها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) في الأصل: (دحيتها)، وما أثبتناه من المصدر.

فالأرض من عرفات، وعرفات من منى، ومنى من الكعبة»^(١).

ومنه مسنداً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَمَرَ الرِّيحَ فَضْرِبْنَ وَجْهَ الْمَاءِ حَتَّى صَارَ مَوْجًا، ثُمَّ أَزِيدَ فَصَارَ زَبَدًا وَاحِدًا فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ، ثُمَّ جَعَلَهُ جِبَلًا مِنْ زَبَدٍ ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾^(٢) (٣).

ومنه مسنداً، عن الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأي شيء سَمَّاهُ الْعَتِيقُ؟ فقال: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَيْتِ صَنَعَةِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا لَهُ رَبٌّ وَسَكَانٌ يَسْكُونُونَهُ غَيْرَ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَا رَبَّ لَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ الْحَرُّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ قَبْلَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ فَدَحَاهَا^(٤) مِنْ تَحْتِهِ^(٥).

القمي، مسنداً عن أبي بكر الحضرمي، عن الصادق عليه السلام قال: خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي، فلقياً أبا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام، فقال هشام للأبرش:

تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه،

(١) الكافي: ٤ / ١٨٩، باب: إن أول ما خلق الله من الأرضين...، ح ٣، ومن لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٤١، باب: ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحرم، ح ٢٢٩٧، وبحار الأنوار: ٥٤ / ٢٠٣، باب: في أن الله تعالى خلق أرض كربلاء... ح ١٤٩.

(٢) سورة آل عمران: ٩٦.

(٣) ينظر: الكافي: ٤ / ١٩٠، باب: في حج آدم عليه السلام، ح ٧، ومن لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٤١، باب: ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحرم، ح ٢٢٩٦، ووسائل الشيعة: ١٣ / ٢٤١، باب: وجوب احترام الكعبة وتعظيمها، ح ١٧٦٤٦.

(٤) في الأصل: (فدحها)، وما أثبتناه من المصدر

(٥) ينظر: الوافي: ٤ / ١٨٩، باب: إن أول ما خلق الله من الأرضين...، ح ٥، ووسائل الشيعة: ١٣ / ٢٤٠، باب: وجوب احترام الكعبة وتعظيمها، ح ٨، وبحار الأنوار: ٩٨ / ٥٨، باب العلة التي من أجلها سُميت الكعبة...، ح ١٣.

فقال الأبرش: لأسأله عن مسائل لا يجيبني إلا نبي أو وصي نبي، فقال هشام: وددت أن تفعل ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبد الله عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنا عن قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(١)، بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبرش، هو كما وصف نفسه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢)، والماء على الهواء، والهواء لا يحد، ولم يكن خلق غيرها، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد فصار زبدًا واحدًا، فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد، ثم دحا الأرض من تحته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، ثم مكث الرب ما شاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحر حتى أزيدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب^(٣)، الحديث.

ومنه مسنداً عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث: وتبدل الأرض غير الأرض؛ يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها الجبال ولا نبات كما دحاها^(٤) أول مرة^(٥).

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٢) سورة هود: ٧.

(٣) ينظر: تفسير القمي: ٢/ ٦٩-٧٠.

(٤) في الأصل: (دحيها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) ينظر: تفسير العياشي: ٢/ ٢٣٥-٢٣٦، والتفسير الصافي: ٣/ ٩٧، وبحار الأنوار: ٦/ ٣٢٤.

الاحتجاج، عن عليٍّ عليه السلام في حديث قال السائل: فخلق النهار قبل الليل؟ قال: نعم، خلق النهار قبل الليل والشمس والقمر والأرض قبل السماء^(١).

النهج، كبس^(٢) الأرض على مور^(٣) أمواج مستفحلة^(٤)، ولجج بحار زاخرة^(٥) تلتطم أواذي^(٦) أمواجها، وتصطفق^(٧) متقاذفات أثباجها^(٨)، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها، فخضع جماح^(٩) الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائيه أو وطأته بكلكلها^(١٠)، وذلل مستخذياً^(١١)، إذ تمعكت^(١٢)

(١) ينظر: الاحتجاج: ٢ / ١٠٠.

(٢) في الأصل: (ليس)، وما أثبتناه من المصدر، وكبس: كبس البئر والنهر أي طمهما بالتراب، القاموس المحيط: ٢ / ٢٤٤.

(٣) مار الشيء يمور موراً، تردد في عرض، تاج العروس: ٧ / ٤٩٥.

(٤) في الأصل: (مستفحلة)، وما أثبتناه من المصدر، واستفحل الأمر: أي تفاقم واشتد، تاج العروس: ١٥ / ٥٦٨.

(٥) زخر البحر، كمنع، يزخر زخراً، فتح فسكون، وزخوراً بالضم، وزخيراً، وتزخر: طمأ وتملاً، وزخر الوادي زخراً، مد جداً وارتفع، فهو زاخِر، ويقال للوادي إذا جاش مده وطمى سبيله زخر يزخر زخراً، ينظر: تاج العروس: ٦ / ٤٥٧.

(٦) الآذي، بالمد والتشديد: الموج الشديد، لسان العرب: ١٤ / ٢٨.

(٧) الريح تصفق الأشجار، فتصطفق أي تضطرب، لسان العرب: ١٠ / ٢٠٢.

(٨) الشبح: نتوء الظهر، والشبح: علو وسط البحر إذا تلاقت أمواجه، ينظر: لسان العرب: ٢٢٠ / ٢.

(٩) في الأصل: (حاح)، وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) الكلكال: الصدر من كل شيء، والكلكل كهدهد: الرجل الضرب، أو هو القصير الغليظ مع شدة، كالكلاكل، بالضم وهي بهاء فيهما، ينظر: تاج العروس: ١٥ / ٦٦٥.

(١١) خضع وذل، تاج العروس: ١٩ / ٣٧٢.

(١٢) تمعك تمعكاً: تمرغ في التراب وتقلب فيه، ومعكتها تمعياً: مرغتها في التراب؛ أي الدابة، تاج العروس: ١٣ / ٦٤٤.

عليه بكواهلها فأصبح اصطخاب^(١) أمواجه ساجياً^(٢) مقهوراً، وفي حكمة^(٣) الذلّ منقاداً أسيراً، وسكنت الأرض مدحوة^(٤) في لجة تياره، وردت من نخوة بأوه واعتلائه^(٥)، وشموخ أنفه وسمو غلوائه^(٦)، وكعمته^(٧) على كظة^(٨) فهمد بعد نزقانه^(٩)، ولبد بعد زيفان وثباته^(١٠)^(١١).

- (١) في الأصل: (اصطخاب)، وما أثبتناه من المصدر، واصطخب القوم: وتصاحبوا إذا تصايحوا وتضاربوا، تاج العروس: ١٤٢ / ٢.
- (٢) أي: سكن، تاج العروس: ٥٠٨ / ١٩.
- (٣) الحكمة محرّكة: ما أحاط بحنكي الفرس، تاج العروس: ١٦٢ / ١٦.
- (٤) ادحوى الشيء: انبسط، تاج العروس: ٤١٠ / ١٩.
- (٥) في الأصل: (من نخوة باردة واعتلائه)، وما أثبتناه من المصدر، والبأو: الكبير والفخر، تاج العروس: ١٨٦ / ١٩.
- (٦) في الأصل: (علوائه)، وما أثبتناه من المصدر، وغلوة: وكله من الارتفاع والتجاوز، تاج العروس: ٢٣ / ٢٠.
- (٧) كعم البعير، كمنع، يكعمه كعماً فهو مكعوم، وكعيم: شدّ فاه في هياجه لئلا يعضّ أو يأكل، تاج العروس: ٦٢٢ / ١٧.
- (٨) كظة كظة: غمة من كثرة الأكل، وهذا الطعام مكظّة؛ أي متخمة واكتظ بطنه، ينظر: تاج العروس: ٤٨٨-٤٨٧ / ١٠.
- (٩) في الأصل: (فهمه بعد ترقامه)، وما أثبتناه من المصدر، ونزق كفرح، وضرب نزقاً نزقاً: طاش وخف عند الغضب، وقيل: النزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق، تاج العروس: ٤٥٦ / ١٣.
- (١٠) في الأصل: (بعد ريقان ونباته)، وما أثبتناه من المصدر، والزيفان: زفت الريح السحاب ونحوهما زفياً بالفتح وزفياً محرّكة: طردته واستخفته، والزافي: السريع الخفيف، ينظر: تاج العروس: ٤٩٣ / ١٩.
- لبد بالمكان كفرح ونصر: يلبد ويلبد لبوداً، لبداً، محرّكة: أقام به ولزق، ينظر: تاج العروس: ٢٣٣ / ٥.
- (١١) ينظر: نهج البلاغة: ١٧٣-١٧٤ / ١.

[تفسير ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾]

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ أي: من الأرض^(١)، ﴿مَاءَهَا﴾، والمعنى: «فجر البحار والأنهار والعيون»^(٢).

عن ابن عباس، ﴿وَمَرْعَاهَا﴾^(٣) «مما يأكل الناس والأنعام»^(٤).

روضة الكافي، بإسناده عن أبي الرافع، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: أن الله أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماء رتقاً لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، فلما تاب الله على آدم أمر السماء فتفطر بالغمام، ثم أمرها فأرخت عزاليها فأنبئت الأشجار، وأثمرت الثمار، وتفهمت^(٥) بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها^(٦).

وإسناده إلى محمد بن عطية، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث يقول فيه: فإن قوله تعالى: ﴿كَانَتْ رَتْقًا﴾^(٧) يقول: كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحب، فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر، والأرض بنبات الحب^(٨).

القمي، عن الصادق عليه السلام في حديث يقول فيه: (وقد ذكر السماء والأرض

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في الأصل: (مرعها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

(٥) في الأصل: (تفهمت)، وما أثبتناه من المصدر، والفهق: الامتلاء، العين: ٣ / ٣٧٠.

(٦) ينظر: الكافي ٨ / ١٢١، حديث نافع مولى عمر بن الخطاب مع أبي جعفر عليه السلام، ح ٩٣.

(٧) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٨) ينظر: الكافي: ٨ / ٩٥، باب: حديث الجنان والنوق وأهل الجنة، ح ٦٧، والتفسير

الصادق: ٣ / ٣٣٧، وبحار الأنوار: ٥٤ / ٩٧.

وكانتا مرتوقيتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب وهو النبات، ولم
تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات^(١).

[تفسير ﴿وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾]

﴿وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا﴾ أي: «أثبتها في أوساط الأرض»^(٢).

﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أي: خلق الأرض وأخرج المياه والمراعي، وأثبت
الجبال بما فيها من أنواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة أنعامكم تنتفعون بها^(٣).
النهج، وجبل جلاميدها^(٤)، ونشوز متونها وأطوادها^(٥)، فأرساها^(٦) في
مراسيها^(٧)، وألزمها قرارتها^(٨)، فمضت رؤوسها في الهواء^(٩)، ورست^(١٠)

(١) ينظر: تفسير القمّي: ٢ / ٧٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) في الأصل: (حلاميدها)، وما أثبتناه من المصدر، والجلمد: الصخر، الجلمود:

أصغر من الجندل قدر ما يرمى بالقذاف، ينظر: تاج العروس: ٤ / ٢٩٨.

(٥) النشوز: النشز: المتن المرتفع من الأرض، ينظر: تاج العروس: ٨ / ١٥٩.

والمتون: المتن: ما صلب من الأرض وارتفع، تاج العروس: ١٨ / ٥٢٢.

الأطواد: الجبل أو عظيمه، المتطاوول في السماء، والطود: المشرف من الرمل

كالهضبة، ينظر: تاج العروس: ٥ / ٨١.

(٦) في الأصل: (فأرسالها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) مراسيها: رست قدمه: ثبت في الحرب، ورسا الجبل يرسو: إذا ثبت أصله في

الأرض، ينظر: تاج العروس: ١٩ / ٤٦١.

(٨) في الأصل (قارها)، وما أثبتناه من المصدر، والقرار: جمع قرارة، وقال ابن شميل:

بطون الأرض قارها؛ لأن الماء يستقر فيها، ويقال: القرار مستقر الماء في الروضة،

ينظر: تاج العروس: ٧ / ٣٨٠.

(٩) في الأصل: (غضت دوسها)، وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) في الأصل: (ودست)، وما أثبتناه من المصدر.

أصولها في الماء، فأنهد^(١) جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها متون أقطارها ومواضع أنصابها^(٢)، وأشهى قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عماداً وأزّزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ^(٣) بحملها أو تزول عن مواضعها^{(٤)(٥)}.

وفيه، فلمّا أَلقت السحاب برك بوانيتها^(٦)، بعاع^(٧) ما استقلت به، من العباء المحمول عليها، أخرج به من هوامد^(٨) الأرض النبات، ومن زعر^(٩)

(١) في الأصل: (فانهدت)، وما أثبتناه من المصدر، والنهد: الشيء المرتفع، فرس نهد ومنكب نهد، والنهد: الكريم، ينهض إلى معالي الأمور، ينظر: تاج العروس: ٢٨٨/٥.

(٢) في الأصل: (أنصابها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (تسيخ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) مواضع الأنصاب: النَّصْب، بضمين: كلّ ما نصب وجعل علماً كالنصيبة، قيل: النَّصْب: جمع نصيبة، كسفينة وسفن، ينظر: تاج العروس: ٤٣٤/٢.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ١٩٢-١٩٣/٢.

(٦) البرك بالفتح: كل كل البعير وصدرة الذي يدوك به الشيء تحته، والبركة: ما ولي الأرض من جلد صدر البعير ونص العين: من جلد بطن البعير وما يليه من الصدر، ينظر: تاج العروس: ٥١٦/١٣.

البواني: أضلاع الزور، وقيل: عظام الصدر، وقيل: الأكتاف والقوائم، الواحدة: بانية، تاج العروس: ٢٢٣/١٩.

(٧) في الأصل: (وبقاع)، وما أثبتناه من المصدر، وبعاع: ثقل السحاب من المطر، تاج العروس: ٢٤/١١.

(٨) الهوامد، الهامد: البالي من كل شيء، واليابس من النبات ومن الشجر، ينظر: تاج العروس: ٣٣٧/٥.

(٩) زعر: زعر الرجل زعراً: قلّ خيرته، والأزعر: الموضع القليل النبات، ينظر: تاج العروس: ٤٦٣/٦.

الجمال الأعشاب، فهي تبهج بزينة رياضها، وتردهي^(١) بما ألبسته، من ريط^(٢) أزاهيرها^(٣)، وحلية ما سمطت^(٤) به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغاً للأنام، ورزقاً للأنعام^(٥).

[تفسير ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِمَةُ الْكُبْرَى﴾]

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِمَةُ الْكُبْرَى﴾ قيل: «وهي القيامة لأنها تطم على كل داهية، هائلة؛ أي تعلو وتغلب»^(٦).

وقيل: «هي النفخة الثانية»^(٧)، وقيل: هي الغاشية الغليظة المجللة^(٨) التي تدفق الشيء بالغلظ^(٩)، وقيل: «إن ذلك حين تُساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار»^(١٠).

إكمال الدين، عن النزال بن سبرة^(١١)، عن عليّ عليه السلام في حديث يقول فيه:

(١) في الأصل: (تردهي)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (رط)، وما أثبتناه من المصدر، وريطة: كل ثوب رقيق لين، ينظر: تاج العروس: ٢٦٧/١٠.

(٣) زهر: أزهار، جمع الجمع: أزاهير، والزهرة من الدنيا: بهجتها ونضارتها، ينظر: تاج العروس: ٤٨٤/٦.

(٤) في الأصل: (شمطت)، وما أثبتناه من المصدر، والسمط: الخيط ما دام فيه الخرز، وإلا فهو سلك، وقيل: هي قلادة أطول من المخنقة، ينظر: تاج العروس: ٢٩٥/١٠.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ١٧٦-١٧٧.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٦١/١٠.

(٧) القائل: الحسن، المصدر نفسه.

(٨) في الأصل: (المحللة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٩) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٦١/١٠.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) في الأصل: (نزال بن سيّارة)، وما أثبتناه من المصدر.

وقد ذكر الدجال ومَن يقتله وأين يقتل إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا: وما في ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك حقاً يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أنني كنت مثلك، فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها فيرى ما بين الخافقين بإذن الله؛ وذلك بعد طلوع الشمس من غروبها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا تقبل توبة ولا عمل يُرفع، ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(١)، ثم قال ﷺ: لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إليّ حبيبي رسول الله ﷺ ألا أخبر به غير عترتي^(٢).

الاختصاص، عن أبي الطفيل، عن عليّ ﷺ في حديث: فقلت: يا أمير المؤمنين، قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٣) ما الدابة؟ قال: يا أبا الطفيل، إله عن هذا؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرني به جعلت فداك؟ قال: هي دابة تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، وتنكح النساء، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هو؟ قال: هو رب الأرض الذي تسكن الأرض به، قلت: يا أمير المؤمنين: من هو؟ قال: صديق هذه الأمة

(١) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٢) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٧، باب ٤٧، حديث الدجال وما يتصل به من

أمر القائم عجل الله فرجه، ح ١.

(٣) سورة النمل: ٨٢.

وفاروقها وربيبها^(١) وذو قرنيها^(٢)، قلت: يا أمير المؤمنين، مَنْ هو؟ قال: الذي قال الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٣)، والذي عنده أم الكتاب، والذي جاء بالصدق وصدق به، والناس كلهم كافرون غيره.

قلت: يا أمير المؤمنين، فسمِّه لي، قد سمَّيته لك يا أبا الطفيل؛ والله لو أدخلت على عامَّة شيعتي الذين بهم أقاتل الذين أقرّوا بطاعتي، وسمّوني أمير المؤمنين، واستحلّوا جهاد مَنْ خالفني، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحقّ في الكتاب الذي نزل به جبرائيل على محمد عليه السلام؛ لتفرّقوا عني حتّى أبقى في عصاته من الحقّ قليله، أنت وأشياعك من شيعتي، ففرغت وقلت: يا أمير المؤمنين، أنا وأشباهي نتفرّق عنك أو نثبت معك؟ قال: بل تثبتون. ثمّ أقبل عليّ فقال: أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرب به إلّا ثلة: ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قبض فارتد الناس ضلالاً وجهالاً إلّا مَنْ عصمه الله، بنا أهل البيت^(٤).

قيل: ربانيّون هم العلماء الأتقياء أو عابدون ربّهم^(٥)، وقيل: جماعات منسوب إلى الربة^(٦)، وهي الجماعة^(٧).

(١) في الأصل: (وريبها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (قربتها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) سورة هود: ١٧.

(٤) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ٦٩ - ٧٠.

(٥) القائل: البيضاوي، ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٢ / ٢.

(٦) في الأصل: (للربه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) القائل: البيضاوي، ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٢ / ٢.

القَمِّي، عن الصادق عليه السلام قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليقظان؛ آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني، قال عمّار: وأي آية هي؟ قال: قول ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ الآية ^(١) فأَي دابة هي؟ قال عمّار: والله، ما أجلس، ولا أكل ولا أشرب حتّى أريتها؛ فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرّاً وزبداً؛ فقال: يا أبا اليقظان؛ هلم، فجلس عمّار وأقبل يأكل منه، فتعجّب الرجل منه، فلمّا قام عمّار قال الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان؛ حلفت إنّك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتّى تريتها؟ قال عمّار: قد أريتها إنّ كنت تعقل ^(٢).

[تفسير ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾]

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ «أي تجيء الطامة في يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر» ^(٣). القمّي، «يتذكر ما عمله كلّ» ^(٤).

[تفسير ﴿وَبُرِّرَّتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى * فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾]

﴿وَبُرِّرَّتِ الْجَحِيمُ﴾ أي أظهرت ﴿لِمَن يَرَى﴾ فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء، ويبصرونها مشاهدة ^(٥).

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ وتجاوز الحد الأدنى الذي حدّه الله له وارتكب المعاصي ^(٦).

(١) سورة النمل: ٨٢.

(٢) ينظر: تفسير القمّي: ١٣١ / ٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١، بحار الأنوار: ٩١ / ٧.

(٤) تفسير القمّي: ٤٠٣ / ٢.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١، بحار الأنوار: ٩١ / ٧.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦٣، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

الكافي، عن عليٍّ عليه السلام في حديث ومَنْ طغى ضلَّ على عمل بلا حجة ^(١).

[تفسير «وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى»]

«وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» على الآخرة «فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» له ^(٢).

الكافي، مسنداً عن المفضل، عن الصادق عليه السلام «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» ^(٣)

قال: ولايتهم، «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى» ^(٤)، قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «إِنَّ

هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» ^{(٥) (٦)}.

العياشي، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزَيَّتَهَا» ^(٧) يعني فلاناً وفلاناً ^(٨).

[تفسير «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى»]

«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ» أي: مقامه بين يدي الله؛ لعلمه بالبداة والمعاد ^(٩).

«وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى» أي: عن المحارم التي تشتهيها وتهويها، وقيل:

إنَّه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها ^(١٠).

(١) ينظر: الكافي: ٢ / ٢٩٤، باب: صفة النفاق والمنافق. رقم الحديث:

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦١.

(٣) سورة الأعلى: ١٦.

(٤) سورة الأعلى: ١٧.

(٥) سورة الأعلى: ١٨-١٩.

(٦) ينظر: الكافي: ١ / ٤١٨، باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٣٠.

(٧) سورة هود: ١٥.

(٨) تفسير العياشي: ٢ / ١٤٢.

(٩) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١٢٧.

(١٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦٢.

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ومقرّه (١).

القمي، في الآية قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها فخافه، ونهى النفس عن الهوى فمكانه الجنة (٢).

الكافي، عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٣) قال: مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمل من خير وشر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤).

ومنه مسنداً عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: اتقِ المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً؛ قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس وهواها، فإنّ هواها في رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها، وكفّ النفس عما تهوى دواها (٥).

ومنه مسنداً عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذاتها وشهواتها دخل النار (٦).

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٦٢.

(٢) ينظر: تفسير القمي: ٢ / ٤٠٤.

(٣) سورة الرحمن: ٤٦.

(٤) ينظر: الكافي: ٢ / ٧٠-٧١، باب الخوف والرجاء، ح ١٠.

(٥) ينظر: الكافي: ٢ / ٣٣٦، باب: المكر والغدر والخديعة، ح ٤، وسائل الشيعة: ١٦ /

٥٨، باب: اعتراف المذنب لله بالذنوب... ح ٨١، وبحار الأنوار: ٦٧ / ٨٩، باب:

اتباع الهوى وطول الأمل... ح ٢٠.

(٦) ينظر: الكافي: ٢ / ٨٩-٩٠، باب: الصبر، ح ٧، وبحار الأنوار: ٦٨ / ٧٢، باب: في

قول أبي جعفر عليه السلام... ح ٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤ / ١٢٧.

وياسناده إلى يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إني أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فإنه يصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ^(١).

وياسناده إلى أبي جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شتت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أؤته منها إلا ما قدرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر، وآته الدنيا وهي راغمة ^(٢).

وياسناده إلى الصادق عليه السلام: احذروا أهواءكم كما تحذروا من أعدائكم، فليس شيء أعدي للرجال من اتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم ^(٣).

[تفسير ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إرساؤها: أي إقامتها؛ المراد: متى يقيمها الله ويكوّنها ويثبتها، أو متى مستقرّها من مرسى السفينة، وهو حيث

(١) ينظر: الكافي: ٢ / ٣٣٥-٣٣٦، باب: اتباع الهوى، ح ٣، ووسائل الشيعة: ١٥ / ٢٨٠، باب: وجوب إثارة رضى الله...، ح ٧، وبحار الأنوار: ٢ / ١٠٦.

(٢) ينظر: الكافي: ٢ / ٣٣٥، باب: اتباع الهوى، ح ٢، ووسائل الشيعة: ١٥ / ٢٧٩، باب: وجوب إثارة رضى الله...، ح ٣، وبحار الأنوار: ٦٧ / ٧٧.

(٣) ينظر: الكافي: ٢ / ٣٣٥، باب: اتباع الهوى، ح ١، ووسائل الشيعة: ١١ / ٣٤٦، باب: تحريم اتباع الهوى...، ح ١، وبحار الأنوار: ٦٧ / ٨٢-٨٣.

ينتهي إليه ويستقرّ فيه^(١). القمّي، «متى تقوم؟»^(٢).

﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم؟ والمراد: ما أنت من ذكرها لهم، وتبين وقتها في شيء^(٣).

﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ أي منتهى علمها لم يؤت أحداً من خلقه^(٤).

وقيل: ﴿فِيمَ﴾ «إنكار لسؤالهم»^(٥)، و﴿مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ مستأنف؛ معناه: أنت تذكر من ذكرها؛ أي علامة من أشراطها، فإن إرسالك خاتماً للأنبياء عليه السلام أمانة من أماراتها^(٦).

وقيل: إنه متصل بسؤالهم، والجواب ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾^(٧).

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ وقرئ منذرٌ بالتنوين، والمعنى إنك لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة، وإنما بُعثت لتنذر من أهوالها وهو لا يناسب تعيين

(١) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٢) تفسير القمّي: ٢/ ٤٠٤.

(٣) التفسير الصافي: ٥/ ٢٨٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٤) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦.

(٥) تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

الوقت، وتخصيص مَنْ يخشى لآئه المنتفع به^(١).

﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا أو في القبور^(٢).

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ «أي عشيّة يوم أو ضحاه»^(٣).

القمي، ﴿أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾ قال: متى تقوم؟ فقال الله: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ أي علمها عند الله، قوله: ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ الآية، قال: بعض يوم^(٤).

البحار، عن المفصل عن الصادق عليه السلام: هل للمتأمل المأمول المهدي من وقت موقّت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعة؛ قلت: يا سيدي؛ ولم ذاك؟ قال: لآئه هو الساعة التي قال الله عز وجل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥) الآية.

وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾.

وقال: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٦)، ولم يقل: إنها عند أحد دونه، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾^(٧) فقد جاء أشراطها، وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٨).

(١) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

(٤) ينظر: تفسير القمي: ٢/ ٤٠٤.

(٥) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٦) سورة الزخرف: ٨٥.

(٧) سورة الزخرف: ٦٦.

(٨) سورة القمر: ١.

وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾^(١) إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٢).

قلت: فما معنى يمارون في الساعة؟ قال: يقولون: متى وُلِد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكلّ ذلك استعجالاً لأمر الله و^(٣) شكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة، وأنّ للكافرين لشراً مآب^(٤).

الكافي، عن الصادق عليه السلام في حديث قوله: حتّى يروا ما يوعدون، فهو خروج القائم عليه السلام وهو الساعة^(٥)، الخبر.

غيبة النعماني، عن الصادق عليه السلام: الليل اثنا عشر ساعة، والنهار اثنا عشر ساعة، والشهور اثنا عشر شهراً، والأئمة اثنا عشر إماماً، والنقبا اثنا عشر نقيباً، وإنّ عليّاً عليه السلام ساعة من اثني عشر ساعة، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾^{(٦) (٧)}.

الاختصاص، عن الباقر عليه السلام، عن عليّ عليه السلام في حديث: وأنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات، والكرّات، وصاحب الصولات والنقمت والدولات العجيبات، وإن قرن من حديد.

(١) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٢) سورة الشورى: ١٨.

(٣) في الأصل: (في)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ١ - ٣.

(٥) ينظر: الكافي: ١ / ٤٣١، باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٩٠.

(٦) سورة الفرقان: ١١.

(٧) ينظر: الغيبة، للنعماني: ٨٧.

إلى قوله: وإليّ تزويج أهل الجنة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كلّ شيء بعد القضاء، وإليّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الجنّات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس والقمر، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف.

إلى قوله؛ أنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سُحِّرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأُمّة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كلّ شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني، وبسرّه الذي أسر إلى محمّد وأسرّه النبي ﷺ إليّ، وأنا الذي أنحلني ربّي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه، يا أيّها الناس، أسألوني قبل أن تفقدوني^(١).

الاختصاص، عن جابر، عن الصادق ﷺ: إنّ لعلّي ﷺ في الأرض كرامة مع الحسين ﷺ ابنه يُقبل برايته حتّى ينتقم له من بني أميّة ومعاوية وآل معاوية، ومن شهد حربه، ثمّ يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذٍ من الكوفة ثلاثين ألفاً ومن سائر الناس سبعين؛ فيلقهم بصفين مثل المرّة الأولى حتّى يقتلهم، ولا يبقى منهم مخبراً، ثمّ يبعثهم الله ﷻ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون.

ثمّ كرامة أخرى مع رسول الله ﷺ حتّى يكون خليفة في الأرض؛ إذ يكون الأئمّة عمّاله، وحتّى يبعثه الله علانيّة فتكون عبادته علانيّة في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض.

(١) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٧-٤٩.

ثم قال: إي والله وأضعاف ذلك، ثم عقد بيده أضعافاً يعطي الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتى ينجز له بوعوده في كتابه، كما قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^{(١) (٢)}.

ومنه عن الصادق عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى ربِّي عز وجل فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلمني بما كلم به، وكان ممّا كلمني به أن قال يا محمّد؛ إنّي أنا الله... إلى قوله: يا محمّد، عليّ أوّل من أخذ ميثاقه من الأئمّة، يا محمّد؛ عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدابة التي تكلمهم، يا محمّد، عليّ أظهره على جميع ما أوصيه إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً، يا محمّد؛ أبطنه الذي أسرّته إليك، فليس ما بيني وبينك سرّ دونه، يا محمّد؛ عليّ علي، ما خلقت من حلال وحرام عليّ عليم به^(٣).

ومنه عن الصادق عليه السلام إنّ من يرجع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليه السلام فيملك حتى يسقط حاجباه على عينه من الكبر^(٤).

(١) سورة التوبة: ٣٣، سورة الصف: ٩.

(٢) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ٧٤-٧٥.

(٣) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣ / ٦٨.

(٤) ينظر: الوافي: ٢ / ٢٦٧، باب: أن أفعالهم معهودة من الله تعالى، ح ٧٤٤، والبرهان في تفسير القرآن: ٤ / ٢٩٣، بحار الأنوار: ٥٣ / ٤٦.

المصادر والمراجع

١. الاحتجاج: الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ..
٢. الاختصاص: الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ولبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ..
٣. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخرّيج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ..
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (بتفسير البيضاوي): ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت: ٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشي، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ..
٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ..
٦. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم.
٧. تاج العروس: الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، المطبعة: دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ..
٨. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح:

أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

٩. تراجم الرجال: السيد أحمد الحسيني الإشكوري، بعناية وإشراف: قسم شؤون

المعارف الإسلامية والإنسانية، المطبعة: دار الكفيل، كربلاء، ط ٤، ١٤٣٩ هـ.

١٠. التفسير الأصفي: الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث

والدراسات الإسلامية، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي،

المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤١٨ هـ.

١١. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، حققه وصححه وقدم

له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مكتبة الصدر -

طهران، المطبعة: مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٦ هـ.

١٢. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت: ٣٢٠ هـ)، تحقيق: الحاج

السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

١٣. تفسير القمّي: علي بن إبراهيم القمي (ت: ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق

وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب

للطباعة والنشر، قم؛ إيران، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.

١٤. تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة

النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين

بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٨ هـ.

١٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي

المشهدى (ت: ١١٢٥ هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: مؤسسة الطبع

والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: لجنة

- من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ.
١٧. تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي (ت: ١١١٢ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلّاتي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، ط ٤، ١٤١٢ هـ.
١٨. الخصال: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣ هـ.
١٩. الذريعة: الشيخ محمد محسن الشهير بـ آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠ هـ.
٢٠. سعد السعود: السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤ هـ)، الناشر: منشورات الرضى - قم، المطبعة: أمير، قم، ١٣٦٣ هـ.
٢١. طبقات أعلام الشيعة: العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠ هـ.
٢٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د. ط، ١٤٠٥ هـ.
٢٣. الغيبة: ابن أبي زينب النعماني (ت: ٣٨٠ هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر: أنوار الهدى، المطبعة: مهر، قم، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٢٤. القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، (د ط)، (د ت).
٢٥. الكافي: الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي

أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية-طهران، المطبعة: حيدري، ط ٥، ١٣٦٣ ش.

٢٦. كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢٧. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ.

٢٨. لسان العرب: ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، الناشر: نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
٢٩. مجمع البحرین: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، المطبعة: جابخانه-طراوت، الناشر: مرتضوي، ط ٢، ١٣٦٢ ش.

٣٠. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣١. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٢.

٣٢. منتخب بصائر الدرجات: حسين بن سليمان الحلي (ق ٩)، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية-النجف الأشرف، ط ١، ١٣٧٠هـ.

٣٣. نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام (ت: ٤٠هـ)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر - قم - إيران، المطبعة: النهضة - قم، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٤. الوافي: الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، عني بالتحقيق والتصحيح

والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني العلامة الأصفهاني،
الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، المطبعة: طباعة
أفست نشاط أصفهان، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٣٥. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث بقم المشرفة،
المطبعة: مهر، قم، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

٣٦. وفيات الأعلام: العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت: ١٣٩٩ هـ)،
تحقيق: مركز إحياء التراث، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية
المقدسة، المطبعة: دار الكفيل، العراق، كربلاء المقدسة، ط ١، ١٤٣٨ هـ.

رسالة في تجويد القرآن الكريم
تأليف العلامة محمد علي آل كشكول
الحائري رحمه الله

من أعلام القرن الثالث عشر

A Treatise In The Recitation
Of The Noble Qur'ān By The 'Allāmah
Scholar Muḥamad 'Alī 'Āl- Kaškūl
Al- Ḥā'irī (Mercy Upon Him)
A Thirteenth Century. H. Scholar

تحقيق: إياد كمالی أصل
الحوزة العلمية / قم المقدسة

Investigated By:-
'Iyād Kamālī 'Aşul.
The Ḥawzah Seminary Of Holy Qum



الملخص

أخذ القرآن الكريم مساحةً كبيرةً في الدِّراسة والبحث بوصفه كلام الله تعالى، وكان نتيجة ذلك أن انبثقت علومٌ شتى جرّاء تنوّع المعرفة في هذا الكتاب المقدّس من جهةٍ وكثرة البحث فيه من جهةٍ أخرى. ومن جملة العلوم التي ترشّحت نتيجة الدِّراسات القرآنيّة (علم التجويد) الذي يُعدُّ من أهمِّ المباحث القرآنيّة التي اهتم بها علماء الامّة بحثًا ودراسةً وتحقيقًا، وأنَّ أهمّيّته سرعان ما تفاقمت نتيجة ارتباطه التبعدي بكتاب الله - تعالى - قراءةً وأداءً ثمَّ دراسةً وتعليمًا، وهدفه بالمجمل هو الدِّقة والضبط والانتظام في قراءة المصحف الشريف، وما يتطلّب ذلك من دراسةٍ لحروف اللغة العربيّة وأصواتها وكيفيّة أدائها وتحقيقها، وقد نتج عن ذلك دراسات كثيرة في مختلف العصور، وظهرت فيها مدارس وآراء قيّدتها مؤلّفات السابقين؛ ما شكّلت لنا وثيقة تاريخيّة تُرشدنا إلى كيفيّة النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، ومن هنا تأتي أهميّة مؤلّفات السابقين بوصفها أقرب زمانًا منّا إلى زمن النطق السليم ولو بشيءٍ نسبيٍّ، وعلى أساس ذلك تبنيّا تحقيق رسالة في علم التجويد للشيخ محمّد عليّ بن قاسم آل كشكول الحائريّ التي درس فيها بيان حقّ كلّ حرف من ناحية مخرجه وصفاته وغير ذلك من الموضوعات الخاصّة بعلم التجويد، التي بدأها ببيان سبب التأليف ثمَّ ترتيب أبواب رسالته، بعدها بيان الحروف الهجائيّة، ثمَّ مخرجها فصفاها، وأقسام كلّ ذلك وما يتفرّع منه، وخصائص كلّ صنفٍ منها.

الكلمات المفتاحيّة: تجويد القرآن الكريم، محمّد عليّ آل كشكول الحائريّ.

Abstract

Being an inspired scripture, The Holy Qur'ān has gained a major area of study and research. Due to the variety of knowledge in this scripture on hand and the much research on other, there were diverse relevant sciences. One of the science was the recitation of the Noble Qur'ān. The topics of Qur'ān have resulted in the recitation which has been researched, studied and cared by the nation's scientists. This major, indeed, recently appeared in the previous two centuries. But, it rapidly grew up in view of its devotional relation to the scripture theoretically and practically at first, and on the levels of teaching and study later on. This field requires accuracy, exaction, systematization in reading the verses of the Holy Qur'ān. In fact, this entails a thorough study for the latters of the Arabic language and their phonemes. By time, there were many language schools and concepts restricted by the early compilations. These efforts led to the true pronunciation of the Qur'ānic words. So, even relatively, it seems important to focus on the earliest treatises as they were closer to the clear pronunciation than any other school. Consequently, this article aims to investigate the treatise of recitation by Šayḥ Muḥamad 'Alī Bin Qāsim 'Āl- Kaškūl Al- Ḥā'irī, in which he studied the details of the pronunciation of each letter aside beginning with stating the reason for this compilation and the way of arranging its chapters as well as explaining the sections and the features of its alphabetic.

Key Words: - The recitation of the Noble Qur'ān; Muḥamad 'Alī 'Āl- Kaškūl Al- Ḥā'irī.

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله المَلِكِ الجليل، الذي كَرَّم أمتنا بالتنزيل، وأوجب حسن تلاوته بالترتيل، فأعظم في ذلك الأجر الجزيل، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد، خير من رتل القرآن وجود، وعلى آله الأطهار ما تعاقب الزمان وتجدد، وبعد:

فبعد علم التجويد واحداً من أهم العلوم القرآنية التي اهتم بها علماء الامة بحثاً ودراسةً وتحقيقاً؛ ونثراً وشعراً، وأنه فاق كثيراً من العلوم الأخر؛ فكانت الدراسات الصوتية مزدهرة عند علماء المسلمين في القرون الماضية، متمثلة بهذا العلم، ومخطوطاته الكثيرة التي تحتضنها مكتبات العالم خير دليل على ذلك.

وعلى الرغم من ظهور مجموعة من الكتب المحققة في عصرنا الحاضر إلا أن المكتبة الإسلامية لا تزال تعاني نقصاً واضحاً في المصادر التي تبحث في علم الدراسات الصوتية، ولا تزال الحاجة أيضاً تدعو إلى تحقيق كثير من هذه الرسائل ونشر الكتب ولا سيما أن بعضاً منها يحتل مكانة متميزة في هذا المجال.

وتتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكتاب الله - تعالى - قراءة وتعبداً؛ دراسة وتعليماً؛ إذ ما تزال حلقات العلم تُعنى بدراسة

هذا العلم دراسة وافية؛ لتمتاز بالدقة والضبط والانتظام على مختلف مناهجها ومدارسها وآرائها التي نراها اليوم بين طيِّات كثير من هذه الكتب المحقَّقة؛ فهي أصالة الماضي ممتدة إلى الحاضر.

وقد وقع اختياري على هذه الرسالة دراسة وتحقيقًا، وذلك بعد أن حقَّقتُ كتاب (الإكمال لمنتهى المقال) للمؤلِّف نفسه، إذ كنت في حينها قد حصلت على نسخة خطيَّة من الكتاب من جامعة طهران، فوجدت في فهرسها هذه الرسالة، تتكون من ١٢ ورقة، فما كان مني إلا أن أجود بتحقيقها؛ خدمة لهذا العلم الشريف.

هذا وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل عملاً مباركاً نافعاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يأخذ بأيدينا لما هو خير.

المؤلِّف في سطور:

هو الشيخ محمد عليّ بن قاسم آل كشكول الحائريّ؛ عالم جليل، وفاضل نبيل، وفقه خبير، وأصولي ماهر، ورجالي باهر، ومحدِّث كامل، ومصنّف مُكثّر نافع، وقوي الحافظة، وسديد الذاكرة، وحسن المحاضرة، وجيّد التلقي، وفقه عارف بالرجال^(١).

كان من أجلاء العلماء في عصر شريف العلماء، والشيخ صاحب الفصول، والسيد عبد الله شبر، والشيخ عبد النبي الكاظمي صاحب تكملة النقد^(٢).

قال السيد الأمين: «كان عالماً فاضلاً رجالياً بالإجازة عن شريف العلماء

(١) ينظر: تكملة أمل الآمل ٥: ٤٤٣، رقم ٢٣٩٤؛ عشائر كربلاء وأسرها ٢: ٥١٣.

(٢) ينظر: تكملة أمل الآمل: ٦/ ٩٤ رقم ٢٥٧٢.

والشيخ حسن صاحب الفصول، وإجازتهما له بخطهما على ظهر كتابه الإكمال»^(١).

ويقول آغا بزرك الطهراني: «عالم بالرجال والفقه والحديث»^(٢).

قال الشيخ صدر الدين الخوئي: «كان محققاً، دقيق النظر، عالي الفهم، وجيهاً جليلاً، فقيهاً، أصولياً، أديباً، بارعاً، وكان مرجعاً في عصره»^(٣).

ويقول رضا كحاله: «فقيه عارف بالرجال»^(٤).

يقول الشيخ محمد علي القصير: «بيت كشكول أسرة كربلائية تنتمي إلى قبيلة خفاجة؛ برز منهم رجال علم وأدب؛ منهم العالم الفاضل المرحوم الشيخ محمد علي بن قاسم كشكول الذي كان حياً سنة ١٢٤٥ هـ.ق/ ١٨٢٩ م»^(٥).

مولده ووفاته:

لم يتيسر لنا الوقوف على سنة ولادة المترجم ووفاته، لأن جميع من ترجم لا يذكر سنة ولادته ووفاته، كل ما نعرفه أنه كان حياً سنة ١٢٦٦ هـ.ق، وهو الموافق لما في أول هذه الرسالة إذ يترحم على أستاذه المازندراني المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ.ق.

(١) أعيان الشيعة ٩: ٤٣١.

(٢) مصفى المقال: ٣٠٥.

(٣) ينظر: مرآة الشرق ٢: ٨٣٧، رقم ٤٠١.

(٤) معجم المؤلفين ٣: ٥٢٩.

(٥) بيوتات كربلاء القديمة: ٥١٥.

أولاده:

له ولدان وهما:

١. الشيخ موسى؛ كان من الأفاضل والفقهاء الأمثال؛ كثير الجد في العلم، وعدل السليقة، وعذب المشرب.
٢. الشاعر الشيخ عيسى الذي كان حيًّا سنة ١٢٧٠ هـ. ق/ ١٨٥٣ م. حاز من الفضل ما حاز أخوه الشيخ موسى من قبل؛ وماتا جميعًا في كربلاء^(١).

مؤلفاته:

له مؤلفات قيِّمة ذكر بعضها المصنّف في مقدّمة بعض كتبه، وكذلك ذكرها أصحاب التراجم وغيرهم؛ منها:

١. الأجوبة الكازرونية.
٢. الإكمال لمنتهى المقال.
٣. التنبيهات السنيّة في المصطلحات الرجاليّة.
٤. الفوائد الغاصريّة في مصطلحات الحديث.
٥. تنبيهات النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه.
٦. تمييز المشتركين.
٧. حديقة الأنظار في أحوال مشيخة الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار.
٨. رسالة في تجويد القرآن الكريم. وهي الرسالة التي بين يديك.
٩. سلوة الحزين وأنيس المستوحشين.

(١) ينظر: تكملة أمل الآمل ٦: ٩٤، رقم ٢٥٧٢.

١٠. نواظر الوقوف في مشايخ الصدوق^(١).

اهتمامه بالتراث المخطوط:

هذا ولم يكن المصنّف بمنأى عن باقي أعلام عصره ومن سبقهم في حفظ التراث الإسلامي ونشره، وذلك من خلال نسخ المخطوطات والاحتفاظ بها في مكتباتهم الخاصة التي غالبًا ما كانت مرتعًا لطلبة العلم ومريديه؛ ناهيك بالظرف الاقتصادي المرير الذي كان يعانيه أهل العلم آنذاك، ممّا يجعل شراء الكتب أمرًا عسيرًا فلجئوا إلى استنساخها، كلّ هذه الأمور دعت المصنّف إلى الولوج في عالم النسخ والنساخين؛ فاشتملت مكتبته على نسخ عديدة بخطّ يده لبعض المؤلفات، من تلك الكتب (الإفادة الإجمالية) و(الجمع بين الأخبار المتعارضة) للوحيد البهبهاني، وكتاب (قطع المقال في نصره القول بالانفعال) للآقا محمدعلي البهبهاني استنسخها سنة ١٢٤٣ هـ.ق، وكذلك استنسخ كتاب (الرسائل الرجالية) للسيد محمد باقر حجة الإسلام الأصفهاني سنة ١٢٤٤ هـ.ق^(٢)، معبرًا عن نفسه أقلّ الطالبين وخادم أبواب المتعلّمين وبواب أفعال المشتغلين محمدعلي بن قاسم آل كشكول الحائري^(٣).

واستنسخ كتاب (مدارك الأحكام في شرح شرائع الاسلام) للسيد

(١) ينظر: مصفى المقال في مصنّفي علم الرجال: ٨٩، والذريعة: ١٦/ ٣٥١، رقم ١٦٣٤، ٦/ ٣٩٠، رقم ٢٤٢٩، ٢١/ ٧٢، رقم ٤٠٠٧، ١٠/ ١٣٧، ٢/ ٢٨٣، رقم ١١٤٩. وطبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٩٧، رقم ٩٧/ ١٣، رقم ١١٨، وتكملة أمل الآمل ٥/ ٤٤٣ رقم ٢٣٩٤.

(٢) ينظر: الذريعة ١٧: ١٥٨.

(٣) الكرام البرّة القسم الثالث من الجزء الثاني، رقم الترجمة: ١٣٦.

محمد العاملي، وانتهى من الجزء الأول يوم الخميس شهر المحرم الحرام سنة ١٢٣٠ هـ.ق، ومن الجزء الثاني يوم الثلاثاء آخر جمادى الآخرة سنة ١٢٣٢ هـ.ق^(١).

وكذلك تملك بعض النسخ الخطية مثل كتاب «الحدائق الناضرة» للبحراني؛ إذ كتب بظهرها: صار لي بعد ما كان لغيري وأنا الراجي رحمة المأمول محمد علي آل كشكول الكربلائي أصلاً ومولداً ومسكناً ومدفنًا إن شاء الله تعالى^(٢).

أساتذته:

تتلمذ المصنّف على جماعة من علماء عصره واستفاد من أبحاثهم؛ منهم:

١. المولى أبو الحسن اليزدي (... ح ١٢٤٤ هـ.ق)

٢. شريف العلماء (١٢٠٧ - ١٢٤٦ هـ.ق)

٣. صاحب الفصول محمد حسين الأصفهاني الحائري (... - ١٢٥٤ هـ.ق)

٤. المولى محمد علي المازندراني (... - ١٢٦٦ هـ.ق)

٥. السيد عبد العلي الطباطبائي (١٢٢٢ - ١٢٩٠ هـ.ق).

٦. محسن بن محمد علي المازندراني (... ح بعد ١٢٦٦ هـ.ق)^(٣)

(١) النسخة موجودة في مكتبة العلامة الشهيد السيّد مجيد السيّد محمود الحكيم.

أتحفني الأخ الفاضل الأستاذ أحمد علي مجيد الحلبي بهذه المعلومة.

(٢) النسخة موجودة في مكتبة مجلس الشورى في طهران، تحت رقم ٩١٩٦-١٠.

(٣) تكملة أمل الآمل ٤٤٣/٥ رقم ٣٣٩٤، وأعيان الشيعة ٤٣١/٩، وطبقات أعلام الشيعة ٩٧/١٣ رقم ١١٨.

الكلام حول هذا الرسالة:

يدرس علم التجويد مخارج الحروف وصفاتها، وقد عالج المصنّف هذه الموضوعات في رسالته؛ إذ كتب تقاريرات درس أستاذه ملاّ محسن القاريء نجل محمّد علي المازندراني^(١) المرتّب على بابيّين؛ الباب الأوّل في بيان مخارج الحروف، والباب الثاني في بيان صفات الحروف. وقد كتب هذه الرسالة المختصرة بأمر أستاذه كما صرّح في أوّلها.

وصف النسخة:

قد اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة مكتبة جامعة طهران تحت رقم (٢٩٥ / ١) وتقع في ١٢ ورقة، وكلّ ورقة ١٥ سطرًا، بخطّ المصنّف خط نسخ، وهي ضمن مجموعة الكتب والمخطوطات المهداة من قبل السيّد محمّد المشكاة إلى مكتبة جامعة طهران.

منهج المؤلف:

إنّ المؤلف بعد التصريح بمقصده وبيان داعي التّأليف وأسبابه شرع في المقصود بترتيب أبواب رسالته؛ أهّلّه بعد الخطبة بذكر بيان الحروف الهجائية واستقرب أنّها ثمانية وعشرون حرفًا بإسقاط الألف، الباب الأوّل في بيان مخارج الحروف وأنّها على قسمين: أصليّة وفرعيّة. والباب الثاني في بيان صفات الحروف، وأنّ الصفات لازميّة؛ بمعنى عدم الانفكاك، وعارضيّة؛

(١) أقول: إنّ كتب التراجم قد بخست حقّ هذا الأستاذ؛ فلم نظفر له بترجمة أو إشارة في المصادر التي بين أيدينا.

واللازم مشهور وغير مشهور. والمشهور على ضربين: ضرب متضادين بمعنى؛ لا تجتمع الصفتان، وأما صفات اللازمي المشهور غير المتضادين وهي سبع صفات، وأما صفات اللازم غير المشهور وهي أيضاً سبعة، وأما صفات العارضي وهي مختصة بوضع الثانوي التركيبي وهي كثيرة. وكل هذه الأبحاث هي قطب التجويد وملاكه في التحقيق هـ.ق،

مصادر المؤلف:

رجع المؤلف إلى بعض أهم المصادر التي يرجع إليها في مثل هذا الموضوع كما يظهر في غصون الرسالة ومنقولاتها.

وأشار إلى بعض منها وهي:

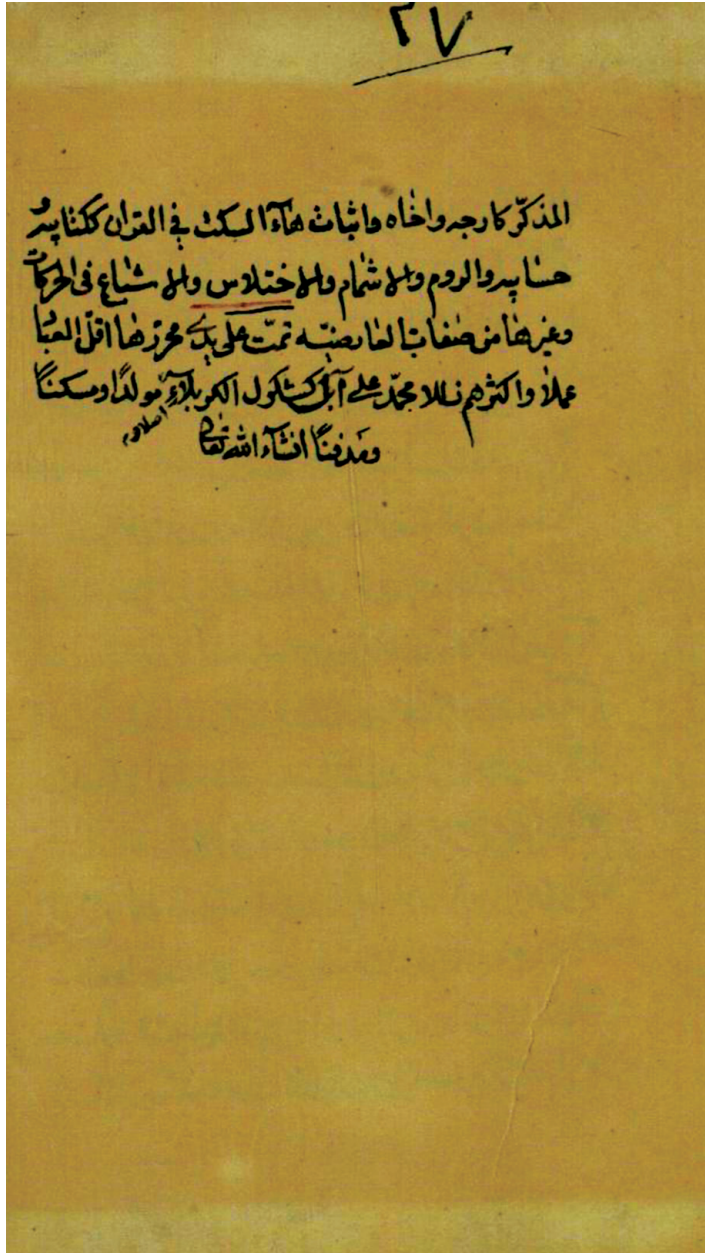
١. تفسير الكشاف للزخشري (ت ٥٣٨ هـ.ق).
٢. الشاطبية للشاطبي (ت ٥٩٠ هـ.ق).
٣. الشافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ.ق).
٤. شرح الشافية للأسترآبادي (ت ٦٨٤ هـ.ق).
٥. المقدمة الجزرية لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ.ق).
٦. طيبة النشر أيضاً لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ.ق).
٧. شرح المقدمة الجزرية للأصاري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ.ق).
٨. مجمع البحرين للطريحي (ت ١٠٨٧ هـ.ق).

منهجي في تحقيق الرسالة:

أثبت نصّ الرسالة بما يقربه من النحو الذي أراده له مؤلّفها، ويزيل اللبس عن ألفاظها وكلماتها ويرفع الإشكال عنها، في ضوء قواعد الإملاء المعروفة. وترجمت للأعلام المذكورين في الكتاب بما يزيل الإبهام عنهم؛ عادلاً عن سبيل التطويل والاستطراد، ومستمسكاً بعروة التركيز والاختصار. ووثقت مضامين الرسالة التي ذكرها المؤلّف سواء نسبها أم لم ينسبها قدر الإمكان.

وشرحت بعض المصطلحات العلميّة، ولاسيما الأدائية منها بالرجوع إلى كتب المعاجم والكتب المختصّة؛ التجويدية وغيرها. ووضعت عناوات للموضوعات وجعلت ذلك بين معقوفتين [].

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا خيرة من بين الامم وانطقنا وانطق
باحسن الكلام واخرجنا من ظلال الجهل والظلام والصلوة على نبينا واصحابنا
الطاهين والائمة الطاهين الكرام اما بعد فيقول العبد الفقير
الى حمزة ربه المأمول محمد علي آل كشكول الحق لما حضرت عند مولانا
الجليل والعالم النبيل العالم الكامل قدوة المحققين وافضل
فخر الملك والدين ملة محسن الفاري بجل المرحوم العالم الفاضل
محمد علي المازندراني في تحصيل علم الفرائض كتيب ما قرره والفقه
فحتمه بيده الى الطلبة والعلم به واسئل الله ان ينفع به الطالبين
ويجعله استادي ولي ذخرا ليوم الدين والحمد لله
رب العالمين قال الاستاذ دام بقاء وجه الجنة ماواه والناظر دوا
منه



الورقة الأخيرة من المخطوطة

السنة التاسعة / الجلد التاسع / العددان الثالث والرابع (٣٤-٣٣)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ / كانون الأول ٢٠٢٢ م

نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة من بين الأنام، وأنطق ألسنتنا بأحسن الكلام، وأخرجنا من ضلالة^(١) الأهام، والصلاة على نبينا مصباح الظلام، وآله الغر الميامين الكرام.

أما بعد فيقول العبد المفتقر إلى رحمة ربه المأمول محمد علي آل كشكول: إنني لما حضرت عند مولانا الجليل والعالم النبيل، العامل الكامل، قدوة المحققين، وأفضل المدققين، فخر الملة والدين، مله^(٢) محسن القاري نجل المرحوم العالم الفاضل محمد علي المازندراني، في تحصيل علم القراءة، كتبت ما قرره وألفته، ونظره^(٣) فحسني ببذله إلى الطلبة والعمل به، وأسأل الله أن ينفع به الطالبين، ويجعله لأستاذي ولي ذخرا ليوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

قال الأستاذ دام بقاءه وجعل الجنة مأواه والنار ورودا لمن عاداه:

(١) في النسخة: ضلالة الأهام، والصواب ما أثبتناه.

(٢) مله: بضم الميم وتشديد اللام كلمة فارسية معناها الأستاذ أو الشيخ.

(٣) كذا في الأصل

مقدمة

اعلم أنَّ الوضع على قسمين: إفراديٍّ وتركيبِيٍّ، وبه قد صرَّح أكثر فحول علماء العربيَّة كنجم الدِّين^(١) في شرح الشافعية^(٢) وصاحب الكشاف في تفسيره^(٣) وغيرهما.

فالإفرادي هو وضع [ال] حروف الهجائية^(٤)، وكذا [ال] أسماء المعدودة التركيبية كزيد وخالد وأمثالهما في تعدادهم في المحاورات، وكذا أسماء العدد كواحد واثنين وثلاثة ولا يجري فيها الوقف والوصل، وغيرهما من أحكام العربيَّة، كما يجري في الوضع التركيبِي.

وفائدة كلامنا في التقسيم كثيرة على مَنْ تأمَّل فيه، ومن جوَّز الوقف بالحرّكة والوصل بالسكون وغيرهما في وضع التركيبِي غفل عن هذه فتأمَّل.

(١) محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدِّين: عالم بالعربية، من أهل أستراباذ، اشتهر بكتابه «الوافية في شرح الكافية» في النحو، و«شرح مقدّمة ابن الحاجب» وهي المسماة بالشافعية، في علم الصرف. ينظر: تكملة أمل الأمل ٤: ٤٢٩، الرقم ١٩٤٦.

(٢) ينظر شرح الرضي على الشافعية ٣: ٢٥٠.

(٣) ينظر تفسير الكشاف ١٩: ١.

(٤) الهجاء هو تقطيع الكلمة لبيان الحروف التي رُكِّبت منها؛ وسُمِّيت بذلك لأنّه لا يتوصَّل لمعرفة عادة إلّا به. وتُسَمَّى أيضاً حروف المُعْجَم ومعناه حروف الخطّ الذي وقع عليه الإعجام وهو النقط وإنّما أُطلقت عليه هذه التسمية مع أنّ الإعجام لم يقع عليها كلّها بل وقع على أكثرها للتغليب؛ أي تغليب الأكثر على الأقل. وقيل غير ذلك في معنى تسميتها بحروف المعجم. وتُسَمَّى حروف المباني لبناء الكلمات منها. وتُسَمَّى أيضاً حروف العربيَّة لتركيب كلام العرب منها وهي تسمية الخليل وسيبويه. ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ١: ٦١.

[الحروف الهجائية]

وكلامنا الآن في بيان [ال] حروف الهجائية

اعلم أنّهم اختلفوا في عددها؛ قيل: إنّها تسعة وعشرون حرفاً^(١).

وقيل: إنّها ثمانية وعشرون بإسقاط الألف^(٢).

واستقرب الأستاذ دام ظلّه وكثر خله الثاني لوجوه:

الأوّل: أنّ منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً ولكلّ منزل من منازل القمر حرف من [ال] حروف الهجائية، وإن أردت الإطلاع عليها فعليك بعلم الجفر والحروف^(٣).

(١) قال ابن جنّي: اعلم أنّ أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً؛ فأولها الألف، وآخرها الياء، على المشهور من ترتيب حروف المعجم. ينظر: سرّ صناعة الإعراب ١: ٤٦. وقال الحافظ عثمان أبو عمرو بن سعيد الداني: فأما حروف المعجم فهي تسعة وعشرون حرفاً. ينظر التحديد في الإتقان والتجويد: ١٠٢. وأشار الشاطبي في منظومته المفيد في علم التجويد:

وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ لِلْهَجَاءِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بِلَامِ تَرَاءِ

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ١: ٣٦٨؛ لأنّ الألف عنده ترادف الهمزة؛ ويدل على ذلك قوله «الألف الساكنة لو حُرِّكت صارت همزة».

(٣) اصطلاح هيوي ونجومي وهو مسافة يقطعها القمر في مدّة (٢٨) يوماً تقريباً وأسماء المنازل على ما اصطّلحوا هكذا:

١. شرطان بفتح الشين والراء أو بضمّ الشين، هو المنزل الأوّل، وعلامته نجمان زاهران على قرني الحمل؛ بُعد أحدهما عن الآخر ذراع واحد.

٢. بَطَيْن: المنزل الثاني وعلامته نجوم ثلاثة.

٣. الثُّرَيَّا: المنزل الثالث وعلامته ستّة نجوم متقاربة على شكل المسدّس.

٤. الدَّبَران: المنزل الرابع مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور.

٥. الهَقَّة: المنزل الخامس وعلامته ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبي الجوزاء قريب بعضها من بعض كالأثافي.

٦. الهَنَّة: المنزل السادس وعلامته خمسة أنجم مصطفة على مؤخر الجوزاء.

٧. الذَّرَاع (بكسر الذال): المنزل السابع، وعلامته كوكبان بمنزلة الرأس من التوأمين، وكلّ تلك المنازل السبعة تكون في فصل الربيع.

٨. النَّثْر: المنزل الثامن وهو في السرطان، وعلامته كوكبان بينهما قدر شبر، وفيهما لطح بياض كأنه قطعة سحاب.

٩. الطَّرَف: المنزل التاسع للقمر في الصيف.

١٠. الجبهة: المنزل العاشر، وعلامته أربعة كواكب على جنوب الأسد، وعلى زعم العرب هذه الكواكب الأربعة على جبهة الأسد.

١١. الزُّبْرَة: المنزل الحادي عشر في الأسد، وعلامته كوكبان على مؤخر صورة الأسد بينهما ذراعان.

١٢. الصَّرْفَة: المنزل الثاني عشر، وعلامته كوكب نير بمنزلة ذنب الأسد، أو قضيبه.

١٣. العَرَاء: المنزل الثالث عشر، وكواكبه اثنان وعشرون كوكباً على صورة رجل مدّ يديه.

١٤. السَّمَاء: المنزل الرابع عشر في برج السنبله، وعلامته كوكبان نيران يقال لأحدهما: السماك الراح، وللآخر: السماك الأعزل، وهذه المنازل السبعة تكون في فصل الصيف.

١٥. الغَفَر: المنزل الخامس عشر، وعلامته ثلاثة أنجم صغار في برج الميزان على خطّ مقوس.

١٦. الزُّبَانَا: المنزل السادس عشر، وعلامته كوكبان على كفتي الميزان والعرب تقول: الكوكبان واقعان في زباني العقرب.

١٧. الإكَّيْل: المنزل السابع عشر، وعلامته ثلاثة كواكب على جبهة العقرب.

١٨. القلب: المنزل الثامن عشر، وعلامته كوكب أحمر واقع بين كوكبين على خطّ مقوس تحت الإكَّيْل، وكأنه واقع في محلّ قلب العقرب.

١٩. الشُّوْلَة: المنزل التاسع عشر، وعلامته كوكبان بينهما شبر.

الثاني: أن الله - تعالى - لما علم بعلمه الشامل أن الناس يختلفون في عدد الحروف هذا الاختلاف، فجعل في فواتح السور القرآنية تسعة وعشرين سورة من هذه الحروف الهجائية، وهذا مذهب من ذهب إلى أنها تسعة وعشرون، وإذا أسقطت المكرر منها ثبت أربعة عشر حرفاً؛ نصف الثمانية

٢٠. النعائم: المنزل العشرون، وعلامته ثمانية كواكب في المجرة وخارجها على صورة النعامة أربعة منها داخله في مجرة، وأربعة منها خارجة.

٢١. بلدة الثعلب: المنزل الواحد والعشرون، وهي فضاء واسعة بين النعائم وبين ذابح، وليس فيها كوكب وهذه المنازل السبعة في فصل الخريف.

٢٢. سعد الذابح: المنزل الثاني والعشرون وعلامته كوكبان من كواكب صورة الجدي: الأول والثالث كأنهما على قرني الجدي.

٢٣. سعد البلع، أو البالغ: المنزل الثالث والعشرون وعلامته كوكبان واقعان على يسار صورة ساكب الماء.

٢٤. سعد السعود: المنزل الرابع والعشرون وعلامته كوكبان أحدهما في الشمال على المنكب الشمالي لساكب الماء، والآخر واقع تحت إبطه.

٢٥. سعد الأخبية: المنزل الخامس والعشرون، وعلامته أربعة كواكب وقعت على الكف اليمنى من ساكب الماء.

٢٦. الفرغ الأول، أو المقدم: المنزل السادس والعشرون وعلامته كوكبان نيران من كواكب الفرس الأعظم.

٢٧. الفرغ الثاني أو المؤخر: المنزل السابع والعشرون وعلامته أيضاً كوكبان نيران من كواكب الفرس الأعظم.

٢٨. بطن الحوت: الثامن والعشرون وعلامته كوكب نير على رأس المرأة المسلسلة. وهذه المنازل السبعة منازل القمر في فصل الشتاء.

ومن أراد التفصيل فليطلبه في المفصلات في النجوم والهيئة مثل كتاب قانون المسعودي في الهيئة والنجوم للبيروني، وكتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب للثقفى، وكتاب التعليم في صناعة التنجيم للمروزي البخاري.

وعشرين، ويسمّون أهل الجفر هذه الحروف نورانيّة، كما أنّ نصف منازل القمر فوقانيّة، والأخرى ظلمانيّة، كما أنّ نصف منازل القمر تحتانيّة^(١). وإذا

(١) الحروف النورانيّة والظلمانيّة: فالنورانية هي المقطّعات في فواتح السور، وهي أربعة عشر حرفاً بعد حذف المكرّرات؛ يجمعها قولك: «صراط عليّ حقّ نمسكه»، أو «عليّ صراط حقّ نمسكه».

وتنقسم النورانية أيضاً إلى عليّ وأعلى، فالعليّ سبعة يجمعها قولك: «طريق سمح» والأعلى أيضاً سبعة يجمعها «صانعك له» فالمجموع «صانعك له طريق سمح»، وتسمية تلك الحروف بالنورانيّة في مصطلح القوم إنّما هو لشرف الاختصاص بالافتتاح، وإنّ كان ذلك لخواصّ واقعيّة، ومنح ربانيّة تختصّ بها دون غيرها؛ نعم قد ذكر بعضهم أنّها مختصّة بمزايا لا تكاد بجملتها في غيرها، مثل أنّ مجموع الحروف النورانيّة الواقعة في الفواتح على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً، وهي مع كونها نصف الحروف كأنّها قائمة مقام جميعها؛ لأنّ عدد هجاء حروف المعجم التسعة والعشرين مجموعة ثمانية وسبعون. وأنّه ليس اسم من أسماء الله تعالى إلّا وفيه من هذه الحروف النورانية، وليس شيء من الأسماء خلواً منها إلّا اسمه «الودود»، وله سرّ غريب عند أهله.

وأنّ الحروف الظلمانية لا ينتظم منها كلام عربي تامّ وهي: (غ ض ش ج ب ث خ ذ و ز د ف ت ظ) بخلاف الحروف النورانية التي تتألّف منها أنواع من الكلام التامة حسبما سمعت، وأنك إذا استقرت الكلام وتراكيبها رأيت هذه الحروف أكثر وقوعاً وأشيع دوراناً في تراكيب الكلام من الحروف التي لم يجر لها ذكر في الفواتح، بل قد يؤيّد ذلك بأنّ الألف واللام لمّا تكاثروا وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكرّرتين كما في التسع من البقرة إلى الحجر، وفي الروم، والعنكبوت، ولقمان، والسجدة. وأنّ هذه الحروف الأربعة عشر إذا تأمل فيها المتأمل وجدها مشتملة على أنصاف أصناف الحروف. ولمزيد التفصيل والاطلاع ينبغي الرجوع إلى أبواب تلك الصناعة.

كشف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/ ٦٤٤، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: ٢/ ٥٤٨.

جمعت هذه الحروف غير المكررة يصير «صراط عليّ حقّ نمسكه»^(١) وفيها إثبات لخلافة الأئمة الاثني عشرية؛ لأنّ الله علم بعلمه أنّ الناس يختلفون في إمامتهم وخلافتهم، وجعل هذه الحروف في فواتح السور دليلاً على خلافتهم، والناس لم يعرفوا هذه الإشارات والرموز إلّا القليل الذي نظر في علم الجفر والحروف.

الثالث: أنّ الله تعالى ليس غرضه في هذا المقام إلّا في بيان الوضع الإفرادي وبيّن «الألف» في أولها^(٢).

و«الألف» عليّ قسمين: متحركة ولينة، وبه قد صرح صاحب مجمع البحرين^(٣) و[ابن] الجزري في كتابيه المقدّمة والطيبة وقال في مبحث المخارج^(٤):

فَالِفُ الْجَوْفِ وَأَخْتَاهَا وَهِيَ حُرُوفُ مَدِّ لِهَوَاءٍ تَنْتَهِي

(١) يوجد في هامش النسخة: وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لكلّ كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي. أقول: ومن الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنّها تصير بعد التركيب وحذف المكررات «عليّ صراط حقّ نمسكه» أو «صراط عليّ حقّ نمسكه». ينظر تفسير الصافي ١: ٩١.

(٢) لا يخفى أنّ هذه الوجوه كلّها استحسانات اعتبارية، واعتبارات جعليّة لا ينبغي الإصغاء إليها، فضلاً عن الاعتماد عليها، وإلّا فيمكن الاستدلال لمن يقول بأنّها تسع وعشرون بأنّ الألف اللينة غير المتحركة بدليل اختلاف مخرجهما، وثانياً يحتمل أنّ كون (الم) في أول سورة البقرة دليلاً على أنّ الحروف التي تركّب منها القرآن تكون تسع وعشرين؛ لأنّ: عدد الألف واللام والميم بحساب الأبجد يكون تسع وعشرين لأنّ عدد الألف: (١٢) وعدد اللام: (٨) وعدد الميم: (٩).

(٣) ينظر: مجمع البحرين ٥: ٢٥.

(٤) المقدّمة الجزرية: ١٠.

وقال أيضًا في مبحث الصفات^(١):

[فَرَّقَنْ مُسْتَفِلًا مِنْ أَحْرَفٍ] وَحَاذِرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ
كَهَمْزَةِ الْحَمْدِ، أَعُوذُ، اهْدِنَا [الله، ثُمَّ لَامَ لَهُ، لَنَا]

وسيجيء تفصيل هذا المرام في مبحث المخارج إن شاء الله تعالى.
والمتحركة يسمونها الهمزة، واللينه [يسمونها الألف و] تحتاج إلى ضم
ضميمة؛ لأنها ساكنة لم يكن النطق بها إلا بحرف متحرك، فاختر اللام
للتركيب؛ لأن قلب «اللام» «ألف» وقلب «الألف» «اللام»^(٢).^(٣)

باب في بيان مخارج الحروف

اعلم أن علماء العربية والقراء اختلفوا في مخارجها، فمنهم من ذهب إلى
أنها ثلاثة^(٤). وقيل: خمسة^(٥). وقيل: ثمانية^(٦).

(١) طيبة النشر في القراءات العشر: ٣٦.

(٢) يعني في وسط كلمة «ألف» يوجد حرف «اللام» وفي وسط كلمة «لام» يوجد حرف «الألف».
(٣) ينظر سر صناعة الإعراب ١: ٥٧، إذ قال: «فإن قال قائل: فلم اخترت لها اللام دون
سائر الحروف؟... وذلك أن واضع الخط أجراه في هذا على اللفظ؛ لأنه أصل للخط
والخط فرع على اللفظ، فلما رأهم توصلوا إلى النطق بلام التعريف، بأن قدموا قبلها
ألفاً، نحو: الغلام والجارية، لما لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضاً، قدم
قبل الألف في «لا» لاماً، توصلوا إلى النطق بالألف الساكنة، فكان في ذلك ضرب من
المعاوضة بين الحرفين. وهذا ياذن الله غير مشكل».

(٤) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١: ٢٠٧؛ إذ قال: «اعلم
أن المخارج على الاختصار ثلاثة: الحلق والهم والشفتان».

(٥) ينظر بغية المستفيد: ورقة ٥٤، إذ قال: «أصول هذه المخارج خمسة، وهي: الجوف،
والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم».

(٦) قد جعل الخليل المخارج الصوتية الأساسية ثمانية وهي: الحلق، والهمزة، والشجر،
والأسلة، والنطع، والذلفة، والشفة، وهي تختصر المخارج السبعة عشر. ينظر مخارج
الحروف عند القراء واللسانيين: ١٢٦.

وعند القُطْرُب^(١) والفراء يحيى^(٢) والجرمي^(٣) ثلاثة عشر^(٤). وعند سيبويه وابن الحاجب^(٦) في الشافية والشاطبي^(٧) في منظومته خمسة عشر^(٨). وعند

(١) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقُطْرُب: نحوي، وعالم بالأدب واللغة؛ من أهل البصرة؛ كان يرى رأي المعتزلة النظامية، وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. وقُطْرُب لقب دعه به أستاذه «سيبويه» فلزمه. ينظر: بغية الوعاة: ١٠٤.

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب؛ توفي في طريق مكة، وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً، وعالمًا بأيام العرب وأخبارها؛ يميل إلى الاعتزال، واشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء؛ فقليل لأنّه كان يفري الكلام. ولما مات وجد «كتاب سيبويه» تحت رأسه، فقليل: إنّه كان يتتبع خطاه ويتعمد مخالفته. ينظر: غاية النهاية ٢: ٣٧١.

(٣) في النسخة: ويحيى الجرمي، والصواب ما أثبتناه.

(٤) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي، كان فقيهاً وعالمًا بالنحو واللغة؛ من أهل البصرة، وله في ذلك تأليف. توفي في سنة خمس وعشرين ومائتين للهجرة. يُنظر: الأعلام للزركلي ٣: ٢٧٤، وتاريخ بغداد: ٤٨٥٠.

(٥) أقول: الصحيح أنّ المخارج عند هؤلاء أربعة عشر، وذلك لجعلهم «اللام» و«الراء» و«النون» من مخرج واحد، وسيبويه جعلهنّ من ثلاثة مخارج، ولا توجد في أيدي الدارسين اليوم المصادر الأصلية التي ورد فيها رأي الفراء وقُطْرُب والجرمي، لكنّ (مكيًا) تحدّث عن الموضوع في باب مستقل في كتابه «الرعاية» سمّاه باب الاختلاف في المخارج.

(٦) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر، جمال الدين، أبو عمرو، الكردي، المقرئ النحوي، ولد سنة ٥٧١ هـ. ق، برز في النحو، ونظم الكافية في النحو والشافية في الصرف، وشرحهما وهما من الشهرة بمكان، وله الإيضاح في شرح المفصل. توفي سنة ٦٤٦ هـ. ق. ينظر: بغية الوعاة ٢: ١٣٤.

(٧) القاسم بن فيّره يعني الحديد بن خلف، أبو القاسم الشاطبي الرّعيني، أحد الأعلام الكبار المشتهرين في الأقطار، ولد سنة ٥٣٨ هـ. ق، ونظم «حرز الأمان» في القراءات و«عقيلة أتراب القصائد» في الرسم و«ناظمة الزهر» في علم الفواصل؛ توفي سنة ٥٩٠ هـ. ق. ينظر غاية النهاية ٢: ٢٠.

(٨) سيبويه وابن حاجب والشاطبي لم يقولوا بهذا وإنما قالوا: مخارج الحروف ستة

محمّد ابن الجزري سبعة عشر كما في الطيبة^(١) والمقدّمة^(٢).

عشر، كما جاء في الكتاب: ٤/ ٤٣٣؛ الشافية: ١٢١؛ منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني: ١١٦. وأخذ بهذا المذهب الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية: ٢٤٣، والداني في كتابه التحديد في الإتيان والتجويد: ١٠٢. نعم ابن الطحّان الإشيلي قد أهمل الإشارة إلى مخرج الخيشوم، وعدّ المخارج خمسة عشر مخرجاً: ينظر المرشد القارىء إلى تحقيق معالم القارىء: ١٢٨.

(١) طيبة النشر في القراءات العشر: ٣٥.

(٢) المقدّمة الجزرية: ٩؛ النشر في القراءات العشر: ١٦٢، وصرّح ابن الجزري بأنّ الخليل ذهب إلى أنّ المخارج سبعة عشر، وأطبق على ذلك المصنّفون في علم التجويد بعده سواء ممن شرح الجزرية أم من ألف في التجويد عموماً، وقد اجتهدت في البحث لأعرف من أوّل من نسب هذا القول للخليل قبل ابن الجزري؛ فوجدت أنّ هذا القول أخذه ابن الجزري من شيخه ابن الجندي الذي صرّح به في كتابه، بستان الهداة: ١١٤٩.

أمّا نسبة هذا القول للخليل فغير صحيحة، والأدلة على ذلك كالآتي:

١. أنّ الخليل لم يصرّح بذلك، وكلامه في المسألة لا يدل عليه إطلاقاً.
٢. أنّ الذين سبقوا ابن الجندي وابن الجزري من علماء التجويد لم ينسبوا هذا القول للخليل.

٣. كذلك اختلاف العلماء قبل ابن الجزري في تحديد المخارج عند الخليل: فقال أبو القاسم الهذلي في الكامل: ٩٧ «ذكر الخليل ستة عشر مخرجاً»، وقال أبو محمّد العمّاني في الأوسط: ٨١ «وكان الخليل يقسم المخارج إلى تسعة أقسام». وقال السيوطي في همع الهوامع: ٦: ٢٩١، «والمخارج ستة عشر عند الخليل وسيبويه والأكثرين»، فهذا اضطراب واضح في تحديد قول الخليل بن أحمد، وسبب ذلك هو عدم وضوح كلام الخليل، ولذلك قال عبد الوهاب القرطبي في كتابه الموضح في التجويد: ٨١ عن كلام الخليل في مخارج الحروف بعد نقله: «وقد قيل إنّ هذا الترتيب فيه خلل واضطراب، والصواب ما رتبّه سيبويه وتلاه أصحابه عليه؛ لأنّ التأمل والذوق يشهد بصحته».

ولكن السؤال هنا من أوّل من صرّح بأنّ المخارج سبعة عشر من العلماء؟ بعد البحث وجدت أنّ الجعبريّ هو أوّل من صرّح بذلك حسب ما وقفت عليه كما في كنز

وغيرها من الاختلافات.

وقال الأستاذ - دام بقاءه وجعل الجنة مأواه والنار وروداً لمن عاداه - ليس هذا في الحقيقة من باب الإجمال والتفصيل.

وقال دام ظلّه: إنّ المخارج علي قسمين: أصليّة وفرعيّة.

[المخارج الأصلية]

والمخارج الأصلية خمسة عشر تقريباً وتحقيقاً؛ لكل حرف مخرج برأسه كما لا يخفي على من تأمل في كلامهم.

فالأول من الأول^(١): أقصى الحلق قريب من الصدر مخرج «الهمزة» و«الهاء».

وزاد الشاطبي «الألف» اللينة؛ إذ قال: وأقصى الحلق ثلاثة^{(٢)(٣)}.

الثاني: وسط الحلق، مخرج «العين» و«الحاء» المهملتين.

المعاني ٥: ٢٥٧١. وليس الإشكالية في هذه النسبة فقط بل إنّ ابن الجزري قد نسب هذا القول لعلماء آخرين، ومع ذلك لم يصرحوا بهذا القول.

(١) في هامش النسخة يوجد: أي من الخمسة عشر. منه.

(٢) منظومة حرز الأماني ووجه التهاني: ١١٤، حيث قال:

ثَلَاثُ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسَطُهُ وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلُ الْحَلْقِ جُمْلًا

(٣) وحكى الأهوازي عن الخليل بن أحمد: أنّه جعل حروف أقصى الحلق ثلاثة:

«الألف» و«الهمزة» و«الهاء»؛ قال الأهوازي في أرجوزته: وقال أيضاً الخليل: الألف

من مخرج الهمزة قد تتصف إذا كان صوتها لديها ينصرف فهو مجاز، لا حقيقة رسم،

وأما إسقاط الألف من هذه الأحرف فهو قول سيبويه. ينظر القصد النافع: ٢٥٦.

ووافق الخليل مكي في الرعاية: ١٦٠.

والثالث: أوّل الحلق قريب من اللهاة مخرج «الخاء» و«الغين» المعجمتين.
والرابع: أقصى اللسان وهو عبارة عن اللحم المنبوت، ويسمّونه الغلصمة،
مخرج «القاف» المنقوطة بنقطتين.

والخامس: أيضاً أقصى اللسان بعد «القاف» بقليل مع محاذيه من الحَنَك^(١)
الأعلى من جانب الفم مخرج «الكاف» ويسمّونه عكدة.

السادس: وسط اللسان مخرج «الجيم» و«الشين» - المعجمتين -
و«الياء» - المنقوطة بنقطتين تحتانية - الغير المدّية، ويسمّونه شجربتحرك
الشين وسكون الجيم.

السابع: أصل أعلى حافة اللسان يميناً ويساراً مع محاذيها من الطواحن
الثلاثة مخرج «الضاد» والاستطالة شرط الكمال فيها لا شرط الوجود؛ لأنّ
«الضاد» إذا كانت متحرّكة تمنع عن الاستطالة.

الثامن: من لثة الضحك والناب والرباعيات والثنايا العليا يميناً ويساراً
مخرج «اللام».

والتاسع: من لثة الناب إلى الثنايا العليا مخرج «النون».

العاشر: من لثة الرباعيات والثنايا العليا مخرج «الراء» - المهملة - لكن
ينحرف إلى ظهر اللسان قليلاً وما يلتصق بمخرجه، وعند القطرب والجرمي
ويحيى الفراء هذه الثلاثة من لثة ثنايا العليا، وليس هذا إلّا من باب الإجمال

(١) الحَنَك: باطن الفك من داخل الفم من أعلى أو أسفل، والحَنَك الأعلى له طرفان:
أمامي وخلفي. فالأمامي هو الذي يحاذي طرف اللسان فيه صلابة، وهو الذي
يُسَمَّى بغار الحَنَك.

والتفصيل.

الحادي عشر: من حافة اللسان إلى رأسه مع أصل الثنايا العليا مخرج «الطاء» و«الدال» - المهملتين - و«التاء» - المنقوطة بنقطتين فوقانية - .

الثاني عشر: أيضًا من حافة اللسان إلى رأسه مع أطراف الثنايا العليا، مخرج «الظاء» و«الذال» - المعجمتين - و«الثاء» - المثلثة -، لكن في «الضاد» يلتصق (يلصق خ ل) اللسان من طرف الثنايا العليا إلى تحت الثنايا بخلاف «الذال» و«الثاء» فإنهما يخرجان، لكن في «الثاء» أزيد، وكذا في الثلاثة الأول، فإن «الطاء» تخرج من [ال] حنك الأعلى قريب بلثة [ال] ثنايا العليا و«الدال» أقرب منه إلى اللثة و«التاء» أصل لثة الثنايا العليا.

الثالث عشر: رأس اللسان وهو عبارة عن الأسئلة^(١) مع وسط الثنايا العليا، مخرج «الصاد» و«السين» - المهملتين - و«الزاي» - المعجمة -، لكن في هذه الثلاثة ما يلصق رأس اللسان بوسط الثنايا والفُرجة القليلة شرط بين مخارجها، وهذا مذهب كثير من القدماء كالشاطبي^(٢) وابن الحاجب^(٣) وغيرهما من علماء العربية والقراء^(٤) ولهذا توهم الجزري حيث قال في كتبه:

(١) أسلة اللسان: طرف شباته إلى مستدقه، ومنه قيل للصاد والزاي والسين: أسلية؛ لأنّ مبدأها من أسلة اللسان وهو مستدق طرفه. ينظر لسان العرب ١: ٨٠، مادة (أسل).

(٢) ينظر: منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني: ١١٥؛ إذ قال:

وَمِنْهُ وَمِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ وَمِنْهُ وَمِنْ أَطْرَافِهَا مِثْلُهَا انْجَلَى (٣) ينظر: الشافية: ١٢١.

(٤) قال سيبويه: ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد. ينظر: الكتاب ٤: ٤٣٣. وقال الرضي في شرح كلام ابن حاجب في الشافية «وللصاد والزاي والسين طرف اللسان والثنايا»: كذا قال ابن جنّي والزمخشري، يعنون أنّها

أن مخرج هذه الثلاثة، رأس اللسان مع رأس [ال]ثنايا السفلي^(١).

وقال أبو يحيى زكريا^(٢) في شرح مقدّمة [ابن] الجزري: إن مخرجها رأس اللسان ومحل اجتماع رؤوس [ال]ثنايا العليا والسفلى^(٣).

وقال بعضهم في كتب الفارسية^(٤): إن مخرجها رأس اللسان وبطن [ال]ثنايا السفلى^(٥).

وبعضهم قال: مع أصل [ال]ثنايا السفلى^(٦).

تخرج من بين رأس اللسان والثنايا من غير أن يتصل طرف اللسان بالثنايا. ينظر: شرح الشافية ٣: ٢٥٣. وكذلك الداني في كتابه التحديد في الإتقان: ١٠٣.

(١) ينظر: المقدّمة الجزرية: ١٧، طيبة النشر في القراءات العشر: ٣٥، إذ قال:

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَنَا: لِلْعُلْيَا

وقال في كتابه النشر في القراءات العشر ١: ١٦٤ المخرج الثالث عشر: لحروف الصفيّر وهي: الصاد، والسين، والزاي. من بين طرف اللسان فوق الثنايا السفلى.

أيضاً ينظر: التمهيد في علم التجويد، الباب الثامن: ١٢٦.

(٢) أبو يحيى زكريا بن محمّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السُّبكي المصري الشافعي، كان قاضياً وإماماً في التفسير، وعالماً بالفقه والأصول مقدماً في القراءات والتجويد، وله مصنّفات كثيرة معروفة، ولد سنة ٨٢٣ هـ. ق وتوفي سنة ٩٢٦ هـ. ق. ينظر: الأعلام للزركلي ٣: ٨٠.

(٣) الدقائق المحكمة في شرح المقدّمة الجزرية: ٤٧.

(٤) أثبت الناسخ في الهامش: وهذا ما اختاره ملاّ مختار الأعمى.

(٥) مختار القراء: ٧.

(٦) ينظر: الحواشي المفهومة في شرح المقدّمة الجزرية: ٦٢، إذ قال: مخرجهنّ من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا السفلى، وقد جاء في بعض مخطوطات نسخ التمهيد لابن الجزري أنّه عرّف مخرج حروف الصفيّر بأنّ طرف اللسان يكون مع أصول ثنايا السفلى. وجاء عن مكّي أنّ عمل اللسان معهنّ أنّ يلتصق بالثنايا السفلى؛ لا بين العليا

وهذا كله بعيد عن الصواب والحق ما ذكرت، وهذه الخلافات كلها في العلم لا في العمل^(١).

الرابع عشر: طرف - بفتح الطاء وسكون الراء - الثنايا العليا مع بطن الشفة السفلى مخرج «الفاء» المنقوطة بنقطة فوقانية.

والسفلى، ولا ناحية العليا فقط، قال: ثم الزاي والصاد والسين أخوات، يخرجن مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١: ١٣٩. (١) قال سيبويه في الكتاب ٤: ٤٣٣ «ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد»، ولم يصف سيبويه الثنايا في هذا الموضع ولا في غيره، فلم يقل العليا ولا السفلى.

وحاول العلماء الذين جاءوا بعد سيبويه أن يحددوا مراد سيبويه من قوله: «فوق الثنايا»، فكانت لدينا المذاهب الآتية. أ. فوق الثنايا = فوق الثنايا السفلى، قال أبو القاسم الزجاجي في الجمل: ٣٧٧: ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى مخرج الزاي والسين والصاد، وذهب هذا المذهب عدد من علماء التجويد منهم مكّي في الرعاية: ١٨٣، وعبد الوهاب القرطبي في الموضح في التجويد: ١٥٢.

ب. وذهب بعض علماء التجويد إلى تخصيص الثنايا بقولهم «العليا» لكنهم لم يستخدموا حينئذ كلمة «فوق». قال الداني في التحديد في الإتيان والتجويد: ١١: «والصاد والزاي والسين من مخرج واحد، وهي الفرجة التي بين طرف اللسان والثنايا العليا». لكن الداني قال في كتاب الإدغام الكبير: ١١: «والصاد والسين والزاي من مخرج واحد، وهو طرف اللسان وأصول الثنايا السفلى». وذهب ابن الطحان في مرشد القاري: ١٢٩، مذهباً قريباً من مذهب الداني الأول فقال: «ومن طرفه وما يليه من الشق بين الثنتين العليين تخرج الصاد والسين والزاي».

ج. ذهب بعض شراح الشاطبية مثل أبو شامة في إبراز المعاني: ٥، والحسيني في كاشف المعاني: ١٨٢، مذهباً أقرب إلى المذهب السابق، لكنه أكثر تحديداً فقال: «ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصولها ولا أطرافها ثلاثة أحرف، وهي الصاد والسين - المهملتين - والزاي».

الخامس عشر: الشفتان^(١) وهما مخرج «الواو» و«الباء» - المنقوطة بنقطة تحنّائية - و«الميم» لكنّ في «الواو» ما تضمّ الشفتين بخلاف «الباء» و«الميم»، لكنّ «الباء» من باطنهما و«الميم» من ظاهرهما.

[المخارج الفرعية]

والمخارج الفرعية هي ما تتفرّع من هذه الأصلية وهي كثيرة عند علماء العربية والمشهور عندهم ثمانية، وما يُبحث في هذا العلم إلاّ مخرجان: الأول: جوفية^(٢) وهي مخرج حروف المدّ^(٣) كـ«الألف» اللينة، و«الواو» الساكنة ما قبلها مضموم، و«الياء» الساكنة ما قبلها مكسور، كما قال [ابن الجزري]:

فَالْفُ الْجَوْفِ وَأَخْتَاهَا وَهِيَ حُرُوفُ مَدِّ لِهَوَاءٍ تَنْتَهِي

لكن «الألف» من جوف الحلق قريب من مخرج «الهمزة»، و«الياء» المدّية من جوف الفم قريب من مخرج الياء اللينة، و«الواو» المدّية من جوف الشفتين قريب من مخرج «الواو» اللينة.

ومن قال: إنّ مخرج هذه الثلاثة من جوف الفم^(٤)، فقد توهّم، كما عرفت

(١) في النسخة: الشفتين، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الجوف هو الخلاء الداخل في الفم والحلق، وهو ليس نقطة محددة، بل مخرج مقدّر وفيه مخرج واحد تخرج منه حروف المدّ الثلاثة. ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٠٥.

(٣) المدّ هو إطالة زمن الصوت بحرف المدّ بمقدار معلوم، وحروفه ثلاثة، هي: (الواو، والألف، والياء)، ويشترط لها مجانسة حركة ما قبلها، وتسمى الحروف الجوفية أيضاً؛ لخروجها من الجوف. ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٢.

(٤) قال ابن الجزري في كتابه «التمهيد في علم التجويد»: ١٤٧: وأحرف المدّ من جوف الفم، وأفرد علماء التجويد المتأخرين مخرج الجوف، وجعلوه خاصاً بحروف المدّ

سابقاً أنّ المخارج الأصلية من باب الإجمال ثلاثة^(١)، كذلك الجوفية.

الثاني: الخيشوم^(٢) مخرج «التنوين» و«الميم» و«النون» الساكنتين، لا في حالة الإظهار.

باب في بيان صفات الحروف

الثلاثة؛ الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسورة ما قبلها (ينظر: النشر: ١/ ١٩٩، المنح الفكرية: ١١). أمّا علماء التجويد المتقدمون فإنهم سلكوا مسلك سيبويه الذي جعل الألف من مخرج الهمزة، والواو والياء المديين من مخرجيهما غير مديين (ينظر: التحديد: ١٦، الموضح في التجويد: ١٥٢). وقال علماء التجويد إنّ مخرج حروف المدّ، وهو الجوف، مخرج مُقَدَّرٌ لا مُحَقَّقٌ، قال المرعشي: «وبالجملة أنّ حروف المدّ لمّا لم تنقطع أصواتها في موضع لم يكن لها مخرج محقق... بل قدّروا لها جوف الحلق والفم مخرجا» (ينظر: جهد المقل: ٦). وأصل فكرة تخصيص مخرج مستقل لحروف المدّ ترجع إلى ما ذكره الخليل بن أحمد في وصفه لهذه الحروف بأنّها هوائية (العين ١: ٥٨)، لكن علماء التجويد أخرجوا الهمزة من الحروف الهوائية؛ لأنّهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتّى يتصلن بالهواء بخلاف الهمزة (النشر ١: ١٩٩)، فحروف المد حروف ذائبة، والهمزة من الحروف الجامدة.

ومع أنّ علماء التجويد جمعوا حروف المدّ الثلاثة في مخرج مقدر واحد إلّا أنّهم كانوا مدركين للصفات الدقيقة التي يميز بها كل صوت؛ فقالوا: إنّ الذي ميّز بين الثلاثة هو تصعّد الألف وتسفّل الياء واعتراض الواو. ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٩٠.

(١) والثلاثة هي: الحلق واللسان والشفتان.

(٢) وهو أقصى الأنف من الداخل، ويخرج منه غنة الحرفين (ن، م)؛ إنّ الغنة لا بد أن تخرج من محلّها وهو الخيشوم، وذلك بإطباق اللسان بأصول الشايات العليا لإجبار الهواء على الخروج من الخيشوم، ودليل ذلك لو أنّه أمسك بالأنف لانهبس خروجه مطلقاً حتّى في حال ضعفه عند تحريك النون والميم مخفّفتين أو سكونيهما مظهرتين كما يشهد بذلك النطق، ينظر: هداية القاري: ١/ ١٧٧.

اعلم أنّ الصفات: لازمي بجمعي عدم الانفكاك وعارضى.
واللازم مشهور وغير مشهور.

[صفات اللازمي المشهور المتضاد]

والمشهور على ضربين: ضرب متضادّين؛ بمعنى لا تجتمع الصفتان^(١)
كالهمس والجهر في حرف واحد، وهي خمس صفات عند القدماء:
الأول: الهمس^(٢) في عشرة حروف وهي «فَحَثَّةٌ شَخْصٌ سَكَّتْ».
الثاني: الشدّة^(٣) وهي ثمانية وهي «أَجْدُ قَطٌّ بَكَتْ»^(٤)، وخمسة بين الشدّة
والرخاوة وهي: «لِنَ عُمَرُ»^(٥). وذهب الشاطبي في منظومته وأكثر المتأخرين
إلى أنّ حروف المدّ أيضًا بين الشدّة والرخاوة^(٦).
وهذا توهم محض لأنّ حروف المدّ تابعة لحروف ما قبلها.

(١) في النسخة: الصفتين، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الهمس ضد الجهر، وهو جريان النَّفْس عند النطق بحروفه، والهمس صفة ضعف،
وسُمّيت حروفه مهموسة؛ لضعفها وجريان النَّفْس معها عند النطق بها؛ لضعف الاعتماد
عليها في مخارجها. ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد: ١٠٥، الرعاية: ١١٦.
(٣) وهي انحباس جريان الصوت مع الحرف عند النطق به؛ لكمال الاعتماد على
المخرج. وسميت حروفها بالشدّيدة؛ لقوتها وإمناعها من الامتداد أو التليين. ينظر:
التحديد في الإتقان والتجويد: ١٠٥، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٣٩.
(٤) قَط اسم امرأة، فبكت مرّة فقال زوجها: أجد قَطٍ بكت. ينظر نهاية القول المفيد: ٤٦
(٥) قال ابن الجزري في المقدمة: ٢٢

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ: لِنَ عُمَرُ وَسَبْعُ عَلُو: خُصَّ صَغُطٍ قُظْ، حَصَرُ

(٦) ينظر منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع: ١١٦

وَمَابَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدَةِ عُمَرُ نَلْ وَوَايَ حُرُوفُ الْمَدِّ، وَالرِّخْوُ كَمَلَا

الثالث: الاستعلاء^(١) وهي سبعة حروف: «الصاد» و«الضاد» و«الطاء» و«الظاء» و«الخاء» و«الغين» و«القاف»^(٢)، والتفخيم^(٣) لازم لهذه الحروف السبعة في الوضعين؛ أي في حالة الإفراد والتركيب.

والحروف الباقية مستفلة^(٤)، والترقيق لازم لها مطلقاً إلا «الراء» و«اللام»؛ فالراء في وضع التركيبي هي مفخمة في أكثر الحالات، و«اللام» في بعضها.

الرابع: الإطباق^(٥) وهي «الصاد» و«الضاد» و«الطاء» و«الظاء» وباقي الحروف مفخمة.

(١) وهو ارتفاع اللسان بالحرف إلى أعلى الحنك عند النطق به، ولهذا السبب يسمونها حروف الاستعلاء. والاستعلاء صفة قوة. ينظر الرعاية: ١٢٣.

(٢) وهذه الحروف السبعة مجموعة في (خص ضغط قط) قال ابن الجزري في طيبة النشر:

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ: لِنَ عُمَرُ وَسَبْعُ عَلُو: خَصَّ ضَغْطُ قُظْ، حَصَرُ
(٣) التفخيم: يرتبط هذا المبحث ارتباطاً قوياً بمخارج الحروف وصفاتها؛ لأنه يتعلق بإخراج الحرف بتلك الصفة التي يستحقها، ويُعرف التفخيم بأنه: ضخامة وغلظ يلحقان الصوت عند النطق بحرفه فيمتلىء الفم بصداه، فيكون الحرف في مخرجه مفخماً وفي صفته قوياً. ينظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٩٢.

(٤) الاستفال هو انخفاض اللسان بالحرف إلى قاع الفم عند النطق بحروفه، وحروفه: الباقية بعد أحرف الاستعلاء، وهي مجموعة في (انشر حديث علمك سوف تجهز بذا)، وجميعها مرققة دائماً، ما عدا (اللام والراء) فإنها دائرة بين التفخيم والترقيق، والاستفال صفة ضعف، وقد سُميت حروفه مستفلة؛ لانخفاض اللسان عند النطق بها. ينظر الرعاية: ١٢٣، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٨٧.

(٥) وهو التصاق جزء من اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف المطبق بحيث ينحصر الصوت بينهما، والإطباق لا بد أن يلازمه استعلاء، وقد يُراد به المبالغة فيه، وجميع حروف الإطباق مفخمة. ينظر الرعاية: ١٢٢.

الخامس: الاندلاق^(١) وهي حروف «فَرَّ مِنْ لُبٍّ» وباقي الحروف مصممة.

[صفات اللازمي المشهور غير المتضادين]

وأما صفات اللازمي المشهور غير المتضادين وهي سبع صفات:

الأول: الصفير^(٢) وهي مختصة بـ«الصاد» و«السين» - المهملتين - و«الزاي» المعجمة.

الثاني: التفشي^(٣) وهي مختصة بـ«الشين» - المنقوطة - عند القدماء، وبعض المتأخرين

يقولون إن «مشرف»^(٤) متصفة بهذه الصفة، والأول أولى.

(١) وهو سرعة النطق بالحرف: وحروفه ستة، مجموعة في: (فَرَّ مِنْ لُبٍّ)؛ أي: فَرَّ الجاهل من العاقل، ويمكن أن يكون المعنى: فَرَّ من الخلق من له عقل به عرف الحق، ومما يميز حروف الإذلاق عن غيرها أنها: من أكثر الحروف تداخلاً وامتزاجاً بغيرها من الأحرف الأخرى؛ لذلك كانت من أخفَّ الحروف على اللسان. وسميت مذلفة؛ لخروجها من ذلق اللسان: وهو طرفه. ينظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية: ١٠٤.

(٢) أحد الصفات التي لا ضدَّ لها، وهو صوت زائد يخرج من بين الشفتين يشبه صوت الطائر عند النطق بحروفه الثلاثة/ وسبب اتصافها بالصفير: هو طبيعة مخرجها مما يجعل صوتها محصوراً بين صفحة الثنايا العليا وأطراف الثنايا السفلى، فيجري صوتها من بين فتحات الأسنان الأمامية، فيكتسب قوة وحدة في السمع، وزيادة في الصوت تسمى بالصفير. يُنظر: الرعاية: ١٢٤.

(٣) إبراز المعاني: ٥٢٠، المفيد في شرح عمدة المجيد: ٥١.

التفشي انتشار الصوت في الفم عند النطق بالحرف، وحرفه الوحيد هو الشين. قال ابن الجزري:

فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ، وَيَتَكَرِّرُ جُعْلٌ وَلِلتَّفَشِيِّ الشِّينُ، صَاداً اسْتَطِلَّ

(٤) نقل أبو شامة في شرح الشاطبية أن ابن مريم الشيرازي قال: ومنها حروف التفشي،

الثالث: الانحراف^(١) وهي مختصة بـ«اللام» و«الراء».

الرابع: التكرار^(٢) ومختص بـ«الراء».

الخامس: القلقلّة^(٣) وهي مختصة بحروف «قُطْب جَدَّ».

السادس: اللّين^(٤) وهو مختص بـ«الواو» و«الياء»، إذا كانا ساكنين وما قبلهما مفتوحين، وإن كان ما قبلهما متحرك من جنسهما يسمّونهما حروف المدّ، وإن كانا متحركين أو ساكنين مطلقا يسمّونهما حروف العلة، وهذه الصفات في الحقيقة من صفات الوضع التركيبي لا الإفرادي، ولما كان علماء هذا الفن ذكروها في هذا المقام؛ لأنها لازمة ونحن ذكرناها على

وهي أربعة مجموعة في قولك «مشفر» وهي حروف فيها غنة وتفش وتآفف وتكرار، وإنما قيل لها حروف التفشي وإن كان التفشي في الشين خاصة، لأنّ الباقية مقاربة له، لأنّ الشين بما فيه من التفشي ينتشر الصوت فيه ويتفشى حتى يصل إلى المخارج الباقية. ينظر: إبراز المعاني: ١١.

(١) أحد الصفات التي لا ضدّ لها، وهو الميل بالحرف عن مخرجه عند النطق به حتى يتصل بمخرج غيره؛ ولذلك سُمّيت حروفه منحرفة. وهو صفة لازمة لحرفين وهما: اللام والراء، ينظر: الرعاية: ١٣١، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٢٢.

(٢) ينظر: نهاية القول المفيد: ٨٤، شرح الشافية ٣: ٢٦٤.

والتكرار ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وحرفه واحد، وهو الراء؛ قال ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم التجويد: ١٢٦

فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ، وَبِتَكْرِيرِ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِيِّ الشَّيْنُ، ضَادًّا اسْتَطِلَّ

(٣) وهي إحدى الصفات التي لا ضدّ لها، وجميع حروفها شديدة مجهورة، وهي اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية؛ لانضغاطه وانحباسه، وعندئذٍ يحتاج إلى القلقلّة حتى يظهر ينظر: إبراز المعاني: ٧٥٤.

(٤) أحد الصفات التي لا ضدّ لها، وهو خروج الحرف من مخرجه بسهولة ويسر وعدم كلفة. وهو صفة لازمة للواو والياء الساكنين المفتوح ما قبلهما. ينظر: غاية المرید: ١٤٦.

طبقهم، ويسمّون «الألف» اللينة هاوي، واوي ذكرها الشاطبي^(١).

السابع: الاستطالة^(٢) وهي مختصة بـ«الضاد» والاستطالة بمعنى الامتداد، ومع هذا لا يسمّون حروف المدّ مستطيلة كما لا يسمّون «الضاد» ممتدة؛ لأنّ «الضاد» إذا كان متحرّكاً تمنع الحركة جريان الصوت بخلاف حروف المدّ. وقال أبو يحيى شارح مقدّمة [ابن] الجزري: الفرق بين الاستطالة والامتداد، أنّ الاستطالة تجري في مخرجه، بخلاف حروف المدّ؛ لأنّها محض شرط^{(٣) (٤)}.

وقد ذكرت في مبحث المخارج أنّ الاستطالة في «الضاد» ليس شرط وجود. يعني طواحن الثلاثة بأجمعها ليست مخرج «الضاد». ويفهم من كلام الشارح أبي يحيى خلاف ما ذكرنا، مع أنّ الجزري قال: إنّ الفرق بين «الضاد» و«الظاء»، المخرج، وصفة الاستطالة^(٥).

(١) ينظر منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني: ١١٦؛ إذ قال:

كَمَا الْأَلْفُ الْهَآوِي، وَءَاوِي لِعِلَّةٍ وَفِي قُطْبٍ جَدٍّ خَمْسُ قَلَقَلَةٍ عَلَى

(٢) النشر في القراءات العشر: ١: ٢١٤، نهاية القول المفيد: ٦٠.

الاستطالة امتداد الصوت من أوّل حافة اللسان إلى آخرها من المخرج، وحرفها الوحيد هو

الضاد (المنح الفكرية: ١٩)؛ قال ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم التجويد: ١٢٦

فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ، وَبِتَكْرِيرِ جُعْلٍ وَلِلتَّفْشِيِّ الشَّيْنِ، ضَادًا اسْتَطَلَّ

(٣) في النسخة: سوط. والصواب ما أثبتناه.

(٤) ينظر: الدقائق المحكمة في شرح المقدّمة الجزرية: ٥٥، وفيه: والفرق بين المستطيل

والممدود: أنّ المستطيل يجري في مخرجه، والممدود في نفسه.

(٥) ينظر: التمهيد في علم التجويد: ١٧٨؛ إذ قال في مخرج حرف الضاد: فلولاً

الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاءً. وقال في المقدّمة: ٥٢

وَالضَّادُ بِاسْتَطَالَةٍ وَمُخْرَجٍ مَيَّزِمِنَ الظَّاءِ وَكُلَّهَا تَجِي

[صفات اللازم غير المشهور]

وأما صفات اللازم الغير مشهور فهي أيضًا سبعة:
 الأول: النبر^(١) وهو مختصّ بـ«الهمزة».
 والثاني: النفخ وهو مختصّ بـ«الفاء».
 الثالث: النفث^(٢) وهو مختصّ بـ«الثاء» المثلثة.
 الرابع: الضغط وهو مختصّ بحروف القلقة.
 الخامس: بحّة^(٣) وهي مختصة بـ«الحاء»، وبعضهم يقول: إنّ في «العين» أيضًا بحّة^(٤).

السادس: الاعتلال وهو مختصّ بحروف أربعة: «الهمزة» وحروف المدّ، وإن كان أهل العربيّة لا يسمّون «الهمزة» من حروف العلة، لأنّ في «الهمزة» تطرّقات كثيرة كالتهليل والتبديل والحذف والنقل^(٥) كحروف العلة.

(١) النبر هو الضغط على مقطع أو حرفٍ معيّن من حروف الكلمة فيكون صوته أعلى بقليل مما جاوره من الحروف. ينظر: حلية التلاوة في تجويد القرآن: ٣٣٥.
 (٢) النفث: إخراج الهواء من بين الثنايا وأسلّة اللسان. ينظر: لسان العرب ٦: ٤٤٩١، مادة (نفث).
 (٣) البحّة: غلظ الصوت وخشونته من داء، أو كثرة الصياح، أو تضع في غناء وقد يكون خلقة. ينظر: لسان العرب ١: ٢١٥، مادة (بحّ).
 (٤) لم أفق على قائله.

(٥) التهليل: فهو عبارة عن تغييرٍ يدخل الهمزة، وهو على أربعة أقسام: بين بين، وبدل، وحذف، وتخفيف أمّا بين بين: فهو نشوء حرف بين همزة وبين حرف مدّ. وأمّا البدل: فهو إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة عوضاً منها. وأمّا الحذف: فهو إعدامها من دون أن يبقى لها صورة. وأمّا النقل: فهو عبارة عن حكم يتصرف عند حذف أحد الأقسام في التهليل، وهو تعطيل الحرف المتقدم للهمزة من شكله وتحليته بشكل الهمزة. ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٧٤.

السابع: الخفاء وهو مختصّ بحروف أربعة: «الهاء» وحروف المدّ، وبعضهم يقول: إنّ في «التاء» المنقوطة صفة الهت^(١)، ويسمونها مهتوتة^(٢).

[الصفات العرضيّة]

وأما صفات العارضيّ وهي مختصة بوضع الثانوي التركيبي؛ فهي كثيرة: كتفخيم «الراء» و«اللام» كما عرفت في الجملة سابقاً. والإدغام^(٣) بين الكلمتين، بل في كلمة واحدة ك«شييء» و«سوء» في حالة الوقف على مذهب حمزة^(٤) وهشام^(٥) ^(٦).

- (١) المهتوت من الهتّ وهو عصر الصوت؛ لأنّها معتصرة كالتهوع، أو من الهتّ وهو الحطم والكسر؛ لأنّها يعرض لها الإبدال كثيراً فتتحطم وتنكسر. ينظر: الهمع ٦: ٢٩٨.
- (٢) ذكر الزمخشري في المفصل أنّ المهتوت هو التاء، وتابعه على ذلك شراح المفصل. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠: ١٢٨، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢: ٤٩٠؛ وشرح الشافية للإسترآبادي ٣: ٢٦٤؛ والممتع في التصريف لابن عصفور ٢: ٦٧٦. ورجّح الجاربردي في شرح الشافية: ٢٥٠، أنّ المهتوت هو الهاء، وقال: إنّ ما ذكر في المفصل من أنّ المهتوت التاء كأنّه غلط من الناسخ.
- (٣) الإدغام إيصال حرف ساكن بحرف متحرّك، فيصيران حرفاً واحداً مشدّداً؛ يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة. ينظر: معجم التعريفات: ١٥.
- (٤) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة الكوفي التيمي، الزيّات أحد القراء السبعة. وُلِدَ سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسنن؛ صارت الإمامة لحمزة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماماً حجة ثقة ثباتاً قيماً بكتاب الله، بصيراً بالفرائض، عارفاً بالعربية، حافظاً للحديث؛ توفي سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة أربع، وقيل سنة ثمان وخمسين. ينظر: غاية النهاية ١: ٢٦١.
- (٥) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدّثهم ومفتيهم؛ وُلِدَ سنة ثلاث وخمسين ومائة، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين. ينظر: غاية النهاية ٢: ٣٥٤.
- (٦) ينظر: تحبير التيسير باب ذكر مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة: ٥٩.

والتسهيل والتحقيق^(١) في الهمزة. والوقف^(٢) والوصل والتقاء الساكنين. وسكون «هاء» الكناية^(٣) وهي عبارة عن «هاء» الضمير المفرد المذكر (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)^(٤) (٥). وإثبات «هاء» السكت^(٦) في القرآن كـ (كِتَابِيهِ) و (حِسَابِيهِ)، والرَّؤْم^(٧)

(١) التحقيق: وهو ضدّ التسهيل، وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين خارجات من مخارجهنّ، مندفعات عنهنّ، كاملات في صفاتهنّ. ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٧٤.

(٢) الوقف قطع الصوت عن آخر الكلمة زمنياً يتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها. ينظر: النشر في القراءات العشر: ١: ٢٤٠، وشرح الشافية ٢: ٢٧١. (٣) هاء الكناية في اصطلاح القراء هي: الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، ينظر: النجوم الطوالع: ٣٩، الطريق المأمون: ٤١. (٤) الأعراف: ١١١، والشعراء: ٣٦.

(٥) ذكر ابن الجزري: وهو قول أبي عمرو، وحمزة وأبي بكر، واختلف عن أبي جعفر وهشام، فأسكنها عن أبي جعفر، أبو الفرج النهرواني وأبو بكر محمد بن هارون الرازي من جميع طرقهما عن أصحابهما عن عيسى بن وردان. وأسكنها عن هشام، الداجوني من جميع طرقه. ينظر: النشر في القراءات العشر ١: ٢٤٤.

(٦) هاء السكت هي هاء ساكنة تلحق بعض الكلمات عند الوقف، ويؤتى بها لبيان حركة ما قبلها. ينظر: النجوم الطوالع: ٨٧، شرح المفصل: ٩٤٥.

(٧) الرَّؤْم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها، وقال بعضهم: هو الإتيان ببعض الحركة، وقدّر العلماء تضعيف الصوت بالحركة أو الإتيان ببعضها بالثلث؛ أي إنّ المحذوف من الحركة أكثر من الثابت في حالة الرَّؤْم، ومن ثمّ ضعف صوتها لقصر زمنها، فيسمعها القريب المصغي ولو كان أعمى دون البعيد، ويكون الوقف بالروم في المرفوع والمجرور من المعرب، وفي المضموم والمكسور من المبني، سواء أكان الحرف الموقوف عليه مخففاً أم مشدداً، أم مهموزاً أم غير مهموز، منوناً أم غير منون؛ هذا: ولا يكون الوقف بالروم في المنصوب ولا في المفتوح، ووجهه: خفة الفتحة وخفاؤها، فإذا خرج بعضها حالة الروم خرج سائرهما؛ وذلك لأنّها لا تقبل التبعية بخلاف الضمة والكسرة؛ فإنّهما تقبلانه لثقلهما، ولا بد من حذف التنوين من المنون حال الوقف بالرؤْم. ينظر: إبراز المعاني: ٢٦٧،

والإشمام^(١). والاختلاس^(٢) والإشباع في الحركات^(٣). وغيرها من [ال] صفات العارضيّة.

تمّت على يدي محررها أقلّ العباد عملاً وأكثرهم ذللاً محمّد علي آل كشكول الكربلائي أصلاً ومولداً ومسكناً ومدفنًا إن شاء الله تعالى.

والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٠٩.

(١) الإشمام هو ضمّ الشفّتين بُعيدَ تسكين الحرف؛ قريباً من هَيْئتهما عند النطق بالضمّة، من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق، ولا بد من إبقاء فرجة؛ أي انفتاح بين الشفّتين، وذلك لإخراج النفس، وله وجهان: الأوّل: ضمّ الشفّتين بُعيدَ التسكين، نحو (نَسْتَعِينُ) والثاني ضمّ الشفّتين في أثناء التسكين، نحو (تأمناً)؛ قال ابن الجزري في المقدمة: ١٠٥

إِلَّا يَفْتَحِ أَوْ يَنْصِبِ وَأَشْمُ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمِّ
(٢) الاختلاس هو الإسراع بالحركة دون خفض الصوت بها، فيبقى معظم صوتها، ويأتي في الحركات الثلاث (الضم والفتح والكسر)، سواء أكانت هذه الحركات علامات بناء أم إعراب، ومن الخطأ الشائع اعتقاد البعض أن الاختلاس بمعنى الرّوم وهذا ليس بصحيح، ذلك أن هناك فرقاً بينهما من عدة أمور:

أ. إن الاختلاس لا يكون إلا وصلاً، أمّا الرّوم فلا يكون إلا وقفاً.
ب. الاختلاس يأتي في الحركات الثلاث، أمّا الرّوم فلا يأتي إلا في المضموم والمرفوع والمجرور والمكسور.

ج. إن الباقي من الحركة في الاختلاس معظمها، أمّا الرّوم فالذاهب من الحركة معظمها، ويشترك الرّوم والاختلاس في التبويض؛ أي تبويض الحركة، إلا أن الاختلاس أعمّ من الرّوم. ينظر: إبراز المعاني: ٤٢، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥١٢.

(٣) المراد منه إشباع المدّ، وهو أكمل أنواعه. ويكون بمقدار ست حركات، وقد يقصد به أيضاً إشباع الحركة؛ أي: حركة الحرف (الضمّة والفتحة والكسرة)، فيؤتى بها كاملة دون نقص أو اختلاس، ويعبّر عن هذه الحالة بـ (الإتمام) وقد عرفه ابن الجزري بقوله: هو عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصيغة لمن له ذلك، ويستعمل أيضاً ويُراد به أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلّسات. ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٧١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب المخطوطة:

١. بغية المستفيد في علم التجويد: لابن بلبان الحنبلي، شمس الدين محمد بن بدر الدين بن عبد القادر (ت ١٠٨٣ هـ.ق)، مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (الرقم ٥٤٣٧ / ١ مجاميع).
٢. مختار القراء: للملا مختار الأعمى الأصفهاني (بعد ٩٤٩ هـ.ق)، في مكتبة مجلس الشورى الإيراني، برقم ١٧٥٠١، ٧٧ ورقة، خط نسخ.
٣. المرشد القاريء إلى تحقيق معالم المقاريء: لابن الطحان، عبد العزيز بن علي بن محمد الإشبيلي (المتوفى بعد ٥٦٠ هـ.ق) مخطوط في مكتبة جسترستي بدبلن الرقم ٣٩٢٥ / ٤.

ثانياً: الكتب المطبوعة:

١. إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي، مصر، مطبعة الحلبي، ١٣٤٩ هـ.ق.
٢. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ.ق)، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
٣. أعيان الشيعة، محسن الأمين، حققه وأخرجه: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
٤. الإيضاح في شرح المفصل: لابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر

- (ت ٦٤٦ هـ.ق)، تحقيق: موسى بناي العقيلي، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٣ م.
٥. بيوتات كربلاء القديمة: للعلامة الشيخ محمد علي القصير «قصير الأدباء»، تحقيق: السيد عبد الصاحب ناصر، بيروت: مؤسسة البلاغ، ط ١، ١٤٣٢ هـ.ق/ ٢٠١١ م.
٦. التحديد في الإتقان والتجويد: للحافظ عثمان أبي عمرو بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ.ق)، تحقيق: غانم قدروى الحمد، بغداد: مطبعة الخلود، ط ١، ١٩٨٨ م.
٧. تفسير الصافي: ملا محسن فيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ.ق)، تحقيق: حسين الأعلمي، تهران: انتشارات الصدر، ط ٣، ١٤١٥ هـ.ق.
٨. تكملة أمل الأمل: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ.ق)، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرين، بيروت: دار المؤرخ العربي، ط ١، ١٤٢٩ هـ.ق/ ٢٠٠٨ م.
٩. التمهيد في علم التجويد: للحافظ محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ.ق)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٣٧ هـ.ق/ ٢٠١٦ م.
١٠. حلية التلاوة في تجويد القرآن: رحاب محمد مفيد شققي، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط ١، ١٤٣٥ هـ.ق/ ٢٠١٤ م.
١١. الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية: للشيخ أحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٢٧ هـ.ق)، تحقيق: سامي الماضي وآخرين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٣٣ هـ.ق/ ٢٠١٢ م.
١٢. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد (معاصر)، عمّان: دار عمار، ط ١، ١٤٢٤ هـ.ق/ ٢٠٠٣ م.
١٣. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: زكريا بن محمد

- الأنصاري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ.ق)، تحقيق: نسيب نشاوي، دمشق: دار المكتبي، ط ٢، ١٤١٨ هـ.ق/ ١٩٩٨ م.
١٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للعلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، بيروت: دار الأضواء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.ق/ ١٩٨٣ م.
١٥. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ.ق)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، الأردن، دار عمّار، ط ٣، ١٤١٧ هـ.ق/ ١٩٩٦ م.
١٦. سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ.ق)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٢٨ هـ.ق)
١٧. الشافية في علم التصريف: لجمال الدين أبي عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ.ق)، تحقيق: حسن أحمد العثمان، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ط ١، ١٤١٥ هـ.ق/ ١٩٩٥ م.
١٨. شرح الرضي على الكافية: محمد بن حسن الرضي الإسترآبادي (ت ٦٨٨ هـ.ق)، تحقيق: يوسف حسن عمر، قم: دار المجتبى، ط ١، ١٤٣١ هـ.ق.
١٩. شرح المفصل: لابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ.ق)، مصر: إدارة الطباعة المنيرية، (د.ت).
٢٠. شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن حسن الرضي الإسترآبادي (ت ٦٨٨ هـ.ق)، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ.ق/ ١٩٨٢ م.
٢١. طبقات الحفاظ: للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ.ق)، القاهرة، ١٩٧٣ م.

٢٢. طبية النشر في القراءات العشر: للحافظ محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ.ق)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، جدة: مكتبة دار الهدى، ط ١، ١٤١٤ هـ.ق/ ١٩٩٤ م.

٢٣. عشائر كربلاء وأسرها: سلمان هادي آل طعمة. بيروت: دار المحجة البيضاء، ط ١، ١٩٩٨ م.

٢٤. غاية النهاية في طبقات القراء: للحافظ محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ.ق)، القاهرة، مطبعة الخانجي، ط ١، ١٣٥١ هـ.ق/ ١٩٣٢ م.

٢٥. القصد النافع لبغية الناشئ والبارع، على الدرر اللوامع مقرئ الإمام نافع: للإمام الشريشي (ت ٦٢٠ هـ.ق)، تحقيق: التلميذي محمد بن محمود، جدة، دار الفنون، ١٤١٣ هـ.ق.

٢٦. الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ.ق)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٥، ١٤٣٠ هـ.ق/ ٢٠٠٩ م.

٢٧. الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (طبقات أعلام الشيعة)، آقا بزرك الطهراني، مشهد، دار المرتضى للنشر، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

٢٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحاح، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦ م.

٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ.ق)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.ق.

٣٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ.ق)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، القاهرة، دار الحديث، ط ١، ١٤٢٨ هـ.ق/ ٢٠٠٧ م.

٣١. لسان العرب: لابن منظور (ت ١٣١١ هـ.ق)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.ق/ ١٩٨٨ م.
٣٢. مجمع البحرين: للشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ.ق)، نشر وتحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم ١٤١٤ هـ.ق.
٣٣. مخارج الحروف عند القراء واللسانيين: عزيز أركيبي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٣٣ هـ.ق/ ٢٠١٢ م.
٣٤. مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، آقا بزرك الطهراني، تصحيح ونشر أحمد منزوي، ١٣٧٨ هـ.
٣٥. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠ هـ.ق)، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت).
٣٦. معجم التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ.ق) تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، (د. ت).
٣٧. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ.ق)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ.ق/ ١٩٩٠ م.
٣٨. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بـ (طاش كبري زاده)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٩. المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد: حسن بن قاسم المرادي النحوي المشهور بابن أم قاسم، تحقيق: جمال السيد رفاعي، طنطا: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط ١.
٤٠. المقدمة الجزرية في التجويد: للحافظ محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ.ق)، القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٧٣ هـ.ق.

٤١. الممتع في التصريف: لابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ.ق)، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب: المطبعة العربية، ١٣٩٠ هـ.ق/ ١٩٧٠ م.

٤٢. المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية: ملّا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ.ق)، تحقيق: أسامة عطايا، دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط ١، ١٤٢٧ هـ.ق/ ٢٠٠٦ م.

٤٣. الموضح في التجويد: لعبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت ٤٦١ هـ.ق)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، عمّان: دار عمّار، ط ١، ١٤٢١ هـ.ق/ ٢٠٠٠ م.

٤٤. النشر في القراءات العشر: للحافظ محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ.ق)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، طنطا: دار الصحابة للتراث، ط ١، ٢٠٠٢ م.

٤٥. نهاية القول المفيد في علم التجويد: للشيخ محمد مكي نصر الجريسي (ت ١٣٢٢ هـ.ق)، تصحيح: علي محمد الصباغ، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٩ هـ.ق.

٤٦. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي (ت ١٤٠٩ هـ.ق)، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، ط ٢، (د. ت).

٤٧. وفيات الأعيان: لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ١٢٨٢ هـ.ق)، تحقيق: دكتور إحسان عباس، قم، منشورات الرضي، ١٣٦٤ ش.





- 19- 'Ibin Ṭabāṭibā (Yaḥyā Bin Ṭabāṭibā Al- Ḥasanī D. 478 .H.), 'Abnā'ul 'Imām Fī Miṣr Wa A- Šām, Al- Wafā' Library, Cairo, 1965.
- 20- Markaz Turāt Kerbalā' Fī Muḍakarātul Raḥālah, 'İsti 'rāḍ Li Riḥlāt Al- 'Arab Wa Al- 'Aḡānib, Al- Kafeel House For Printing And Publishing, Kerbala, 2016.
- 21- Muḥamad Ḥasan Al- Kalidār, Madīnatul Ḥusayn 'Alayhi A- Salām, The First Series, 'Āl- Ṭūmah, Vol. I., Kerbalā', 2016.
- 22- Muḥamad Šādiq Muḥamad, Dā'iratul Māārif Al- Ḥusayniyah, Tārīḥul Marāqid, Al- Ḥusayn Wa 'Ahlu Baytiḥi Wa 'Anšāriḥ, Husseini Center For Research, London, 2005.
- 23- Sāid Rašīd Zmyezim, Kerbalā' Fī Al- 'Uhūd Al- Māḍiyah, Al- Balāḡah Printing House, 2012.
- 24- Salmān Hādī, Ṭūmah, 'Ašā'ir Kerbalā', Wa 'Usaruhā, Vol:- I. Al- 'Alawiyūn, Al- Maḡāḡah Al- Bayḍā' House, Beirut, Lebanon, 1998.
- 25- Salmān Hādī 'Āl- Ṭūmah, Maḡāsin Al- Maḡālis Fī Kerbalā', First Edition, Al- Kafeel House For Printing and Publishing, Kerbala, 2015.
- 26- Salmān Hādī 'Āl- Ṭūmah, Turāt Kerbalā', Al- 'Ālamī Foundation, Beirut, Lebanon, 1983.
- 27- Yāqūt Al- Ḥamawī (Šihābul Dīn 'Abī 'Abillah Yāqūt Al- Ḥamawī A- Rūmī Al- Baḡdādī), Ma ḡam Al- Buldān, Vol. II., Dār Šādir, Beirut, 1997.

- 9- A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah Fī Kerbalā', Vol:- I., Kerbalā' Printing House, Kerbalā', 1963.
- 10- A- Sayid Ḥasan A- Šadr Al- Kāḍimī, Nizhat Ahlul Ḥaramayn Fī 'Imārat Al- Mašhadayn, investigated By:- A- Sayid Mahdī A- Raḡā'ī, India Edition, 1345 .H.
- 11- A- Sayid Muḥsin Al- Amīn, 'Āyānul Šī'ah, Vol:- II., A- Ta'āruf House For Printing, Beirut, Lebanon, N. D.
- 12- A- Syūṭī (Ġalālul Dīn Bin 'Abdul Raḥmān Bin 'Abī Bakr Bin Muḥamad Bin Sābiq D. 911 .H.), Tārīḥul Ḥulafā', First Edition, 'Ibin Ḥazm House, Beirut, Lebanon, 2003.
- 13- A- Ṭabarī (Muḥamad Bin Ġarīr Bin Yazīd Bin Kaṭīr Al- 'Āmulī D. 310 .H.), Tārīḥul Ṭabarī, Vol:- X., Second Edition, Al- Turāṭ House, Beirut, 1387 .H.
- 14- A- Ṭareyhī, A- Šayḥ Faḥrul Dīn (D. 1085 .H.), Maḡmā Al- Baḥrayn, Second Edition,
- 15- Fathī 'Abdul Qādir, Tārīḥ Wa Biywtāt 'Āl- 'Albayt Fī Bilād A- Rāfidayn, First Edition, Jordon, 2002.
- 16- Ḥāḡ Waddāi Al- 'Ṭyah, Tārīḥul Dīwāniyah, Al- Ḥaydariyah Printing House, Najaf, 1954.
- 17- 'Ibin Baṭūṭah, Muḥamad Bin 'Abdulaah Bin Muḥamad D. 779 .H.) Riḥlat 'Ibin Baṭūṭah, Ġarā'ibul A- Mšār Wa 'Aḡā'ibul A- Sfār, Dār A- Šarq Al- 'Arabī For Publishing, Beirut, N. D.
- 18- 'Ibin Manzūr (Muḥamad Bin Mukaram Bin 'Alī 'Abū Al- Faḍl Ġamālul Dīn 'Ibin Manzūr. D. 711. H.), Lisān Al- 'Arab, Vol. , III., Šādir House, Beirut, 1414 .H.

References.

- 1- Al- 'Abiedlī (Ġamālul Dīn 'Abī Al- Faḍl 'Aḥmad Bin Muḥamad Al- Mhanā), A- Taḍkirah Fī Al- 'Ansāb Al- Muṭaharah, First Edition, The Grand Authority Al- Marāšī Library, Najaf, 1421 .H.
- 2- Al- 'Arbalī ('Abū Al- Ḥasan 'Alī 'Abū Al- Faṭḥ) Kašful Ġumah Fī Mārifatul 'A'imah, Investigated By:- 'Alī 'Al- Kawṭar, A- Tāāruf House For Printing, Beirut, 2012.
- 3- Al- Balāḍirī ('Aḥmad Bin Yaḥyā Bin Ġābir Bin Dāwūd Al- Balāḍirī D. 279 .H.) Kitāb 'Ansābul 'Ašrāf, Vol:- XI., Investigated By:- 'Iḥsān 'Abās, German Oriental Society, Beirut, 1979.
- 4- Abdul Ġawād Al- Kilidār 'Āl- Ṭūmah, Tārīḥ Kerbalā' Wa Ḥā'ir Al- Ḥusayn, Al- Haydariyah Library, Najaf, 1418 .H.
- 5- 'Abū Hāšim Walīd Al- Reḍī Al- Ḥusaynī, Ġāyatul 'Ḥtišār Fī 'Ansābul Sādah Al- 'Aṭḥār, The Second Revised Edition With Additions, 2009.
- 6- Al- Ḥilī, 'Ibin 'Idrīs (D. 598 .H.) A- Sarā'ir, Investigated By:- The Islamic Foundation For Publishing Which is Part Of The Teachers' Group In Qum, Second Edition, 1410 .H.
- 7- A- Sayid 'Abdul Ḥusayn Al- Kilidār, Buġyatul Nubalā' Fī Tārīḥ Kerbalā', Investigated By:- 'Ādil Al- Kilidār, Baghdad, N. D.
- 8- A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah, P. 9.; A- Sayid Ġāfar Al- Kāzimī, Manāhil A- Ḍarb Fī 'Ansāb Al- 'Arab, 'Ahlul Bayt Library, 1967.

- 52- A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah, P. 16.
- 53- A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah, P. 17.
- 54- 'Ibin 'Anabah, Umdatul Ṭālib, P. 119.
- 55- Abdul Ğawād Al- Kilidār 'Āl- Ṭumah, Tārīḥ Kerbalā', P. 114.
- 56- Al- 'Abiedlī, A- Taḍkirah, P. 119.
- 57- A- Sayid Ḥasan A- Šadr, Nizahatu Ahlul Ḥaramayn, P. 114.
- 58- 'Ibin Ṭabāṭibā (Yaḥyā Bin Ṭabāṭibā Al- Ḥasanī D. 478 .H.), 'Abnā' ul 'Imām Fī Mişr Wa A- Šām, Al- Wafā' Library, Cairo, 1965, P. 77.
- 59- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, Maḥāsin Al- Mağālis Fī Kerbalā', First Edition, Al- Kafeel House For Printing and Publishing, Kerbala, 2015, PP. 22- 23.
- 60- Ḥāğ Waddāi Al- Ṭyah, Tārīḥul Dīwāniyah, P. 119.
- 61- 'Ibin 'Anabah, Umdatul Ṭālib, P. 139.
- 62- Abdul Ğawād Al- Kilidār 'Āl- Ṭumah, Tārīḥ Kerbalā', P. 201.
- 63- Markaz Turāt Kerbalā' Fī Muḍakarātul Raḥālah, 'İsti 'rāḍ Li Riḥlāt Al- 'Arab Wa Al- 'Ağānib, Al- Kafeel House For Printing And Publishing, Kerbala, 2016, P. 9.
- 64- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, 'Aşā'ir Kerbalā' Wa 'Usaruhā, P. 121.
- 65- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, Turāt Kerbalā', PP. 185- 186.
- 66- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, Turāt Kerbalā', P. 186.
- 67- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, Turāt Kerbalā', P. 13.; A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah, P. 16.
- 68- A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah, PP. 10- 11.
- 69- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, 'Aşā'ir Kerbalā' Wa 'Usaruhā, P. 166.

- 36- A- Sayid Muḥsin Al- Amīn, 'Āyānūl Šī'ah, Vol:- II., P. 74.
- 37- A- Sayid 'Abdul Ḥusayn Al- Kilidār, Buḡyatul Nubalā', P. 89.
- 38- A- Sayid Ḥasan A- Šadr, Nizahatu Ahlul Ḥaramayn, PP. 97- 98.
- 39- 'Ibin Manzūr, Lisānūl 'Arab, P. 214.
- 40- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, Turāṭ Kerbalā', Al- 'Ālamī Foundation, Beirut, Lebanon, 1983, P. 146.
- 41- Mḥamad Ḥasan Al- Kalidār, Madīnatul Ḥusayn 'Alayhī A- Salām, P. 68, 91.
- 42- A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah, P. 9.
- 43- Fathī 'Abdul Qādir, Tārīḥ Wa Biyūtāt 'Āl- 'Albayt Fī Bilād A- Rāfidayn, First Edition, Jordon, 2002, P.102.
- 44- Muḥamad Šādiq Muḥamad, Dā'iratul Māārif Al- Ḥusayniyah, Tārīḥul Marāqid, Al- Ḥusayn Wa 'Ahlul Baytiḥī Wa 'Anšāriḥ, Hussein Center For Research, London, 2005, PP. 47- 48.
- 45- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, Turāṭ Kerbalā', P. 108.
- 46- A- Sayid 'Ibrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- 'Alawyah, P. 9.; A- Sayid Ġāfar Al- Kāḍimī, Manāhil A- Ḍarb Fī 'Ansāb Al- 'Arab, 'Ahlul Bayt Library, 1967, P. 2014.
- 47- 'Ibin Zahrah Al- Ḥasanī, Ġāyatul 'Iḥtišār, P. 162.
- 48- Salmān Hādī, Ṭu 'mah, 'Ašā'ir Kerbalā', Wa 'Usaruhā, Vol:- I. Al- 'Alawiyūn, Al- Maḥağah Al- Baydā ' House, Beirut, Lebanon, 1998, P. 171.
- 49- 'Ibin Šadqam A- Ḥusaynī Al- Madanī, Tuḥfatul A- Zhār Wa Zulālul A- Nhār, P. 312.
- 50- Salmān Hādī 'Āl- Ṭumah, Turāṭ Kerbalā', PP. 146- 147.
- 51- 'Ibin 'Anabah, Umdatul Ṭālib Fī 'Ansāb 'Āl- 'Abī Ṭālib, P. 187.

Ḥasan A- Ṣadr, Nizahatu Ahlul Ḥaramayn, P. 109.

22- Al- ʿAbdilī, A- Taḍkirah Fī Al- ʿNsābul Muṭaharah, P. 131.

23- Ḍāmin Bin Ṣadqam, Tuḥfatul Azhār Wa Zulālul Anhār, Vol:- II, P. 213.

24- Al- ʿArbalī (ʿAbū Al- Ḥasan ʿAlī ʿAbū Al- Faṭḥ) Kašful Ġumah Fī Mārifatul ʿAʿimah, Investigated By:- ʿAlī ʿAl- Kawṭar, A- Tāāruf House For Printing, Beirut, 2012, P. 97.

25- Al- ʿArbalī, Kašful Ġumah, P. 81.

26- Al- ʿAbdilī, A- Taḍkirah, P. 112. S

27- Ḍāmin Bin Ṣadqam, Tuḥfatul Azhār Wa Zulālul Anhār, Vol:- II, P. 198.

28- A- Sayid Muḥsin Al- Amīn, ʿA ʿyānul Šī ʿah, Vol:- II., A- Ta ʿaruf House For Printing, Beirut, Lebanon, N. D, P. 224.

29- A- Sayid ʿIbrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Bywtāt Al- ʿAlawyah Fī Kerbalāʾ, Vol:- I., Kerbalāʾ Printing House, Kerbalāʾ, 1963, P. 9: 15.

30- A- Sayid ʿIbrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- ʿAlawyah, P. 12.

31- A- Sayid ʿIbrāhīm Šamsul Dīn Al- Qizwīnī, Al- Byūtāt Al- ʿAlawyah, P. 15.

32- ʿIbin Baṭūṭah, Riḥlat ʿIbin Baṭūṭah, P. 157.

33- ʿIbin Baṭūṭah, Riḥlat ʿIbin Baṭūṭah, P. 158.

34- ʿAbū Hāšim Walīd Al- Reḍī Al- Ḥusaynī, Ġāyatul ʿḤtišār Fī ʿAnsābul Sādah Al- ʿThār, The Second Revised Edition With Additions, 2009, P. 155.

35- Ḥāğ Waddāi Al- Ṭyah, Tārīḥul Dīwānīyah, Al- Ḥaydariyah Printing House, Najaf, 1954, P. 189.

- his household members and companions (pbuh) and the followers of Yazīd Bin Mu'āwiyah. It is considered as one of the most controversial battles in the Islamic history for its resulted details were the most psychological ideological affections between the Sunnī and Šī'ī Muslims in the history. See:- A- Ṭabarī, Tārīḥul Ṭabarī, Vol:- IV., P. 301.
- 14- 'Abdul Ġawād Al- Kilidār 'Āl- Tūmah, Tārīḥ Kerbalā', P. 57, 58.
- 15- A- Sayid Ḥasan A- Ṣadr Al- Kāḍimī, Nizhat Ahlul Ḥaramayn Fī 'Imārat Al- Mašhadayn, investigated By:- A- Sayid Mahdī A- Raġā'ī, India Edition, 1345 .H., P. 24, 25.
- 16- A- Sayid Ḥasan A- Ṣadr Al- Kāḍimī, Nizhat Ahlul Ḥaramayn Fī 'Imārat Al- Mašhadayn, P. 60 ,61.
- 17- 'Ibn Manẓūr, Lisānul Arab, Vol:- III, P. 216.
- 18- Al- 'Abiedlī (Ġamālul Dīn 'Abī Al- Faḍl 'Aḥmad Bin Muḥamad Al- Mhanā), A- Taḍkirah Fī Al- 'Ansāb Al- Muṭaharah, First Edition, The Grand Authority Al- Marāšī Library, Najaf, 1421 .H., P. 131: 133.
- 19- 'Ibn Baṭūṭah, Muḥamad Bin 'Abdulaah Bin Muḥamad D. 779 .H.) Riḥlat 'Ibn Baṭūṭah, Ġarā'ibul A- Mšār Wa 'Aġā'ibul A- Sfār, Dār A- Šarq Al- 'Arabī For Publishing, Beirut, N. D, P. 157.
- 20- The Abbasid Al- Muntašir or Al- Muntašir Al- Bāsī was Muḥamad 'Abū Ġāfar Bin Al- Mutawakil Bin Al- Mutašim. He was described of wisdom and mind, and not unjust as other Abbasid caliphs. In addition, he was beneficent man, did not harm the 'Alawids and members of the Muhammad Prophetic Household members and permitted the pilgrimage to the Holy Shrine Imam Hussein (pbuh). See:- A- Šyūṭī, Tārīḥ Al- Ḥulafā', P. 283.
- 21- Dāmin Bin Šadqam, Tuḥfatul Azhār Wa Zulālul Anhār, P. 221.; Al- 'Abdilī, A- Taḍkirah Fī Al- 'Nsābul Muṭaharah, P. 101. ; A- Sayid

- 6- 'Abdul Ġawād Al- Kilidār 'Āl- Ṭumah, Tārīḥ Kerbalā' Wa Ḥā'ir Al- Ḥusayn, Al- Haydariyah Library, Najaf, 1418 .H., P. 24, 25; 'Ibin Manzūr (Muḥamad Bin Mukaram Bin 'Alī 'Abū Al- Faḍl Ġamālul Dīn 'Ibin Manzūr. D. 711. H.), Lisān Al- 'Rab, Vol. , III., Ṣādir House, Beirut, 1414 .H., P. 211.
- 7- Yāqūt Al- Ḥamawī (Šihābul Dīn 'Abī 'Abdillāh Yāqūt Al- Ḥamawī A- Rūmī Al- Baġdādī), Ma ġam Al- Buldān, Vol. II., Dār Ṣādir, Beirut, 1997, P. 208.
- 8- A- Ṭabarī (Muḥamad Bin Ġarīr Bin Yazīd Bin Kaṭīr Al- 'Āmulī D. 310 .H.), Tārīḥul Ṭabarī, Vol:- X., Second Edition, Al- Turāṭ House, Beirut, 1387 .H., P. 118.
- 9- A- Ṭareyhī, A- Šayḥ Faḥrul Dīn (D. 1085 .H.), Maġmā Al- Baḥrayn, Second Edition, 3/ 280.
- 10- Al- Ḥilī, 'Ibin 'Idrīs (D. 598 .H.) A- Sarā'ir, Investigated By:- The Islamic Foundation For Publishing Which is Part Of The Teachers' Group In Qum, Second Edition, 1410 .H., 1/ 342.
- 11- He was Ġa'far 'Abū Al- Faḍl Bin Al- Mutaṣim Bin A- Rašīd. He was born in 205 or 207 .H. after the caliphate of Al- Wāṭiq. So, he tended to the Sunnī sect and supported this doctrine by all means as in upholding the orators and the narrators to tell the public on the adjectives of God and the possibility of the vision. See:- A- Syūṭī (Ġalālul Dīn Bin 'Abdul Raḥmān Bin 'Abī Bakr Bin Muḥamad Bin Sābiq D. 911 .H.), Tārīḥul Ḥulafā', First Edition, 'Ibin Ḥazm House, Beirut, Lebanon, 2003, P. 274.
- 12- A- Šyūṭī, Tārīḥ Al- Ḥulafā', P. 275.
- 13- A horrible battle continued for three days and ended in the Tenth of Muḥaram of 61 .H. This incident was between Imam Hussein and

(Endnotes)

- 1- Banū 'Asad is an Arab Muḍarid tribe which is one of the major parts of 'Adnān. Banū 'Asad gave pledge to Imam 'Alī (pbuh) as a Muslim Caliph to the Prophet Muhamed (pbuh). This tribe did bury the pure body of Imam Hussein (pbuh) following the Battle of A- Ṭaf in 61 .H. The members of which resided by the Bark Valley in Tuhāmah in the west of the Arabian Peninsula, precisely in Al- Rass near 'Aḡā in Naḡd Plateau in the Pre- Islamic age. But, in the Caliphate of 'Umar Bin Al- Ḥaṭāb they immigrated to Kūfah and Ġāḍiriyah regions of Iraq. See:- Al- Balāḍirī ('Aḥmad Bin Yaḥyā Bin Ġābir Bin Dāwūd Al- Balāḍirī D. 279 .H.) Kitāb 'Ansābul 'Ašrāf, Vol:- XI., Investigated By:- 'Iḥsān 'Abās, German Oriental Society, Beirut, 1979, P. 214.
- 2 - Tamīm Tribe is a Muḍarid tribe affiliates to its predecessor, Tamīm Bin Mur Bin 'Adad who affiliated to the progeny of Ishmael or 'Ismā'īl. The home of Tamīm was In Naḡd Plateau and extended from there to Baṣrah, Yamāmah and Baḥrayn, and even to Kūfah of Iraq. See:- A- Sayid 'Abdul Ḥusayn Al- Kilidār, Buḡyatul Nubalā' Fī Tārīḥ Kerbalā', Investigated By:- 'Ādil Al- Kilidār, Baghdad, N. D, P. 5: 16.
- 3- Sā'id Rašīd Zmyezim, Kerbalā' Fī Al- 'Uhūd Al- Māḍiyah, Al- Balāḡah Printing House, 2012, P. 159.
- 4- Muḥamad Ḥasan Al- Kilidār, Madīnatul Ḥusayn 'Alayhi A- Salām, The First Series, 'Āl- Ṭūmah, Vol. I., Kerbalā', 2016, P. 77. Kerbala Center For Studies And Researches, Mawsū'at Kerbalā' Al- Ḥiḍāriyah. Mawsū'ah 'Imiyah Tārīḥiyah Šāmilah LīMadīnat Kerbalā' Al- Muqadasah, Al- Kafeel Printing House- Kerbala, N. D, P. 219.
- 5- A- Sayid 'Abdul Ḥusayn Al- Kilidār, Buḡyatul Nubalā', P. 12.

Conclusion.

- This study has stated that the term Ḥāʾir was not one of the ancient names of the city of Kerbala and it precisely appeared in the first quarter of the Second Century .H.
- This topic interested in the necessity of preservation of the thinking, cultural and religious heritage of Kerbala and in the enrichment of the cultural life through exposing an aspect of the social legacy which has been achieved by the leading dynasties that settled in this town in the beginning of the Islamic ages and, specifically, in the time of the burial of the pure body of the Martyr Imam Hussein and his sacred family members (pbut).
- The research has also shown the statements and the words of the historians and the travellers in regard with the history of Kerbala including the events and the conflicts among the rival dynasties that aimed to win the high posts as the Sidānah and Niqābah.
- The article has confirmed that the ʿAlawid sayids played an important role in the stewardship of the Two Holy Shrines, and it has clarified that their grandsons had had similar cultural part in enriching the heritage, development and culture of Kerbala.

life and owned distinguished real estate inside Kerbala in addition to orchards in its outskirt and the other remote positions as in 'Aynul Tamr, Musayab and Rašīdiyyah. Furthermore, they had extra lush greeneries at Al- Rašīdiyyah, Al- Ḥur Al- Kabīr and Al- Kamāliyyah. They also held the Hussini **mağālis** assemblages in memorizing the movement of Imam Hussein (pbuh). But, these mağālis had a positive social role in the city⁶⁸.

'Āl- Īsā.

In addition to 'Āl- Fā'iz and 'Āl- Zḥek, there was a third dynasty lived in Kerbala and it was so able in the series of the events of the city, it was 'Āl- Īsā house. There was a quarter in the city named after 'Āl- Īsā. However, 'Āl- Īsā were 'Alawid sayids descended from Imam Zaynul 'Ābidīn Bin Imam Hussein (pbut). By the time, this family disappeared and only a few member of it remained in the town. But, the grandsons of this family, anyway, still live in sporadic parts of Iraq as Ḥilah and Nağaf. The eminent personalities of this house were Sayid Ḥusayn Bin Musā'id Al- Ḥā'irī who was a writer, genealogist and poet, his lineage was reported in a footnote of the original copy of "Umdatul Ṭālib" book. This book was copied in 893 .H. Sayid Ḥusayn had number of the printed works, one of which was "Tuḥfatul 'Abrār Fī Manāqib Al- 'A'imah Al- 'Aṭḥār" ⁶⁹.

the member of which were so prominent in the scholarship of jurisprudence and code of Islam. In any case, this family needs no introduction, as they had many sacrifices and great deeds in the public justice or in upholding the values of the truth and morals. But, for no reason they left Kerbala and preferred to reside in Baghdad and Kāẓimiyah. Furthermore, the third part of the same branch was 'Āl- 'Uṣayqir, the gentlemen Sayids of Kerbala who left Kāẓimiyah and settled in Kerbala in the Tenth Century .H./ Sixteenth Century A. D. So, this family members had another name, the Šāh House, which was called by one of the Sindh princes during his pilgrim to Kerbala. Most of this family personalities were patriots and they took the advantage of fighting the Ottoman rule of Iraq in a revolt. Moreover, in literature, there were many writers, poets from this house whose works enriched the history of Kerbala⁶⁷.

All of these houses, indeed, affiliated to their predecessor, Sayid Yaḥyā Zḥek. This grandfather gave them an honorable lineage in view of the affiliation to the pure Imams. They were, as we have mentioned, controlling the responsibilities of Sidānah and Naqābah and had good reputation in the conduct of their jobs so that they were referred to in the books and compilations and were highly praised. Part of them got number of spiritual posts, became in the vanguard of the notables and gentlemen, participated in the political, social and administrative

Nāṣirul Dīn Šāh Qağar in the early of the Fourteenth Century .H. This act of Šāh was a reaction to the removal of Sayid Sa'īd Bin Sulṭān 'Āl- Tābit from the office of Sidānah in the Holy 'Abāsīd Shrine. As a result his family was called Tābitī Family in Persia⁶⁵.

Furthermore, there was another house affiliates to 'Āl- Zḥek, 'Āl- Darāğ who were the nobles of the Ḥā'ir and the heroes of the battlefield of Al- Manāḥūr incident. There was also another offspring belonged to 'Āl- Zḥek, 'Āl- Sayid Yūsuf, who had some old endowments as "Ḥamām Al- Kubes" the establishment of which traced back to 989 .H. 'Āl Sayid Yūsuf were divided into two parts, 'Āl- Ğalū Ḥān who were called on this name due to a space in front of their house which was known Ğalū Ḥān. In addition, there were several sayids from this family fell as martyrs in the Wahābī invasion of Kerbala in 1216 .H⁶⁶.

There was another branch belonged to 'Āl- Sayid Yūsuf that is called 'Āl- Sayid 'Abdul Wahāb who were so famous with their defensive activities for the City of Kerbala in the hard times. Many of them were notable sober and prestigious. In addition, they had fame and good points at the moment. Whereas, their cousins, 'Āl- Šaraful Dīn, who resulted in the extinct and isolation of the entire dynasty which, finally, led to its disappearance from the public life and immigration out of the city of Kerbala.

The other part of that branch was 'Āl- Šadrul Dīn family,

Holy Shrines⁶³.

Whatever, 'Aynul Tamr or Šifāṭah were not a home to 'Āl-Zḥek as many think, but rather, those two houses, generation by generation, possessed hereditary gardens and lands until two other families that descended from 'Āl-Zḥek, 'Āl-Ṭābit and 'Āl-A-Naqīb, could own all those properties⁶⁴.

Finally, the presence of 'Āl-Zḥek rose markedly, they had new families and other ones extended all over Kerbala and other towns. Those branches of the new families, for instance, were the Sayids 'Āl-Ṭābit who had much nobility and acceptance among the people. This 'Āl-Ṭābit dynasty affiliated to Sayid Sulṭān Kamālul Dīn, one of 'Abī Muḥamad 'Abdul Allah Al-Ḥā'irī descendants, who became **Naqīb A-Nuqabā' the Chief of the Nobles** of the Sayids 'Āl-Ṭābit in 957 .H.

Many of 'Āl-Ṭābit family members specialized in the Sidānah of the 'Abāsīd Holy Shrine as Sayid Muḥamad 'Alī Bin Sayid Dirwīš (1225: 1229 .H.) who was the forefather of 'Āl-Ṭābit in Kerbala and Ḥurāsān as well as Sayid Ṭābit Bin Sayid Dirwīš Bin Muḥamad 'Āl-Ṭābit (1232: 1238 .H.). So, Sayid Sa'īd Bin Sulṭān Bin Ṭābit Bin Dirwīš Bin Muḥamad 'Āl-Ṭābit (D. 1258 .H.) held the same post. Moreover, there was Sayid Ḥusayn Bin Sa'īd Bin Sayid Sulān 'Āl-Ṭābit was known as **Nā'ib A-Tawlyah the assume control noble** since he was vested the Sidānah of the Razavī Holy Shrine in the City of Mašhad by

grandsons controlled many important posts. But, by time, many quarrels aroused among his family members and among his cousins, 'Āl- Fā'iz. The reason for that conflict was on the affairs of the Sidānah and the Niqābah. Anyway both of the families did not realize, at that time, the concept of the following verse of Qur'ān:- “ Such days we alternate among the people”. The Satan must have entered among them and they so obeyed him that they lost their consciousness and engaged in a severe war⁶².

During this period of time when the conditions were the same, one of the Moroccan travellers, 'Ibin Baṭūṭah, who enriched the Islamic history with his opinions and wrote down many information on the mankind and ancient generations, has mentioned Kerbala in his only visit in Rabī' in the First Quarter of the Eighth Century .H./ the Fourteenth Century A.D. This traveller has provided us with much knowledge and reports on its social, political and economic circumstances. As 'Ibin Baṭūṭah has recorded:- "fight continued among the cousins of 'Āl- Fā'iz and 'Āl- Zhek and it was about to demolish everything in the life of the city of Kerbala". But, for the intervention of the Arab tribe 'Āl- Mhanah that stopped the civil war and put an end to the controversies between the two families as has been mentioned. This way, Kerbala could return its peaceful settlement as well as the foundations of the Sidānah and the Niqābah to the two

grandsons lived in a region of Baghdad's nearby Qurayṣ Cemetery until one of his grandsons, Sayid 'Abū Muḥamad Al- Ḥā'irī, became the Don of Banū Ṭālib in Iraq. In view of this post and the events of Baghdad in the Fifth Century .H./ the Eleventh Century A. D, Sayid 'Abū Muḥamad Al- Ḥā'irī and his sons were forced to move to another place called Qurayṣ Cemetery also in Kerbala where the Ḥā'ir of Imam Hussein (pbuh). Thus, he resided in Kerbala and was titled as Al- Ḥā'irī, established a guesthouse there, bought some lands and estates in Kerbala and sent his two sons, 'Alī and 'Abū A- Sa'ādāt to 'Aynul Tamr or "Šifāṭah". In this location they bought orchards and lands too⁵⁹.

By the efforts of Sayid Al- Ḥā'irī and his progeny, the construction and urbanization of Kerbala was extended. By so doing, the reputation of his sons spread all over the country, their conduct, lineage and behaviors led to make them so accepted in community that they held so many ranks and post which they shared with their cousins, 'Āl- Fā'iz. Both of the relative houses shared the leadership and stewardship of the Two Holy Shrines and diligently served the pilgrims⁶⁰.

In regard with their appellation, 'Āl- Zḥek, it was in relative with 'Abī Muḥamad Yaḥyā Zḥek the above mentioned Chief of Doctors who immigrated to Kerbala in the early of the Fifth Century .H./ Eleventh Century A. D⁶¹.

'Abī Muḥamad Yaḥyā Zḥek got highly reputable for his

is full of the events in concern with Iraq in general or in Kerbala in particular. Their early predecessors controlled the Niqābah of the Al- Ṭālibyīn, the line of Imam 'Alī Bin ' Abī Ṭālib (pbuh). To this house the family of Sayid 'Ibrāhīm Al- Murtaḍā Al- 'Şgar Bin 'Imam Mūsā Bin Ğa 'far (pbut) belongs. This Sayid was also known as 'Amīru Al- Ḥağ *the Commander in chief for the pilgrimage* although this title was belonged to the 'Abāsīd Caliph alone⁵⁶.

The genealogy books and the pedegrees have confirmed that both of Sayid 'Ibrāhīm Al- Murtaḍā and Sayid Muḥamad Al- 'Ābid affiliated to Imam Mūsā Bin Ğa 'far Al- Kāẓim (pbuh), and that the majority of the noble Ḥusaynī Mūsawī Sayids were the grandsons of Sayid 'Ibrāhīm Al- Murtaḍā and his nephew, Sayid 'Ibrīm Al- Muğāb⁵⁷.

Somewhere in Baghdad, in a region called Qurayş Cemetery and, later on, it was named Al- Kāẓmyah and Al- Ṭayfyah, Sayid 'Ibrāhīm Al- Murtaḍā died, and before his death he recommended that his body to be transformed to Kerbala in the vicinity of his forefather, Imam Hussein (pbuh) and, thus, his final resting place was six arms nearby the Tomb of Imam Hussein (pbuh) in a position called the **A-Riğl** *the leg*. Sayid Murtaḍā's Tomb remained in this place until it was removed and merged into the Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh) in 1217 .H.⁵⁸.

After the death of Sayid 'Ibrāhīm Al- Murtaḍā, his sons and

However, we have determined not to get into any narration or mentioning each family's biography to avoid provoking the emotions. For this reason, it is suffice to give every starved for science a summery on the those pioneers of Kerbala who did brilliant efforts for the interest of this sacred spot.

Knowing everything in this life is impossible. So, it could be said that all of these old families gave their time to serve the Two Holy Shrines in the Sidānah or the Niqābah foundations. Additionally, those families witnessed the terrible events of Kerbal, dealt with reason and wisdom with many episodes and they had so many scholars who mastered different kinds of science. Most of its members were orators, politicians, judges and men of virtue. They also dominated many significant posts and had great honorable works and, by them, Kerbala lived in growth and prosperity. Those prominent characters were immortalized by the writings of the historians, genealogists and the travellers. Furthermore, they were recorded in the books of genealogy and history due to their great works. This could be attributed to the fact that they had nationalist attitudes in the defense for the city in the devastating wars. Let them be in peace, compassion and forgiveness from the Lord of the worlds.

'Āl- Zhek House.

The second branch that emanated from the 'Alawid House was 'Āl- Zhek. This notable dynasty has glorious history which

Laṭīf. In addition to the documented possessions, there were more lands and estates belonged to many notables and Sayids of the Kerbalaian people⁵³.

'Āl- Ṭu 'mah family is affiliated to the dynasty of the 'Allāmah *the scholar* Sayid Ṭu 'mah the Third Bin Alamul Dīn Bin Ṭu 'mah the Second Bin Šaraful Dīn Bin Ṭu 'mah Kamālu A- Dīn Bin Ṭu 'mah 'Āl- Fā'iz. So, Sayid Ṭu 'mah the Third Bin 'Alamul Dīn was the grandfather of 'Al- Ṭu 'mah and had the Sayids' share of lands that owned by his male sons in 1025 .H. His successors mentioned that the sons of Muḥamad Al- Ḥā'irī who resided there in the Ḥā'ir of Imam Hussein (pbuh) had been large in number and had been divided into 'Āl- Fā'iz, nowadays known as 'Āl- Ṭu 'mah, who had settled down around the Ḥā'ir and had had the priority of housing in Kerbala. He added also that the general conditions of Iraq and of Kerbala in particular had played a great role to pave the way for these Sayids' dynasties to enjoy a plenty of high social sphere⁵⁴.

It seems that 'Āl- Fā'iz had the honor of the ancestral Sidānah of the two Holy Shrines of Kerbala. In addition, they piously pursue the construction and the service of Kerbala and made the good works from the time of Mḥamad Al- 'Ābid Bin Imam Mūsā Al- Kāẓim. The fame of 'Āl- Fā'iz is still brilliant in view of the great legacy and glory of this house that has history made by its honorable members⁵⁵.

Kamālul Dīn, 'Āl- Fā'izi descendent and the forefather of 'Āl- Ṭu 'mah in the same time⁵⁰.

In Shawwal of 1187 .H. the Ottoman Subline Porte issued a **Firman decree** in regard with the transition of the power of the Sidānah to the Don of 'Āl- Ṭu 'mah, Sayid 'Abās Bin Ni 'matu Allah Bin Yaḥyā Bin Ḥalīfah Bin Ni 'matu Allah Bin Ṭu 'mah the Third Bin Šaraful Dīn Bin Ṭu 'mah the First Bin 'Alamul Dīn. So, in 1214 .H. this office was vested to his grandson, Sayid Wahāb Bin Sayid Muḥamad 'Alī Bin Sayid 'Abās 'Āl- Ṭu 'mah⁵¹.

It must be said that to 'Āl- Fā'iz, the Sayids of 'Āl- Ṭu 'mah Kamālul Dīn the First affiliate. These family members had settled in the Quarter of Bābul Silālmah and in the eastern part of the Quarters Bābul Ṭāq, Bābul 'Alwah, and Barakatul 'Abās⁵².

Today, most of the Kerbalaian 'Alawid houses have formal estate bonds, endowments and documents which are formally ratified and signed and trace back to many centuries in the past. More these possessions were gardens belong to the Sayids, 'Āl- Ṭu 'mah 'Alamul Dīn in Šafāṭah or “‘Aynul Tamr”. It seems that this orchard was cultivated in the Eighth Century . H. There were also other endowments, "**Faddān Al- Sādah the Sayids' share of land**", the endowments of 'Āl- 'Abdul Wahāb and 'Āl- Ġalū Ḥān which all belonged to “Ḥamām Al- Kubes”. Furthermore, there were the endowments of the Sayids 'Āl- Ḍyā'ul Dīn and the Sayids 'Āl- Naṣru Allah, 'Āl- Tāğir, 'Āl- 'Uṣayqir and 'Al-

and provided the pilgrims with much care and attention. Those new families affiliated to 'Āl- Fā'iz were 'Āl- Naşru Allah, 'Āl- Ṭu 'mah, 'Āl- Ḍyā'ul Dīn, 'Āl- Tāğir, 'Āl- 'Aqīl and 'Āl- Sayid 'Amīn who were all descendants of the Muḥamadan Prophetic Household (pbuh) and the best successor to the best predecessor⁴⁸.

Thus, 'Āl- Fā'iz house took the Sidānah of the Ḥā'ir and stayed exercising the required needs until the Ninth Century .H. In this age of the Ak kuyonlu power could dominate Iraq. Nevertheless, the Sidānah office remained in hands of 'Āl- Fā'iz and the their offspring as Sayid Ṭu 'mah the First, Kamālu A- Dīn Bin 'Abī Ğa 'far Bin Yaḥyā Ḍyā'ul Dīn « the Ḥā'ir Steward» Bin 'Abī Ğa 'far Muḥamad Bin 'Aḥmad Šamsul Dīn «, the headmaster of Rāsul 'Ayn», Bin 'Abī Al- Fā'iz Muḥanad who was the chief steward and had a lot of influence. For this reason, his sons, 'Āl- Ṭu 'mah, were described as « the notable sayids who have great reverence and respect among the people»⁴⁹. His son, Šaraful Dīn and others controlled the stewardship in 845 .H. Then, Sayid Yaḥyā Bin Šaraful Dīn Bin Ṭu 'mah the First Bin Kamālu A- Dīn who descended from 'Āl- Fā'iz also held this position in 899 .H. In addition, Sayid Ḍyā'ul Dīn Yaḥyā 'Āl- Ṭu 'mah, the first forefather of 'Āl- Ḍyā', had this post in 1031 .H. and in 1091 .H. the stewardship were given to Sayid Ḥalīfah Bin Ni 'matu Allah Bin Ṭu 'mah the Third Bin 'Alamul Dīn Bin Ṭu 'mah the Second Bin Šaraful Dīn Bin Ṭu 'mah the First Bin

ber of 'Āl- Fā'iz house. This family descended from Muḥamad Al- Ḥā'irī Bin 'Ibrāhīm Al- Muḡāb Bin Muḥamad Al- 'Ābid Bin 'Imām Mūsā Bin Ğa'far (pbut). 'Abu Al- Fā'iz was a religious, pious and brave man. So, he was more pure than the other 'Alawids. He was appointed by the Prince Taymūr Kurkān Link as **Nāẓir** *headmaster* for Šafāṭah in 826 .H. and remained in the office in the reign of the next Sultan 'Aḥmad Al- Ğalā'irī. Šafāṭah, indeed, was a homeland for 'Āl- Fā'iz and this family possessed many estates and orchards there which were known as Al- Fā'izyāt and their remains still exist⁴⁶. This concept is supported by the famous genealogist, 'Ibin Zahrah Al- Ḥusaynī, the steward of Aleppo who said:- “ 'Āl- Fā'iz House, in the Ḥā'ir, is a folk from the 'Alawids and own orchards and social sphere in Šafāṭah. They are community elders, their grandfather, Šamsul Dīn Muḥamad, was the Nāẓir of Šafāṭah and well-known in gratitude and generosity. So, while 'Āl- Fā'iz were at the Holy Shrine, they adopted the rules of the Arab nomads but, then they entered the period of inactivity»⁴⁷.

'Āl- Fā'iz members increased and became manifold families in large numbers that inherited honor of the 'Alawid lineage like the inheritance of land or craft. The members of this house mastered different kinds of scholarship and arts. In addition, their creative minds influenced the styles of life in Kerbala. Furthermore, they held the post of the Sidānah of the two Holy Shrines

'Aḥmad Bin Musahar, called himself a Naqīb for the Ḥā'ir in 756 .H. whereas the Sidānah of the Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh) remained in the hands of 'Āl- Fā'iz house and was granted to Šayḥ Šamsul Dīn Muḥamad Al- Ḥā'irī. By so doing, Kerbala backed its peace and settlement and both of 'Āl- Fā'iz and 'Āl- Zḥek had realized that they lost the Niqābah of Kerbala and tried to reconcile, cooperate and revolt against 'Āl- Muhanah. At last, they could drive out 'Āl- Muhanah as well as the Naqīb and his family members from Kerbala. Thus, the reconciled parties regained their rights and previous conditions, and 'Āl- Fā'iz grandsons restored the Niqābah. Moreover, the Sidānah was vested to 'Abu Al- Qāsim Muḥamad Bin Yaḥyah who descends from 'Āl- Zḥek house⁴⁴.

The Custodians, Stewards And The Guards Of The Holy Courtyard.

Sayid 'Ibrāhīm Al- Muḡāb, his sons and his followers, the 'Alawids, took the honor of serving the Holy Shrine of their predecessor, Imam Hussein (pbuh). They cared of all the parts of the sanctuary in cooperation with other notables from Banī Asad tribe. This evoked other 'Alawids to depart to Kerbala aiming to serve and take care for the Ḥusaynī Shrine and its pilgrims⁴⁵.

In the beginning of 725 .H. down to the middle of the Eighteenth Century .H., as it has previously been mentioned, the affairs of the Niqābah were in hands of 'Abu Al- Fā'iz, a mem-

This responsibility remained traditionally in the hands of Banī 'Asad up to the lifetime of 'Ibrāhīm Al- Muġāb who held it in 247 .H. as the first noble 'Alawid Sādīn in charge for the Holy Shrines of Kerbala. Then, his sons and grandsons followed him in charge for this post. By time, his grandsons held the Sidānah for long time as a new family, 'Āl- Murtaḍā Al- 'Aṣġar⁴².

As the Naqābah of the Ḥā'ir and the Sidānah of the Holy Shrines were the main establishments in Kerbala that transferred into a position of honor and chieftain in city, the two 'Alawid families, 'Āl- Zḥek and 'Āl- Fā'iz, the descendants of Sayid 'Ibrāhīm Al- Muġāb, struggled for this placement for a long time⁴³.

However, 'Āl- Fā'iz house was earlier than 'Āl- Zḥek in Kerbala in two centuries is taken for granted. The leading characters of 'Āl- Fā'iz took over the responsibility of the Sidānah of the Sanctuary of Imam Hussein (pbuh) in 673 .H. But, conflict rose between the two houses in the early of the Eighth Century .H./ Fourteenth Century A. D. Fight and chaos continued between the two relative families for about half a century and resulted in serious events inside Kerbala that ended in the loss of most of their prominent personalities. Finally, other 'Alawids, the Mhanah Arab tribe, mediated to make peace among the struggling powers. Having reconciliated the two families and restored the state of harmony, Muhanah tribe leader, Sayid Šihābul Dīn

'Al- Fā'iz And Their Role In The Chief Stewardship.

The **Naqābah** or **Sidānah** *chief stewardship* of kerbala was the utmost important job in the past. It is the most probable that this occupation had been familiar among the Arab in **A-Ġāhilyah** *the days of ignorance* in the pre-Islamic era and even in Mecca and Qurayš tribe³⁹.

In Iraq, Sādin has another equivalent term, Kalidār, which is originally a Persian word compounded of two parts, Kali which means “key” and Dār which also means “ the owner or the holder”. Thus, this word has been derived in the Arabic language to be called on person who has a firm hand on the reigns of some office⁴⁰.

Sidānah or Naqābah, however, was not an hereditary institution in Kerbala. It was rather vested to an official who control the stewardship of the city, to some theological scholar who is specifically a higher authority or to a peer from the Arab tribe settlers around Kerbala. This post remained this way until, successively, the Persian and the Ottoman conquerors who both directly began to intervene in the selection of the Sādin as they wish⁴¹. This could be evidenced by the first office of Sādin appointed in the Holy Shrines of 'Alu Al- Bayt the Muḥamaden Prophetic Household Members (pbut) in Kerbala when it was granted to 'Abdu Allāh Bin Bišr the chief of the Arab tribe of Banī 'Asad in 61 .H. following to the events of Al- Ṭaf Battle.

Fourteenth Century .H. He exhausted his self in search for a less shred of information guiding to 'Abī Hāšim's Tomb. But, unfortunately he did not , as he mentioned, succeed, although he gave much efforts and the natives of this area showed him a shrine tomb many meters away from that sanctuary and it may belong to his latter brother's tomb³⁷.

Sayid 'Aḥmad Bin 'Abī Fā'iz had many sons or grandsons who were so notable in Kerbala and they did great deeds deserves to be proudly mentioned. One of those prominent characters which has been referred to in the books of history and biographies is Sayid Tamīm Ma 'd Al- Mūsawī in the Fifth Century .H./ Eleventh Century A. D. Sayid Al- Mūsawī was the Steward of Kerbala and was called as **Al- Muḥāzin** *the stockiest* which , nowadays, identical to the minister of finance. This personality had a high social sphere and was accepted by the 'Abāsīd Caliph 'Abī Al- 'Abās 'Aḥmad A- Nāšir Lidīn Allāh. Furthermore, he had a lofty house decorated with magnificent architectures in Al- Muqtatiryah of Baghdad, the 'Abāsīd capital at that time. Therefore, the caliphs of Baghdad, after his death, took it as a house for receiving kings, princes or envoys. In addition, there were another achievement for this man when he regenerated and rebuilt the huge basement of Sāmerā', and on that basement door it was written, "this achievement has been done by Sayid Tamīm Ma 'd Al- Mūsawī in 660 .H."³⁸.

ardship of Baghdad. But, surprisingly, he refused to carry out the task and responded that he would kill any 'Alawid person³⁴.

Thus, the minister, A- Rašīd, had to urgently ask Sayid 'Aḥmad Bin 'Abī Fā'iz to kill Tāḡul Dīn and his two sons in return for the post. But, 'Abī Fā'iz rejected and ran away from Baghdad in the same night and went home. From that time on, that man has been known as Al- Sayid and lived in a region called Šafaṭah (Rāsul 'Ayn). Al- Sayid, then, became as **Nāẓir** *headmaster* for Šafaṭah and well- known by its public as 'Abī Hāšim and one of the most leading characters. 'Abī Hāšim was also described in fidelity and generosity who similar his forefather, 'Abdu Manāf, Prophet Muhammed's (pbuh) grandfather³⁵. 'Abī Hāšim's Shrine in the north west of Šafaṭah in the Raḥlalyah is still visited for pilgrimage by so many people who votive offerings there. Pilgrims venerate 'Abī Hāšim and think that he has so supreme status that each clan come to his sanctuary and remain there and perform sacrifices for about three days. In addition, those clans built guest houses near of 'Abī Hāšim's Shrine for the religious ceremonies in each autumn of the year. This custom of the people of Šafaṭah is still held in the present time³⁶.

Sayid 'Abdul Ḥusayn Al- kildānī has reported in his book "Buḡyatul Nubalā' Fī Tārīḡ kerbalā'" that had done pilgrim to the Shrine of 'Abī Hāšim in the late of the last decade of the

In the period of 'Āl- Zuḥek, money and wealth increased and much size of them were spent in the construction works in the Holy Shrine. Its doorsteps were built of silver, in the same way the Tomb was covered with silver also and silk curtains were added the sanctuary buildings. By so doing, the area witnessed a peaceful life³³. Therefore, there was an entire quarter given a name of 'Āl- Zḥek house and this dynasty members started to collect the taxes from their own properties and estates. This led to make them more wealthy. So, one of their notables, Sayid 'Aḥmad Bin Muḥamad 'Abī Al- Fā'iz who was well- known as 'Abī Hāšim or 'Ibin Hāšim, moved to Baghdad in the early years of the Eighth Century .H. As it has been reported in a historical account, there was some relation between 'Ibin Hāšim and the minister, Faḍlu Allah Rašīdul Dīn who was known as the physician. The core of that story contains that there was a person called Sayid Šamsul Dīn Ḥusayn Bin Sayid Tāḡul Dīn working as steward. That man and his sons were so famous with injustice and arrogance that provoked the prominent community figures. The Physician could have induced the courtiers of the Mongol Sultan at that time against the Steward, Tāḡul Dīn. As a result the Sultan ordered that the steward must be punished by the 'Alawids. Accordingly, it has been decided that 'A- Rašīd would sentence him to death and he selected some slaughterer man, A- Ṭāhir Ġalālu A- Dīn to carry out the execution. In turn, A- Ṭāhir Ġalālu A- Dīn has been vested a high rank, the stew-

'Āl- Fā'iz House And Their Early Emergence In Kerbala.

After four centuries of the immigration of Sayid 'Ibrāhīm Al- Muğāb to Kerbala and an increase in the number of his grandsons, generation by generations, many of the extended families of his line began to settle in the town. Consequently, beginning with the mid of the Seventh Century .H./ the Thirteenth Century A. D. this progeny took the name of its predecessor, Sayid 'Ibrāhīm Al- Muğāb. Anyway, this house was known in other upper father, Sayid 'Abu Fā'iz who became so famous in the country. His rival and dispute with his counterpart peer, Sayid Muḥamad Bin Yaḥyā Zaḥek, ended in reconciliation and he regained the chief stewardship of the Holy Shrine³¹.

Through the depiction of the Moroccan Travler, 'Ibin Baṭūṭah, it could be said that the control of the religious, social and economic conditions of Kerbala, whether in the rural or in the urban stages, transformed to hands of the 'Alawid nobles, the descendants of Sayid 'Ibrāhīm Al- Muğāb, 'Āl- Fā'iz house, in particular. During their reign, Kerbala was sieged by a great walls to protect its properties and orchards from the outside invasions. As a result, the white hands of that family dominated the Holy Sanctuary of Imam Hussein (pbuh), and those interconnected relatives could establish a great school as well as **Zāwyah Nook** for feeding the pilgrims of the Holy Shrine. There were gatekeepers and guards to keep on the order and the security for those pilgrims³².

the Holy Tomb of Imam Hussein (pbuh) after the assassination of the 'Abāsīd Caliph, Almutawakil in 247 .H. For this reason, his elder son, Muḥamad, was called as Al- Ḥā'irī in relative to the Ḥā'ir of Imam Hussein (pbuh) in Kerbala. In addition, it has been reported in Baḥrul 'Ansāb book by Ibin Mhana that Sayid 'Ibrāhīm Al- Muḡāb and his own brothers Ġaḡar, 'Abdu Allāh, Muḥamad A- Zāhid, the genealogist, as well as his sisters, Bariyah or Nazīha, Ḥakīmah, Kulṭūm and Fāṭimah and number of his sons as 'Aḥmad, 'Alī and Muḥamad in addition to his grandsons as 'Aḥmad, Al- Ḥasan and Al- Ḥusayn as well as many genetic families affiliated to Sayid Al- Muḡāb as Banū Muḥamad Al- Ḥā'irī who had stem families as 'Āl- Šītī, 'Āl- Faḡār, 'Āl- Nazār, 'Āl- Bāqī, 'Āl- Wahīb, 'Ālul- Šōl, 'Al- 'Abī Fā'iz the nobles, 'Āl- 'Abī Ḥatraš, 'Āl- 'Abī 'Al- Ḥamrā', 'Āl- 'Awāna, 'Āl- 'Abī Fuwayra, 'Āl- Bilāla, 'Āl- Bašīr, 'Āl- Ḥart, 'Āl- 'Abī-Rayah 'Āl- 'Al Mašārīn or 'Āl- 'Abī 'Al- Mašārīn and other nobles as 'Āl- Ṭumah were living near the Ḥā'ir in 1357 .H.³⁰.

Before searching in deep on this 'Alawid family, it is necessary to specify the location of their settlement. Hence, it seems that the members of this family lived near the the Ḥā'ir. So it must be considered that Banū 'Asad, the Arab tribe, connected with this 'Alawid house in a marriage relationship and had also other notable families that cultivated the earth and gave great efforts to spread the scholarship at the area of the Two Holy Shrines in Kerbala.

erwise. This could be attributed to the fact that both those two Sayids were buried in the courtyards of Imam Hussein (pbuh). One of them were buried in the northern part of the same sanctuary at the middle great Arch near the wall on which the Dome is based. Whereas Sayid Ibrāhīm Al- Muğāb was buried in west northern corner of the Holy Shrine inside the courtyard itself. Then, his corpse was moved to the meeting point of the two Western and Northern Porticos when they were built by 1217 .H. after the Wahābī invasion of Kerbala²⁸.

The First 'Āl- Fā'iz Family In Kerbala²⁹.

The name 'Āl- Fā'iz was called in relative to one of its members, 'Abī - Fā'iz, Muḥamad Bin 'Abī Al- Ḥasan who descends from Sayid Ibrāhīm Al- Muğāb Bin Imam Mūsā Bin Ġāfar Al- Kāẓim (pbuh). Many historians agreed that Al- Muğāb, whose designation is called on his progeny, had been a noble, generous, a community leader, gentleman, pious, chaste and zealous as other 'Alawids who were resident in the vicinity of the Ḥā'ir at that time.

Sayid 'Ibrāhīm Al- Muğāb, whatever, could be considered as the first 'Alawid who settled down nearby the Ḥā'ir. So, it is most probable that he came with a faction belonged to 'Āl- 'Abī Ṭālib and in a combination of an esteemed scholar, Muḥamad Bin Al- Ḥusaynī Bin 'Alī A- Šaybānī, known as Al- 'Ištānī, who was the first person worked to affix signs for guiding pilgrims to

They used to sleep a little at night. What a father was he, and what happy sons in the their father's pioussness. Sayid Muḥamad Al- 'Ābid also had a fine place at his father when he spent most of his life with him²⁵.

Sayid Muḥamad Al- 'Ābid headed to the City of Shiraz in a combination with his brother 'Amīr *prince* 'Aḥmed in order to visit their brother 'Alī Bin Mūsa A- Riḍā (pbuh) when he was obliged to pay homage to the Caliph Al- Māmūn for being his crown prince. So, after the death of A- Riḍā (pbuh), his two brothers remained in Shiraz to the end of their life. 'Amīr Aḥmad died first and was known by the public as Šāh Ğarāğ **Maliku A-Nūr** *king of the light* for it is said that there was a light comes out of his tomb in the days following to his death. Furthermore, when Sayid Muḥamad Al- 'Ābid passed away also, he was buried near to his brother's grave in **Bazar Marağ** *the Hen Market*, the locality of his residence. His shrine is still visited by the pilgrims today²⁶. However, it is well known that Sayid Ibrāhīm Al- Muğāb descended from this noble man who spent most of his life in the worshipping of God at night. Kerbala population, for this reason are proud of this honorable lineage²⁷.

It is worthy to mention that the historians did some overlap in detecting the line of Sayid Ibrāhīm Al- Muğāb (the Blind) when they thought that he was Sayid Ibrāhīm Al- Murtaḍā Al- 'Aşğar Bin Imam Mūsā Bin Ğāfar Al- Kāzīm (pbuh). But, truth is oth-

sacred tomb that was peace upon you my son. This situation has been mentioned by Sayid Šaraful Dīn Al- 'Ubaydī in his book "Taḍkīru Al- 'Ansāb" 'Ibrāhīmu 'Al- Muğāb the Blind whose sons are proud of him, and they told verse on that occasion²²:-

من أين للناسِ مثلُ جَدِّي موسى أو ابنَه المجابِ
إذ خاطبَ السَّبَّطَ وهو رَمْسٌ فجاوبَه أكرمَ الجوابِ

The great Arab genealogist 'Ibin Šadqam has reported in his compilations that Sayid 'Al- Muğāb had already dwelled in Kūfa, but after he came to the Sanctuary of his grandfather Imam Hussein (pbuh), he had a miraculous incident of the greeting when he heard a response of greeting²³.

The Lineage Of Sayid 'Ibrāhīm 'Al- Muğāb.

Sayid 'Al- Muğāb's father, Muḥamad Al- 'Ābid, as it is mentioned in Kašf Al- Ġuma Book which was authored by 'Alī Bin ṯsa Al- 'Arbalī. Al- 'Arbalī has mentioned the sons of Imam Mūsa Bin Ġa 'far Al- Kāzīm (pbuh), 'Aḥmad, Muḥamad and Ḥamza. When Al- 'Ābid talked about those three children, he described them as they were all sons of 'Um Walad concubine who has a child²⁴.

It has also been narrated that Muḥamad Bin Mūsa had been so prayerful man and frequently perfumed ablution that he had been sleeping only an hour in the night. In addition, a narrator said:- « whenever I see him, I remember a verse in the Qur'ān

'Āl- Fā'iz whose son is mentioned in the compilations of the Moroccan Traveller 'Ibin Baṭūṭa through his visit to Kerbala in 726 .H.¹⁹

Sayid 'Ibrāhīm 'Al- Muḡāb.

Before going into the subject of 'Abī Fā'iz house or others, there must be a confession that the first folks who immigrated to Kerbala and had so many noble families were the line of Sayid 'Ibrāhīm 'Al- Muḡāb. Most of the historical references as well as the genealogy books concurred that Sayid 'Al- Muḡāb “ the Blind” was the first 'Alawid person who immigrated from Kūfa to Kerbala in 247 .H. following to the assassination of the 'Abasid **Caliph Successor** Al- Mutawakil who issued orders for the prohibition of the pilgrimage to the Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh). Moreover, that Caliph gave other orders to demolish the Tomb of Imam Hussein (pbuh) and the nearby cemetery. As a result, when the next 'Abasid Caliph Al- Mustanṣir²⁰ wanted to rebuild the Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh) and allowed the public to pilgrim it, Sayid 'Al- Muḡāb could take Kerbala as a settlement²¹.

The reason for Sayid 'Ibrāhīm was titled as 'Al- Muḡāb *the person with accepted prayers* was that he came in a pilgrimage to the Holy Shrine of his grandfather Imam Hussein (pbuh) and greeted him in the Islamic way saying **Asalāmu 'Alaycum peace be upon you my father**, then he heard a voice from inside the

Second Section:- The 'Alawids In Kerbala.

The Early Settlement Of The Noble Sayids In Kerbala.

There were many families that have notable lineage and placement affected the sacredness of Kerbala and left remains and reactions behind. By time, subfamilies formed Kerbala and its event later on. The offspring of those families paved the way to other Muslims from all over the world to pilgrim Kerbala and, then, to reside therein.

There are many signs in the classical Islamic references denote that the founder **Sayids** *descendants of Prophet Muhammed* (pbuh) were the earliest people who settled down in Kerbala for religious purposes. Then, they had illustrious families whose grandsons are still living in the city in the present time. Those families not only extended in the other Iraqi towns, but even to other Arab and non- Arab cities¹⁸.

The most famous family was that which descends from Sayid 'Ibrāhīm Al- Muḡāb. The progeny of this Sayid is Known as 'Āl- 'Abī Fā'iz or 'Āl- Fā'iz. The history of this family is full of feats and miracles. The members of 'Āl- Fā'iz have been vested so many political or theological posts of high ranks as **Naqībūl 'Aṣrāf** the Chief of the Nobles or **Sādin A- Rawḍatayn** the Custodian of the Two Courtyards. This custodianship has been known in the name of the higher predecessor Sayid 'Abī

and until the age of Imam Al- Ṣādiq (pbuh). Additionally, it was gradually became to denote Kerbala town and the Sanctuary of Imam Hussein (pbuh) as well. Consequently, it could be said that this name emerged in the first quarter of the second Century A. H. specifically after the death of Imam Al- Bāqir in 114 .H. because that term did not be reported in the historical accounts at the time prior to the second Century .H. Furthermore, the Tomb of Imam Hussein (pbuh) did not acquire the word Ḥā'ir before it had been surrounded by an external fence which had made the Shrine buildings like a castle¹⁶.

Finally, all the reports and the accounts on the Ḥā'ir were mentioned after the Ṭaf Battle. So, this name had not been known or used before Islam. In addition, there was no historical connection between the Ḥā'ir and the geographical nature of the place as in all the evidences and narrations, since the Ḥā'ir as 'Ibin Manẓūr said in his Lexicon Lisān Al- 'Aarab:- "House courtyard or whatever surround it". So, usually, the Arab say the house courtyard or its wide courtyard, and therefore Kerbala got this name¹⁷.

that battle the word Ḥā'ir had not appeared in many texts that referred to Kerbala. Everything stayed the same up to the age of the Caliphate of Imam 'Alī (pbuh) and even during the time Imam Hussein's coming to Kerbala where he was martyred. Having arrived to the land of Kerbala, Imam Hussein (pbuh) asked the natives therein about the name of that land. Then, they answered him that it had had several names as Naynawā, Al- Ġāḍiriyah, Šifiyah, 'Aqr, Kerbala and other names, but they did not mention Ḥā'ir¹⁴.

The term Ḥā'ir, anyway, began to be colloquial among the people by 114 A. H. This might be inferred from an account reported by 'Abī Ḥamza who said:- “ In the recent time of Banī 'Umayyah, I went out aiming to pilgrim the Sanctuary of Imam Hussein (pbuh). I reached Al- Ġāḍiriyah. When the people slept, I performed ablution and walked to the Shrine. At the gate of the Ḥā'ir, I met a white man with a beautiful face and well perfumed, he told me to dismiss for I could not arrive the Ḥā'ir. I went back to the Euphrates shore. Then, I retried to reach the Shrine and I reached it and I saw the same person at the Ḥā'ir gate and he told me the reason behind forbidding me in the first time. The man mentioned that he had aimed to the Euphrates shore and had rewashed and come to the Holy Shrine, but he had not found any body there»¹⁵.

Thus, it is apparently that the term Ḥā'ir did not be familiar

Ḥāʾir acquired the name of fabulous building of the sanctuary of Imam Hussein (pbuh) as recorded in the books of the religious men. This could be attributed to the fact that the Ḥāʾir of Imam Hussein (pbuh) “ whatever sieged the Husseini Mausoleum” as Al- Ṭarayḥī sees⁹. Furthermore, ʾIbin ʾIdrīs Al- Ḥilī simply followed the same example in his depiction of Ḥāʾir in general in his book which is titled "A- Sarāʾir":- "what meant by Ḥāʾir is any building or mosque that is surrounded by fence"¹⁰.

It is, however, reported that when the Ḥalīfa *successor* Al- Mutawakil¹¹ ordered to demolish the Tomb of Imam Hussein (pbuh) which was inside the Ḥāʾir and surrounded by the heights, he tilled the lands around it and allowed the waters to flow towards it. Then, miraculously the waters stopped and retailed. Nevertheless, Almutawakil destroyed all the houses nearby the Shrine. As mentioned in the historical resources he also gave orders to till the Tomb using the plough oxen, but oxen refrained from heading towards the location of the Sacred Shrine and even they never stepped it¹².

In sum, the term Ḥāʾir was called on Kerbala and by the elapse of the time it became one of its other names of this Holy City as "Šāṭiʿ Al- Furāt, Ṭaf Al- Furāt" or other names.

The Historical Mention Of The Ḥāʾir.

Before the Ṭaf Battle, there had not been any mention of Kerbala as Ḥāʾir in the history references¹³. So, even following to

that formed a proper climate to create the distinct characteristics of Kerbala.

The Definition Of The Sanctuary:-

The Sanctuary of the Ḥā'ir term has been definitely called on the land of Kerbala. Moreover, the word Ḥā'irī became as a nationality adjective given to any man who lived in Kerbala Borough and any citizen who were living in Kerbala and was honored for living in the vicinity of the Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh). Hence, Ḥā'irī has come equivalent to a Kerbala'ian citizen. In Arabic, the word Ḥā'ir gives the meaning of retain in gerund case «retained» when it is used to preserve water in a low earth. In Arabic language this could be particularly said on a low ground that is filled with rain waters and surrounded by high edges, the name which is applicable to the land nature that contains the saint tomb of Imam Hussein (pbuh)⁶. The Ḥā'ir has been mentioned by the Geographer Yaqūt Al- Ḥamawī as a name to Kerbala and its well-known site of the Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh)⁷. In addition, A- Ṭabarī Chronicler has mentioned Kerbala and number of its suburbs which were all granted this name and he has declared the reason behind this naming for low- land degeneracy which collect rain waters. So, geographically Kerbala gained much importance for it had been formulated as a valley rounded by heights which had made it different from other adjoining villages⁸. Thus, gradually the

lamic cities. It was divided into three quarters which surrounded the houses, pilgrim accommodations in the Two holy Shrines. Those three quarters were given the names of the 'Alawid families that lived therein. Thenceforth, the northern and the north-western places of the town were called the 'Āl- Fā'iz Quarter which contains the Quarters of Bāb A- Silālmah, Bāb Baġdād and Bāb Al-'Alwa. Whereas eastern part of Kerbala were named as 'Āl- Zhek Quarter which is known in the present time as Bāb Al-'Alqamī or Bāb Al- Hān. The south and the western north of the town composed of 'Āl- ĩsā Quarter which is nowadays part of Bāb A- Naġaf, Al- Muḥayam and Bāb A- Ṭāq⁴.

It is also a matter of record that the members of Banū 'Assad tribe were the only persons who buried the martyrs' bodies of A- Ṭaf well known battle, including the pure body of Imam Hussein (pbuh). Additionally, it is most probable that the people of this tribe were the earliest population who resided around the Holy Shrines and dedicated themselves to the service of the pilgrims of the Sanctuary of Imam Hussein (pbuh)⁵.

Kerbala, anyway, witnessed tremendous events helped stabilize the life of the people living there at the time. Those folks were so connected to the city which they regarded as a holy spot in spite the fact that they were exposed to many pressures and hard times. Though, number of families, clans and personalities appeared in kerbala and they left positive impressions and notes

Section One:- The Sanctuary Of Imam Hussein (pbuh) in Kerbala.

A:- The Nobles' Traction To The Holiness Of Kerbala.

In the pre Islamic conquest times of the Middle Ages, Kerbala did not be frequently mentioned. It was rather a simple separated village surrounded by many manors belonged to Persian oligarchs. Henceforth, the town got more blessings and sacredness for it embraced the sanctified body of Imam Hussein (pbuh) and those of his sons and other members of his household.

Thus, after the martyrdom of Imam Hussein (pbuh) big numbers of the Muslims flocked to his holy shrine. Moreover, great part of them resided nearby his tomb for the sake of his blessings. The earliest of those settlers were the populations of the neighboring villages as Al- Ġāḍiriya and A- Nawāwīs which were dwelled by the Arab tribes 'Assad¹ and Tamīm².

Kerbala has started to extend in the urbanization and prosperity since the second part of the Fourth Century A. H. So, the features of the traces of civility emerged along with the Arab religious style of life. Furthermore, it had a mixture of various races of people including Arab and non- Arab inhabitants who came as followers of the Prophetic Household (pbut)³.

However, when the first siege was built around Kerbala in 400 .H., this town shared the characteristics of the greatest Is-

from Imam ʿAlī, but from his wife, Fāṭima, the daughter of the Prophet Muhammed (pbuh).

The families of Kerbala, as a holy topic, cannot be understated for this town has introduced much more works to spread its scholarships and cultures. By the time, this town has gained a great veneration by the Muslims in general and the Shīʿ community in particular. Generation by generation, the people of Kerbala followed the example of their forefathers to maintain the scientific and cultural style of the city and to keep on igniting the knowledge long lasting.

It is worthy to mention that most of the families that immigrated to Kerbala had spiritual impetus in the early stages of their settlement. In addition, they were so attracted to this city that they gradually became part of its human legacy.

In view of the long history of Kerbala that is filled with the great achievements which could not be revealed without deep research and inquiries, this research article has been determined to deal with the noble families that lived in this town and connected with its religious entities. Hence, this study is composed of two main sections, the first handles the sanctuary of Imam Hussein (pbuh) and the reason behind the ʿAlawid members to come to Kerbala. The second one searches two ʿAlawid families, ʿĀl Fāʿiz and ʿĀl- Zaḥek and their role in the progress of Kerbala in the different fields of life.

The motivation for this study has not only been planned to make an inquiry over the early history of the 'Alawid families. Such a research requires more efforts and long period of time that might entail number of volumes. It is mere a simple attempt to shed lights over the role of those dynasties and their activation within the society, the culture, the life and the scientific movement of Kerbala.

It is axiomatically that every epoch could witness an emergence of dynasty to play an effective role in the series of events and to have some attitudes that make positive or negative affection along the history. Nevertheless, it must take to a consideration that there were many factors affected the formation of the role of those families in the administration of the political authorities, events, tribal affairs and the scientific progress in the religious questions. This led to an emergence of some personalities and families that belonged to the 'Alawid lineage and they were proud of their pedigree.

Shedding lights over the tribes and the dynasties of Kerbala, indeed, could be considered as one of the significant topics that could enrich the heritage of this city with an invaluable materials. The honor of the people of Kerbala in their affiliation to the 'Alawid line made them feel with lasting pride. This could be attributed to the fact that the honored lineage does not only come

Abstract

The Holy City of Kerbala has gained much more favor, dignity, holiness and honor than any other town. This could be attributed to the fact that it embraced the pure bodies of the Master of Martyrs, Imam Hussein, and of his sons and his household members (pbuh). By the time and sequence of the events, more peoples settled down in Kerbala and the city witnessed more followers of Imam Hussein (pbuh) flooded to reside therein.

In spite of the difficulties and the dramatic events of kerbala, its population insisted to take it as a stable settlement and they remained interconnected one another because kerbala represented a home and housing for them.

Year by year, so many clans and families appeared in Kerbala and they played an active role in the various fields of life. This was the main reason that created a special feature for the town which had a unique character. Furthermore, it is worthy to mention that the groups of families that gradually settled down in Kerbala had spiritual impetus to immigrate to it. Moreover, there were many civil and cultural factors that attracted those folks to influx to this holy city and to choose its ways of life.

This article sheds lights over these families that resided and lived in Kerbala and related one another spiritually, culturally and religiously.

Key Words:- The Ḥā'ir of Imam Hussein (pbuh); The Noble ʿAlawid families.

الملخص

نالت كربلاء المقدّسة من الفضل والكرامة والقداسة والشرف ما لم تنله كثير من المدن فقد احتضنت أرض كربلاء جسد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وأجساد أبنائه وأهل بيته الكرام.

ومع مرور الزمن وتوالي الأحداث استقر في كربلاء كثير من البشر، وشهدت توافد كثير من محبي الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته واتخذوها سكناً ومستقراً، ورغم الصعوبات والأحداث المثيرة التي مرت بها هذه المدينة إلا أن سكانها ظلوا مرتبطين بالإقامة فيها حيث أصبحت تمثل الموطن والسكن، ومع توالي الأحداث ومرار السنوات نشأت في كربلاء عائلات وعشائر كان لها دور فاعل في شتى مناحي الحياة، وكانت سبباً رئيساً في خلق سمات مميزة للمدينة جعلتها ذات شخصية متفردة بين سائر المدن.

وجدير بالذكر أن أغلب العائلات التي سكنت كربلاء في مراحل نشأتها كانت لها دوافع روحية وعلمية جذبتهم للعيش فيها وربطتهم بكيانها الثقافي والحضاري ليصبحوا جزءاً من تراثها الإنساني .

وسيفتصرُّ البحث على تسليط الضوء على هذه العائلات التي سكنت كربلاء وأقامت فيها والتي كانت تربطهم بها عوامل رُوحية ذات مكوّنات دينية وثقافية.

الكلمات المفتاحية: حائر الإمام الحسين (عليه السلام)، العائلات العلوية الشريفة

**The Sanctuary Of Imam Hussein
(pbuh) Is A Shelter For
The Noble 'Alawiyid Families.**

حائر الإمام الحسين عليه السلام
مأوى العائلات العلوية الشريفة

Prof. Dr. 'Ādil Zyāda.
Cairo University/ Islamic Culture And Archeology.

أ.د. عادل زيادة
أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية - جامعة القاهرة

Translated Into English
Asst. Prof. Dr. Naeem Abed Joudah



Investigating And Cataloguing The Heritage

451 The Exegesis Of A- Nāzi Murtdā Riḍā Al- Greṭī.
 'āt The Wresters Chapter The Holy Shrine Of
 Of Qur'ān As Reported Abbas(pbuh)- Kербala
 In Miftāḥu A-Ġinān Fī Heritage Center
 Ḥal Rumūzul Qur'ān By
 Šayḥ Muḥamad Šāliḥ Al-
 Burġānī(D. 1283.H.).

511 A Treatise In The Recita- 'Iyād Kamālī 'Aşul.
 tion Of The Noble Qur'ān The Ḥawzah Seminary
 By The 'Allāmah Schol- Of Holy Qum
 ar Muḥamad 'Alī 'Āl-
 Kaškūl Al- Ḥā'irī (Mercy
 Upon Him) A Thirteenth
 Century. H. Scholar

27 The Sanctuary Of Imam Prof. Dr. 'Ādil Zyāda.
 Hussein (pbuh) Is A Cairo University/ Is-
 Shelter For The Noble lamic Culture And Ar-
 'Alawyid Families cheology. Translated
 Into English Asst. Prof.
 Dr. Naeem Abed Jou-
 dah

- 209** Manzūmatu Mawāhib Al- Mašāhid Fī Wāğibāt Al- 'Aqā'id By The 'Allamah Scholar Hibatul Deen Al- Ḥusaynī A- Šuhristānī(D. 1386.H./ 1967 A. D). A Presentation And Study Dr. Šayḥ 'Imād Al- Kāzimī. Al- Jawadain Holy Shrine
-
- 247** The Concepts Of The Scholastic Theology By Al- Ḥakīm Mulah Muḥamad Faḍūlī Asst. Prof. Dr. Rasūl Raḍawī. The University Of Quran And Hadith Department Of Theology
-
- 289** Muḥamad Ḥusayn Al- 'A lamī And His Approach In Writing History Prof. Dr. 'Alī Ṭāhir Al- Ḥillī. University Of Kerbala/ College Of Education For Human Science
-
- 329** Al- 'Allāmah Al- Faqīh A- Sayid 'Abu Ṭālib Al- Ḥusaynī Al- Qā'inī. His Life And Scientific Output Researcher. Muḥamad Ğa'far Al- 'Islāmī. The Ḥawzah Seminary of Mashhad

Contents

P	Research Title	Researchers Name
27	The Activity Of Diagnosing The Kerbalaian Poetry(The Poet Of Šayḥ Muḥamad Taqī Al- Ḥā'irī A- Ṭabarī As A Sample)	Falāḥ 'Abid 'Alī Sirkāl. University Of Kerbala College Of Education For Human Science Department Of Arabic
83	The Quoted Narration Of The Infallible Imams In The Kerbalaian Poetry. A Study In The Lights Of The Linguistic economics Articles	Dr. 'Ammār Ḥasan 'Abdul Zahrah. General Directorate Of Education Of Kerbala
169	The Grammatical Phenomena In “Naylul Marām Wa Dur A-Niḏām” Book By 'Abdul Samī 'Al- Yazdī Al- Ḥā'irī (D. 1260.H.) An Analytical Study	Prof. Dr. Muḥamad Nūrī Al- Mūsawī University Of Babylon College Of Education For Human Science/ Department Of Arabic. Asst. Lect. Ḥamzah Ḥasan Kāẓim General Directorate Of Education Of Babylon

1. Karbala history and events and accidents, which passed through its noblemen's biographies, their places and what they stated: sayings, proverbs, tales, and wisdoms. In fact, it includes all its oral and written history.
2. Studying Karbala scholars' opinions, jurisprudence, Usul and men of recounting and hadith, theories, etc. descriptively, analytically, comparatively, collectively, and critically.
3. Bibliographical studies which include all its common and objective types such as publications, Karbala scholars' manuscripts in a particular science or topic, whether spatial ones as their manuscripts in certain library, or personal ones as one of Karbala scholars' manuscripts or publications, etc.
4. Studying kerbala poets' verse in all aspects: stylistically, linguistically, textually, etc. and gathering verses of those who had no collected poetic divans.
5. Verifying Karbala manuscripts

At last, researchers are invited to submit their researches to the journal. objectives cannot be carried out without meeting and supporting the scientific efforts to manifest and study the heritage.

Karbala a scientific city and a center of attraction and science students and migration for longer periods, it is not easy to limit its noblemen names.

Nevertheless, the included affiliated noblemen according to the criterion are:

1. The respected city people who belong to families that inhabited the city. Thus, these families' noblemen are Karbala city noblemen even if they left it.
2. The noblemen who settled in Karbala for getting science or teaching in its schools and hawzas, on a condition that residency period is considerable.

It is worth to mention that noblemen affiliation to more than one city according to birth, by study, learning, or residency is a very common case in our heritage. That is why we find a scholar that affiliates himself as (Al Isfehani by birth, Al Najafi by study, and Al Ha'iri by residency and burial ground). Then, in brief, we can say that if any nobleman affiliates himself to Karbala, then this affiliation to his original city is not cancelled.

The Journal Axes

Since Karbala heritage journal is a specialized heritage journal, it receives all heritage researches; including studies, indexes and bibliographies, and heritage verification. It has the following subjects:

science and knowledge and headed the scientific movement that lasted to the ends of fourteenth Hijri century when the aggressive movement to this city returned to this generous city.

Thus, this holy city deserves centers and specialized journals that search its heritage and history, what happen on its earth along centuries, and its hidden contents appear to people.

Karbala heritage journal interests:

Karbala heritage journal horizon is as large as the heritage and its different hidden contents such as sciences and various arts that this city nobles care about; including jurisprudence, Usul and speech, Men and Hadith, grammar , morphology, rhetoric, arithmetic, astronomy, and other fields that cannot be all mentioned.

Due to the great connection and total linkage between the sciences and their progress and political, economic, and social historical events, the scientific studies took care about this city history and accidents and what happened on. All that is the heart interest of the journal.

Who are Karbala noblemen?

It is well known that the criterion of affiliation to a city is disputable. Some consider living some years in a city. Others considered the criterion is the scientific trace or the trace of residence. Others argue about the different temporal duration. Since

Thus, on the base of the prophet progeny's (p.b.u.t.) instructions that ordered us to keep heritage, Imam Ja'afar Al Sadiq(p.b.u.h.) said to Al - Mufedhel bin Omer " Write and tell your brothers science and let your books be a heritage to your son ". Accordingly, the general secretary of Al - Abbas holy shrine initiated establishing specialized heritage centers. Karbala heritage center is one of them. So, the quarterly enhanced Karbala heritage journal is set out. It has passed through constant steps that covered many aspects of this huge holy city heritage by studies, and enhanced scientific researches.

Why Karbala heritage?

Care and interest with holy Karbala city heritage require two significant points:

General starting point: heritage of this city is just like our other heritage which is still in need for more accurate scientific studies.

Common starting point: it is related to this holy city which became a center and shrine for many of the prophet progeny's (p.b.u.t.) followers since Al - Taf Battle and martyrdom of Imam Hussein, the prophet's grandson(p.b.u.t.). This, theretofore, enhances establishing this city and setting a scientific movement which can be described with simple beginnings due to the political situation at that time. It kept increasing up to the twelfth Hijri century when it became a place of attraction to students of

The Journal Message

All praise is due to God, creator of the worlds, Prayer and peace be upon his prophets and messengers, particularly our master and prophet Mohammed and his progeny.

Talking about the heritage importance, necessity to take care with it and surviving its study became axiom that its mentioning is not desirable. The nation that does not care about its heritage, does not honor its ascendants, and does not study their good deeds definitely will not honor its ascendants, does not study their good deeds will not have a future among other nations.

What differentiates our heritage is two matters:

First: richness and comprehensibility.

Second: shortage of the studies that care and search its hidden contents to show. At the time that we find out other nations seek for any materialistic or spiritual matters any spiritual that connect them with their heritage, manifest it, and establish museums to dignify and glorify it. We find out nations have a default in this field.

Many scholars spent their lives to serve science and society but nobody could know their names as well as survive their manuscripts, showing them to the generations, or holding a conference or symposium that tackles their theories, opinions, and thoughts.

Sanctuary as well as two investigations in the Qur'ānic science:-
The first is " The Exegesis Of A- Nāzi 'āt The Wresters Chapter
Of Qur'ān As Reported In Miftāḥu A- Ğinān Fī Ḥal Rumūzul
Qur'ān By Šayḥ Muḥamad Šāliḥ Al- Burgānī (D. 1283 .H.)".
The second is " A Treatise In The Recitation Of The Noble
Qur'ān By The 'Allāmah Scholar Muḥamad 'Alī 'Āl- Kaškūl Al-
Ḥā'irī (Mercy Upon Him), A Thirteenth Century. H. Scholar".

Finally, it must be said that the journal regenerates its invitation to the distinguished researchers for providing it with new researches in the heritage of Kerbala in the future issues. So, the journal confirms that its doors are widely opened to receive various researches, studies and investigations that could enrich its thinking material.

Our last prayers is that praise to Allah, the Lord of the worlds and prayers and peace be upon Muḥamad and his household members.

Editor-in-chief

to present via scientific integration. Consequently, the demonstration of our past scholars' heritage and reviving their thinking cultural and scientific productions is primarily one of the real requirements of the scientific research necessities of the present time.

On the cultural level of this journal, whatever has been achieved is publishing more than three hundred research article in various heritage aspects that majored in the legacy of Kerbala. Most of them have been authored by researchers from different countries of the world. So, these articles positively enhanced the cultural and cognitive introduction of the legacy of Kerbala. This accomplishment is easily accessible to the researchers and the heritage professionals both locally and nationally. Thus, our journal has become a forum for the best- in- class knowledge. This could be described as an essential literary indicator for the qualitative and quantitative cognition.

In regard with the public content of this journal, there are many sober- minded research articles and valuable heritage verifications in different human and scientific fields. Moreover, this content uncovers legacy cornerstones that still unseen in view of the time elapse or the oblivion.

The content of this issue, however, includes literary, syntax, linguistic, theological and historical articles in addition to biographies of the notable scholars who lived nearby the Hā'ir the

motivate it to develop and progress. So, here we must recollect that popular proverb: " He who has no past, he has no future". By so doing, connecting with heritage is the basic unit that create the future of the nations and peoples.



Furthermore, the importance of the heritage is that it is the record that preserves the nations' identity and states the authentic originality of peoples. Hence, each nation has its own identity which is derived from its knowledge and cultural legacy. It is not exaggerated to say that the legacy of Kerbala has the most significant features that should be available in the global legacy. For this reason the Kerbalaian heritage is varied, abundant, unique and a proud one, and it has a higher position in the human thinking legacy. This heritage stood strong while it was giving a clear image for the prospects of life and it could express the tendencies of its founders in the different areas of life.

It is worthy to mention that reviving and highlighting the various fields of the heritage of our notable scholars must be at the top of our agenda. In addition, studying and revealing these knowledge and scientific treasures would certainly provide the cognitive movement with new scientific contributions and open fresh vista of knowledge before the researchers and the academics who may be able to invent steady scientific projects and complete the scholarly march that based on their fruitful efforts. Thus, improving the scientific progress would connect our past

The Issue Word
In The Name of Allah The most Companionate
The Most Merciful.

Praise be to Allah for his generosity and the glory of his majesty as he deserves and as should be. Thankfulness and praising to our Lord in equivalent way to that of the nearest angels' thanksgivings and gratitude. Prayers, peace and blessings be upon the best of his creatures, our Prophet Muḥamad and the kind and pure members of his household.

Having said that each cultural achievement has its own cognitive material, trend and end, Kerbala Heritage Journal is one of those achievements which has its own opinion, knowledge level and intended content. However, the concept that this journal has established its foundations on which is represented in spreading the intellectual awareness and shedding lights over the cognitive and cultural legacy of the city of Kerbala. This could be accomplished through inviting scholars, persons of the creative pens ,academics and others to work together to excavate, revive this uncovered heritage and to state the knowledge values. Lack of awareness of this legacy, neglecting it, disregard for it and wasting it, they all represent the community's loss of identity and of its cultural and cognitive links that connect its past to present. Thus, the society would lose all the reasons that



a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing authority.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

13-Receiving research is to be by correspondence on the E-mail of the Journal :(turath.karbala@gmail.com), Web: <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>, or delivered directly to the journal at the following address: Karbala Heritage Center, Al-Kafeel cultural complex, A;-Eslah District, behind the large Hussein park, Karbala, Iraq.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research is sent back to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: Researches are sent back to their authors to accomplish when there are some renovations or additions or corrections formally notified and required by rectifiers or reconnoiters.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Researches to be published are only those given consent by experts in the field.

f. A researcher bestowed a version in which the published research published, and a financial reward.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes. In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and consequently books and researches should be alphabetically ordered.

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, making an allusion to their sources at the bottom of the caption, with a reference to them in the main body of the research.

8. Attaching a curriculum vitae, if the researcher publishes in the journal for the first time, so it is to manifest whether the research is submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.

10. All ideas and discussions in researches or studies published in this journal exclusively express the view point of manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing authority, Research array in the journal is subject to technical priorities.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all original scientific researches under the provisions below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.

2. Being printed on A4, with three copies and CD, having approximately 5,000-10,000 words under paginated Simplified Arabic or Times New Romans font.

in pagination.

3. Submitting the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

4. The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, affiliation, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number, That is for the first mention to the meant source, but if being repeated once more, the documentation should be only as; the title of the book

Editorial Board

Sheikh Muslim Sheikh Muhammed Jewad Al Redha'i
(Scientific Hawza- Holy Najaf)

Sheikh Muhammed Hussein Al Wa'dh Al Najefi
(Scientific Hawza- Holy Qum)

Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan
(Baghdad University, College of Education / Ibn Rushd)

Prof.Dr. Ali khudhaer Haji
(University of Kufa, College of Arts)

Prof. Dr. Ayad Abdul- Husain Al- Khafajy
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(University of Kufa, College of Education for Human Sciences for Girls)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(University of Cairo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami
(University of Istanbul, College of Law)

Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdawany
(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(University of Sanaa, College of Sharia and Law)

Prof.Dr.Zain Al-Abedeem Mousa Jafar
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr Ali Tahir Turki
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Mohammad Hussein Abboud
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Durgham Kareem Kadhun Al Mosawi
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Hamid Jasim Al Ghurabi
(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof .Dr. Haider Abdul Kareem Al-Banaa
(University of Quran and Hadith/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Ali Akber
(University of Adiyana and Mathahib/ College of Religious Studies/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Falah Abed Ali Serkal
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Dr. 'Ammār Ḥasan 'Abdul Zahrah.
General Directorate Of Education Of Kerbala

KARBALA HERITAGE

General Supervision

Seid. Ahmad Al-Safi

The Patron in General of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor

Sheikh Ammar Al-Hilali

**Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Department
in Al-Abbass Holy Shrine**

Editor-in-Chief

Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi

(Director of Karbala Heritage Center)

Editor Manager

Asst. Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

Editor Secretary

Dr. Amaar Hassan Abdul Zahra

Arabic Language Expert

Asst. Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Lecturer Dr. Haider Fadhel Al Azawi

(Directorate of Education, Karbala)

English Language Expert

Asst. Prof. Dr. Naeem Abed Joudah Al- Shaybawi

(University of Kerala/ College of Education for Human sciences)

The administration of the Finance And Electronic Website

Dr. Amaar Hassan Abdul Zahra



**In the Name of Allah
The Most Gracious The Most Merciful
But We wanted to be gracious to those abased in the land
And to make them leaders and inheritors
(Al-Qasas-5)**





Holy Karbala - Republic of Iraq

PRINT ISSN:2312-5489

ONLINE ISSN:2410-3292

ISO:3297

**The Consignment Number in the Book House and
Iraqi National Archives and Books is:**

1992 for the year 2014

Mobile No. 07729261327

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mail: turath@alkafeel.net



**Republic of Iraq
Shiite Endowment**



**KARBALA HERITAGE
A Refereed Quarterly Journal
Specialized in Karbala Heritage**

**Licensed by Ministry of Higher Education and Scientific
Research of Iraq and Reliable for Scientific Promotion**

Issued by:

**AL-ABBAS HOLY SHRINE
Division of Islamic and Human Knowledge Affairs
Karbala Heritage Center**

The Ninth Year/ The Ninth Volume (33-34) Issues.

Ġumādā Al- 'Ulā 1444 .H./ December 2022.